

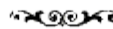
# مجلة المجمع العلمي العربي

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة ١٩٢١ م  
تشر في دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٢ م

الحرم وصفر سنة ١٣٦١ هـ

مركز تحقيقات كميور علوم اسلامی



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري  
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠٠ = =

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مد

# اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي دمشق	٢٦ الدكتور نقولا فياض	بيروت	١٩ السيد سويريوس افرام	حماص
٢ الدكتور اسعد الحكيم «	٢٧ السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة (لبنان)	٢٠ الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
٣ الشيخ بهجة البيطار «	٢٨ عارف الزكدي	عبيه (لبنان)	٢١ فؤاد الخطيب	«
٤ السيد خليل مردم بك «	٢٩ الشيخ احمد رضا	جبل عامل	٢٢ السيد بولس الخولي	«
٥ رشيد بقونس «	٣٠ سليمان ظاهر	«	٢٣ عمر الفاخوري	«
٦ سليم الجندي «	٣١ سليمان احمد	اللاذقية	٢٤ فيكونت فيليب دي طرازي	«
٧ شفيق جبري «	٣٢ السيد ادوار مرقص	«	٢٥ الشيخ مصطفى الغلايني	«
٨ الشيخ عبد القادر المبارك «	٣٣ الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية		
٩ عبد القادر المنري «	٣٤ السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس		
١٠ السيد عز الدين التتوخي «	٣٥ عبد الله مخلص	«		
١١ فارس الحوري «	٣٦ الشيخ رضا الشيبلي	بغداد		
١٢ الدكتور مرشد خاطر «	٣٧ الاب انستاس ماري الكرملي	«		
١٣ السيد معروف الارناؤوط «	٣٨ السيد كاظم الدجيلي	«		
١٤ الامير مصطفى الشهابي «	٣٩ معروف الرصافي	«		
١٥ الشيخ بدر الدين النعماني حلب	٤٠ طه الراوي	«		
١٦ راجب الطباخ «	٤١ الشيخ محمد بهجة الاثري	«		
١٧ عبد الحميد الجابري «	٤٢ مصطفى باشا عبد الرازق	مصر		
١٨ عبد الحميد الكيالي «	٤٣ السيد عبد العزيز البشري	«		
١٩ السيد سويريوس افرام	٤٤ السيد خليل ثابت	«		
٢٠ الشيخ ابراهيم منذر	٤٥ أحمد بك أمين	«		
٢١ فؤاد الخطيب «	٤٦ السيد أحمد حسن الزيات	«		
٢٢ السيد بولس الخولي «	٤٧ محمد لطفي جمعة	«		
٢٣ عمر الفاخوري «	٤٨ الدكتور أحمد عيسى بك	«		
٢٤ فيكونت فيليب دي طرازي «	٤٩ أحمد لطفي السيد باشا	«		
٢٥ الشيخ مصطفى الغلايني «	٥٠ السيد خير الدين الزركلي	«		

## أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥١	الدكتور أمين باشا المعلوم	مصر	٧٠	السيد هوتما	هولاندة
٥٢	خليل مطران بك	«	٧١	« أراندونك	«
٥٣	السيد عباس محمود العقاد	«	٧٢	« كرينكو	انكلترة
٥٤	الشيخ محمد الخضر حسين	«	٧٣	« بروكلن	المانية
٥٥	السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس	٧٤	« هارتمان	«
٥٦	الشيخ عبد الحى الكستاني	فاس	٧٥	« ميتفوخ	«
٥٧	الامير شكيب أرسلان	لوزان	٧٦	« زترستين	السويد
٥٨	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند	٧٧	« اوستروب	الدانمارك
٥٩	« عباس إقبال	طهران	٧٨	« موجيك	فينيا
٦٠	« مارسيه	تونس	٧٩	« ماهر	بودابست
٦١	« ماسه	الجزائر	٨٠	« كوفالسكي	بولونية
٦٢	« كولان	رباط (مراكش)	٨١	« كراشكوفسكي	لينينغراد
٦٣	« كي	«	٨٢	« موزل	براغ
٦٤	« دوسو	باريز	٨٣	« كرسيكو	فلانلة
٦٥	« ماسينيون	«	٨٤	« ماكدونالد	أميركا
٦٦	« يوبا	«	٨٥	« هرزفلد	«
٦٧	« آسين بلاسيوس	مجرط (اسبانيا)	٨٦	« فيليب حتي	«
٦٨	« لويس	لشبونة (البرتغال)	٨٧	الدكتور سيد أبو حمزة	البرازيل
٦٩	« هيس	سويسرة			

## أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالنجو	دمشق
٢	« مسعود الكواكبي	«	٤	الشيخ سالم البخاري	«



## أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥١	الدكتور أمين باشا المعلوم	مصر	٧٠	السيد هوتما	هولاندة
٥٢	خليل مطران بك	"	٧١	أراندونك	"
٥٣	السيد عباس محمود العقاد	"	٧٢	كرينكو	انكلترة
٥٤	الشيخ محمد الخضر حسين	"	٧٣	بروكلن	المانية
٥٥	السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس	٧٤	هارتمان	"
٥٦	الشيخ عبد الحى الكستاني	فاس	٧٥	ميتفوخ	"
٥٧	الامير شكيب أرسلان	لوزان	٧٦	ذترستين	السويد
٥٨	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند	٧٧	اوستروب	الدانمارك
٥٩	عباس إقبال	طهران	٧٨	موجيك	فيتا
٦٠	مارسيه	تونس	٧٩	ماهر	بودابست
٦١	ماسه	الجزائر	٨٠	كوفالسي	بولونية
٦٢	كولان	رباط (مراكش)	٨١	كرانشكوفسكي	لينينغراد
٦٣	كي	"	٨٢	موزل	براغ
٦٤	دوسو	باريز	٨٣	كريسكو	فلانلة
٦٥	ماسينيون	"	٨٤	ماكدونالد	أميركا
٦٦	يوبا	"	٨٥	هرزفلد	"
٦٧	آسين بلاسيوس	مجر بط (اسبانيا)	٨٦	فيليب حتي	"
٦٨	لوبيس	لشبونة (البرتغال)	٨٧	الدكتور سيد أبو حمزة	البرازيل
٦٩	هيس	سويسرة			

## أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالنجو	دمشق
٢	مسمود الكواكبي	"	٤	الشيخ سليم البخاري	"

## أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد الياس قدسي	دمشق	٣٥	السيد مصطفى صادق الرافعي	مصر
٦	: أنيس سلوم	"	٣٦	أحمد كمال باشا	:
٧	: جميل العظم	"	٣٧	أحمد تيمور باشا	:
٨	: سليم دنحوري	"	٣٨	السيد مصطفى لطفى المنفلوطي	:
٩	: عبد الله رعد	:	٣٩	الدكتور يعقوب صروف	:
١٠	: أمين الزيماني	بيروت	٤٠	السيد اوجيفيو غريفي	:
١١	: حسن يهم	:	٤١	" رفيق العظم	:
١٢	: الأب لويس شيخو	:	٤٢	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٣	: الشيخ عبد الله البستاني	:	٤٣	السيد رينه باسه	:
١٤	: السيد جبر ضومط	:	٤٤	: ميشو بلاير	طنجة
١٥	: عبد الباسط فتح الله	:	٤٥	: زكي مغاز	الاستانة
١٦	: الشيخ عبد الرحمن سلام	:	٤٦	الحكيم محمد أجل خان	الهند
١٧	: السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٧	السيد فران	باريز
١٨	: الدكتور صالح قنباز	حماه	٤٨	: كليمان هوار	:
١٩	: الأب جرجس شلحت	حلب	٤٩	: جويدي	ايطاليا
٢٠	: السيد جرجس منش	:	٥٠	: نلينو	:
٢١	: " قسطنطين حمصي	:	٥١	: هومل	المانيا
٢٢	: الشيخ كامل الفري	:	٥٢	: ساخو	:
٢٣	: السيد ميخائيل الصفال	:	٥٣	: هوروفيتز	:
٢٤	: الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٤	: مارتين هارتمان	:
٢٥	: السيد نخلة ذريق	:	٥٥	: موتته	سويسرا
٢٦	: الشيخ سعيد الكرعي	طولكرم	٥٦	: سنوك هوغرينه	هولاندة
٢٧	: جيل صدقي الزهاوي	بغداد	٥٧	: مرجليوت	انكرا
٢٨	: محمود شكري الآلومي	:	٥٨	: بفن	:
٢٩	: احمد الاسكندري	مصر	٥٩	: براون	:
٣٠	: احمد زكي باشا	:	٦٠	: بول	الدانمارك
٣١	: احمد شوقي بك	:	٦١	: بدرسن	:
٣٢	: السيد أسعد خليل داغر	:	٦٢	: اغناطيوس غولد صهير	بودابست
٣٣	: حافظ ابراهيم بك	:	٦٣	: الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٣٤	: الشيخ محمد رشيد رضا	:			

## هل تمدنا؟<sup>(١)</sup>

« ادعى بعض الهازلين ان مقياس تمدن أمة ما تنفقه من صابون وطوابع يريد ، وهذا التعريف الغريب غير كاف اللاباة عن معنى التمدن ، فعلى الممدّن ان يعرف بعض اسرار القوى المحيطة به ، وبقدر ما تكثر معلوماته من هذا القبيل يكون حفظه من المدنية أوفر . والهمجي هو الذي لا يفهم شيئاً من أمور العالم ، أما نحن فقد فهمنا أكثر منه قليلاً قليلاً . ومنها ان معرفتنا بأن الجدري مرض جرثومي ينتشر ولكن لا بفعل ملك جبار يُعدّ من المدنية . وعلمنا بأن خسوف القمر يحصل من اعتراض الارض بينه وبين الشمس ولا يخسف من فعل تنين يأكله ، بعد خروجاً من الوحشية بعض الشيء . والقول بأن الهواء ثقيل ويتألف من غازين مختلفين ينم عن بلوغنا درجة من الرقي العقلي .

« والواقع ان معرفة الأشياء أحياناً تستلزم امكان الانتفاع بها وتطبيقها على حاجتنا ، فحتى عرف ان الجدري ينشأ من جرثومة وانا في امكاننا وقاية اجسامنا اذا اتقينا تلك الجرثومة بجرثومة اخرى ، فهذا يقال له تمدن لأنه جزء من معرفة الأشياء . وفي وسعنا بالاعتماد على هذه المعرفة نفسها ان نكون بآمن من الجدري وان نبذل بعض اعراض البؤس الشديد .

« وهناك فرض آخر بسيط للغاية ذلك انا اذا ادعينا اننا نعلم الآن جميع الامرار التي يعرفها البشر بعد قرن فنحن أكثر تمدناً مما نحن اليوم ، ولنا أن نقول ان رجال هذا العهد أكثر تمدناً مما كان معاصرو ليوناردي فنشي ، ومن عاصرو هذا الرجل أكثر تمدناً من جنود اغامنون . ولا يفهم من معنى التمدن فرط السعادة ابداً ، فقد يحدث ان يسيئ الناس كثيراً استعمال المنافع التي أنعم بها العمل العلمي المستديم فلا يحصل الانتفاع بالعلم . فاذا كانت الطيارات تستخدم خاصة في ضرب

(١) حديث القاء السيد محمد كرد علي في راديو فلسطين بالقدس يوم الخميس في ٢ رمضان سنة

المدن فالطيران اكتشاف مضر ، واذا كان من ارتقاء الكيمياء احداث غازات سامة تهلك سرية من الجند في بضع دقائق فالكيمياء علم ملعون . فالتمدن اذا بالمعنى الصحيح الذي يدل عليه ، هو مقدار عظيم من السعادة تحف حياتنا البشرية ، ولا نقوم الا بمعرفة الأشياء وباستعمالها المفيد . والحاجة تستلزم فوق هذا ان يضم اليها ماله علاقة بالأخلاق كالتمسك والاخاء الانساني وحرمة الحق . وحق ثابت ما اقترحنه من ان سعادة البشر تتوقف على ارتقاء المعارف خاصة .

« لا يقوم تمدن ولا رفاهية بدون معرفة طبائع الأشياء ، ولا تكون الحياة بغير هذا الا وحشية وفي أقسى وحشيتها ، فالواجب صرف العناية الى الخير لا الى الشر . وبعبارة أخرى ان العلم شرط ضروري للسعادة البشرية ويتوقف على أمور أخرى . ان فهم قليل من الأمور في العالم ضروري لسعادة الناس العظمى او لشقايتهم ، وكل ارتقاء في العلم هو ارتقاء في المدنية ويعاون على سعادة البشر . »

هذا ما قاله العلامة شارل ريشه<sup>(١)</sup> في كتابه العالم . وعرف الافرنج المدنية أيضاً بأنها وحدة مركبة من الأفكار السائدة والعادات الراسخة التي يعيش في سلطانها كل انسان عاش مجتمعاً مع غيره ، وفي كل مكان جمع أناساً كانت بينهم علاقات مستقرة او متزلزلة ، وكان من هذه العلاقات صفات وكفايات وبعض قوة او بعض ضعف ، ومن كانت حاله كذلك فصفه بأنه متمدن . والفرق بين الشعوب المهمجية والشعوب المدنية ما تمتعت به هذه من أوضاع سياسية وادارية وثروة عامة وثقافة أدبية وفنية وعلمية واستقلال نسبي وان يكون ثمت توسع في العمل وسير الى الامام في النظام الاقتصادي والعقلي والأدبي فالرجل التمدن هو الذي يرمي ببصره الى المستقبل ، وهذا التعريف كاف لتمييزه عن المتوحش الذي يعيش كل يوم بيومه ، ويستهلك في الحال كل ما يستحصل ، ويسرف في قوته تلذذاً بالاسراف واللعب فقط ، وهو ابداً ينظر الى الماضي ويلهو بالحاضر ولا ينظر الى المستقبل . واختلفوا في

(١) Charles Richet: Le Savant ( Dans les caractères de ce temps. )

كتاب العالم لشارل ريشه ( من مجموعة أخلاق هذا العصر )

الأسباب التي تنبعث منها المدنية فقال بعضهم ان المدنية تنبعث من العنصرية وقال بعضهم انها من ثمرة الدين وقال كارل ماركس ان المدنية بمجموعها ( التشريع والاسرة والفن والعلم والأخلاق الخ ) هي محصول الأسباب الاقتصادية ومرآة العوامل المادية . وسأل بوكل المؤرخ الانكليزي هل كانت الثقافة العقلية او الثقافة الاخلاقية هي التي تساعد على انبعاث المدنية ورجح العامل الأول أي الثقافة العقلية <sup>(١)</sup> .

وبعد فقد توفرت بعض الأقطار العربية وفي مقدمتها مصر منذ القرن الماضي على السير في طرائق التمدنين فبلغت بعد ثلاثة أجيال درجة عالية من التمدن ، وظل الجمهور الأعظم من بنيتها على وحشيتها ، فانفجرت مسافة التمدن بين ابن الريف وابن المدينة . وكذلك يقال في الشام فان المدنية دخلت مدنها وظلت البوادي ومعظم القرى على ما كانت عليه . وانك لترى في مصر والشام لعهدنا تمدناً لا يقل عن تمدن الشعوب الاوربية والى جانبه انحطاطاً عجيباً لانسبة بينه وبين الترقى الذي بلغه سكان الحواضر .

لا جرم ان مظاهر الحضارة في كل بلد من بلدان الشرق والغرب متفاوتة ، فابن المدينة غير ابن القرية ابداً ، والتفاوت في مصر والشام عظيم جداً بين الحواضر والأرياف . وكلامنا نحصره في ذنبك القطرين لانها اول الأقطار العربية التي نهضت في العهد الأخير في هذا الشرق القريب . تباين شديد بين القروي والبلدي واكثر منه بين البدوي والحضري ، ولا يقل عنه الفرق بين المتعلم والجاهل .

قضى العلم الحديث على كثير من الخرافات كان الناس في العصر السالف يعدونها حقائق ثابتة لا تقبل الرد والنقض . كان الناس يعتقدون ان القمر يخسف بفعل حوت يهيم بأكله وأنهم اذا ضربوا له بما يفزعهم بفلت من أنياب الحوت ، وان الارض واقفة على قرن ثور وانها ثابتة لا تدور . وان الطواغيت

(١) Nouveau Larousse Illustré ( Art. Civilisation )

قاموس لاروس المصور ( مادة : تمدن )

Towner: La philosophie de la civilisation (Traduit de l'Anglais).

فلسفة التمدن لتوفر ( مترجم عن الانكليزية )

والاوبئة من فعل الجن ، ولا يعتقدون بالعدوى ولا يعترفون بوجود الجراثيم ، مع ان في السيرة النبوية احاديث تحذر من مدانة المريض ، وتقول بالنسبات المهلكة اي بالجراثيم ، وكانوا يتطهرون بالأيام والأناسي والحيوان والطير ، ويتمنون بمن يقع من أنفسهم موقعاً حسناً او توههم الخيلة انهم مصدر للخير ، ويتطهرون بالأدعية والتعاويذ ، ويحجون بالطلاسم والرقى ، ويؤمنون بالمغيبات والكرامات ، ويأنسوت بالخرافات والخزعبلات . وقد بطل كل أولئك في البيئات المتعلمة ، ولم تحل بعض البيوت من بقايا محسوسة من هذه المعتقدات لأن عدد المتعلمين والمعلمات من الأبناء والبنات أقل من الأميين والأميات .

كان الناس حاشا العلماء يحسنون ظنهم بالطرق والمشايع فبطل هذا الاعتقاد في كثير من المدن والقرى . واذا ذكرت الآن أمام أناس وكانوا من أسعدهم الحظ بأن تعلموا التعليم الابتدائي او ممن عاشوا في بيئة راقية وسمعوا كلام المثقفين ضحكوا بمن يعتقد بها . وعلى هذا غدا الناس يستعملون عقولهم وكانوا مدة قرون يسلمون بكل ما سمعوا من كبير او ممن يمتقدون انه افهم منهم . وكان يهون على السذج ان يقضوا أياماً طويلة كل سنة لحضور الموالد وزيارة المشاهد وكان الناس في مصر وايران بل في فلسطين أيضاً يعطلون أشغالهم كل سنة للاشتراك بمولد بعض الأولياء وندبة أحد الشهداء ، فأبطلت الحكومات ذلك فعد ابطالها من علائم التمدن ، وكمن اعتقاد كان راسخاً في الصدور بقوة الجهل ، وتسلسله من الأجداد الى الأحفاد ، فعاق المرء عن التعلم والأخذ بالأسباب ، فتزع من الصدور ووقف المعتدلون من المتعلمين عند حد مارسمته الشريعة من المعتقدات ونبذوا مازاد عليها وهذا أيضاً من التمدن .

كان جمهور الأمة يؤمن ايماناً غريباً بالسحر والتنجيم واستخراج البخت والفال وتأثير العين ونفع الطلسمات والرقى فغدا اليوم ينكر صغار فتيات المدارس هذه الأمور ولا يسع آباءهم وأمهاتهم الا أن يقلدوهم في معتقدهم وهذا اعتراف ضمني من الأميين او ممن كان في طبقتهن بأن المتعلم أكثر معرفة ثم أكثر تمدناً ممن لم

يتعلم ولم يتثقف . كانوا الى عهد قريب يؤخذون بكلام كل من يقص عليهم غريبة فيعتقدون صحتها ويعظمون أمر من رواها ويعدون عمله من القربات فاضمحل كل ذلك ، وهذا أيضاً من المدنية حل العقل محل الجهل .

وإذا جئنا نوازن بين حالنا اليوم وحالنا في أواخر القرن الماضي من حيث الاجتماع والتنظيم والبعدهما أمكن عن التخريف والاعتقاد بالمجهولات نشهد مغتربين أنا خطونا خطوات واسعة في خمسين سنة ماخطتها أكبر الأمم الحديثة تمندنا في مثل هذه الحقبة . وأنا لثرى اليوم ابن الثامنة عشرة الذي درس الدروس الثانوية ارقى بعقله ومعرفته من معظم من يروي التاريخ أخبارهم ويشير الى انهم من العلماء والفضلاء . وعلى هذا ترى أهل الطبقة الوسطى الآن يعيشون عيشة تقرب من عيش أعظم الخلفاء في القرون الاولى للإسلام بما اقتبسوه من مقومات المدنية ونعموا به من خيرات الحضارة الحديثة .

كان المسلمون يمزجون كل شيء من أمور الدنيا بأموال الدين فقصروا اليوم الدين على أعمال الروح والتفتوا الى دنياهم فأخذوا عن الغرب طرائقه في معاناة الأمور المالية والاقتصادية ، ينشئون المصارف والبيوت المالية والتجارية على أساليب غربية صرفة لاشأن للدين فيها ، واقتبسوا قوانين الغرب وانظمتهم وأوضاعه وما وجدوا حرجاً في ذلك كما اقتبسوا معظم مصطلحاتهم المدنية في البيوت والمجالس والموائد والمواسم والملاهي والملابس والآلات وغيرها . وكلما عمت هذه الأفكار والأوضاع البوادي كما عمت المدن ، وتناولها الأميون كما تناولها المتعلمون ، زادت سعادة البيوت وسعادة المجتمعات واطلق علينا اسم ممدنين .

من علائم المدنية ما نشهده في مراعاة الجمهور للنساء في الطرق والسكك الحديدية والترام والمقاهي والمطاعم والفنادق ، وكنّ منذ جيل موضع سخرة وامتهان ، وهذا ولا شك من آثار استمتاع النساء بحقوقهن في هذا العصر وتبدل عظيم في نظر القوم اليهن ، ومن علائم المدنية انهن يتمتعن اليوم بالطلاق كما كان ذلك خاصاً بأزواجهن ، أعطين هذا الحق وما خرج المشرع عن قانون الشرع الذي اغفل

اجيالاً بقوة الجهل واستبداد الرجال بالنساء . ومعنى هذا ان ما تتمتع به المرأة اليوم من الحرمة والكرامة اكثر مما كانت عليه في القرون الوسطى . ذكر ابن الفرات في تاريخه في حوادث سنة ٧٩٣ انه صدر مرسوم الامير الكبير في القاهرة بأن لا تخرج امرأة من بيتها الى التربة وان كل من وجد منهن في تربة من التربة وسطت هي والمكارى والحمار ، وألاً بتفرج أحد في مركب في البحر وان من وجد في مركب احرق هو والمركب والنوقي فتحامى الناس ذلك في أيام العيد ولم يجسر أحد ان يتفرج ولم تجسر امرأة تطلع الى القرافة ولا الى التربة .

وذكر هذا المؤرخ في حوادث تلك السنة ان الامير الكبير كمشبغ نائب الغيبة في القاهرة أرسل جماعة من الاوقاف السلطانية ومعهم جماعة من مماليكه فداروا الأسواق والقياسر والطرفات بالقاهرة وظواهرها فقطعوا اكمام النساء الواسعة بسكاكين كانت معهم وحصل لبعض النساء رجفة عظيمة لأنهم كانوا يأتون المرأة على حين غفلة ويمسكونها حتى يقطعوا كمها ، وبعض النساء وضعن حملهن من الرجفة وبعضهن سقطت مغشياً عليه وامتنع النساء من لبس القمصان بالاكام الواسعة وتفصيلها . قال المؤرخ ولو تم ذلك لكان خيراً عظيماً لكن النساء أعدن ذلك بعد حضور السلطان من الشام ! اهـ . جرى هذا في القاهرة أعظم مدن الاسلام مدينة في القرن الثامن كما شهد بذلك ابن خلدون المؤرخ العظيم .

ولك ان تعد في الممدنين كل من لا يؤذي جاره ولا مواكله ولا رفيقه ولا المارة بها كانت درجاتهم في المجتمع ولا يعث بقانون المجتمعات ، وكل من يعرف أين تنتهي حريته الشخصية وتبدأ حرية غيره . فمن يلزم التؤدة والوقار في الجوامع والبيع ودور التمثيل والموسيقى والاندية والمتنزهات ويظهر بمظهر المعتدل في شعوره وحر كاته وسمته ، ونظافة ثيابه وأطرافه ، ويتفرج من ايذاء مثافنه بصنائه وبخزه يعد من الممدنين ، وكذلك كل من لا يجدوه حب الفضول الى البحث في خصوصيات جاره ومواطنه ومساكنه الا اذا كان من وراء ذلك فائدة للمجتمع .



وكل من راعى القوانين العامة في بلاده يحسب رجلاً ممدناً ، وكل من تنظف وتجميل وتزين ، رجلاً كان او امرأة على شرط عدم الافراط في ذلك يعد ممدناً ، ومن يهون عليه خرق النظام ، فهو في أقصى درجات التوحش . واذا وقف المرء عند حدود الآداب العامة وصان لسانه عن استعمال الفاظ الفحش والبذاء واقتصر في كلامه العام على ما اذا أوردته أمام العذارى لا ينجلن منه عدّ عمله عمل المتمدنين ، وكلما أدرك المرء الا سعادة له ولذويه الا اذا اهتم للمصالح العامة اهتمامه بمصالحه الخاصة وان سعادة غيره سعادة له ، وان شقاء وطنه يزيد ان لم يشارك مشاركة فعلية في انهاضه وانه اذا لم يأت هذا مختاراً عدّ لصاً في أرضه يستمتع بخيراتهما ويلقي على غارب غيره متاعها .

مثال من تمدنا وتوحش أهل القرون الغابرة . ما اظن انساناً نظراً قليلاً في كتب الأدب الا ورأى بعض شعرائنا يصدّعون الآذات بما قالوه في وصف الخللخال ، وما تغزلوا به واكبروا من جماله ، وما أبدوا من عجبهم من حركته وسكونه . ومن لم يتصور ذاك القيد الثقيل في رجل المرأة لا يدرك مقدار العبودية التي فرضها الرجال على النساء في غابر الأزمان ، ولا يعرف مدى الوحشية وقلة الذوق من عد مثل هذه الحديد اللامعة من المغريات . ما الخللخال في الواقع الا صورة صادقة من عصور الهمجية الأولى ، ومن تأمله حق التأمل يدرك مضرته التي أعجب بها الشعراء ، ويحكم على الذوق المنقهر عندهم . الى اليوم ترون صورة من الخللخال في أرجل بعض الفلاحات في ريف مصر وريف الشام كما نجد الفتيات الصبنيات يحصرن أرجلهن في أحذية ضيقة من الحديد حتى اذا شبن بقيت أرجلهن صغيرة دليل الجمال . كلما فكرت في هذا الخللخال أجد فيه البشاعة كلها والهمجية كلها ، وكلما رأيت كيف اضمحل وجوده عند ساكنات المدن اليوم لا يخامرني شك في أننا قطعنا مراحل طويلة في سبيل المدنية . وكذلك كلما رأيت ذاك الخزام الذين يخزمون به انف الفتاة وقد بطل أيضاً استعماله في المدف ، ولم يبطل عند البدويات والقرويات في القطر المصري خاصة . ولم يبطل الى اليوم ثقب اذني الفتاة ليعلق فيها القرطان ،

ولم يبطل الوشم في أكثر الأرجاء العربية يسودون بالزرقه الساعدين واليدين والرجلين والوجه واما كن أخرى من الجسم الانساني فتظل مشوهة طول حياتها ونفقد كثيراً من جمالها ويشاركها في هذا التشويه الرجال .

كلما تأملت هذه التشوهات يحمل بها في الاكثر القوي على الضيف ، وقد اصبحت على توالي الاحقاب من الأمور المتعارفة التي لا تنكر ، احمد الله على انه خلقنا في هذا العصر وخلق لنا عقولاً نميز بها بين الجميل والقبيح والنافع والضار . ومن الهمجية جرأة النساء في مصر والحجاز على قطع جزء من جسم الفتاة لأمر يتوهمها منها اذا شبت وكبرت ، يغيرون بذلك صنع الخالق مع مخلوقة لا تملك أمر نفسها . ومن المدنية ان تنبو عيوت ابناء هذا الزمان عن هذه التشوهات والهمجيات . وكيف لا نعد ذلك من المدنية ونسجل اللعنات على من آذوا المرأة في كل حالاتها وما عدوا شائن أعمالهم بدعة . وكان الزوج يضرب زوجته ويشتمها ويضرب أولاده ويبعس في وجوههم بسبب وبلا سبب ويعامل المرأة خاصة معاملة قاسية لا ينظر اليها الا انها مملوكة .

هذا واذا عدلنا مع أنفسنا وقسنا تمدننا في مجموع صورته على القاعدة التي سنها الغرب للمدنيين وجعلوها المعيار في التمدن نجد أننا أحسننا الى الآن بعض فروعهم وأغفلنا بعضاً وتلقفنا بعضاً . ردوا عوامل التمدن الى ثمانية أبواب <sup>(١)</sup> كما ردها العلامة وايل دوران المؤرخ الاميركي . الاول منها العمل من زراعة وصناعات وتجارة والثاني تأسيس حكومة منظمة تضمن حياة الاسرة والجماعة وسن القوانين وحماية الحياة والثالث الأخلاق والفضائل والرابع الدين من حيث هو عامل في المدنية يستجدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة لتسكين الألم وتربية الخلق وحفظ النظام ومداداة الاوهام الاجتماعية والخامس العلم ويراد به النظر الصحيح الى الاشياء وصحة الملاحظة والعمل على جمع المعلومات التي يتكون منها على طول الزمن معارف ينتج منها بعض معرفة

(١) تاريخ التمدن لوال دوران (منقول عن الانكليزية)

تؤثر في مصير المرء وتنفع في مدته سلطانه على العالم والسادس عامل الفلسفة التي هي من وضع الانسان للوقوف على بعض أمور من هذا النظر الاجمالي من العالم والوصول الى حقائق الأشياء ومعرفة الحق والجمال والفضيلة والعدل المنبعثة من كبار الرجال والحكومات الصالحة والسابع الآداب وبها تشر اللغة وتربى الناشئة ويرتقي الشعر والتمثيل وينقذ تراث الأجداد من العفاء والثامن الفن والمراد به تزيين الحياة بالألوان والألحان والأشغال .

سيداتي سادتي « هذا ما يتسع له المقام لوصف المدنية ودرجتنا منها وعسى ان يجزل حظنا منها في الجيل القادم فان الأعوام التي قضيناها في تلقف المدنية قليلة بالنسبة للأعوام التي مرت على الغربيين . »

---

## أبو العلاء المعري والحشر

حسد العلماء أبا العلاء على فضله

{ خطأ العلامة الزمخشري في قوله على أبي العلاء  
خطأ العلامة الباني فيما نسبته إلى أبي العلاء  
خطأ الدكتور طه حسين فيما ذهب إليه في أبي العلاء }

جرت سنة الله في خلقه أن لا يرمي من الشجر بالحجر إلا أطيبه ثمراً . وإن  
لا يعذب بالسجن من الطير إلا أجملها لوناً أو أطربها صوتاً  
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
وعلى هذه السنة جرى الناس ولا سيما العلماء منهم . فقلنا رأينا رجلاً نبغ  
في علم أو ضرب في العبقرية بسهم إلا وقد قبض الله له طائفة من أمثاله يحرفون  
كله عن مواضعها ويصرفون أقواله عما يريد منها إلى ما يريدون ويؤولون كلامه  
بما يشوه وجه الحقيقة فيها ، كل ذلك ليثيروا عليه الدهماء ويجعلوه عرضة للمؤاخذة  
والانتقام وبغضوا من كرامته

ولدينا من رجال التاريخ الوف من العلماء الأفذاذ رموا بالاحاد واتهموا بالزندقة  
ونسبوا إلى المروق من الدين وهم أصح عقيدة ممن رماهم واكثر اعتصاماً بالدين ممن  
نفاه عنهم . وحسبك دليلاً على هذا ما تراه في أقوال العلماء والمؤرخين في أبي نصر  
الفارابي وابن سينا والغزالي وأبي حيان التوحيدي وابن رشد وابن عربي وأمثالهم  
ممن رفعوا منار العلم وشيدوا صروح الحكمة

وإذا بحثت عن هؤلاء الطاعنين في أولئك العباقره ونقبت عن الأسباب التي  
حملتهم على النيل منهم اتضح لك أن الفئة الطاعنة بين معاصر محمد معاصره  
على ما آتاه الله من فضله فهو لا يألو جهداً في الكيد له والافتراء عليه ولا يدخر  
وسعاً في إطفاء نوره . ليظهر بذلك فضله ويقوم مقامه

وبين متأخر يجب الظهور على رفات المتقدمين في دفعه الحسد إلى أن يتسقط

هفواتهم ويعظم الصغير من عثراتهم ، ويتصرف في حمل اقوالهم على الوجه الذي يعينه على الطعن فيهم ، وهناك فريق من المتأخرين إمعة يتابع كل قائل فيما يقول ويشايع كل راء فيما يرى وهذا من شر الناس على العلماء وأشدهم وطأة على النوابغ وربما كان ابو العلاء من اكثر الفضلاء حساداً وربما كان حساده من أشد الناس نقولاً عليه وتحريفاً لأقواله

ولعل القارئ بعد هذا القول ضرباً من الاسراف والغلو فأنا أورد بعض الأدلة على صدق ما أقول حتى لا يظن ظان اني اتعصب لأبي العلاء او اتوسع في الاعتذار عنه او أتزيد للذود عنه . الدليل الأول

ذكر ابن العديم في الانصاف والتحري . ونقله عنه ياقوت في معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٩ ان ابا العلاء كان يرمى من اهل الحسد له بالتعطيل ، وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملعونة قصداً لهلاكه وايتاراً لاتلاف نفسه فقال . . . ثم أورد ابياتاً لأبي العلاء في ذلك .

وذكر ابن العديم ان رجلين كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك فكتب رسالة الضبعين الى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو اليه ذلك .

وطعن عليه جماعة في أبيات من لزوم ما لا يلزم ونسبوه الى الكفر فوضع كتاب زجر النابج ليرد عليهم ويبين وجوه الايات ومعانيها ثم طعن عليه آخرون في أبيات آخر فوضع كتاب نجر الزجر أو بحر الزجر فيبين التحريف ووجوه الأبيات .

وحسبك من هذا النوع ما قالته جماعة من العلماء في كتابه الفصول والغايات فقد زعموا انه عارض به القرآت ونسبوه الى الكفر والزندقة والاحاد بسببه وليس في الكتاب شيء مما زعموا وقد طبع الجزء الأول منه وهو على طرف

الثام ممن اراد الالمام به

الدليل الثاني

كان ابو العلاء في بغداد فتوفي الشريف والد الرضى والمرضى فرثاه ابو العلاء

بقصيدة قال فيها

الموقدي نار القرى الآصال والأسم حار بالاهضام والاشعاف  
 حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف  
 والبيت الثاني من اجل ما قيل في وصف النار وسطوعها في الدجى وتشبيه  
 الشرارة بالطراف على غاية من الروعة والابداع ثم مضى في وصف النار وصفًا يقصر  
 عن مثله البصر ، ومراده من ذلك كله وصفها بالكرم والاطعام وهذا سبيل البقاء  
 في ذلك العصر والذي قبله

فجاء العلامة الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وقال في تفسيره الكشف [ عند قوله  
 تعالى انها ترمي بشرر كالقصر ] قال ابو العلاء . حمراء ساطعة .  
 ثم قال فشيها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجنه  
 ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبيحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر  
 يته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيهًا للسامعين على مكانها . ولقد عمي  
 جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كأنه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله  
 كبيت أحمر على ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهًا من جهتين من جهة  
 العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث  
 جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شديقه  
 من استطرافه .

هذا كلام الزمخشري . واذا تأملت ابيات المعري لا تجد فيها تعرضاً لذكر  
 القرآن ولا معارضة لتشبيهاته ولا شيئاً يتصل بالقرآن او تشتم منه رائحة المعارضة .  
 واذا تأملت قول الزمخشري لا تجد مناسبة لذكر بيت المعري على هذا الوجه  
 ولا سبباً داعياً اليه ولا تجده في طعنه بالمعري موثقاً . ولذلك انكرت عليه جماعة  
 من الفضلاء قوله هذا . منهم صدر الأفاضل الخوارزمي فانه نقل قول الزمخشري  
 ثم قال : ولا ادري من أين له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن فمن المعلوم ان  
 القصر أعظم من الطراف ولكن الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً

ومنهم العلامة نجر الدين الرازي فانه ذكر في تفسيره مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٣١٧ بيت المعري ثم قال زعم صاحب الكشف انه ذكر ذلك معارضة لهذه الآية . وأقول كانت الأولى لصاحب الكشف ان لا يذكر ذلك . ثم ذكر اثني عشر وجهاً يفضل بها تشبيه القرآن على تشبيه المعري بأسلوب ينم على فضل وعلم وابتعاد عن الحسد واللؤم

وأنا أقول ان أبا العلاء لما نظم هذا البيت لم تخطر في باله هذه الآية الكريمة ولادارت في خلد معارضتها او الزيادة عليها ولو كان شيء من هذا لتأثر بلفظها او معناها ومن البعيد ان يحاول ابو العلاء معارضة القرآن وهو القائل في رسالة الغفران ص ١٥٨ ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ولقي عدوه بالارجاز ما حذي على مثال ولا أشبه غريب الامثال . . . ما هو من القصيد ولا الرجز . . . ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة . . . وان الآية منه او بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون كالتشابه المتلأئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب ذات نسق .

وبهذا القدر يتضح ان الزمخشري على جلالة فضله تقول على ابي العلاء وتأول كلامه على وجه لم يكن له به علم ولا رضى وتغاضى عما في البيت من جمال التأليف وروعة التشبيه وان كان دون كلام الخالق في ذلك كله

### الدليل الثالث

استشهد جلال الدين القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ في بحث تقديم المسند اليه من كتابه تلخيص المفتاح بقول ابي العلاء

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فقال السعد التفتازاني في شرحه المختصر . يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله

بان أمر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد

يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به . هذا ما قاله السعد .

ثم جاء العلامة البناني فقال في التجريد ج ١ ص ١٨٨ لا يبعد ان يكون تقديم القول بالمعاد في تفسير البيت [مع ان الظاهر هو اللف والنشر المرتب] ايماء الى ان مراد الشاعر بالداعي الى الضلال هو القائل بالمعاد بناء على ما اشتهر في التواريخ من ان ابا العلاء ملحد منكر للحشر ويومئ اليه بيته المشهور عند من له ذوق سليم وهو قوله

يد بخمس مئين عسجد ودبت ما بالها قطعت في ربع دينار  
ونقل ذلك عن الغزالي . فانظر كيف تأول هذان العالمان قول المعري تأولاً فاسداً بناء على ما اشتهر عنه مع انه يصرح في القصيدة التي منها البيت الأول بالحشر بقوله

انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد  
والبيت الذي ادعيا ان فيه ايماء لبس فيه ايماء الى انكار الحشر بل صرح بالنار في البيت الذي قبله وهو

تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار  
ولا شك ان المراد النار في الآخرة وهو تصریح بالحشر

الدليل الرابع ان ابا العلاء قال في لزوم ما لا يلزم  
ضحكنا وكان الضحك مناسفاة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا  
يحطمننا صرف الزمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك  
ونسب اليه جماعة هذه الأبيات

رب الزمان مفرق الإلفين فاحكم إلهي بين ذاك وبينني  
انهيت عن قتل النفوس تعمداً وبعثت تأخذها مع الملكين  
وزعمت أن لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عن الحاليين

ومنهم من روى البيتين الأخيرين فقط وفي بعض الروايات اختلاف وليس شيء من هذه الأبيات الثلاثة في لزوم ما لا يلزم ولا في شيء من كذب ابي العلاء التي وصلت إلينا .



فاتخذ جماعة من العلماء من هذه الآيات حجة على كفره وانكاره الحشر وطبع على غرارهم صاحب ذكرى ابي العلاء وزاد عليهم بيتاً آخر استدل به على شك ابي العلاء في الحشر وهو

يا مرجحاً بالموت من منتظر ان كان ثم تعارف وتلاق  
كما زاد عليهم اذ جعله مرة يثبت الحشر كما في ص ٢٩٤ من تجديد ذكرى  
ابي العلاء وثانية ينكره نصاً وثالثة يقف موقف الشك ورابعة يجزم بمذهب افلاطون  
وخامسة أنه تفاه اكثر من ستين مرة في اللزوم من غير ان يبين واحدة منها ثم  
ختم كلامه بقوله الروح الفلسفي يثبت لنا ان ابا العلاء ان لم يكن قد أنكر  
البعث انكاراً تاماً فقد شك فيه شكاً شديداً .

واذا نظر الانسان نظر العاقل المنصف في البيتين الأولين : ضحكنا وكان  
الضحك ٠٠٠ لا يرى لهما علاقة بالحشر ولا فيها دلالة على اثباته وانكاره وانما  
جرت عادة البلغاء ان يجعلوا الزجاج مثلاً أعلى في الضعف وسرعة التكرس . وفي  
عدم الجبر ومن الأول ما جاء في الحديث الشريف رويك رفقا بالقوارير أراد  
النساء وشبههن بالقوارير من الزجاج لأنها يسرع اليها الكسر  
ومن الثاني قول حسان بن ثابت

وامانة المري حيث لقيته مثل الزجاج صدعها لا يجبر

وقد درج ابو العلاء على هذه الطريقة فشبّه الناس بالزجاج في سرعة التخطم  
والعجز عن المقاومة والجلد في هذه الحياة الدنيا ومن كان هذا شأنه فيها فنجدير به  
أن لا يضحك في دنياه بل يبكي ثم ذكر ان بين الناس والزجاج فرقاً وهو ان  
الزجاج يمكن ان يسبك في هذه الدنيا فيعود الى حاله الأولى والناس لا يمكن  
ان يجبروا فيها اذا حطمهم الزمان بالموت . هذا ما يدل عليه هذا اللفظ

ومن البديهي ان الزجاج لا يسبك في الآخرة وان المعري لا يريد هذا المعنى  
وليس في الكلام ما يدل على الآخرة او يتعلق بها وانما هو تحذير من الدنيا وبيان

لنسلط صروفها القاسية على الناس . فتعين ان يكون المراد ان ليس لنا سبك في الدنيا بعيدنا الى حالتنا الأولى فيها وبهذا يخالف الزجاج . وهذا قول حق لاريب فيه . ونظيره قول ابي العلاء في لزوم ما لا يلزم

أرى الشهد يرجع مثل الصبر فما لابن آدم لا يعتبر  
وخبره صادق في الحديث فان شك في ذلك فليختبر  
وجبر وكسر له في الزمان ويكسر يوماً فلا ينجر

وهذا يوضح المراد من البيتين الأولين لأن قوله وجبر وكسر في الزمان يدل على انه يريد بقوله لا ينجر في الدنيا ومن قبيل قول ابي العلاء هذا قول علي ابن ابي طالب [ض] فبادروا العمل وخافوا بغنة الأجل فانه لا يرجي من رجعة العمر ما يرجي من رجعة الرزق . وقوله أيضاً . أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون . . . فان المراد الرجعة في هذه الدنيا والا كان علي [ض] منكراً للحشر وقد استعمل ابو العلاء سبك الزجاج في مواطن كثيرة من شعره كقوله

تحفظ بدبتك يا ناسكاً يرى انه راجح ما خسر  
فلست كغيرك أطلقت في حياتك بل انت عان أمر  
وللسبك رد كسير الزجاج ولا يسبك الدر ان ينكسر

وقوله

يسبك الصانع الزجاج ولا يس طيع سبكاً للدر ان يتشظى

وأعاد هذا المعنى بقوله

خف يا كريم على عرض تعرضه لعائب فلتيم لا يقاس بكا  
ان الزجاج لما حطمت سبكت وكم تكسر من در فما سبكاً  
وهو في جميع هذه الآيات واشباهها يشير الى ان النفيس اذا كسر لا يجبر بخلاف غيره ومن البين انه لا يريد كسراً ولا جبراً في الآخرة وانما يريد في الدنيا .

وأما الآيات الثلاثة التي على روي النون فان اسلوبها يدل على انها مصنوعة

على لسان المعري وانها ليست من سنخ شعره . ومن البعيد عن أدب المعري ان يقول فاحكم إلهي . . . ثم يقول . أنييت عن . . . وزعمت . . . اذ لم نر في كلامه الذي يخاطب ربه به مثل هذا النمط . . . واذا سلمنا انها من كلامه فهي وان دلت على اساءة ادب في الخطاب لا تدل على انكار الحشر وانما تدل على اثباته لأن قوله ما كان اغناها عن الحاليين صريح في اثبات الحاليين لها واحدهما المعاد الثاني وهو الحشر

وأما البيت الأخير الذي استدل به صاحب الذكري على الشك فانه من

قصيدة مطلعها

أما الحقيقة فهي اني ذاهب والله يعلم بالذي أنا لاق

ثم قال فيها

سيموت محمود ويهلك آلك وبدوم وجه الواحد الخلاق  
يا مرحباً بالموت من منتظر ان كان ثم تعارف وتلاق  
وليس في البيت تصريح بانكار الحشر او الشك فيه وانما الشك في التعارف والتلاقي وهما غير الحشر اذ قد يجوز ان يكون الحشر ولا يكون فيه تعارف وتلاق فلا يلزم من الشك فيهما الشك فيه فهو نظير قول النابغة  
لا مرحباً بغير ولا أملاً به ان كان تفريق الأُحبة في غد

فانه يفيد الشك في التفريق لا في غيره . وبعد هذا فان بيت ابي العلاء مسوق للترحيب بالموت على تقدير ان يكون هناك تعارف وتلاق ومفهوم هذا انه اذا لم يكن شيء منهما فانه لا يرحب بالموت . وهذا لا يوجب شكاً في البعث ولا في غيره وقوله في مطلع القصيدة . والله يعلم بالذي أنا لاق واضح في انه يريد ما يلقاه في الآخرة لأنها دار الجزاء فهو جازم باللقاء وان جهل عين ما سيلقى

ولقد فتشت فيما انتهى اليّ من كلام ابي العلاء في جميع اطوار حياته فلم أر فيه ما يدل على شك في البعث او انكار له وانما رأيت فيه ماثبات من المواطن التي

صرح فيها بالحشر والنشر والقيامة والحساب والجنة والنار ونحو ذلك مما يتصل بالآخرة

من ذلك قوله في سقط الزند ج ١ ص ١٤٠

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة لأوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله ص ١٩٤

فيا ليت شعري هل يخف وقاره اذا صار أحد في القيامة كالعين

وهل يرد الحوض الروي مبادراً مع الناس ام يأبى الزحام فيستأني

. . .

وما استعذبه روح موسى وأدم وقد وعدا من بعده جنني عدن

وقوله ص ٢٠٨

ولا تنسني في الحشر والحوض حوله عصائب شتى بين غمر الى بهم

لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمي

وقوله ص ٢١٠

انما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة اورشاد

وقوله في ج ٢ ص ١٢

جازاك ربك بالجنان فهذه دار وان حسنت تغر بسحتها

ضل الذي قال البلاد قديمة بالطبع كانت والأنام كتبته

وامامنا يوم تقوم هجوده من بعد ابلاء العظام ورفتها

وقوله ص ٦٠

نبذت مفاتيح الجنان وانما رضوان بين يديه للاتحاف

وقوله ص ٥٤

فان استطع في الحشر آتاك زائراً وهيئات لي يوم القيامة أشغال

وقوله ص ٨٩

سألت متى اللقاء فليل حتى يقوم الهامدون من الرجام

فليت أذنين يوم الحشر نادى فاجهشت الرمام الى الرمام  
وقوله ص ١١١

فلا كان سيري عنكم سير ملحد يقول يباس من معاد ومرجع  
وقوله ص ١٢٠

فان لقيت وليداً والنوى قذف يوم القيامة لم أعدمه تبكيتا  
وقوله في الدرعيات ص ١٢٦

لعله ان يجي مدرعا يوم رجوع النفوس في الرم  
وقوله ص ١٢٧

او عمل الكفر من يدين به في البعث إبان مجمع الأمم  
وقوله ص ٢١٦

فلا تستكثر الهجات فيها فأعراس بتلك دخول جنة  
وفي ملق السبيل كثير من ذكر الآخرة والجزاء في النظم والنثر  
كقوله

نمت عن الأخرى فلم تنتبه وفي سوى الدين هجرت الكرى

وقوله : وفي الآخرة يكون المجمع . وقوله : والنهج للآخرة يسلك .  
وقوله : ولافتهم الآخرة بما نوا .

وكتاب الفصول والغايات طافح بما يدل على الآخرة وما فيها كقوله لله الغلب  
واليه المنتقل : وقوله . تارك الصلاة من صلاة السعير . وقوله : كفيني رب  
شقاء الدنيا فاكفني شقاء الآخرة . وقوله : الشقي من حضر عرصات القيامة .  
وقوله : واجد ثوباً للآخرة تكتسيه .

وفي رسالة الملائكة تصدى في مواطن كثيرة لذكر الملائكة والجنة ونحوها  
كقوله ص ٧ ام تراني أدارى منكراً ونكيراً . وقوله : ص ١٦ قصرت أعمالهم  
عن دخول الجنة . . . . . وقوله : ص ١٧ فيقول رضوان . . . . . وقوله ص ٢٠ يشربون ماء  
الحيوان في النعيم المقيم . . . . .

وقوله : ص ٢٣ وان كان اهل الجنة ٠٠٠

وأما رسالة الغفران فكل ما فيها أدلة وبراهين على اقراره بالبعث والحشر والجنة والنار وما الى ذلك

ولم تخل رسائله الى اهله وأصحابه وغيرهم من ذكر الآخرة وما يتصل بها فقد قال في رسالة المنيح ص ٩ افبلدتنا جنان ٠٠ أم نشروا بعد ما قبروا ام جزوا الغرفة بما صبروا ٠٠٠

وقال في رسالته الى خاله ص ٦٧ وترجع في الحشر وزنا ٠ وفي رسالة ثانية اليه ص ٦٩ وحزني لفقدتها كنعم أهل الجنة وفي رسالته الى ابي عثمان النكفي ص ١٥٢ نقله الله ٠٠٠ من دار الشقاء الى دار النعيم والبقاء

وفي رسالة الى خاله ص ٢٠٩ فقد ورد مع الحور العين كأشاً كان مزاجها كافورا ٠٠٠ جاور ربه في دار الحيوان تلك الدار الآخرة ٠٠٠

وفي جوابه الى داعي الدعاة بمصر ذكر الآخرة وتعوذ بالله من قول من أنكرها ولعن الوليد بن يزيد لقوله الذي انكر فيه البعث والجنة ، كما ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء ج ١ ص ٢٠٠ و ص ٢٠٨

وأما لزوم ما لا يلزم فهو أكثر كتبه مظنة أن يكون فيه انكار أو شك لأنه

اطلق للسانه فيه العنان وأعطى عقله فيه الحرية المطلقة وأوضح فيه عن كثير من آرائه الفلسفية وقد زعم صاحب الذكري ان ابا العلاء نفى البعث فيه أكثر من ستين

مرة ولكنه لم يبين مرة منها ولم يعين موضعاً لواحدة منها فيه كما قلنا

وأنا اقول ان ابا العلاء اثبت فيه الحشر وما يتعلق به مما يكون بعد الموت

الى دور الخلود في أكثر من مائة موضع واستدل على امكان بعض منه وهذه امثلة

من كلامه في ذلك

القبر وما فيه

خلصيني من ضحك ما انا فيه واطرحيني لمنكر ونكير

فهل هو خاش من نكير ومنكر وضغطة قبر لا يقوم لها نظم

## الجزء

لا يأسن من الثواب مراقب      لله في الايراد والاصدار  
فترى بدائع أنبات متحسناً      ان الجزاء بغير هذي الدار  
الصور

مضت قرون وتمضي بعدنا أم      والسر خاف الى ان ينفخ الصور  
الصحائف  
وجاءت صحائف قد ضمنت      كبار آثامهم والعم  
الحساب

وراعني للحساب ذكر      وغرني انه بعيد  
وعن يميني وعن شمالي      يصحبي حافظ بعيد  
السراط

وكان هذا الخلق أهل جهنم      ولهم من الموت الزؤام سراط  
الميزان

أكذب القوم بالميزان أن سمعوا      ان القيامة فيها عادل يزن  
وقد وجدنا مقال الناس ذا زنة      فكيف ينكر ان الفعل يتزن  
رضوان

وان كفتني عذاب الله مغفرة      فما احاول منها فوز رضوان  
مالك

يارضو لا أرجو لقاء      لك بل اخاف لقاء مالك  
طوبى

فان خرجت الى بؤسى فواخرجي      وان نقلت الى نعمى فطوبى لي  
جنة الخلد

وما اظن جنان الخلد يدركها      الا معاشر كانوا في النقي جهدا  
جنة عدن

فان جنة عدن لا يجاد بها      الا لصاحب دين في أذى عدنا

جنة النعيم

وما سرني اني اصبت معاشرآ      بظلم وأني في النعيم مغلدا

النار

أُصبح في الدنيا كما هو عالم      وأدخل نارآ مثل قيصر او كسرى

سقر

ان عوضوا عن ذنوب اسلفت سقرآ      فلم ترمهم على علائها سقر

السعير

أترجين من إلهك عفوأ      وتخافين في الحساب السعيرا

جهنم

جنان ورضوان الذي هو مالك      لها عنك بنفي مالكا وجهنا

الهاوية

هاوية نفسك ما ساءها      فلتخش ان تلقى الى الهاوية

. . .

حسي من الجهل علمي ان آخرتي      هي المال واني لا أراعيها

وان دنيائي دار لا قرار بها      وما أزال معنى في مساعيها

كيف لي ان اكون في داري الأخ      رى معافي من شقوة مستريحا

وقدرة الله حق ليس بمعجزها      حشر خللق ولا بعث لأموات

يكر موتانا الى الحشر ان      قال لهم بارئهم ككروا

بمحكمة خالقي طيبي ونشري      وليس بمعجز الخلاق حشري

فيا ليتني في الثرى لا اقوم      ان الله ناداكم او حشر

لا خير للمرء الا خير آخرة      ببق عليه فذاك العز والشرف

ولولا خشية الإطالة لأتينا على ذكر عدد عظيم من الشواهد من كلامه في



هذا الموضوع مما ذكره في لزوم مالا يلزم وقد ذكرنا في كتابنا التعريف بأبي العلاء أكثر من مائة يت صرح فيها كلها بذكر الحشر وما فيه وليست هي جميع ما في لزوم مالا يلزم بل هناك عدد كبير لم نذكره

وبعد هذا يمكننا ان نستنتج مما تقدم أربعة أمور

الأول : ان ابا العلاء مؤمن بالحشر مقرر بكل ما يتعلق به على وفق ما جاءت به الشريعة الاسلامية وان ليس في كلامه تصريح بالشك او الانكار في جميع اطوار حياته وجميع آثاره التي ذكرناها

الثاني : ان بعض العلماء حكم عليه بالاحاد او انكار الحشر او نحوهما اما عن حسد او تقول او طلب شهرة او متابعة لما قيل من غير ثبوت ولا استناد الى دليل ومثل هؤلاء مثل الرجل الذي مرّ في سوق يحمل باحدى يديه خبزاً وبالأخرى لبناً فرأى أناساً يضربون رجلاً فوضع ما كان في يده وأقبل على المضروب فأشبعه ضرباً وسباً ثم عاد فحمل طعامه وادامه فقال له رجل : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : اني لا اعلم الرجل المضروب ولكني رأيت هؤلاء يضربونه فقلت لولا انه يستحق الضرب لما ضربوه فشاركتهم في عملهم

الثالث : ان الزمخشري والبناني لم يوفنا فيما تقولا او تأولا على ابي العلاء

الرابع : ان ما نسبته صاحب الذكرى الى المعري من الشك او الانكار قائم على الوهم المجرد وحسبنا ان نجتزئ بهذا القدر فان فيه مقنعاً للرتاب

سليم الخدي

## المرأة في عهد النبوة ، وفي عصرنا الحاضر

كان امر المرأة في تاريخ العالم القديم والحديث عجباً ، كانت تشرى وتباع ، وتكره على الزواج والبغاء ، وكانت تملك وتورث ، وتصرف فيها الرجل على هواه كأنها سلعة ، او كأنها كرة بين ايدي الرجال ، ولم تكن الأم الأخرى أقل اضطهاداً لها ، او امتهاناً لها من عرب الجاهلية ، وليس هذا موضع تفصيل تاريخها عندهم وإنما الكلام فيما كانت عليه قبل الاسلام وفيما ارتقت اليه بعده .

كان العرب في العهد الجاهلي فريقين : منهم من عبد المرأة بعد ان جعلوا الملائكة إناثاً ، وجعلوها بناتٍ لله ، ومنهم من وأدعا ، أو أبقاها فاضطهدا ، وما ورد في القرآن الكريم أصدق مثال للحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام ، فهو يقصُّ علينا كيف عبدوا الأثني ، ومن آياته في ذلك قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » وقوله « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً : أشهدوا خلقهم ، سنكتبُ شهادتهم ويسألون » وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم ، إن هم إلا بخرصون » فهم لم يعبدوا الملائكة حتى جعلوها بناتٍ ، وجعلوها إناثاً ، وقال في الفريق الآخر الظالم الآثم : « وإذا بُشِّر أحدكم بالأثني ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون » وقال : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت »

فهذه الطفلة التي كانت تعيش ذليلة مهينة ، او مُندَس في التراب حيةً دفينه ، مستقول : يارب ، قتلت بلا ذنب .

هذان طرفان ذهبان من معاملة الأثني في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام أبطلهما معاً ، ومنحها حقوقها ، وعمرها وأجباتها ، وأنزلها المنزل اللائق بها ، وآية « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » لا يوجد في أرقى الشرائع القديمة

والحديثه قانون أعدل ولا أجمع منها ، إذ قد سادت بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ولم تعين هذه الحقوق والواجبات لأنها تتبع العرف ، وتختلف باختلاف الطبقات ، والشرائع والعادات ، وخصت الرجل بدرجة الرئاسة إذ لا بد لكل جماعة أو أسرة من نظام ، ولا بد لكل نظام من رئيس منفذ ، والرجل أولى بتطبيق النظام المنزلي وتنفيذه ، لأن له من القدرة على الرعاية والحماية والكسب والإئتمان ما ليس لها ، وهذا المراد من الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما اتفقوا من أموالهم » لكن هذه الرئاسة رئاسة شورية لا استبدادية ، ودليلها من القرآن قوله تعالى في شأن الزوجين وطفلهما الرضيع وفطامه « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما » فهذا نص صريح في إقامة سنة الشورى بين أعضاء الأسرة الواحدة ، فالإسلام نهى عن عبادة المرأة ، ولم يستعبد لها كما فعلت الأمم السابقة ، ولم يقلب نظام الطبيعة ليجعل منها رجلاً ثانياً كما فعل العصر الحديث ، فقد تخلى عنها الأب والأخ والزوج والابن ، ودفعوها جميعاً في تيار العمل والهوى خارج المنزل ، فاختلف نظام البيوت ، ولا تزال نسمع الشكوى المرة في الاذاعات العامة المرة بعد المرة ، من تقوض دعائم الأسرة والوطن .

### أثر المرأة في الحروب الجاهلية والاسلامية

لم تفقد المرأة بعد الاسلام شيئاً من مكانتها الأدبية . لا شجاعتها الحربية ، ولكن الاسلام وجهها وجهة صالحة ، ونفخ فيها روحاً جديداً لم يكن لها من قبل . كان القتال الجاهلي حروباً أهلية داخلية ، وكان فيها إضعاف للأمة ، وتفريق لوحدها ، وهذا لقواها ، ومنهم من كان يصرح بأنه يشهد الوغى لا لغرض سوى شهود اللذات ، أو اليأس من الحياة ، كقول طرفة :

ألا أهيذا الزاجري احضر الوغى      وان أشهد اللذات هل انت مخلدي  
فان كنت لا تستطيع دفع منبني      فدعني أبادرها بما ملكك يدي  
وعنبرة الذي يتنزل بعبلة ويحاول ان يسترضيها بوقائعه ومشاهده فيقول :

ولقد ذكرتكَ والرماحُ نواهلُ مني وبيضُ الهند تقطر من دمي  
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم  
وكانوا إذا ساروا للحرب صحبوا نساءهم ابتغاء الحفيظة واتقاء الفرار، وأخذوا  
معهم القيان والدفوف والمعازف والخمور، ومنه ما وقع في غزوة أحدٍ فانه لما التحمت  
الصفوف واشتدت الحرب قام النسوة وأخذن الدفوف يضررن خلف الرجال ويُنشدن  
الأشعار تهيجاً لعواطفهم، وكُن عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد النساء قال :  
اللهم بك أجول، وبك أصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل»

ويظهر لنا الفرق واضحاً بين هذه الأهداف القاصرة وبين الهدف السامي الذي  
جاء به الاسلام وهو اعلاء كلمة الله : أي نصرة الحق على الباطل ، والفضيلة على الرذيلة ،  
والتوحيد على الوثنية ، واين ذكرُ عنتره لعبلة حين اشتداد القتال من ذكر الله في  
قوله « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »  
فالثباتُ من اسباب النصر والظفر ، وذكرُ الله قوة معنوية تثبت القلوب من  
ناحية ، وتبعثُ فيها الرحمة من ناحية أخرى ، فالذاكر لله لا يقاتلُ ابتداءً ولا اعتداءً ،  
ولا يقاتل من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى ومن ألقى السلم وكفَّ  
عن الحرب .

كان تألق نور الاسلام له اثر في تطور الحياة العربية الفكرية والاجتماعية  
والأدبية والسياسية ، وها نحن اولاء نقنصر الآن على ذكر المرأة العربية في العصر  
النبوي بعد ان وصفنا عملها في الدور الجاهلي .

كان تعلم العلم الديني في عهد النبوة عاماً للكبار والصغار والذكور والاناث ،  
فكان النساء يتدارسن القرآن ، ويروين الأحاديث ، ويُحافظن على العبادات ،  
ويصلين صفوفًا في المساجد ، ويستمعن الخطب والمواظع ، ويحضرن صلاة العيدين في  
المصلى العام ، ويسافرن لأداء فريضة الحج والعمرة ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ،  
ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويسقينهم الماء ، ويغسلن الثياب ، ويضمدن الجروح ،  
ويشتركن في الجهاد أحياناً .

نعم إن الشريعة لم توجب على المرأة حضور الجماعة والجمعة إيجاباً ، ولم تفرض عليها القتال مع الرجال ، وحماية الديار ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وإنما خصت الرجال بذلك كله لأن للمرأة من نظامها الفطري ، واختصاصها المنزلي ، ما يعوقها عن مشاركة الرجال في كل حين بمثل هذه الأعمال ، ومن اكبر موانعها الحمل والولادة وحضانة الأطفال وإعدادهم رجالاً للمستقبل ، وإدارة شؤون المنزل .

وأما عملها الحربي الاسلامي ، فيظهر الفرق بينه وبين عمل النساء الحربي الجاهلي ، بما قامت به في وقعة أحدٍ نفسها بطلّة الحروب والوقائع العريية الإسلامية ، الصحابية الجليلة أم عمارة نسبة بنت كعب المازنية الأنصارية الشهيرة ، واليك الحوار الذي دار بينها وبين أم سعد بنت سعد بن الربيع ، قالت أم سعد : دخلت عليّ أم عمارة فقلت يا خالة : اخبريني خبرك ، قالت : خرجت اول النهار ، وانا انظر ما يصنع الناس ، وبعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهمز المسلمون انخرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أبأثر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس حتى خلعت الجراح اليّ ، فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت من اصابك بهذا ، قالت ابن قنّة أقماه الله ( اذله واصغره ) : لما ولّى الناس عن رسول الله اقبل يقول : دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ، فاعترضت له انا ومُصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله فضر بني هذه الضربة ، ولكني ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان . وقد اثني الرسول على شجاعتهما فقال : ما التفت يوم أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا ورأيتها تقاثل دوني .

شهدت بيعة الرضوان ، ثم شهدت وقعة البامة فقاتلت حتى قطعت يدها ، وجرححت اثنتي عشرة جراحة . وكانت فوق ذلك كله محدثة جليلة روى عنها ابنه اعباد بن نميم ، ومولاتها ليلى ، وعكرمة ، والحارث بن كعب ، وأم سعد ، وحديثها في كتب السنن الاربعة .

وبمثل ما قامت به ايضاً خولة اخت ضرار بن الأزور الكندي التي كانت اشجع

نساء العرب في عصرها ، وكانت تشبه بخالد بن الوليد في حملاته ، بل ظنّها أناس في بعض وقائعها خالداً ، بل خالد نفسه كان معجباً بفرط شجاعتهما ، وما ظهر من خلالها وشماثلها ، ولها اخبار كثيرة في فنوح الشام ومما حدث به الواقدي أنه لما أمر اخوها ضرار بن الازور في وقعة اجنادين سار خالد بن الوليد في طليعة من جنده لاستنقاذه . فبينما هو في الطريق ، مرّ به فارس معتقل رحمه ، لا يبين منه الا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ، ولا يلوي على ما وراءه . فلما نظره خالد قال : ليت شعري من هذا الفارس ؟ وايم الله إنه لفارس ! ثم اتبعه خالد والناس من ورائه ، حتى أدرك جند الروم ، فحمل عليهم ، وأمن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم ، حتى زعزع كنانتهم ، وحطم مواكبيهم ، فلم تكن غير جولة جائل ، حتى خرج وساناه ملطخ بالدماء . وقد قتل رجالاً ، وجندل أبطالا ، ثم عرض نفسه للموت ثانية ، فاخترق صفوف القوم غير مكترث ، وخامر المسلمين من القلق والاشفاق عليه شيء كثير . وظنّه أناس خالداً . حتى إذا قدم خالد قال له رافع بن عميرة : من الفارس الذي تقدم أمامك ؟ فلقد بذل نفسه ومهجته ، فقال خالد : والله لأنّا أشدّ إنكاراً وإعجاباً لما ظهر من خلاله وشماثله ، وبيننا القوم في حديثهم ، خرج الفارس كأنه الشهاب الناقب ، والغيل تعدو في اثره ، وكلما اقترب احد منه الوى عليه ، فأمنل رحمه من صدره ، حتى قدم على المسلمين ، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ، ورفع لثامه ، وناشدوه ذلك خالد ، وهو امير القوم وقائدهم ، فلم يحجر جواباً ، فلما أكثر خالد اجابه وهو ملثم فقال : ايها الامير إني لم اعرض عنك الا حياءً منك ، لأنك امير جليل ، وأنا من ذوات الخدود ، وبنات الستور ، وانما حملني على ذلك اني محروقة الكبد ، زائدة الكمد ، فقال خالد : من أنت ؟ قالت انا خولة بنت الازور . كنت مع نساء قومي ، فأتاني آت بأن اخي اسير . فركبت وفعلت ما رأيت . هنالك صاح خالد في جنده ، فحملوا وحملت معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها ، فانقلبوا على أعقابهم .

## أدب المرأة وصبرها قبل الاسلام وبعده

كان لוחي الله المعجز سلطان على روح المرأة العربية ووجدانها ، وكان ايمانها عدتها في الحروب والفجائع وعتادها ، فهو يفرغ على قلبها نعمة الصبر والثبات ، وبعدها اذا كانت فائدة واجدة بالجزاء في دار الرضوان ، وقد ظهر الفرق محسوساً بين حالتها في الجاهلية والاسلام . هذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة التي كانت تقول في اول امرها البيتين او الثلاثة ، فلما قتل شقيقها معاوية بن عمرو وقتل اخوها لأبيها صخر ، اكثرت من الشعر حتى سارت بقصائدها الركبان ، واشتهر نواحها على صخر حتى غدا مضرب الأمثال ، وصارت هي اشهر شواعر العرب فمن ذلك قولها فيه :

ألا يا صخرُ لا انساك حتى      أفارق مهجتي ويُشقّ رمسي  
يذكرني طلوعُ الشمس صخرًا      وأبكيه لكل غروب شمس  
ولولا كثرة الباكين حولي      من المتفجعين قتلتُ نفسي  
ومن شعرها فيه :

ألا يا صخرُ ان ابكيت عيني      فقد اضحكنتي دهرًا طويلاً  
ذكرتك في نساء معولات      وكنتُ أحقّ من ابدى العويلا  
دفعت بك الجليل وانت حيٌّ      فمن ذا بدفع الخطب الجليلا  
إذا قبج البكاء على قتيلٍ      رأيت بكاءك الحسن الجليلا

وقد قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم ، فأسلمت معهم ، فذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الشعر فيعجبه شعرها وهو يقول : هيه يا خناس وبومي ، بيده ، حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال ، فوعظتهم ، وحرضتهم على القتال ، فلما أصبحوا باشرروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمة

## علم النساء في العصر النبوي

وكما كانت المرأة العربية في الحرب صاحبة سيف و سنان ، وفي السلم ربة برهان و بيان ، كانت في حلقات الدروس تشاطر الرجل كل علم ، وتضرب معه بأوفر سهم ، وفي اوقات العبادة حمامة المسجد ، ومحدثات النساء في عهد النبوة وما بعده كثيرات جداً ، وانك لتجد اسماءهن مدونة في كتب طبقات المحدثين وغيرهم .

وقد استغرقت المحدثات المجلد السادس من مسند الامام أحمد بن محمد بن حنبل الا قليلا ، ومسند السيدة عائشة - أي الاحاديث التي سمعتها وروتها - قد بلغ وحده اكثر من خمسين صفحة بعد المائتين [ ص ٢٩ - ص ٢٨٢ ] . وقد تسلسل العلم في بعض البيوتات في السيدات حتى صارت الواحدة تروي أحاديث النبي عن امها وجدتها ، ومن شواهد ذلك ما رواه الامام ابو داود في سننه قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد ، حدثني ام جنوب بنت نُميلة عن ام سويدة بنت جابر عن امها عقيلة بنت أسمر بن مضر : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو له قال : فخرج الناس يتعادون ويتخاطون ، اي كل منهم يسبق صاحبه بالخط <sup>(١)</sup> وهذا الحديث يوضح لنا كيف كانت المسلمات راويات محدثات وكيف كانت الفتاة العربية المسلمة تحفظ السنة وترويها عن امها وجدتها وهي في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والآداب وبهذه العلوم النافعة ، كانت تعنى النساء والفتيات العربيات في عصور الاسلام الزاهية ، فهل نجدد بذلك عهداً ونعيد لنسائنا وبناتنا ما فقدنه من تراث ديني أدبي تلكم هي اوصاف العربيات المسلمات في عهد سلفنا الصالح ، وفي ظلال العلوم والآداب الإسلامية فما حال المجتمع الاسلامي اليوم ، وما شأن المرأة العربية في عصر المدنية الحديثة ؟

(١) يتخاطون : اي يملكون على الارض علامات بالخطوط ، تسمى المخطوط واحدتها خطة ، وهي الأرض يخطها الانسان لنفسه ، ويخط عليها خطأ ليعلم انه اختارها



### المتعلقات في عصرنا الحاضر

لا يستطيع منصف أن ينكر النهضة الحاضرة فان الفتيات في عصرنا هذا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية، ومنهن من نالت الشهادة العالية في العلوم او الآداب او الحقوق او الطب او شهادة التخصص بالفلسفة والتربية ، ولكننا لا نرى الشهادات المدنية ما يماثلها او يداينها في دروس الدين . فان قيل وأين تخصص الفتاة الحاملة لشهادة العالمية او الحقوق مثلاً في العلوم الدينية ؟ فالجواب من وجهين : (١) مطالبة الحكومة بافتتاح فرع التخصص الديني الذي كانت اعتزمت انشاء وجعله فرعاً للجامعة السورية ، ونفقاته قليلة ، وفوائده جزيلة ، ومطالبتها أيضاً بانشاء الكلية الشرعية الإسلامية التي اجمع طلاب المعاهد الدينية والمدنية على المطالبة بها ، ثم أبدعهم بمطلبهم هذا مؤتمر الجمعيات الإسلامية وعززته بكتاب بعث به الى الحكومة ولعلها محققة للأمة هذا المشروع العظيم الذي يكون له إذا تم — كما قالوا — أثر الأثر في البلاد العربية وفي الشرق عامة ان شاء الله

(٢) إن الأزهر الشريف قد افتتح كليات التخصص الديني وجعلها لأبناء المسلمين عامة لا للمصريين خاصة ، فمن السهل على بناتنا من حاملات (البكالوريا) ولا سيما المجازات بالحقوق ان يصبحن بعض ذوي المحارم الى مصر وبنهن من معين الشريعة الصافي وبعدن رافعات ألوية الدين والعلم والإصلاح

كان النساء في صدر الاسلام على علم بدينهن ، وماهن وعليهن ، أما نساء عصرنا فهن يسألن ويستشكن مسائل كانت يرحى منهن انفسهن الجواب عنها مثل شهادة المرأة وميراثها ودينها ، ومثل تعدد الزوجات (او عدم المساواة كما يقال) ويسألن عن الحكمة في كون ازواج الرسول اكثر من اربع ، وأمثال هذه المسائل ، ونحن نجيب عنها بإيجاز :

## شهادة المرأة

المرأة إنسان كامل كالرجل لها من الحقوق مثل ماله وعليها من الواجبات مثل ما عليه كما تقدم . ثم ان للمرأة من طبيعة الأنوثة ونظام الفطرة أموراً خاصة بها ، كتدبير المنزل وإدارة شؤونها ، كما ان للرجل خصائص لا تشاركه هي فيها كاحتمال المشاق ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وبهذه الخصائص والمزايا التي انفرد كل نوع من الذكور والاناث ببعض منها ، كانت الأنثى أنثى ، والرجل رجلاً .

وان من المسائل التي لا تماثلها فيها مسألة الشهادة ، فانها تارة تكون شهادتها مثل شهادته ، وطوراً تكون أقل من شهادته ، وأحياناً تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال ، بل تتعين عليهن الشهادة وحدهن ، وذلك في الأمور النسائية التي لا تعلم الا من جهتهن . وقد راعى الاسلام في ذلك كله الحكمة ، ومشى مع المصلحة العامة التي تراعى في كل زمان ومكان .

فأما مسألة الشهادة على المال فالأصل فيها آية المدابنة وهي في أواخر السورة الثانية (سورة البقرة) « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه » الى قوله : واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » فقد علل إقامة الثنتين مقام الرجل الواحد بالخطأ الذي يعرض لمن فيما ليس من شأنهن أن يذكرنه ، لأنه شهادة على أمر مالي ، وليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ، ومن طبيعة الانسان أن يكثر ذكره لما يعنى به وبهمه أمره ، ولا يرد علينا اشتغال بعض النساء في هذا العصر في الأمور المالية او في غيرها من أعمال الرجال كالمهندسة والحقوق والزراعة والميكانيك وكالات الخراف في سلك الحكومة ، فان هذا خروج على نظام الفطرة والأسرة ، ونضيق لمصالح المنازل

والأزواج والأولاد ، كما هو شاهد محسوس ، وكما نسمع الشكوى المرة من يتخطون في بجران هذه الفوضى .

وأما ما كان من شأن النساء ان يذكرنه ولا ينسبنه ، وهو من خصائصهن فقد قبل فيه رسول الله شهادة امرأة واحدة ، وثبت في الصحيح عنه أنه سأله عقبة بن الحارث فقال اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فقالت انها أرضعتنا ، فأمره بفراق امرأته ، فقال : إنها كاذبة ، فقال : دعها عنك ، فهذا الحديث صريح في قبول شهادة المرأة الواحدة وان كانت أمة وكانت شهادتها على فعل نفسها في أمر الرضاع ، والنبي لم يهتمها بالخطأ ولا بالنسيان على تراخي العهد وطول السنين .

وأيضاً فان الشريعة السمحة المنتظمة لمصالح البشر تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال ، في الأمور الخاصة بهن ، والتي لا تعلم الا من جهتهن كالأعراس والمآتم والجماعات ، وكالولادة والرضاع ونحوها من الأمور التي تنفرد النساء بالحضور فيها والاطلاع عليها ، فان شهادة النساء وحدهن مقبولة فيما يقع في تلك المجتمعات ، حفظاً للحقوق وضبطاً للشؤون . ومتى كانت المرأة ممن يوثق بدينها وأمانتها كان المقصود بنجبرها حاصلًا كما يحصل بنجبر الرجل ، وقد نقل الشيرازي في ج ٢ من كتابه الكبريت الأحمر عن الشيخ محي الدين ان المرأة تلحق الرجال في الأبوة ، وتلحقهم أيضاً في بعض المواضع فنقوم مقام الرجلين ، ويقطع الحكم بشهادتها كما يقطع بشهادة الرجلين ، وذلك في قبول الحاكم قولها في مدّة عدتها ، وقبول الزوج قولها : ان هذا ولده ، فقد تنزلت ها هنا مقام شاهدين عدلين ، كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين ، فتدخل في الحكم ، فهذه تولية لها من الله

### ميراث المرأة

وأما الميراث فيقال فيه ما قيل في الشهادة أيضاً ، وهو انه يكون لها نصف ميراث تارة ، ويكون ميراثاً كاملاً كميراث الرجل تارة أخرى ، والباحث في

مسألة الميراث من الوجهة الاسلامية ينبغي ان يذكر قبل كل شيء ان الاسلام لم يجعل من المرأة رجلاً ثانياً ، فيحملها أعباء الحياة الخارجية ، بل حافظ على عملها الفطري ، ونظامها المنزلي ، وفرغها لتدبير مملكتها الداخلية ، وجعل الرجل كافلاً لها ، فهي ليست مجبرة على الكسب والنفقة بنتاً ولا زوجاً ولا أمّاً ، بل الرجل هو الذي ينفق عليها زوجاً وأباً . وأما مالها الذي يتكوّن لها من الارث والمهر والاستثمار فهو يبقى لها ( رأس مال احتياطي ) تنفق منه اذا اضطرت اليه . ثم ان ميراثها الذي هو نصف ميراث الرجل هو في الحقيقة خير لها وأبقى من ميراثه الكامل ، فان نصيب الرجل يكون مقسماً بالنفقة ما بين زوجته وولده ، ويكون نصيبها لها وحدها كاملاً غير منقوص ، ولكن الاسلام لم يظلمه في ذلك لأنه هو العامل الكاسب ، أما هي فيعوقها عن الكسب تلك العوائق الزوجية كالحمل والولادة والأمومة والحضانة ، وأما مالها الخاص فقال احتياطي تنفق منه متى احتاجت اليه كما قدمنا . على أنها أحياناً يكون لها مثل الرجل كما اذا خلف الميت ذكراً فأكثر ، وكان له والدان ، فلكل واحد منهما السدس ، فهما سواء في هذه الفريضة لا بتفاضلان فيها ، وذلك لعظم مقام الام بحيث تساوي الأب بالنسبة الى ولدهما ، وان كانا يتفاضلان في الزوجية وغيرها . وكما اذا كان للميت أخ وأخت من أم فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث على المساواة التامة بين ذكورهم وإناثهم . والآيات الكريمة في سورة النساء ناطقة بذلك كله .

وجملة القول ان المرأة تارة يكون نصيبها نصف نصيب الرجل ، وتارة مثله ، وهي على كل حال بنته او زوجته او أمه ، وعليه وحده المشقة والنفقة ، ولها الراحة والهناء ، وعليه الغرم ، ولها الغنم ، فأني تكون مهزومة او مظلومة ؟ ووارثته للرجل فليسان حاله بقول قول المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أني بما أنا بك منه محسود !

## دين المرأة

وأما عبادتها ، فهي مطالبة بأدائها كاملة كالرجال ، ومنها الصيام والحج والزكاة ، اللهم إلا الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، فالشارع اسقطها عنها في حال تلبسها بعذرهما الطبيعي الشهري ويمتد أياماً وفي مدة النفاس في الولادات أيضاً وتمتد عشرات الأيام ، ولم يوجب عليها قضاءها بعد انقضاء تلك الأيام دفعاً للحرج عنها ، « وما جعل عليكم في الدين من حرج » « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » وهذا هو معنى نقصان دينها ، فما هو بالشئ الذي تستحق عليه الملام في الاسلام .

## أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم التسع

اجمع المؤرخون وعلماء السيرة على ان محمداً النبي العربي ( صلوات الله عليه ) اكل ناشئ في قومه ، وأعف رجل فيهم ، وقد خطبته خديجة بنت خويلد زوجاً لها في مطلع شبابه وهي في الأربعين فتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وماتت عنده عجوزاً وقد بلغ الخمسين ، فكانت أولى نساءه وأم أولاده عدا ابراهيم ( فانه من مارية القبطية ) وكانت ذات حسب ونسب فاختارت الكفو الكريم .

اقامت معه ربع قرن فلم يتزوج عليها احداً ، بل لم يجمع في مكة بين ثنتين ، بل لم يتزوج بكراً غير عائشة ( رض ) فهل هذا شأن من يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ ثم إن تعدد ازواجه في المدينة أسباباً خاصة وعامة ، وحكماً ومقاصد سامية ، ونحن نلخصها فيما يلي :

إن الجمع بين أمهات المؤمنين لم يكن إلا بعد هجرة النبي إلى المدينة في السنوات العشر الأخيرة من عمره صلى الله عليه وسلم وعددهن تسع ، خمس من قريش ، وهن عائشة بنت ابي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت ابي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أمية ، واما الأربع الباقيات فهن صفية بنت يحيى الخيبرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ،

وجويرة بنت الحارث المطلقية . والحكمة في تزوجه بعد هجرته الى المدينة بوضع نسوة في بضع سنين هو العناية باصلاح البيوت ، وتهذيب النفوس ، ومصاهرة القبائل ، وكفالة الأرمال ، وتربية الأيتام ، وأن تكون أزواجه قدوة حسنة لجميع النساء في تلقي العلم والحكمة ، والبر والرحمة ، والنقوى والعبادة ، والتربية والتعليم وإليك البيان :

(١) جعل الله تعالى من بيوت نساء النبي صلى الله عليه وسلم مدارس داخلية يتعلمن فيها الدين : عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه لا سيما ما يختص منه بالنساء فقال « وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله » فالقرار في البيوت من اجل ان يتعلمن ما يحتاجن اليه ، وما يعظن به النساء والرجال ، ولهذا قال : « واذكرن ما بتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » وآيات الله : براهينه وكتابه ، والحكمة سنة نبيه المينة ما نزل اليه من ربه ، وانما نهى عن التبرج الجاهلي لأن المفتونات بحب الزينة لا يأتي منهن معلمات ولا مرييات ، ولأن الانغماس في المشتبهات ، والإصراف في اللذائذ يفسد بأس الدول القوية ، ويفقر الأمم الغنية ، فكيف بالأمة الناشئة الضعيفة ، ونساء النبي انما وجدن عند النبي لتربية الأمة وتعليمها ، وارشادها واسعادها .

(٢) لما طلبن منه التوسع في الطيبات ، وملابس الزينة والترف في المعيشة ، نزلت في حقهن آيتا التخيير ، « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كننن تردن الحيا الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأمرحنن سراحن جميلاً وإن كننن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فأن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً »

لما نزلت هاتان الآيتان بدأ بعائشة وكانت أحبين اليه ، كما كان أبوها أعز الرجال عليه ، فقال يا عائشة إني أحب أن اعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرى ابويك ، قالت وما هو يا رسول الله ، فلا عليها الآية ، قالت : أفيك يا رسول الله أستشير ابوي ، بلى اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم

خيرهن كهن فاخترن ماهو خير لهن ، اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .  
 (٣) أراد نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يقمن حيث أقامهن الله ورسوله صالحات  
 قانتات مرييات معلمات ، مرشدات ومفتيات ، فاخترن الدار الآخرة ونعيمها الدائم ،  
 ورضوان الله الاكبر ، على حظوظهن من هذه الحياة الدنيا ومتعها ومفاتها ،  
 فأثابهن الله كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين بأن قصر نبيه عليهن ، دون  
 ان يتزوج او يطلق او يستبدل بهن غيرهن فقال : « لا يحل لك النساء من بعد  
 ولا ان تبدل بهن من أزواج » الآية ، والحكمة في تحريم تطليقهن هو استدامة سماعهن  
 ما يتلى في بيوت النبي من آيات الله والحكمة ، وذكر ذلك ونشره بين الناس لاسيما  
 نساء الصحابة ، وأية فائدة ترجى لهن او لغيرهن من طلاقهن ، وهن أمهات المؤمنين  
 تعظيماً وتقريماً على الرجال كالأمهات ، فأنت ترى ان النبي قد قصر على ازواجه  
 الطاهرات ، وحرّم عليه ان يمد عينيه الى غيرهن بالزيادة او التبديل ، بخلاف رجال  
 أمته الذين أتيح لهم التعدد بشروطه ، وكذا التطلق ، وان يستبدلوا بأزواجهم غيرهن ،  
 فكان قصره على دائرة ضيقة من الأزواج ، وكانت الأمة في دائرة أوسع منها  
 أهذا هو الذي يسمونه تمتعاً بالنساء أو الأزواج ؟

نساء كهن ثيبات ( عدا السيدة عائشة ) ومنهن من لها اولاد ، تزوجهن في سن  
 الكهولة أو الشيخوخة ، وحين الحاجة الى التبليغ والتعليم ، وربما كان الزواج بين  
 كهن قبل نزول آية التحديد بأربع نسوة ، فهي قد نزلت في السنة الثامنة من الهجرة  
 وكان تزوجه بأخرهن وهي ميمونة بنت الحارث الهلالية في أواخر سنة سبع منها ،  
 وحرّم عليه تطليقهن لأنهن قد اخترن ما عند الله على زهرة الحياة الدنيا وزينتها ،  
 على أنهن قد صرن أمهات المؤمنين فما الفائدة من طلاقهن وهن حرام على الرجال ؟  
 أوليست الحكمة في بقائهن عند هذا الزوج الكريم ، والرسول العظيم ، متعلقات  
 معلمات ومثلاً علياً في تهذيب النفوس وسائر الصالحات ؟

## تعدد الزوجات والطلاق

ان تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بهما الاسلام ، وانما كانا شائعين عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الاسلام ، وقد اباحت القوانين الأوربية والاميركية تعدد الزوجات والطلاق واصبح ذلك عندهم مستحسنًا ، من بعد ان كان مستهجنًا ، ولكن التعدد في عرفهم يقصد به النقل في اللذائذ والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من اكبر الدواعي لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسامة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

اما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها ان تكون الزوج عقيمًا لا تلد ، أو عندها مانع من مرض ، أو دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، واما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال فتتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية لتجديد النسل وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة نعمة الحياة الزوجية والأمومة ، ويجب أن نعلم يقينًا ان المناداة بالمساواة بين الرجال والنساء في تعدد الزوجات والأزواج هو ضرب من الاباحة أو الجنون ، لأن تعدد الزوجات يزيد النسل ، وتعدد الأزواج يفسد الحرث والنسل . وقد قال بعض الأوربيين الاجتماعيين في بيان الفرق بين الرجل والمرأة في هذا المقام : لو أن الرجل قد تزوج بمائة امرأة في عام واحد لأمكن ان يكون له مائة ولد ، ولو تزوجت أنثى بمائة رجل في عام واحد لكان لها ولد واحد أو لا يكون لها شيء .

## آية التعدد

يظن كثير من الناس ان الآية المبيحة للتعدد بشرط العدل ، داعية الى الاستكثار من عدد الزوجات ، والاستمتاع بصنوف المشتبهات ، مستدلين على ذلك



بجملة منها ؛ وهي : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » غافلين عن أول الآية وآخرها ؛ وشياع الآيات التي جاءت معها وسباقها ؛ والأسباب التي أنزلت في شأنها ؛ لكن الممعن في معناها يعلم انها وردت في حفظ حقوق الضعفاء ، والتحذير من اكل اموال اليتامى والنساء ، وأولها : « وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً . وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا »

وقد نزلت في اسباب عدّة وما ثمّ تعارض بينها :

- ١ - في اليتيمة تكون في حجر وليها ، فيعجبه مالها ، فيريد ان يتزوج بها طمعاً في مالها او بدون مهر المثل
  - ٢ - في منع اليتيمة من الزوج ليقبى الولي متمتعاً بمالها لا ينازعه فيه الزوج
  - ٣ - في الاستكثار من النساء ، والإغارة على أموال اليتامى من اجل ذلك
  - ٤ - في ظلم النساء الكثيرات ، وعدم العدل بينهن .
- فجاءت الآيات قاضيةً بإبطال تلك المظالم ، التي كانت عليها الجاهلية في أمر اليتامى وأمر النساء ، امرأةً بالزوج بالمرأة الرشيدة ، إذا خيف من ظلم اليتيمة ، مبيحة الزيادة على الواحدة الى الأربع ، إذا دعت الدواعي إلى ذلك بشرط العدل بينهن ، فإذا خاف الرجل الظلم اكتفى بواحدة ؛ والأصل في سعادة البيوت ألا يكون للرجل أكثر من واحدة ينعم بها ؛ ويتعاون معها على تربية نسلها تربيةً صالحةً ؛ تعتزُّ بها الأمة والوطن ؛ ولكن العوارض الطبيعية والاجتماعية هي التي تلجئه إلى التعدد كما تقدم .

### الطلاق

الطلاق لا يكون الا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائها على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ، خلقية

او خلقية ، تجعل صفو العيش كدراً ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ؛ فالفراق في هذه الحال نعمة لا تقمة ؛ والزوجان سعيدان به لا شقيان « وإن يتقربا يغن الله كلاً من سعته » وآية ذلك ان يكون الزوج في حال الطلاق عاقلاً مختاراً ؛ وان تكون الزوجة راضية مطمئنة ؛ فيجتمعها متاعاً حسناً بكسوة ؛ ويفارقها بإحسان . أما إذا لم يكن موجب للفراق ؛ فلا يحلُّ له أن يضارَّها بالطلاق ، وعليه أن يذكر قوله تعالى « فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » فهذا ضمان وأمان لها من الله طول حياتها عنده ما دامت قائمة بواجبها .

أما طلاق الغضبان والسكران والطلاق من اجل قضية اجنبية لا علاقة للزوجة بها فهو طلاق الظالمين لأنفسهم ولأزواجهم .

والحاصل ان مسألة الطلاق كتعدد الزوجات شرعت للحاجة اليها ؛ ولها شروط وقيود تثبت نفعها وتمنع ضررها ؛ وليس لدينا وقت ليراد النصوص عليها ، على أنها معلومة مشهورة . أما الطلاق في اوربا واميركا فالظاهر انه لا يكون الا لأسباب تقع بين الزوجين خاصة ؛ ولكنهم يطلقون لأهون الأسباب وأيسرها ؛ كقص الشعر ؛ وخلق اللحية ؛ ولباس السهرة ونحو ذلك ؛ ولذلك كثر عندهم كثرة هائلة وليس لديّ احصاء عنه الآن وهو طلاق باعته السامة والملل ، وحب التنقل وله عواقب وخيمة ومنها ضياع النسل ، وقد نشرت جريدة الاهرام اول سنة ١٣٥٤ هـ وسنة ١٩٣٥ م اعتقاداً للقاضي لنديمي اشهر قضاة الطلاق في لوس انجلوس من ولاية (كليفورنيا) خلاصته ان الحياة الزوجية ستزول من بلادهم (امريكا الشمالية) وتحل محلها الاباحة والفوضى في العلاقة بين النساء والرجال في زمن قريب ، وهي الآن كشركة تجارية ينقضها الشريكان لأوهى الاسباب خلافاً لهداية جميع الأديان ، إذ لا دين ولا حب يربطهما ، بل الشهوات ، والتنقل في وسائل المسرات

### رسم خطة عملية لاصلاح البيوت

البيوت مؤلفة من رجال ونساء وبنين وبنات ، والرجل هو المسؤول عن زوجه

وولده ، وكل من يتصل به ، وفي الحديث الصحيح : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فيجب على الرجل ان يأخذ نفسه وأهله بأدب الدين الذي هو جماع الفضائل والآداب ، فان كان الرجل جاهلاً أو ضعيفاً لا يستطيع ان يعلم هو بنفسه ، ولا ان يكون قدوةً صالحةً لغيره ، فعليه ان يستعين على ذلك برجال الأمة وهم علماؤها العاملون الأطهار ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ان يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، اما اذا كان الرجل آثماً وحاول أن يدخل الفسق في بيته ، ويلوث طهارته وطهارة زوجته وولده ، فما على المحصنات في البيوت والأولاد البررة الا ان يأخذوا حذرهم ، ويتعاونوا جميعاً على نصحه ومنعه ، عملاً بالآية الكريمة «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»

وهذا الاصلاح الداخلي مطلوب من النساء لأنهن ربات البيوت ، ومربيات النفوس ، بل هن اميرات الداخل ، ومعامل المنازل ، ومازلن اقرب الى الفطرة ، وأعف من الرجال ، وابتعد عن كل مسكر ومبسر ، وسائر انواع المفاسد ، والمرأة الحق بأمر الرجل بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وتطهير بيتها من جرائم الفساد التي يحاول الرجل الأثيم ان يلقح بها عياله واطفاله ، فتفتك بهم عاجلاً أو آجلاً كما فتكت به من قبل ، فعلى النساء ان يحذرن كل الحذر ، وان يعلمن حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يذكرن الآية الكريمة «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمرات بالمعروف وينهون عن المنكر» فقد أعطت هذه الآية الكريمة هذا الحق للرجال والنساء على السواء ، ويدخل في هذا انكارهم حتى على الخلفاء والملوك والأمراء ، وقد كانت النساء يعلمن هذا في صدر الاسلام ويعملن به كالرجال .

وبعد فان لنا عتباً على المرأة الحديثة التي اخذت تعقد المؤتمرات في غير وطنها ، وتطلب حقوقها من غير دينها وأمتها ، وهي تدري او لاتدري أن لها في الاسلام من الحقوق ما لم تعطه امرأة قديمة ولا حديثة ، في شريعة من الشرائع الدينية او المدنية ،

فهي تطالب بحقوق لم تسلمها ، وتشكو أمة لم تظلمها ، وشريعة لا تزال تعيش في ظلالها ، وتستنير بنورها ، فيا ليت النساء العربيات المسلمات يعقدن المؤتمرات النسائية في بلادنا ، ويجددن بها مكانة المرأة العربية أيام عصورها الذهبية ؛ فتعود عالمة عاملة ؛ آمرة ناهية ، كما فعلت تلك التي عارضت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مسألة المهور ، وهو واقف يخاطب على منبر الرسول ، فاعترف بخطئه ، ورجع الى قولها عن قوله ، وأرى ان هذا اقرب طريق للإصلاح لأنه متى صلحت الأفراد صلحت الجماعات ، ومتى صلحت الأمرة صلحت الأمة ، والسلام .



محاضرة للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي على الرجال — مساء الخميس الواقع في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٢ أيار سنة ١٩٤١ .  
وعلى السيدات : مساء الخميس الواقع في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٩ أيار سنة ١٩٤١

# الطِّرِمَّاحُ بن حكيم الطائي

( ١ )

## حياته

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي . وبكنى ابا نفروا . ابا ضيبة . ينتهي نسبه الى طيء . وبنو طيء من العرب القحطانية كانت منازلهم باليمن فخرجوا منها بجاذنة سيل العرم فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني اسد ، ثم غلبوا بني اسد على جلي اَجَا وسلمى من بلاد نجد فنزلوهما فعرفا بجلي طيء ، ثم افترقوا في اول الاسلام زمن الفوح في الاقطار . ولهم بطون كثيرة في الشام والعراق <sup>(١)</sup>

كان نفر بن قيس أحد أجداد الطرماح شاعراً ذكر له ابو تمام الطائي في الحماسة هذين البيتين :

الا قالت 'بهيشة' مالنفرِ أراه غيرت منه الدهورُ  
وانتِ كذلكِ قد غيرتِ بعدي وكنتِ كأنكِ الشعرى العبورُ  
وكان قيس بن جحدر والدُ نفر ابن خالة حاتم الطائي أسرهُ بعض ملوك بني جفنة بدمشق فدخل عليه حاتم فاستوهبه اياه وقال : <sup>(٢)</sup>

فككتِ عدياً كلها من اسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدرِ  
ابوه ابي والأم من أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري  
وقيس بن جحدر هذا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وورد اسمه في كتب طبقات الصحابة <sup>(٣)</sup>

والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين ولد ومات في العصر الاموي ، ولم

(١) صبح الاعشى للفلقشدي ج ١ ص ٣٢٠ وبلوغ الارب له ص ٢٦٦

(٢) الشعراء لابن قتيبة ص ١٢٠ (٣) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٤٨

ينص احد من ترجم له من المتقدمين على تاريخ ولادته اووفاته ولكن بعض اخباره  
وأشعاره تعين على معرفة ذلك على سبيل التقريب .

ولد الطرماح في الشام ونشأ بها كما نص على ذلك كل من ترجم له دون ان  
يعينوا المدينة او القرية التي ولد بها . ولا يبعد ان يكون مولده حوالي منتصف  
القرن الأول لما سيأتي . ونحن لا نعلم من احواله وهو في الشام شيئاً بل جميع ماروي  
من أخباره كان بعد نزوحه عنها . ولكنه ظل يفخر بشاميته كما يفخر بقحطانيته قال :

ونجاك من أسد العراق كئائب      لقحطان اهل الشام يوم استهل  
بهم ينصر الله الخليفة كلما      رأوا نعل صنيديك عن الحق زلت  
وقال :

فبعزنا نصر النبي محمد      وبنا ثبت في دمشق المنبر  
وقال :

يماني تبوع للمساعي      يداه وكل ذي حسب يماني  
وانتقل من الشام الى الكوفة مع من وردوها من جيوش اهل الشام ، ولا  
يبعد ان يكون ذلك بعد سنة سبعين اذ قع عبد الملك بن مروان بجيوش اهل الشام  
نواثر العراق . وقد نكون غير مخطئين اذا قدرنا ان الطرماح وقتئذ كان في العقد  
الثالث من عمره كما كثر الجنود عادة . ونزل بالكوفة في تيم اللات بن ثعلبة وأخذ  
عن شيخ منهم مذهب الخوارج كما سيأتي . ولكن لم يرو عنه انه حارب مع الخوارج .  
وبالكوفة صحب الكميّ ابن زيد الاسدي الشاعر وتوثقت بينهما عرى الصداقة  
على اختلاف احوالهما . قال صاحب الأغاني : « كان الكميّ بن زيد صديقاً للطرماح  
لا يسكدان بفترقان في حال من احوالهما فليل الكميّ لاشيء اعجب من صفاء ما بينك  
وبين الطرماح على تباعد ما يجتمعكما من النسب والمذهب والبلاد هو شامي قحطاني  
(خارجي) وانت كوفي نزاري شيبي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟  
فقال اتفقنا على بغض العامة » (١)

(١) انظر أيضاً البيان والبيانين للجاحظ ج ١ ص ٥٢

وذهب من الكوفة الى بلاد فارس وذكر عدة مواضع منها في شعره مثل بم  
وكرمان وبلغ الريج والقافزان وقزوين قال :

ألا أيها الليل الطويل الا اصبح      بيم وما الاصبح فيك بأروح  
لئن مرّ في كرمات ليلى فربما      حلا بين نلي بابل فالضريح  
وقال :

طربت وشافك البرق الباني      بفعج الريج فنج القافزان  
الم تر ان عرفان الثريا      بهيج لي بقزوين احتزاني  
وذكر الجاحظ في البيان والتبيين <sup>(١)</sup> ان الطرماح اقام بالري يشتمل بالتعليم  
وعاد الطرماح الى الكوفة واقام بها الى ان توفي . قال ابن شبرمة : « كان  
الطرماح لنا جليساً ففقدناه اياماً كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا  
قريباً من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف اخضر فقلنا ان هذا النعش فقيل هذا  
نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول :

واني لمقنّاد جوادي وقاذف      به وبخفي العام احدى المقاذف  
لا كسب مالاّ او أوّل الى غنى      من الله بكفني عدات الخلائف  
فيارب ان حانت وفاقي فلا تكن      على شرح <sup>(٢)</sup> بعلى بخضر المطارف  
ولكن قبري بطن نسر مقيله      يجو السماء في نسور عوا كف  
وامسي شهيداً ثاوياً في عصابة      يصابون في فنج من الأرض خائف  
فوادس من شيان ألف بينهم      تقى الله نزالوت عند التزاحف  
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى      وصاروا الى موعود ما في المصاحف

ويقول ابو هلال العسكري في جزء من كتاب التصحيف <sup>(٣)</sup> ان الطرماح بقي  
بعد الفرزدق . والفرزدق توفي سنة اثني عشرة ومئة . فلا يبعد ان يكون مات  
بعده بقليل لأنه ليس في أخباره أو شعره ما يدل على انه عاش طويلاً بعد  
ذلك التاريخ .

ولم يرو عن الطرماح انه اتصل بأحد من خلفاء بني أمية او مدحهم ولكنه مدح من أمراء العراق يزيد بن المهلب وهو قحطاني وأشار الى مقتله يوم العقر سنة اثنتين ومئة بقوله :

كتائب من قحطان بالعقر اوقعت وقائع فيها أعظمت وأجلت  
ومدح ابنه مخلد بن يزيد الذي توفي فتى في حياة ابيه حوالى سنة مئة<sup>(١)</sup> كما  
مدح خالد بن عبد الله القسري وهو قحطاني ايضاً (ولي العراق سنة خمس ومئة  
وقتل سنة ست وعشرين ومئة) وكان خالد يجله ويؤثره . ورد في الاغانى : ان  
الطرماح دخل على خالد فانشده قوله :

وشيني ما لا ازال مناهضاً بغير غنى اسمو به وابوعُ  
وان رجال المال اضحوا ومألهم لم عند ابواب الملوك شفيح  
احترمي ريب المنون ولم انل من المال ما اعصي به واطيع

فأمر له بعشرين الف درهم وقال امض الآت فاعص وأطع .  
ومدح الطرماح خالداً فأقبل على العريان بن الهيثم وقال له : اني قد مدحت  
الأمير فأحب ان تدخني عليه ، فدخل اليه العريان فقال له : ان الطرماح قدمدحك  
وقال فيك قولاً حسناً . فقال مالي في الشعر من حاجة . فقال العريان للطرماح ثراء له .  
فخرج معه فلما جاوز دار زياد اذا شيء قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فنظر  
ثم رجع فقال : أصلح الله تعالى الأمير هذا شيء بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى  
من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء ، فقال يا عريان اين طرماحك  
هذا ؟ قال : ههنا قال : اعطه كل ما قدم به . فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده .  
ووقعت مهاجرة بين الطرماح وبين الفرزدق كان الطرماح موقفاً فيها كثيراً .  
أما أهل بيت الطرماح فنعلم ان اسم زوجه سلمى فقد ذكرها في شعره كما ذكر  
ايضاً اسم ابنه صمصامة قال :

(١) وفیات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٥٤



أيا سلم ان ارجع اليك فربما رجعت وأمرني للعدى غير مفرح  
أحاذر يا صمصام ان مت ان بلي تراثي وإياك امرؤ غير مصلح  
وورد في الأغاني ان له ابناً اسمه صبيرة ولصبيرة هذا ولد اسمه يحيى روى  
عنه ابو عبيدة . ومن احفاد الطرماع امان بن الصمصامة بن الطرماع كان شاعراً  
نحويّاً عالمّاً باللغة والشعر حافظاً للقريض وكان كاتباً عند المهالبة في افريقية  
فلما تولى افريقية ابراهيم بن الأغلب سنة أربع وثمانين ومئة وكان ينتسب الى بني تميم  
اطرحه لأن جده الطرماع هجا بني تميم<sup>(١)</sup>

### ثقافته وصفته وأخلاقه

كان الطرماع واسع الرواية تعلم النحو وطلب غريب اللغة وعلم الأدب وقد  
يكون اول من تثقف من الشعراء الاسلاميين على سبيل الطلب والدرس . وهو  
معدود في الخطباء الفصحاء كما هو معدود من فحول الشعراء . قال الجاحظ « ومن  
الخطباء الشعراء الطرماع بن حكيم الطائي وكنيته ابو نقر<sup>(٢)</sup> » وقال ايضاً « وكان  
الكثير والبعيث والطرماع شعراء خطباء<sup>(٣)</sup> » ولكن خطب الطرماع لاتزال سرّاً  
مكتوماً في صدر الزمان .

أما حسن تعليمه فقد قال الجاحظ ايضاً : « قال عبد الأعلى رأيت الطرماع  
مؤدباً بالري فلم أر احداً آخذ لعقول الرجال ولا اجذب لأسماعهم الى حديثه منه ،  
ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء<sup>(٤)</sup> »

وفي الأغاني<sup>(٥)</sup> ان الكميّ أنشد قول الطرماع :

إذا قبضت نفس الطرماع خلقت عرى الجدد واسترخت عنان القوائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

(١) مقدمة ديوان الطرماع عن معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣٦١ وبنية الوعاة للسيوطي ص ٣٠٠

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٥٦ (٣) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٧٢ (٤) البيان والتبيين ج

٢ ص ٢٥٧ (٥) ج ١٠ ص ١٢٩

وما وصل إلينا من شعر الطرماح مع بعض أخباره يدل على استقامة وجد وحزم وتقوى شأن أكثر الخوارج ، فلم يكن يميل إلى العبث واللغو بل يغلب عليه الجد والتصادن كما أنه كان بعيداً عن مداراة الأمراء ومداجاتهم يرى نفسه أكبر من أن يقف بحضرة أمير وينشده الشعر . قال صاحب الأغاني : « وفد الطرماح بن حكيم والكيت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبلي فجلس لهما ودعاها فنقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائماً فقال كلا والله ما قدر الشعر أن أقوم فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لما أثر العرب فقبل له فتنح . ودعي الكيت فأشده قائماً فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكيت شاطرها الطرماح وقال له : أنت أبا ضبية أبعد همةً وأنا أطف حيلةً »

والطرماح مع علو همته وأنفته فخور تباه يفخر بنسبه ونفسه ويتعصب للقطانية على العدنانية وبعزته بقبيلته واسلاميته وشأميته ، وأشعاره في ذلك غير قليلة . قال صاحب الأغاني : « مرّ الطرماح في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول :

لقد زادني حباً لنفسي اني      بغيض الى كل امري غير طائل  
واني شقي باللئام ولا ترى      شقياً بهم الا كريم الشائل  
اذا ما رأي قطع الطرف بينه      وبينني فعل العارف المتجاهل

#### مذهبه

« لما ذهب الطرماح من الشام الى الكوفة نزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة ، وكان الطرماح يحالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهب فقبله واعتقده اشد اعتقاد وأصح حتى مات عليه . » هكذا يقول صاحب الأغاني . ويقول ابن جرير الطبري <sup>(١)</sup> ان القعقاع بن قيس عم الطرماح كان يرى رأي الخوارج . فلا يبعد ان يكون الطرماح كتم

مذهبه وهو في الشام خوفاً من الخلفاء فلما ذهب الى الكوفة أعلنه . ويقول صاحب الأغاني انه كان يعتقد مذهب الازارقة من الشراة ويجعله الجاحظ<sup>(١)</sup> من الصفرية وكلتا الفرقتين من الخوارج وأصولها واحدة واختلافهما في الفروع غير ذي بال<sup>(٢)</sup> والازارقة أكثر تشدداً والصفرية ألين جانباً . ولعل ما قاله الجاحظ هو الصحيح لأنه لم يرو عن الطرماح انه قاتل مع الخوارج بل مدح بعض امراء العراق من قبل بني أمية وذكر خلافهم بخير . وشعره يدل دلالة واضحة على انه يعتقد مذهب الخوارج اصح اعتقاد من ذلك قوله :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له      ان لم أفر فوزة تنجي من النار  
والنار لم ينج من روعاتها أحد      الا المنيب بقلب المخلص الشاري  
وقوله :

لله در الشراة انهم      اذا الكرى مال بالطلا أرقوا  
يرجوت الحنين آونةً      وان علا ساعةً بهم شهقوا  
خوفاً تبیت القلوب واجفةً      تكاد عنها الصدور تنفلق  
كيف ارجى الحياة بعدهم      وقد مضى مؤنسي فانطلقوا  
قوم شحاح على اعتقادهم      بالفوز مما يخاف قد وثقوا  
ولكنه لم يكن خشناً ولا متمتاً وصادقه للكيمت بن زبد الشيعي دليل على دمايته ولين جانبه .

### شعره

الطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين تغلب عليه الجزالة حتى تنتهي به في كثير من شعره الى الغريب والعويص ، ويظهر على شعره أثر الاسلام والايمان بما أتى به والرغبة فيما دعا اليه والخوف مما نهى عنه فهو من هذه الجهة يشبه الفرزدق ويزيد عليه بالجد والتصادف وخلو شعره من العبث والمجون والغزل الفاحش .  
نقرأ شعر الطرماح فترى نفس شاعر فارس جم المروءة حي الأنف كبير النفس

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٥٤ (٢) انظر كتاب الفرق بين الفرق ص ٦٢ و ص ٧٠

حسن الايمان لا يكاد يصرف شعره في سبيل التكسب والزلفى بل يرسله معبراً عما  
يختلج في نفسه من بواعث الشعر فيصف ويتغزل ويفتخر ويهجو ويرسل المثل وينطق  
بالحكمة والموعظة . وتكاد تكون جميع قصائده الطويلة من هذا النوع لم يدح بها  
أحداً ولم يرث بها أحداً قالها لوجه الشعر فشفي نفسه في زمن كثر فيه المداحون المستجدون  
أما وصفه فهو أشبه بوصف شعراء الجاهلية يصور البادية وحياتها وطبيعتها  
ومافي أرضها وسماؤها على انه حضري نشأ في الشام ودخل بلاد فارس وأقام بها  
ولكن إلهام البادية في وصفه أظهر وعزيف جنبها اوضح يعبق فيه الشيخ والقيصوم  
ويلعج السراب وترغو الابل وهو في جملته وصف دقيق فيه حياة متحركة يتناول  
الدقيق والجليل ولكن غرابة اللغة في كثير منه تجعله غريباً عن الأذواق .  
وأما غزله ففيه حنين يبعث الحنو وتشوق بشير الوجد ولوعة تئنزى وعاطفة شريفة  
يرسله أنفاساً حرة من غربته في بلاد فارس الى سلى التي ملكت قلبه وشغلته  
عن سواها ، وسلى هذه هي امرأته وما أعجب قوله فيها :

كأن فؤادي بين أظفار طائر	إذا سحقت ذكراك من غير منسج
وذكراك ما لم تسعف الدار بيننا	تباريح من عبس الحياة المبرح
أيا سلم ان ارجع اليك فربما	رجعت وامري للعدى غير مفرح
أصمصام ان تشفع لأملك تلقها	لها شافع في الصدر لم يتبرح
هل الحب الا انها لو تعرضت	لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي

«وصمصامة هذا ابنه» ولا شك في ان الغربة ارهقت عاطفة حب الأهل والبنين  
والوطن في نفسه وجعلته مشفقاً من حوادث الزمان يخشى ان تغتاله المنية وهو بعيد  
عنهم قال :

أحاذر يا صمصام ان مت أن يلي	ترائي واياك امرؤ غير مصلح
إذا صك وسط القوم رأسك صكة	يقول له الناهي ملكتك فأسجح
وناصرك الأدنى عليه ظعينة	تميد اذا استعبرت ميد المرنج

مفجعة لا دفع للضم عندها سوى سفحان الدمع من كل مسطح  
 اذا جئتها تبكي بكيت وتذكرت مع الحزن صولات امري غير زمح  
 وأما فخره فمن ابواب شعره الجيدة ينم على اعتداده بنفسه وزهوه بها وافتخاره  
 بفضائله الخاصة وكرم قبيلته ومآثرها واحتقاره للطبقة الدنيا من الناس وعدم احتفاله  
 بالعامه وما أعرف فخراً احلى عنجبية من قوله :  
 « لقد زادني حباً لنفسي أني » الأبيات  
 ينبع

خليل مردم بك

## كلمة ( فند شمع )

( من أين جاءت ؟ وكيف استعملت ؟ وشي من تاريخها )

أضع اليوم رسالة بعنوان ( مكتبة آل المغربي بطرابلس الشام . وصفها وتاريخ جمعها وذكريات عنها ) وقد كلفني الكتابة في هذا الموضوع رصيني الاستاذ الفيكت فيليب دي طرازي . لأنه مزعم تأليف كتاب باسم ( خزائن الكتب العربية ) وهو الكتاب الذي نوّه به الاستاذ رئيس المجمع في الجزء الأول من السنة الماضية .

وبينا انا استعرض كتب خزانتنا اذا كتاب من مخطوطاتها عنوانه ( كتاب شرح ديوان ابي العلاء المعري لابن الدرة ) ( كذا بالهاء ذات النقطتين في آخرها ) وتحت هذا العنوان عنوان آخر هذا نصه ( سقط العقيان والحلى لعروس ديوان ابي العلاء . بل ضوء الفند . من سقط الزند . للمرحوم الشيخ محمد الدرا ) ( كذا بالألف في الآخر بدل الهاء ) وهو أحسن شروحه اه وقد قال المؤلف في مقدمة شرحه مانصه ( وقد كنت حين الشروع في هذا الشرح سميت ( سقط العقيان والحلى لعروس ديوان أبي العلاء ثم اني بعد الفراغ منه والاطمأن . رأيت في عالم الخيال والمنام . أني استقدح زنداً . واستصبح منه فنداً . فعبثت ذلك ان سميت : ضوء الفند . من سقط الزند ) ثم قال المؤلف في خاتمة الكتاب إنه فرغ من تأليفه في جدة سنة ١٠٦٤ هـ وبيض المؤلف منه اربعة كرايس الى اب قدم بلده دمشق . وتوفي فيها سنة ١٠٦٥ هـ وقام بعده ابن اخيه عبد الحق بن علي الدرا فأكمل بياض الشرح في سنة ١٠٩٥ هـ ولعل مخطوطة خزانتنا هي نفسها التي كتبها عبد الحق . وقد بحثت عن نسخة أخرى سواها لدى آل الدرا وفي المكتبة الظاهرية وفي فهرست دار الكتب المصرية فلم اظفر بشي . والسقط بالفاء المفتوحة وعاء الطيوب والجواهر ونحوها . اما تسمية الكتاب بالاسم الثاني اعنى ( ضوء الفند ) فهو موضع تساؤل : من اين جاءت

كلمة (فند) الى لغتنا العربية واذا لم تكن عربية بل دخيلة معربة فكيف جاز للمؤلف ان يستعملها منذ ٣٠٠ سنة ؟

عهدي بكلمة (فند) وتضاف الى الشمع فيقال (فند شمع) — أنها عامية محضة وكنت من يوم نشأت اسمع الناس في طرابلس يقولون (فند شمع) ويريدون بالشمع الشمع الذي يستضاء به بل اذا انعمنا النظر في كلامهم نراهم يريدون به في اكثر الأوقات عدة شمعات تباع في غلافها المتخذ من الورق الثخين الازرق . ويقال احياناً (دزدبنة شمع) مكان (فند شمع) وقد راجعت عن كلمة (فند) كل ما عندي من كتب اللغة فلم اعثر عليها كما راجعت معجم شمس الدين سامي ومعجم لاروس والمعجم الانكليزي فلم أرها بين كلمات هذه اللغات وسألت اخواننا اهل دمشق عما اذا كانوا يستعملونها في لهجتهم اليومية فقالوا انهم لا يعرفونها . ولا سمعوا بها . فنأين وصلت الى مؤلف (ضوء الفند) وهو دمشقي النشأة والوفاة حتى سمي كتابه بها منذ ثلاثة قرون . ثم خطر لي ان اراجع معجم اليسوعيين (الفرائد الدرية) فوجدته يقول (فند الشمع وجمعه فنود Bougie. Cierge) وضبطاء (فند) بالكسر وعهدي بالطرابلسيين انهم ينطقونها بالفتح . وجمعها في الفرائد على فنود والاقيس ان تجمع على افناد اذا صح انها مكسورة الفاء . وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة عربية عامية وان اكثر استعمالها بين عامة لبنان . لكنه (اي صاحب الفرائد) لم يشر الى المعدن التي منه نبت . وعنه اغتربت . فنأين جاءتنا اذن ؟

وأخيراً رجعت الى الحاج علي أكبر الشيرازي وهو شيخ معمر من النزلاء الايرانيين بدمشق وقد اعتدت ان استفتيه في الكلمات الفارسية او الايرانية الحديثة فلعل (فندا) من هذه الكلمات وقلت له انها تدل على معنى الشمع فقال انه لا يعرفها وانما يعرف كلمة (فندك) ويذكر أنه وهو صغير في شيراز كان يرى اجدله يتخذون اناء صغيراً من زجاج يملؤونه ماء ويصبون على الماء مذوب الشمع وعلى الشمع شمعة او فتيلة صغيرة يستضيئون بها في الليل مكان البترول وانهم يسمونها (فندك)

هذا ما قاله فلعل كلمة (فندك) جاءتنا مع السلع التي كانت ترد إلينا من إيران في القرن الماضي وما قبله ثم حُرِفَت إلى كلمة (فند) واطلقنا على الشمع . وثناء الاستصباح الذي ذكره الحاج علي أكبر يسمى في دمشق (إدارة) وفي طرابلس الشام (نواصة) و (إرابة) وإذا لم يصح أن (فند) إيرانية وإن أصلها فندك كان لنا أن نتبناها نحن معشر العرب وندعي عروبتهما حتى نقوم لغة أخرى فتستلحقها . ونقيم الدليل على نسبتها إليها :

\* \* \*

(الفند) بكسر الفاء لها في اللغة العربية عدة معان لا يمكن أن يكون معنى (الفند) جاء منها . اللهم إلا من معنيين :

(الأول) أن الفند يكون بمعنى (الطائفة من الليل) كما في نهاية ابن الأثير . فهل يسمح لنا أن نقول أن استعمال (فند الشمع) جاء من هذا المعنى على تأويل أن الظلمة تنجاب وتنكشف بنور هذا الشمع . ولا إنكرا أن في هذا التوجيه تكلفاً : لأن الظاهر أن يقال : شمع الفند أي شمع الظلام لا فند الشمع أي ظلام الشمع (الثاني) أن (الفند) في اللغة يكون أيضاً بمعنى الغصن من أغصان الشجر . وفند الشمع أو شمعاته هي شبيهة بأغصان تفرس ليلاً في الجبال . فيُجَنَّى منها بدل الثمار نوراً يطرد الحنّادس . فهل يوافقني قارئ الكريم على أن معنى (الفند) جاء من هذا المعنى المجازي ثم تنوحي بالمرّة أن الفند بمعنى الغصن وصار يفهم منه معنى الشمع حتى صار الشمع معنى حقيقياً له . ومثله كثير في كلمات اللغة العربية : تكون الكلمة مجازاً ثم تصبح بسبب تواتر الاستعمال حقيقة .

نرجع إلى عبارة المؤلف (الدرّاء) في مقدمة كتابه وهو قوله (استقذح زندا . واستصبح منه فندا) فمعناه : استوري من الزند نوراً كنور الشمع . وقوله (مميته ضوء الفند من سقط الزند) السقط الشرر المتناثر من الزند . فيكون المعنى : مميته ضوء الشمع المستخرج من شرر الزند . مريداً بذلك أن شعر أبي العلاء كالشرر



فهو (اي المؤلف) استخرج منه نوراً . ازداد به الشرر ظهوراً . لكن المؤلف لو قال  
(على سقط الزند) مكاتب (من سقط الزند) لكان احسن  
وقال ناسخ المخطوطة عبد الحق الدرا في آخرها مانصه ( ولم تزل هذه اللؤلؤة  
( يعني كتاب خاله ) في صدفه السوداء . تمضي عليها مدة بعد مدة . وهي كالغناء .  
يسمع اسمها . ولا يرى جسمها . حتى كادت تخفى . ونور هذا الفند يطفى . إلى  
أن يسر الله تبييضها الخ

فانظر كيف ان كلمة ( فند ) قد مرنت عليها ألسنة الدماشقة في ذلك العهد .  
الى هذا الحد . ويزيدك دلالة على ذلك ان المؤلف لم يفسر في كتابه لمن جاء  
بعده معنى كلمة ( الفند ) مع انه فسر نحو الف كلمة من عويص الكلمات . ونسي هذه  
الكلمة الواحدة التي جعلها اسماً لكتابه . ولا سيما انه سخط له الطف المناسبات لتفسير  
معنى ( فند الشمع ) . وذلك انه فسر لنا في تأليفه قول ( ابي العلاء ) يخاطب الدهر :  
( تستأثر العقبان في جوها وتُنزل الأعصم من فنده )

ففسر كلمة ( الفند ) بالقطعة من الجبل لكنه لم يفسر لنا كلمة الفند بمعنى الشمع .  
ومن أية لغة جاءت ؟ ومن أي جانب على لغتنا دمرت ؟ ألا يكون هذا من  
مواضع العجب ؟

ولقائل ان يقول ان المؤلف رأى كلمة ( الفند ) معروفة المعنى مألوقة الاستعمال  
بين اهل زمنه ومثلها لا يحتاج الى تفسير . وهذا كما اذا قام احدنا والف رسالة  
في تكذيب ما تناقلته العرب من أخبار الغيلان وسمى رسالته ( إيقاد البترول على  
اخبار الغول ) أثراه يفسر لنا معنى كلمة ( البترول ) الأعجمية ؟ . وهكذا اشتهرت  
كلمة ( الفند ) بمعنى الشمع بالنسبة الى الدماشقة في زمن المؤلف فأصبح تفسيرها  
بما لا حاجة اليه

على ان كلمة ( فند ) ان كانت عادت فانت في دمشق فانها لم تزل حية - في ما  
أظن - في طرابلس الشام وما يليها من مدن الساحل .

وتتبع تاريخ كلمات اللغة وتطورها بحث لغوي جديد يحتفل له علماء اصول اللغات من علماء اوربا . فينبغي للمستغلين منا في علم اللغة ان يمنحوا هذا العلم الطريف جانباً من عنايتهم واهتمامهم

وبهذه المناسبة نقول : انه كان قديماً لصنع الشمع والمتاجرة به سوق رائجة في دمشق : أيام كان ركب الحج والحجاج يقدون ويروحون بين الشام والحجاز وكان الحجاج واهلهم ومودعوهم يهدون ويندرون الشموع للمسجد النبوي والأضرحة الشريفة . وكان في دمشق معامل وعمال وعائلات ترتزق من صنع فنود الشمع . وما زال الى اليوم يسمى بعض هذه العائلات بالشامع . ففي هذا المحيط تولدت كلمة (الفند) بمعنى الشمع وكذلك تولدت مثل هذا التولد بين النصارى بالنسبة الى الشمع الذي يهدى من مزارات القدس وإليها كذا أخبرني لفيف من قساوسة الروم الأرثوذكس .

\* \* \*

والشيخ محمد مؤلف ضوء الفند ترجمه المحبي في (نفحة الريحانة) وفي ( خلاصة الأثر ( جزء ٤ ص ٢٤٩ ) وتكرر اسمه فيه بلفظ ( الدرا ) بالألف لا ( الدرّة ) بالهاء . وقال عنه : إنه حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العادي والنجم الغزي . ورحل الى القاهرة . وجاور بمكة . وعمل فيها شرحاً على ( سقط الزند ) ثم ادركه المرض ولم يكمل الشرح ! ! وجعل كتابه يرسم خزانة الشريف ( زيد بن محسن ) وقال : إنه ولد سنة ١٠٢٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ١٠٦٥ هـ ودفن بجبانة باب الصغير اه غير ان المحبي اخطأ في قوله : ان المؤلف لم يكمل شرحه على سقط الزند بل تقول إنه اكمله تأليفاً . لكنه لم يكمله تبليغاً . فأكمل تبليغه ابن اخته ( عبد الحق ) كما نقلناه عن مخطوطتنا في صدر مقالنا هذا .

اما ان اسم المؤلف ( الدرّة ) بالهاء او ( الدرا ) بالألف فأذكر خلاصة ما سمعته من الاخوان الدمشقيين في التفرقة بينهما قالوا : في دمشق امرتان بهذا الاسم احدهما مقيمة في دومة احدى مدن الغوطة . والاسرة الأخرى وافدة من حمص واوطنت دمشق منذ القديم . وزاد آخر فقال والأسرة الدومانية هي التي تكتب ( الدرّة ) بالهاء

على اسم الطائر المعروف الذي يسمونه صوتاً يحكي كلام الناس . اما الأسمرة الحمضية فيكتب اسمها (الدرآ) بفتح الدال وبالألف المقصورة وزاد ثالث ان اصل (الدرآ) (الدرآء) بهمزة في آخرها على وزن غمّاء فقصرت قال : وإنما لقبت هذه العائلة بالدرآء لأن رجالها اشتهروا بخاصة جزیلة النفع إلیمة الصنع : ذلك ان الموضع من النساء اذا خانها درتها . وخافت على طفلها . قصدت كبير بيت الدرآ فیضع يده المباركة على ثديها . ويتلو دعاءً عجيباً توارثوه بينهم فيستدر لبنها . وتصبح (درآء) غزيرة اللبن . بعد ان كانت (جدآء) لا لبن في ثديها .

اقول : لكن اهل اللسان لا يعرفون كلمة (الدرآء) بمعنى المرأة ذات الدر وانهم ربما يقولون في صفتها (درور) لا (درآء) فقولهم (الدرآ) اذن من مخترعاتهم وعلى هذا يكون معنى (بيت الدرآ) العائلة المنسوبة الى المرأة (الدرآء) التي ردوا لهنها . وأرجعوا إليها درتها . وهناك احتمال آخر وهو أن تكون كلمة (الدرآ) محرفة عن (الدرّة) بمعنى لبن الموضع الذي يسيل من ثديها . وؤلف (ضوء الفند) من هذا البيت على ما يقال .

المغربي



## المكثرون من التأليف والمجودون فيه<sup>(١)</sup>

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق كتابان عظيمان : كتاب الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لجامعه ابي الحسن علي بن عروة الخنيلي من أهل القرن التاسع ، وكتاب تاريخ دمشق الكبير لواضعه الحافظ ابي القاسم ابن عساكر من أهل القرن السادس .

هذان السفران الجليلان آيتان ناضجتان على طول نفس القدماء في التأليف ، وجد من الأول مجلدات كثيرة ضخمة الموجود منها اربعة وأربعون مجلداً متفرقة ، وما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة فلا يظن ان الكتاب بلغ أقل من مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه وتراجم الخبائلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب ، فهو معلمة اسلامية حقيقية ضمت بين جوانحها اشهر كتابات علماء الخبائلة وكبار مجتهدي الأمة مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن رجب وغيرهم من الاعلام .

وأما تاريخ دمشق فمعه الآن نسختان نسخة في عشرين مجلداً ونسخة وقعت في عشرة مجلدات ضخمة وهي تامة وكان كتب في ثمانين مجلداً . ولقد جرى ذكره في مجلس حافظ مصر زكي الدين المنذري وطال الحديث في امره واستعظامه فقال الحافظ : ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه . قال ابن خلكان : ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليف حسنة . ويعتبر ابن عساكر على كثرة ما كتب من المجودين في تأليفه افصح اي كتاب من كتب التراجم ولا سيما تراجم أهل القرون الستة الأولى للإسلام ،

(١) من مسامرة الاستاذ محمد كرد علي انقأها في مذياع الشرق في بيروت راجع المجلد الخامس والمجلد

الثامن من مجلة المنتبس

تسقط على مبلغ عناية رجالنا بالتأليف وتوفرهم على النفع ، وقد يظن ان معظم ما خلفوه من كتبهم هو ديني محض ولا أثر لهم في العلوم الدنيوية ، ولكن بعضهم جمعوا الدين والدنيا وكانوا يعتقدون بأن العلوم بأمرها نافعة .

هذا ابو محمد بن حزم الظاهري ، وأهل الظاهر نفاة القياس والتعليل ، وهو معدود في الطبقة الأولى بين علماء الدين ومع هذا تجده نأليف ممتعة فيما نعتبره من علوم الدنيا فقد ذكر غير واحد من علماء الاندلس ان تصانيفه في الفقه والحديث والاصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المخالفين نحو من اربعائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة . وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، فانه أكثر أهل الاسلام تصنيفاً فقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ ابي جعفر الطبري الكبير ان قوماً من تلاميذ ابي جعفر خلصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة ، ومن جملة تأليفه التفسير الكبير والتاريخ الذي هو أصح التواريخ وأنبهها وكلاهما مطبوع متداول وهو الذي قال لتلاميذه : هل لكم أن ألمي عليكم كتاباً في التاريخ قالوا وكم يكون حجمه فقال : ثلاثون الف ورقة فاستعظموا ذلك واراوده على الاختصار حتى أملاه عليهم في ثلاثة آلاف ورقة فجاء كما رأينا اليوم احد عشر مجلداً ضخماً أملاه بهذا القدر وهو يحوقل ويقول : ماتت الهمم . لأن تلاميذه لم يوافقوه على جعل تاريخه ثلاثين الف ورقة . ومن أهم تأليف ابن حزم : كتاب « طوق الحمامة » وهو من أجمل ما كتب اديب في العشق والغرام ، وما كان من المستغرب في عصره وعصره عصر زهو العلم في الأندلس ان يتحدث العالم الى الناس بشعوره وعاطفته .

وابن جرير في نظري وابن حزم في إكثارهما من التأليف كانا غاية الكمال

في الإجابة المجمع عليها مثل ابن تيمية من أهل القرن الثامن فقد قال فيه أحد واصفيه ان له من المؤلفات والقواعد والفتاوى والأجوبة والرسائل والتعليق مالا يحصى ولا ينضب ولا أعلم أحداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك ، مع ان تصانيفه كان يكتبها من حفظه وكتب كثيراً منها في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه ويراجعه من الكتب . وقال غيره : كان الامام يكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الأصول او من الرد على الفلاسفة الأوائل نحواً من أربعة كراريس او أزيد ، وما بعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد ، وجمع بعض الناس فتاويه بالديار المصرية مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فجاءت نحو ثلاثين مجلداً وقيل ان تأليفه تبلغ ثلاثمائة مجلد . وكل ما كتبه وأملاه مجيد فيه للغاية كان على الأيام موضع إعجاب اوليائه واعدائه .

ومثله ابو الفرج ابن الجوزي الواعظ من علماء القرن السادس صنف في فنون عديدة وكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يقولون في ذلك حتى يقولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث الرسول فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها . وهو من المعدودين في المجودين .

ومن المكثرين من التأليف المجودين للغاية ابن الهيثم الرياضي الطبيعي فقد عدد ابن ابي أصيبعة مصنفاته في زهاء اربع صفحات هذا عدا ما ضاعت دساتيره منه لما فارق البصرة والاهواز وانتقل الى مصر قال : وما أظنها تنقص عن مئة مجلد . ومثله الفارابي احد فلاسفة الإسلام كان مكثراً من التأليف ، وقد اضاع أكثرها لأنه كان يكتب في رقاع كيفما اتفق ويختار الفسلة وبجاري الأنهار

للتأليف فنظير الاوراق التي يكتبها . والفارابي أحد فلاسفة الاسلام ذو نفوذ شتى وفكر بدبعة مخترعة .

ومثلهما ابو الريحان البيروني له في الرياضيات والنجوم اليد الطولى ، وكان مكباً على تحصيل العلوم منصباً على التصنيف ، لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر ، دخل عليه بعض اصحابه وهو يجود بنفسه فقال له في تلك الحال : يا هذا كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة فقال : أفي هذه الحال قال : يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بها أليس خيراً من أن أخلها وأنا جاهل بها قال : فذكرتها له وخرجت ، فسمعت الصريح عليه وانا في الطريق . قال يا قوت : واما تصانيفه في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوت الحصر ورأيت فهرستها في وقف الجامع بمرور في ستين ورقة . وقال بعض مترجميه : ان كتبه زادت على حمل بعير . ولم يبق منها سوى أربعة كتب طبعت في اوربا . وكل ما وضع من تأليفه في العلوم مما ترتفع به رؤوس أبناء هذه الأمة على كبر الدهور والاعصار .

والبيروني أحد كبار فلاسفة العرب يجي في طبقة ابن سينا وابن رشد وابن زهر والفارابي ومثلهم الكندي فيلسوف العرب وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والارثماطيق والموسيقى والنجوم وغير ذلك وقد عدد اسماءها ابن النديم في ست صفحات . ومثله ابو بكر بن زكريا الرازي صاحب المصنفات الممنعة في الطب والعلوم العقلية والادب وهو الذي استنار الغريون لأول نهضتهم بمصنفاته وأول ما طبع عندهم من تأليف العرب كتبه واجادته في تأليفه على كثرة ما كتب منها ما تفاخر به هذه الملة . ومن المكترين من التأليف والمتفوقين فيه حنين بن اسحق وثابت بن قرة وتأليفهما فلسفية علمية وهما مع الكندي من أئمة النقل من اليونانية الى العربية ومن المحسنين في تواليهم ومن المكترين من التأليف الغزالي والماوردي وعمرو بن بحر الجاحظ والزحشمري وهذان الأخيران من أئمة المعتزلة قيل في الأول ان تأليفه تعلم العقل وفي الثاني ان تأليفه يكتب في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان والأدب

ولا يظن أن أحداً ألف من الكتب المتنوعة أكثر مما ألف الجاحظ ولا اجاد اجادته في

كل ما خاض عبابه وتآليفه بلغت ٣٥٠ أكثرها من المفقود ويا للأسف . ومن المكثرين من أئمة المعتزلة القاضي عبد الجبار قيل ان تآليفه التي وضعها في كل فن اربعائة الف ورقة . ومن أئمة المعتزلة كثيرون من جاوزت مؤلفاتهم المئة والخمسين الف ورقة . وكتب المعتزلة بادت كلها بتعصب خصومهم عليهم ولم يبق منها سوى كتب تعد على أصابع اليد من ألوف ألفوها . وكان خلف بن احمد (٣٩٩) كما قال العتيبي في تاريخه مغشي الجناح من أطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سببه ، وأفضاله على أهل العلم وحزبه ، وقد مدح على ألسنة الشعراء والعلماء بما هو سائر وذكره في الآفاق طائر . وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفاً من أقاويل المفسرين وتآويل المتأولين ونكت المذكورين ، واتباع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ، ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث . وبلغني أنه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونه على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخته بنيسابور موجودة في مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان ينقاسها النساخ بالخطوط المختلفة .

قال شارح التاريخ المذكور الفاضل الكرمانى : تفسير خلف مشهور مذكور وهو مائة مجلد وبعض مجلداته نقل الى خزانة الكتب بالمسجد المنيني من مدرسة الصابوني بعد خرابها وهي الآن فيها فله من ملك يعني بأمر العلم دون من العلم ما يبقى له تذكرة على وجه الأيام .

ومن المؤلفين الأول المكثرين من التأليف هشام الكلبي العالم بالنسب واخبار العرب وأيامها ومثالها ووقائعها المتوفى سنة ٢٠٦ وكتبه تزيد على مئة وخمسين . ومنهم المدائني المتوفى سنة ٢١٥ جاءت أسماء كتبه في نحو اربع صفحات . ومنهم المرزباني من أهل القرن الرابع قال ان تآليفه بلغت ألوفاً من الأوراق . ومن الفقهاء والحفاظ المكثرين من التأليف محمد بن ادريس الشافعي ، وداود بن خلف الاصفهاني ، وابو العباس بن سريج المعروف بالباز الاشهب من أئمة الشافعية ، كانت فهرست كتبه تشمل



على أربعائة مصنف ، وقيل ان تصانيف الحافظ أبي بكر ابن البيهقي تبلغ الف جزء .  
ولأبي بكر ابن الخطيب صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣ قريب من مئة مصنف  
وهو من المجيدين على اكثارهم . وللنسي من كتب الاصول والفقه والحديث والأدب  
والتاريخ ما يقرب من مئة مصنف . وكان ابن سبعين ممن صنف تصانيف كثيرة .  
وللأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً وهو بالقليل الذي انتهى اليه من كتبه بعد في  
رأس المصنفين والمفكرين .

وكان ابو حاتم البستي من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ قال  
ياقوت : وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته وروى عن ابن ثابت ان من الكتب  
التي تكثر منافعتها ان كانت على قدر ما ترجمها واصفها مصنفات ابي حاتم محمد بن  
حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر الشجري ووقفني على تذكرة باسمائها ولم  
يقدر لي الوصول الى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا وانا اذكر  
منها ما استحسنت سوى ما عدلت عنه واطرحته . وهنا عددها فجاء زهاء مائتين وخمسين  
جزءاً والنموذج الذي انتهى اليه منها يعد غاية الكمال في التفكير الجيد والاحاطة  
العظيمة بأطراف الموضوع . وبلغت مصنفات ابي بكر بن فورك المتكلم الاصولي  
الاديب النحوي الواعظ قريباً من مئة مصنف .

ولأبي الحسين الراوندي صاحب المقالة المشهورة في علم الكلام ، وهو الذي  
ينسب اليه اليوم ظلماً كل كلام فيه سفسطة ومغالطة وكفر ، من التأليف نحو مئة واربعة  
عشر كتاباً مع انه لم يتجاوز الاربعين من عمره .

ولمحي الدين بن عربي تأليف كثيرة ذكر في اجازة كتبها للملك المعظم انه اجازها  
ان يروي عنه مصنفاته ومن حملتها كذا وكذا حتى عدت نيفاً واربعائة مصنف ،  
والف رسالة عدد فيها كتبه كما جرت عادة بعض المؤلفين ان يترجموا انفسهم  
ويذكروا مؤلفاتهم في رسائل خاصة مخافة ان يبدس عليهم بعضهم ما لا يروقه  
ويقول فيهم ما ليس فيهم .

وابن سعيد الأندلسي المؤرخ من المكثرين من التأليف ومنها الموضوعان الغريبان

المتعددا الاسفار وهما المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق وغير ذلك قال لسان الدين حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم انه خلف كتاباً يسمى المزمرة يشتمل على وقر بعبر من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والاخبارية الا الله تعالى .

ومن المكثرين من التأليف لسان الدين بن الخطيب وابو العلاء المعري ولهذا كتاب سماه الأيك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المئة جزء في الأدب قال ابن خلكان: وحكي لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف قال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد . ومن المكثرين القاضي الفاضل قال ابن خلكان: اخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد . وكان الحاجب المنصور ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس أدبياً جليلاً ومن تأليفه الكتاب المظفري المسمى بالتذكرة في خمسين مجلداً . وكتب عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف نحو مئة وخمسين كتاباً وذلك في سياحات له طويلة دامت نحو اربعين سنة في العراق والشام ومصر والروم وليس لنا منها اليوم سوى أوراق قليلة وكلها ممتعة .

ومن المكثرين من التأليف والمتوسعين فيه احمد بن ابان بن السيد اللغوي الاندلسي يعرف بصاحب الشرطة ، وهو مصنف كتاب العالم في اللغة نحو مئة مجلد مرتب على الاجتناس بدأ بالفلك وختم بالذرة وله في العربية واللغة كتب أخرى . ومثله ابن سيدة الضرير صاحب المخصص والمحكم وغيرهما وهو من المكثرين من التأليف والحفظ المبرزين في تأليفهم وكتابه المخصص آية في بابه .

ومن المكثرين ابو اسحق ابراهيم بن الاعلم البطليوسي له نحو خمسين تأليفاً . وبلغت تأليف محمد ابني طالب القرطبي المتوفى سنة ٤٣٧ - ٧٧ تأليفاً والفي عيسى ابن عمر النخوي نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو قال سيديويه : جمعها بعض اهل اليسار وأمت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق في الوجود سوى كتابين .

ومن المكثرين من التأليف عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة ٢٣٨ قال المقرئ رأيت في بعض التواريخ ان تواليه بلغت ألفاً ومن اشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك . ولأبي عمرو الداني القرطبي من علماء القرآن مئة وعشرون مصنفًا . وكان يقول : ما رأيت شيئاً قط الا كتبه ولا كتبه الا حفظته ولا حفظته فنسبته ، طبع علماء المشرقيات بعض ما عثروا عليه من تأليفه فرأينا فيها عجباً من ابداعه . وآخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الأندلس ابو الحسن القلصادي المتوفى سنة ٨٩١ واكثر تصانيفه في الحساب والفرائض .

ومن عرفوا بسعة التأليف احمد بن ابي عبد الله من الامامية فان ما كتبه بلغ مائة تصنيف . ومن فقهاء الامامية ابو النصر العياشي ذكر ابن النديم اسماء كتبه في نحو صفحتين . ومنهم الاسكافي بلغت تأليفه سبعين كتاباً وكلها جيد مفيد .

ويقال ان تواليف ابي جعفر بن النحاس تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب وذكروا ان محمد بن جماعة من أهل القرن الثامن كان اعجوبة زمانه في العلم وليس له في التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الألف فان له على كل كتاب اقرأه التأليف والتأليفين والثلاثة واكثرها من شرح مطول ومتوسط ومختصر وحواش ونكت الى غير ذلك وكان يعرف علوماً عديدة منها الفقه والتفسير والحديث والاصلاص والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعاني والبيانات والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والزيج والطب والفروسية والرمح والنشاب والدبوس والثقاف والرمل وصناعة النفط والكيمياء وفنون أخر وعنه انه قال : اعرف ثلاثين علماً لا يعرف اهل عصري اسماءها .

ومن الذين اكثروا من التأليف احمد بن مكتوم من اهل القرن الثامن وعبد الرحمن الانباري من أهل القرن السادس وعيسى اللخمي الاسكندراني من أهل القرن السادس ونقي الدين السبكي من أهل القرن الثامن وله مئة وخمسون تصنيفاً والجلال السيوطي من اهل القرن العاشر اطلعنا على فهرست كتبه في سبع ورقات

وربما لا نقل عن اربعائة مجلد وفيها الجيد ، واتهم بأنه سلبخ او مسخ بعض المؤلفات وادعاها . ومنهم الصلاح الصفدي والمقريري وابن فضل الله وابن المكرم صاحب اللسان وكلهم من المكثرين من التصنيف والذين بلغوا غاية في الاجادة . ومنهم علي ابن زيد البيهقي من أهل القرن السادس ألف نحو ثمانين كتاباً بالعربية والفارسية .

وأمجوبة المؤلفين ابو موسى جابر بن حيان قال : الفث ثلثائة كتاب في الفلسفة وألفاً وثلثائة كتاب في الحيل على مثال كتاب نقاطر (?) وألفاً وثلثائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب ، ثم الفث في الطب كتاباً عظيماً والفث كتباً صغاراً وكباراً ، والفث في الطب نحو خمسمائة كتاب الى ان قال : ثم الفث كتباً في الزهد والمواعظ والفث كتباً في العزائم كثيرة حسنة ، والفث كتباً في التبريحيات ، والفث في الاشياء التي يعمل بنحواصها كتباً كثيرة ، ثم الفث بعد ذلك خمسمائة كتاب تقدأ على الفلاسفة ثم الفث كتاباً في الصنعة ( الكيمياء ) يعرف بكتب الملك وكتاباً يعرف بالرياض .

\* \* \*

التأليف في الأمم كالأشخاص منها العاظم والجيد والاجود ، والعاظم يقضى عليه ولا يبقى لأنه ساقط بطبعه ، والجيد قد يدوم لفائدة قليلة فيه ، اما الاجود فباق بقاء الأيام ، وكلما ذكر اسم صاحبه حلا في الأفواه وتطلعت نحوه العيون . كان المحودون من المؤلفين في القرون الأولى للإسلام أكثر من المحودين في القرون الاخيرة ، لأن العلوم كانت أرقى والملوك يحرصون عليها ويأخذون بأيدي أهلها والأمة تبع ملوكها في باب العناية بها وبأهلها .

وانا اذا قلبنا صفحات التاريخ ، نجد في كل عصر العشرين والثلاثين من الرجال المبرزين ، وهؤلاء يجب أن يشاد بذكرهم كل حين . فمنهم ابو بكر بن مجاهد العارف بالقرآآت وعلوم القرآآن وهو آخر من انتهت اليه الرئاسة بمدينة السلام ( توفي سنة ٣٢٤ ) ومنهم الخليل بن احمد ( ١٧٠ ) وهو أول من استخرج العروض وغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس . ومنهم صاحبه سيويه قال ابن النديم وعمل كتابه الذي

لم يسبقه الى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده . قرأت بخط أبي العباس ثعلب اجتمع على  
صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه والاصول والمسائل للخليل .  
ومنها ابو عبيدة (٢١٠) والاصمعي (٢١٠) وابوحاتم السجستاني (٢٥٥) والمبرد (٢٧٩)  
والزجاج (٣١٠) ومنهم ابن دريد (٣٢١) وابو سعيد السيرافي (٣٦٨) وابو الحسن الرماني  
وابو علي الفارسي (٣٧٠) والكسائي (١٩٧) والفراء (٢٠٧) والمفضل الضبي وابن الاعرابي  
(٣٣١) وابو عبيد القاسم بن سلام . وابن السكيت (٢٤٦) وابن قتيبة قال صاحب  
الفهرست انه كثير التصنيف والتأليف وكتبه في الجبل مرغوب فيها . وابو حنيفة  
الدينوري وابن خالويه ٣٧٠ وابن جني ٣٩٢ وابن اسحق صاحب السيرة قال ابن النديم  
وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميه في كتبه اهل العلم الأول (١٥٠) وهشام  
الكلي قال اسحق الموصلي : كنت اذا رأيت ثلاثة يرون ثلاثة يذوبون علوه اذا  
رأى مخارقاً وابا نواس اذا رأى ابا العتاهية والزهري اذا رأى هشاماً (٢٠٦) والواقدي  
وهو الذي خلف بعد وفاته ستائة فطر كتباً كل فطر منها حمل رجلين وكان له غلامان  
مملوكان يكتبان الليل والنهار وقبل ذلك يبع له كتب بألني دينار (٢٠٧) والمدائني  
(٢٢٥) والبلاذري صاحب كتاب البلدان واحد النقلة من الفارسي وابو الفرج  
الأصفهاني (٣٦٠) وعبد الله بن المقفع .

قال ابن النديم الكتب المجمع على جودتها عهد ازدشير وكتيلة ودمنة ورسالة عمارة  
ابن حمزة الماهانية واليتيمة لابن المقفع ورسالة الحسن لأحمد بن يوسف الكاتب وسهل  
ابن هرون وكان ابو عثمان الجاحظ يفضل ويصف براعته وفصاحته . وقدامة بن جعفر  
والمرزباني (٣٧٨) والصائي وابوزيد البلخي كان فاضلاً في العلوم القديمة والحديثة  
تلا في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة الا انه بأهل الأدب أشبه . واسحق الموصلي  
وبشار بن برد وابو نواس وابن الرومي والبحتري ومالك ابن أنس والشافعي وابو حنيفة  
وابن حنبل وابو يوسف والمزني ودادود بن علي وابو عبد الله البخاري وابن جرير الطبري  
ويحيى النحوي ومتى بن يونس ويحيى بن عدي وابن زرعة وبنو مومي بن شاكر وثابت  
ابن قرة وابراهيم بن سنان وعمر بن الفرخان ومحمد بن مومي الخوارزمي قال ابن النديم

وكان منقطعاً الى خزانة الحكمة للأُمون وهو من اصحاب علوم الهيئة وكان الناس قبل الرصد بعده يعولون على زيجيه الاول والثاني ويعرفان بالسند هند وبنو الصباح محمد وابراهيم والحسن قال في الفهرست والجميع من حذاق التجمين بعلوم الهيئة والاحكام والبتاني صاحب الزيج وحنين بن اسحق العبادي ، وقسطا بن لوقا البعلبي ويوحنا بن ماسويه واسحق بن حنين وجابر بن حيان .

ومنهم ابن وحشية وابن السيد البطليوسي قال ابن خلكان وهو مجيد في كل ما صنعه وكال الدين بن يونس (٦٣٩) قال ابن خلكان تبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحاً يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله وكان في كل فن من الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه . واحمد بن الطيب السرخسي كان متفتناً في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف (٢٨٦) وثابت بن قرة لم يكن في زمانه من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع اجزاء الفلسفة وله تصانيف مشهورة بالجودة وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومنهم ابو سعيد ابنه سنان وابو الحسن ثابت بن سنان . وابو علي بن زرعة وعلي بن العباس الجومسي مصنف كتاب الملكي في الطب وابو الفرج بن الطيب وابو الحسن بن بطلان وابن الشبل البغدادي وابن رضوان وسعيد بن هبة الله وابن جزالة وامين الدولة بن التلميذ والبديع الاسطرلابي وابو الخير الحسن بن سوار وابو الفرج ابن هندو والرئيس ابن سينا وابو الفرج بن الطيب احيا من علوم الحكمة والمنطق مادثر وابان منها ما خفي وقد تلمذ له جماعة سادوا وأفادوا منهم المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان . قال ابن بطلان : ان شيخنا ابا الفرج بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها وهذا بدلك على شدة حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه . ولعلمهم لقبوه بالمفسر لاستغراقه في تفسير ما بعد الطبيعة . وغفر الدين الرازي وابن جلجل والفاقي الاندلسي قال ابن ابي أصيبعة وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه . وامية بن الصلت

وابن باجة وابو العلاء بن زهر وابن رشد وابن الرومية والمبشر بن فاثك وله تصانيف جليلة في المنطق وغيره من اجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء . والخطيب التبريزي والقطب الشيرازي والامام القزويني والجوهري وابن الحاجب ونصير الدين الطوسي وابن دقيق العيد وسيف الدين الآمدي والبيضاوي وابن البيطار وهؤلاء الثلاثة خلدوا بما صنفوا وأجادوا وأفادوا . وابن مجلي الموصلی وابن فلوس الماردیني وابن مسكويه والمسعودي وابن خلدون وابن الاثير وابو الفدا وهؤلاء الخمسة اكبر الدعائم في تاريخ العرب كتبت لهم الاجادة التي ليس بعدها اجادة . وافضل الدين الخونجی قال ابو الفرج بن العبري وفي هذا الزمان اي في النصف الأول من القرن السابع كانت جماعة من تلامذة الامام فخر الدين الرازي سادات فضلاء أصحاب تصانيف جليلة في المنطق والحكمة كزين الدين الكشي وقطب الدين المصري بخراسات وافضل الدين الخونجی بمصر وشمس الدين الخسروشاهي بدمشق واثير الدين الابهری بالروم وتاج الدين الأرموي ومسراج الدين الأرموي بقونية . وعبد المنعم الجلباني وابن الصلاح وموفق الدين ابن المطران وشرف الدين بن الرحي والصاحب امين الدولة السامري وابن عبد ربه والبديع الهمذاني والحسن بن رشيق القيرواني . وابو هلال العسكري وابن جني وما طبع من كتبها يأخذ بمجامع القلوب لما حوى من تحقيق وتدقيق .

وعمل حسان بن مالك بن ابي عبدة الوزير احد ائمة اللغة والآداب ومن اهل بيت جلالة ووزارة مثل كتاب ابي السري سهل بن ابي غالب الذي الف في أيام الرشيد كتاباً سماه بكتاب ربيعة وعقيل قال ابو محمد ابن حزم وهو من اصالح مالف في هذا المعنى وفيه من اشعاره ثلثائة بيت وكان سبب تأليفه إياه انه دخل على المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وبين يديه كتاب ابي السري يعجب به فخرج من عنده وعمل هذا الكتاب وفرغ منه تأليفاً ونسخاً وتصويراً وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الاخرى وأراه إياه فسر به ووصله عليه .

ومنهم صاعد بن الحسن الربيعي وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار . ومنهم  
الراغب علي بن الحسين الاصمعياني والشريف المرتضى والقاضي الجرجاني وعلي بن  
عبدة وابو حيان التوحيدي وابن القفطي والقلقشندي والنويري والحصري وابو علي  
الفارسي وابو العلاء المعري وابن العديم والحريري . وابن الصائغ والقاضي ابو الفرج  
المعافي قال ابن خلكان كان فقيهاً أديباً شاعراً عالماً بكل فن وله عدة تصانيف  
ممتعة في الأدب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضاً (٣٩٠) وواصل بن  
عطاء وياقوت الحموي ويحيى بن اكرم وابن السكيت وابن عبد البر وابن ابي الحديد  
شارح نهج البلاغة . وابن الانباري وعبد القاهر الجرجاني وابو اسحق الاسفرايني  
قال ابن خلكان اخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعالم اهل  
العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة (٤١٨) وابو اسحق الشيرازي قال ابن خلكان  
انه صنف التصانيف المباركة المفيدة (٤٩٦) وابو حامد الاسفرايني (٤٠٦) وابن زيدون  
وابو الفضل الميداني (٥١٨) والتعالي صاحب اليتيمة والقاضي عياض قال ابن خلكان:  
صنف التصانيف المفيدة قال وبالجملة فكل توألفه بديعة . والقاضي الباقلاني وابو الحسين  
البصري له التصانيف الفائقة في أصول الفقه وانتفع الناس بكتبه والحاكم النيسابوري  
قال ابن خلكان امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى  
مثلها (٤٠٥) وابن دريد صاحب الجمهرة . وابو بكر الانباري (٣٢٨) والمسبحي (بالباء  
لا بالياء) صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات (٤٢٠) وابو العباس القرطبي  
انتفع الناس بكتبه واجاد فيها وعيسى بن دينار الاندلسي صاحب كتاب الهداية  
الذي يقول فيه ابن حزم انه ارفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن  
القاسم واجمعها للمعاني الفقهية ومالك بن علي الفهري صاحب القصي وابو عبد الرحمن  
بقي بن مخلد صاحب التفسير الذي قال فيه ابن حزم انه الكتاب الذي اقطع قطعاً  
لا استثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري  
ولا غيره وان تأليفه قواعد الاسلام لا نظير لها .



ومن الأندلسيين أيضاً القاضي منذر بن سعيد وابو محمد قامم بن اصبح ومحمد ابن عبد الملك بن أمين ويوسف بن عبد البر وابو الوليد الفرضي وابن سعيد المؤرخ والقاضي محمد بن لبانة والقامم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق واسماعيل بن القامم وابن القوطية وابن التيااني واحمد بن فرج وابو الحسن الكاتب واحمد بن محمد بن مومي الرازي وحسين بن عاصم واسحق بن سلمة اللثي وابو مروان بن حيان صاحب التاريخ الكبير في أخبار اهل الأندلس نحو عشرة أسفار قال ابن حزم هو أجل كتاب ألف في هذا المعنى وله كتاب المتين في التاريخ وهو في سنتين مجلدة ومحمد ابن عاصم . قال ابن حزم وأما الطب فكتب الوزير يحيى بن اسحق وهي كتب حسنة رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني وهي كتب رفيعة حسنة وكتاب التصريف لأبي القامم خلف بن عياش الزهراوي ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لصدقن . وفي الفلسفة كتب سعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي . وفي الأزياج مسلمة وابن السمع واحمد بن نصر ومحمد بن عطية الغرناطي والحميدي والباجي وابن بشكوال وابن بسام صاحب الذخيرة . وابو القامم صاعد بن أحمد الطليطلي وعريب بن سعيد القرطبي وابو محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري صاحب كتاب المسهب في فضائل المغرب لم يصنف في الأندلس مثل كتابه . وابو عبد الله بن ابي الخصال الشقوري صاحب مراجع الأدب وابن عصفور الاشبيلي النحوي . وابن الطراوة والسهلي وابن خروف وابو عبيد البكري الاونبي صاحب كتاب معجم ما استعجم والمسالك والممالك . وابو علي الشلوبين وابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة وابن جبير صاحب الرحلة وابو علي القسالي صاحب الأمالي قال الضبي وكانت كتبه على غاية التقيد والضبط والالتقان وقد ألف في علمه الذي اختص به ( اللغة والأدب ) تواليف مشهورة تدل على سعة روايته وكثرة اشرافه وقالوا لئن كان كتاب ابي العباس المبرد ( اي

الكامل) أكثر نخباً وخبراً فان كتاب ابي علي (النوادر) أكثر لغة وشعراً  
ومن كتبه في اللغة البارع كاد يحتوي على لغة العرب و كتابه في المقصور والممدود  
والمهموز لم يؤلف في بابيه مثله وتوفي سنة ٣٥٦

هذا ما أمكن جمعه من أسماء المؤلفين من العرب والمجودين فيه وما ذكرناه  
نموذج يتيسر التوسع فيه فيكون منه جزء مهم يقرأ دليلاً على سعة فضل العرب  
وبعد انظرهم في خدمة الدين والدنيا .



## مخطوطات و مطبوعات

### كتاب الذخيرة في علم الطب

تأليف

ثابت بن قرة

هو ابو الحسن ثابت بن قرة الحراني المولود يوم الخميس في ٢١ صفر سنة ٢١١ هجرية الموافقة للسنة ٨٢٥ مسيحية والمتوفى سنة ٢٨٨ هجرية الموافقة للسنة ٩٠٠ مسيحية عن سبعة وسبعين عاماً في زمن الخليفة العباسي الموفق بالله . وكان طبيباً شهيراً من أعظم أطباء العصر العباسي كثير التصنيف والتأليف فوضع من الكتب الطبية ما يزيد عن الخمسة والثلاثين مجلداً . وكان فيلسوفاً كبيراً من اعظم فلاسفة عصره ورياضياً بارعاً وفلكياً قديراً وله في الفلك والرياضيات عدد من المخطوطات التي لا تزال محفوظة في المكتبة الاهلية بمصر . وكان يحسن اللغة السريانية وسواها من اللغات الشائعة في عصره فترجم منها شيئاً كثيراً الى اللغة العربية . وروى ابن أبي أصيبعة عنه في كتاب طبقات الأطباء انه وعى في صدره شتى العلوم فألف في الفلك والدين والالغات والموسيقى وغير ذلك .

وكان من صابئة حران حيث اشغل في اول عهده جايلاً للضرائب . ثم انه صحب محمد بن موسى حين ترك بلاد الروم فراه وافر الذكاء وقدمه الى جماعة النجسين الذين كان جلهم من الصابئين في بغداد مدينة السلام . وتروى عنه حكايات كثيرة وردت جميعها مفصلة في كتاب طبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة . وكان من أخص تلامذته عيسى بن اسيد المسيحي فلزام هذا أستاذه ونقل باشرافه عدداً من الكتب السريانية الى اللغة العربية .

وكتاب الذخيرة ألفه ثابت بن قرة لولده سناب الذي كان طبيباً عالمياً نظير أبيه . وذكر ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء ما نصه « وفي ابدي الناس

كناش عربي جيد يعرف بالذخيرة» وقال عنه ابن ابي أصيبعة « كناشه المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت » . ويبدأ الكتاب بهذه العبارة : هذا كتاب الذخيرة الذي يشتمل على ما يحتاج اليه من علم الطب في وصف الداء والدواء على اوجز ما يتبهاً ان يكون تجربة امام زمانه ( ثابت بن قرة ) في العلوم الطبيعية جمعه أيام حياته ( لابنه سنان بن ثابت بن قرة ) وهو واحد وثلاثون باباً .

والكتاب الذي بين يدينا طبع في مصر ونشره الدكتور ج . صبحي أحد أساتذة الجامعة المصرية نقلاً عن مخطوطته الاصلية بمناسبة الاحتفال المئوي لمستشفى قصر العيني في القاهرة وقد صدره بمقدمة باللغة الانكليزية ليستطيع الأطباء الانكليز من حضروا الاحتفال المذكور الاطلاع على موضوع الكتاب والوقوف على اساليب المداواة التي كانت شائعة عند العرب . ثم ان الناشر اتبع المقدمة بمعجم عربي انكليزي حوى جميع ما ورد في الكتاب من الألفاظ الطبية وأسماء العقاقير فسهل مطالعته على الأطباء العرب والمستشرقين . وذكر الناشر ان وضع هذا المعجم كان على جانب عظيم من الصعوبة لأسباب منها ان العدد الكبير من اسماء الأمراض والنباتات الواردة في الكتاب معرب من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية وان تحقيق اللفظة الواحدة كان يتطلب في كثير من الأحيان مراجعة عدد كبير من المؤلفات . وأعلن الناشر انه تمكن من الحصول على مخطوطة الكتاب من خزانة كتب المغفور له كبير لس الثامن بطريرك الاقباط وان هذه المخطوطة ذات شأن كبير لأنها الفريدة الباقية . ولأنها لم تنشر قبلاً باللغة العربية ولم تترجم الى احدى اللغات الأجنبية .

وأورد الناشر في مقدمته لمحة موجزة عن تاريخ الطب العربي فذكر ان العرب نقلوا جله عن اليونانيين وأضافوا اليه بعد ذلك شيئاً يسيراً مما اخذوه عن الفرس والمصريين وانهم وان لم يزيدها من عندهم شيئاً مما اقتبسوه من الأمم الأخرى فلمهم الفضل في أنهم تمكنوا من الاحتفاظ بالتراث القديم فصانوه من الضياع . وهم

الذين تناولوا من يد اليونانيين مشعل الطب الذي أخذ بالانطفاء فلم تحمد ناره في أيديهم بل صانوه طيلة خمسة قرون ثم سلموه الى من جاء بعدهم وهو اشد اشتعالاً وتألقاً .

وعقبت الفتوحات العربية في القرن السابع نهضة فكرية عجيبة بلغت اوجها في القرنين الثامن والتاسع حين امتدت الدولة العربية من الدجلة الى ضفاف الوادي الكبير في الأندلس وأولع الخلفاء باقتناء المخطوطات النفيسة فكانوا يبذلون كل ما في وسعهم للحصول عليها لنقلها الى العربية ، حتى ان احد الفاتحين منهم حين املائه شروط الصلح على خصمه الامبراطور البيزنطي طلب ان يكون من حقه جمع المخطوطات اليونانية .

ثم ان الناشر يحاول ان يثبت ان اليونانيين نقلوا الطب عن العلوم المصرية حتى ان بعض الروايات تشير الى ان جالينوس تلقى علومه في مصر . على ان الأقدار شاءت ان لا يصل اليها من العلوم المصرية الا النزر اليسير ولو ان ما بلغنا منها كافٍ اذن لكان تاريخ الطب القديم غير ما هو عليه ولكننا نجد بين صفحاته من أسماء الأطباء المصريين القدماء غير اسم جالينوس وابقراط اليونانيين . واذا كانت مصر الحديثة تأخذ علومها عن اوربة فان هذه ترد اليها الآن ما اقتبسته منها في الازمنة الخالية حين كان العلم مستقرًا في هليوبوليس والاسكندرية .

وقسم ثابت بن قرة كتابه واحداً وثلاثين باباً بعض منها يتناول حفظ الصحة ولا يزيد عن اربعة ابواب والباقي يبحث في ما كان معروفاً من الأمراض الباطنة والظاهرة والجراحية وهي مرتبة بحسب اسبابها او بحسب الأعضاء التي تصيبها . وبلي كل مرض كيفية معالجته وفقاً للنظريات الشائعة في ذلك الحين ، والوصفات الطبية المستعملة في مداواته ومعظم هذه الوصفات مأخوذ عن جالينوس . والقليل منها عن ابقراط او سواه من قدماء المؤلفين .

وبذكر المؤلف في بعض المواضع نتائج تجاربه ومشاهداته الخاصة . وفي الجملة

فان كتاب الذخيرة مؤلف طبي كتب للطبيب الممارس ليكون مرجعاً له في اعماله اليومية وهو مبني على النظريات الطبية اليونانية وتسيطر عليه نظرية الاخلاط والارجح ان هذه النظرية وضعت في مدرسة الاسكندرية ثم تبناها جالينوس ونقلها عنه اطباء السريان الذين نقلوها بدورهم الى اطباء العرب .

وخلاصة هذه الفكرة كما كانت تفهمها العرب ان الجسد مركب من الجواهر الأربعة وهي الأرض والنار والماء والهواء ونسبها فيه مختلفة . والادوية مركبة من هذه الجواهر الاربعة ذاتها وتكتسب منها العناصر الاربعة البرد والحر والرطوبة واليبس . ومن النادر ان تتوازن الجواهر الاربعة في الجسد ليحافظ على اعتداله بل ان احدها او اثنين منها يتغلبان فيصبح بارداً او رطباً او يابساً او حاراً ، وانه قد يكون في الوقت ذاته يابساً وحاراً او رطباً وحاراً . وقد لا تتساوى درجات هذه الصفات في الجسد فيصبح الشخص خليطاً لاحتدادها فيه بدرجات متفاوتة او ان يتغلب فيه العنصر الواحد على سائر العناصر . وهكذا الحال في الأدوية فالمسك حار ولكنه اقل من الثوم والخردل ، والخبازي باردة ولكنها اقل من النيلوفر . ولكل من الحر والبرد والرطوبة واليبس اربع درجات ولكل من هذه الدرجات المختلفة طائفة من الأدوية . فيقال ان كذا او كذا دواء حار في بدء الدرجة الثانية او يابس في نهاية الدرجة الثالثة وقس عليه . فالصفات العامة للأدوية تألف اذن من اجتماع طبائعها الأولية . وفضلاً عن ذلك فللأدوية بعض الطبائع الخاصة . ثم ان أسباب الأمراض تسنتج أيضاً من هذه العقيدة العنصرية فيكون سببها الحر او البرد او الرطوبة او اليبس فتداوى بالأدوية ذات الطبائع المعاكسة .

ومع ان ثابت بن قرة عاش في القرن التاسع فان المخطوطة التي نقل عنها الناشر مكتوبة في السنة ١٢١٠ بعد المسيح اي بعد وفاة المؤلف بثلاثمائة وعشر سنين وهي تنتهي بهذه العبارة « تم كتاب الذخيرة بحمد الله ومنه والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين وقع الفراغ من نسخه يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة سبع وستمائة » انتهى .

مرشد خاطر

## المختار

أحب الدكتور طه حسين بك في تقديمه الجزء الثاني من كتاب «المختار» ان يجعل بين الشيخ عبد العزيز البشري وبين صاحب الأغاني نسباً في اللغة ، اما انا فاني أحب ان أذهب مذهباً أبعد ، اني أحب ان أجعل هذا النسب بين صاحب «المختار» وبين الجاحظ نفسه ، فالشيخ عبد العزيز البشري قد انسحب على أذبال الجاحظ في بعض فنه ، فان له تصرفاً في مفردات اللغة غير يسير ، ولقد زاد في محاسن تصرفه صفاء ذوقه ، واذا شئت ان أجمل الرأي في فن الشيخ عبد العزيز البشري فلا أجد عبارة أصح من عبارته في الشيخ سيد درويش ، فهو يقول فيه : وللرجل أذن موسيقية ، وله حس مرهف ، وفيه ذوق تام دقيق .

ولئن صدقت هذه الصفات في الشيخ سيد درويش فانها في الشيخ عبد العزيز البشري أصدق ، ولعل هذه الأذن الموسيقية هي التي مكنت صاحب «المختار» من إرسال ما أرسله من الكلام في فريق من رجال الموسيقى ، الذين حضر مجالسهم ، حتى استطاع ان يذوق محاسنهم ، وان ينبه على مقابحهم ، وان يذهب في الاشارة الى ترديدهم وترنيمهم ، والى ترجيعهم وتنغيمهم هذا المذهب الذي ذهبه ، وما أظن ان قلماً من الأقلام في هذا العصر يستطيع أن يجري في وصف رقيق الاصوات وأجسها ، أو في وصف فنون النغم بمجامعها مجرى قلم الشيخ عبد العزيز البشري . ولا رب في أن هذه الأذن الموسيقية التي خلقها الله لشيخنا البشري هي التي أعانتها على تهذيب ذوقه اللغوي ، واذا جعلت بينه وبين الجاحظ نسباً في اللغة فاني لا أرمي الكلام على عواهنه فان له مقاطع في كلامه على الشيخ علي بوصف او على الشيخ سيد درويش ، او في مواطن غير هذه المواطن ، تظهر عليها آثار بلاغة الجاحظ .

واذا كان الشيخ عبد العزيز البشري نسيج وحده في شيء ، فانه نسيج وحده في تصوير الرجال ، فقد أعطاه الله كثيراً من خصائص التصوير ، فلا يكاد يتعاضمه

شيء من الكلام على هيآت المصورين ، وعلى عقولهم وعلى قلوبهم ، وله في هذا الباب لهجة خاصة تباغت القارئ فتلبيه وتسره ، وهذه اللهجة انما هي سر الصنعة في التصوير فلا يكاد يتفقت منه لفظ في هذا المجال ، ولو انصرف الشيخ عبد العزيز البشري ، وقد اختصه الله بما اختصه به من دقة البيان وطبعه على مثل ما طبعه عليه من التهكم ، الى مراقبة أخلاق أهل عصره ، على نحو ما فعله الكاتب الفرنسي « لا بروير » : في القرن السابع عشر ، ودون نتائج هذه المراقبة في كتاب منفرد ، غير كتابه : في المرأة ، من دون أن يشتت رأيه في طائفة من الرجال لما ذهب أثر كتابه سجينس الليالي !

ولقد حملته قدرته في بيانه على التجوز في بعض الأحيان في أمر من أمور النحو أو اللغة وهذا شأن كثير من أكابر الكتاب ، فانهم يتجاوزون في طائفة من مواضع يباينهم في مذاهب النحو واللغة اعتقاداً منهم ان هذا التجوز تغطي عليه حسناتهم . فهل يضر شيننا الجليل ان يقول في بعض كلامه : قد لا يكون . . . وهو يعلم العلم كله ان « قد » هذه متصلة بالفعل المتصرف ، الخبري ، المثبت ، المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، لا يفصل بينها وبينه فاصل ، اللهم الا القسم . وهل يضر شيننا الجليل ان يدخل : مها ، على الفعل الماضي ، فيقول : مها كان ، ومها استحدث . . . وهو يعلم العلم كله ان « مها » من الجوازم ، ويحيط الاحاطة كلها بمعانيها الثلاثة : مها تأتينا به من آية . . . على ان البحري أغضى قديماً على دخول « مها » الفعل الماضي ، ولم يذهب هذا الاغضاء بسحر شعره !

أم هل يضره ان يأتي بالتوكيد المعنوي قبل المؤكد ، فيقول في بعض كلامه : في نفس اليوم ، بدلاً من ان يقول : في اليوم نفسه ، وهو يعلم العلم كله ان التوكيد المعنوي يأتي بعد المؤكد !

أم هل يضره ان يستعمل فعلاً بتعدى بالحرف ، فيستغني عن هذا الحرف ، فيقول : ثم تقبل على صيغته ، نفتشها ونفرها ، وهو يعلم انه يقال : فرّ الدابة ، كشف عن أسنانها لينظر ما سننها ، وفرّ عن الأمر ، بحث عنه .



ان هذا كله لا يذهب بحسنات الشيخ عبد العزيز البشري ، فله أن يجمع صديقاً على صدقان اذا شاء ، وله أن يستغني عن جمعها على أصدقاء وصدقائه ، وله أن يقول : مضعوف البدن من أضعفه الله ويعدل عن : ضعيف البدن ، ان هذا كله صحيح ، وكله فصيح ، غير ان تباعد الشيخ الجليل عن أشباه هذا المؤلف من الجمع ، واسرافه في تنخله بعض ألفاظه ، مثل قوله : زلت له هذه الخلعة ، بدلاً من قوله : جاءته . يقبحانه في الذي نسميه التنطع في الكلام وقد نزهه الله عن كل تنطع وتنطس . على اني ارجو ان اكون قد أخطأت في هذه النظرات العجيبة ، فان الشيخ عبد العزيز البشري يغرف في البلاغة من بحر لا تكدره امثال هذه المكدرات .

سفيان مبري



## كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩

قيل ان المؤرخ الكبير نقي الدين احمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ مؤلف هذا الكتاب قد زادت تصانيفه على مئتي مجلد كبار . ومهما كان هذا العدد مبالغاً فيه فالمقرئ بلا جدال من المكثرين من التأليف والمجودين فيه . وقد طبع بضعة منها حتى الآن وأهمها « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهو السفر الذي اصبح اكبر مرجع لكل من يريد البحث في عمران مصر وتاريخها منذ القديم الى عصر المؤلف . ومما طبع له « التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم » ( ليدن ) « ذكر ماورد في بني أمية وبني العباس » ( فينا ) « الدرر المضية في تاريخ الدولة الاسلامية » ( كمبردج ) النقود الاسلامية ( الاستانة ) « انعاظ الخلفاء

بأخبار الخلفاء» (القدس) وطبع في مصر «البيان والاعراب عما في ارض مصر من الأعراب» «الأوزان والمكاييل الشرقية» «الطريقة الغربية في أخبار حضرموت العجبية»

ومما أبقت عليه الايام من كتب المقرئزي «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك» وهو تاريخ مفصل لملوك الاكراد الايوبية والسلطين المماليك التركية والمجر كسية . وفيه تراجم مختصرة لبعض المشاهير الذين توفوا في كل سنة . وقد كتبه مؤلفه على نظام الحوليات وتنوَّق فيه واخذ من المصادر المعبرة التي يكاد بعضها يكون الآت في حكم المفقود . ولم يحاول ان يربط بين الحوادث فيجعل المتماثلات في ناحية معينة كما فعل ابن خلدون وابن الأثير بل اطلق عنان قلمه في التدوين على السنين والشهور .

وبقع الباحث في هذا السفر الجليل على حوادث مهمة قد لا يجدها في الكتب المطبوعة في فن التاريخ العربي ، ويقرأ في حوادث الايوبيين والمماليك واخبار ملوكهم وأمرائهم وما تحلل تلك العهود من الوقائع ما يظن نفسه معه امام قصص وروايات سرمد فيها الدقيق والجليل من الحوادث بحيث لم يبق قول لمستزيد .

لاجرم ان في نشر السلوك تنميم سلسلة اخبار دولتين حكمتا مصر والشام وما اليها اعواماً ، وكان لها طابعها الخاص وميزاتها واذا أحب المؤرخون بعد الآن التوسع في الكلام على تينك الدولتين فيجدون المواد اللازمة لهم في كتاب السلوك مما كان بعضه مجهولاً .

ويقول الناشر الاستاذ محمد مصطفى زيادة من اساتذة التاريخ في الجامعة المصرية : ان كتاب السلوك على ايجازه احياناً قد حوى من الحقائق والاشارات ما لم تحوه مطولات المعاصرين كابن الأثير وأبي شامة وابن شداد وابن واصل وابن أبي الفضائل والنويري ويبرس المنصوري وإبي الفداء ، وان المقرئزي كتب كتابه مستوفاة وزاد على هؤلاء المؤرخين ما انتقاه من مراجع أخرى . واستخدم الناشر تاريخي ابن واصل ويبرس المنصوري من المخطوطات للتصحيح في جملة ما استخدمه من التواريخ والمظان

وذكر ان المقريري انفرد بأشياء لم يسبق أحد إليها ومنها كلام السلطان العادل الأول بشأن وراثة الملك في الدولة الأيوبية (ص ١٥٢) ومنها الإشارة المهمة الى لفظ «البحرية» (٢٢٣) اذا قرنت الى الممالك، وقد ظنه جميع المؤرخين مشتقاً من بحر النيل وان فرقة الممالك البحرية التي تفرعت عنها دولة الممالك الأولى بمصر قد سميت بذلك الاسم ومنها غير ذلك .

ولاحظنا ان الاستاذ الناشر اعتمد على بعض علماء المشرقيات الذين خدموا كتاب السلوك او نقلوا عنه او نشروا قسماً منه اكثر من اعتماده على الأصول العربية، ويشير في هوامشه المفيدة الى ذلك مكتفياً بالاسم الافرنجي كأن المفروض ان يكون كل من يطالع كتاب السلوك ملماً باللغات الأجنبية، وكان الأولى ان يترجم الاسم العربي كل مرة ويضع بجذائه الاسم الافرنجي .

\* \* \*

صدر القسم الثالث من الجزء الأول من كتاب السلوك هذه السنة وقد صدر القسمان الأولان (في سنة ١٩٣٤ و ١٩٣٦) مطبوعين في مطبعة دار الكتب المصرية وبنفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وبلغ مجموع صفحات الأقسام الثلاثة مع الفهارس الممتعة ١١٧٨ ص بالحجم الكبير . ولأول نظرة في الكتاب يتبين للقارئ مبلغ عناية ناشره وما عناه في رد هذه المخطوطة الى الصواب وما رجع اليه من المراجع العربية والافرنجية، وما علقه في أسفل الصفحات شرحاً وبياناً لما ورد في المتن من الغوامض والمشكلات فدلّ بذلك على مبلغ تحقيقه واستحق ثناء الباحثين . ويقول الاستاذ انه صرف ثماني سنين في احياء هذا الكتاب وتأسف ضمناً ان صده هذا العمل عن التأليف في ابحاث تروقه وتهمه ونحن نقول له ان نشر مثل هذا الكتاب الجليل يمثل هذا التحقيق من الاستاذ زيادة هو تأليف وزيادة . ونرجو ان يطول به العمر ويدوم له التوفيق ليتم الكتاب على ما يجب ويجب له كل محب للتاريخ

وقد وقعت للصدیق الناشر بعض هنات في الاعلام الشامية لاتقدح في كتاب  
ضمم كهذا اذا عرفنا كيف كان الأصل المنقول عنه من السقم والخلل ، وما خلا  
كتاب للقدماء حتى الآن من اشياء كثيرة من هذا القبيل ، عدت على فائمه  
فما قلت مكانة عمله ، والكامل من عدت سقطاته .

من ذلك (ص ٨٤) حَسْبَان ( هكذا شكها وقال في الهامش انها بغير ضبط  
في س ) والصحيح انها حَسْبَان بالضم قال ابو الفداء في تقويم البلدان ( طبعة ربنو  
ودي سلان بياريز ) والبقاء احدى كور الشراة وهي خصبة وقاعدة البلقاء حَسْبَان  
بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ثم الف ونون في الآخر  
وهي بلدة صغيرة .

(ص ١٧٤) صفية خاتون ابنة العادل شقيقة الكامل — ضيفة خاتون سميت  
ضيفة لأن أمها ولدتها بينما كانت أمها ضيفة في غير بيتها ، ومدرسة ضيفة خاتون مازالت  
باقية الى اليوم في الفردوس من ربض حلب . وضيفة خاتون كانت كشجرة الدر  
من النساء اللاتي حكمن في مصر والشام في الدولتين الأيوبيه والمماليك  
(ص ٢١٩) ابو المظفر يوسف بن كزوغلو — ابو المظفر يوسف بن قزاوغلو اي

ابن البنت اي السبط

ص ٢٣١ تبنين وهي الصواب وما ورد في الفهرس بثنين غلط

ص ٣١٣ نهر قزل ايرمك — ايرمق )

ص ٥٣٢ بيزين — اظنها تبزين ( بعد الزاي ياء ساكنة ونون ) قرية كما قال  
ياقوت في المعجم من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين وصارت في أيام  
الرشد من العواصم مع منبج وغيرها

ص ٥٤٦ جسر يعقوب — جسر بنات يعقوب

ص ٧٣٥ قرية حرزما — فسرهما الناشر بأنها بليدة بين ماردین ودينسر من

أعمال الجزيرة والصحيح أنها حَزْرَمًا بتقديم الزاى ثم راء وهي قرية لا تزال معروفة في أول المرج مرج دمشق على مقربة من أقصى حدود الغوطة الشرقية

ص ٧٦٩ قرية شرعمر — قرية شفرعم ، وهي قرية بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال وكانت منزلة صلاح الدين في حروب الافرنج كما قال ياقوت . وفيها تل الميشوح — تل المفسوخ نسبة لنهر المفسوخ شمالي شرقي عكا . وفيها قرية الفرج — قرية الفرج شمالي عكا وهي على مقربة من قرية القيسية . ومنها قرية طبرنية — نرجح أنها الطيرة

ص ٨١٧ جوسية قرية على مسافة ستة فراسخ من حلب — الصحيح من حمص لا من حلب .

ص ٨٧١ فأقامت الأفراح في الأردوا — تكررت لفظة الأردوا بهذا الرسم في القسم الثالث وحقيقتها الأردو اي الجيش بدون الف في آخرها كما وردت في ص ٥٦٩ وقال انها لفظة مغولية معناها المعسكر

ص ٨٧٥ وافليس وبلادها — وابو قبيس وبلادها ، وهو حصن مقابل شيزر ويقال لها اليوم سيجر قرب حماة

وفي الصفحة نفسها — كفردنين — كفردُ بين ، حصن بنواحي أنطاكية كما في ياقوت وأقرب الى الوضوح ما أورده ياقوت في مكان آخر وصف به هذه القلعة قال : شقيف دُبين : قلعة صغيرة قرب أنطاكية ودبين ضيعة كالربض لها

ص ٩٠٢ الدرزية او الدروز قال الناشر انهم احدى فئات أهل لبنان وهم منتشرون أيضاً في جبل كسروان المتصل بسلسلة جبل لبنان — تقول ان جبل كسروان داخل في جبال لبنان وهو منها في الصميم والدروز يسكنون فيه قليلاً ويكثرون في الشوف والمتن من عمل لبنان كما ان منهم ألوفاً في اقليم البلان من سفوح جبل الشيخ ( جبل الثلج او حرمون ) ووادي التيم تيم الله بن ثعلبة ( حاصبيا وراشيا ) وفي جبل حوران وبعض قرى عكا وقرى حلب وقرى دمشق

ص ٩٣٢ عقبة شجورا - وفي تقويم البلدان الشحورة عقبة بين دمشق والكسوة  
 ص ٩٢٣ و ٩٢٨ ارواد (جزيرة رودس) والصحيح ان ارواد جزيرة صغيرة  
 تجاه طرابلس وقرب انطربوس كما يظهر من المتن نفسه اما جزيرة رودس فالفالب  
 انها هي التي رأيتها في بعض المصادر «رود»  
 ص ٨٧٥ وفراها الرحلية والجبلية - فسر الناشر الرحلية بقوله ولعل المقصود  
 بالقرى الرحلية ما كان منها على طريق القوافل والرحلة . وهو يخرج بعيد والصواب :  
 السهلة والجبلية .

ص ٩٦٨ و ٩٨٧ شقيف تلمنّس وهو حصن قرب معرة النعمان  
 ص ٩٧٦ وعيدوا واعمالها - وعيدو واعمالها وعيدو قلعة بنواحي حلب  
 ص ٩٨٧ قسمون - قسطون ، حصن كان بالروج من أعمال حلب  
 ص ١١٤٩ قصر ام الحاكم - ام الحكيم وهو بمرج الصفر من أرض دمشق  
 ص ٢٨ ١ باب الفرايس - باب العمرة - الصحيح باب العمارة وهو معروف  
 الى اليوم .

محمد كرد علي

### كتاب شرح أسماء العقار

تأليف الشيخ الرئيس ابي عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي  
 نشره وصححه وراجعه على النسخة الوحيدة الدكتور ماكس مايرهوف «المجلد الحادي والاربعون  
 من مذكرات المجمع العلمي المصري»

• في هذا الكتاب العرب والعربية عشرات من كتب مفردات الأدوية ضاع معظمها على  
 السنين ، وأشهر ما طبع منها مفردات ابن البيطار . وما ظل مجهولاً  
 إلا زمن قريب مفردات الغافقي التي كانت اكبر مصدر نقل عنه ابن البيطار ،  
 ثم مفردات الشريف الادريسي ، وكتاب شرح أسماء العقار لموسى بن عبيد الله  
 المعروف بابن ميمون القرطبي .

وقد عثر الدكتور مايرهوف ، أحد أعضاء الجمع العلمي المصري ، في خزانة جامع أبيصوفيا في اسطنبول ، على نسخة من الكتاب الاخير هي حتى اليوم وحيدة في بابها ، فاستنسخها وترجمها الى الفرنسية وحقق موادها الأربع مائة والخمس ، مع مترادفات كثيرة لتلك المواد من عربية وسريانية ويونانية واسبانية وغيرها . ونص على الأسماء العلمية والفرنسية لهذه العقاقير ، وأشار الى الصفائف التي ذكرت فيها في ترجمة كتب ديوسقوريدس وابن سريون وابن البيطار ، وتحفة الاحباب في ماهية النبات والأعشاب ، وكشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب لعبد الرزاق الجزائري ، وفي معجم أسماء النبات للدكتور احمد عيسى ، وغيرها من كتب النباتات الطبية القديمة والحديثة .

وذكر المدلولات القديمة والمدلولات الحديثة لأسماء النباتات الواردة في الكتاب ، ورد كثيراً من تلك الأسماء الى أصولها فقال عن بعضها انها من أصل عربي ، وعن أخرى انها من أصل يوناني او فارسي او سنسكريتي او سامي مع ذكر اشباهها في الآرامية والآشورية والعبرية والسريانية . والذين عانوا بحث أسماء هذه العقاقير بدركون الصعوبة في ضبط تلك الأسماء ومدلولاتها .

وقدم الدكتور مايرهوف للكتاب مقدمة بالفرنسية جود بها كثيراً ، فبحث عن إجلال العرب لكتب ديوسقوريدس في المفردات الطبية ، وعن جعلها أساساً لأبحاثهم ، وعن اضافتهم عقاقير كثيرة عليها مما كان يجهله اليونانيون . ثم تكلم على أشهر المؤلفين العرب في مفردات الأدوية كابن ماسرجويه والرازي وابن سينا وابن ماسة والبيروني والغافقي وعبد اللطيف البغدادى وابن الصوري وكوهين العطار واسحق بن عمران والادريسي وابن البيطار وغيرهم . كثير حتى بلغ داود الأنطاكي من علماء القرن العاشر فبعد الرزاق الجزائري من أطباء القرن الثاني عشر للهجرة . ولم ينس الاشارة الى اصحاب كتب النبات والمعلات وكتب اللغة من غير الاطباء كابي حنيفة الدينوري والأصمعي والقزويني والثوري وابن سيده والفيروزابادي وغيرهم . وفي الحقيقة لقد جاءت هذه المقدمة التي بلغت ٤٠ صفحة كبيرة تاريخياً موجزاً أو صورة جميلة لتاريخ النباتات الطبية عند العرب .

وبعد ان ملأ الناشر ١٣ صفحة في حياة ابن ميمون القرطبي وسيف مؤلفاته الطبية ، انتقل الى ذكر النسخة الخطية من كتابه « شرح اسماء العقار » ثم الى الكتب التي استعان بها في تعيين المدلولات لأسماء العقاقير وفي فحص المترادفات وتثبيتها . وعندما انتهى من ذلك تناول الأسماء المذكورة واحداً واحداً فلا في شرحها . أكثر من ٢٠٠ صفحة كلها من القطع الكبير ، ثم عقب عليها بفهارس او مسارد عديدة منها واحد بأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم في تضايف الكتاب ، وثان في الأسماء اللاتينية اي العلمية للعقاقير ، وثالث في الأسماء الفرنسية ، ورابع في الأسماء الايبيرية اي التي كان العرب يسمونها ( عجمية الأندلس ) ، وخامس في الأسماء اليونانية ، وسادس في الأسماء المصرية القديمة والقبطية ، وسابع في الأسماء الأكديّة والآشورية ، وثامن في الأسماء العبرية والآرامية ، وتاسع في الأسماء العربية والعربية وهو بأحرف لاتينية ، وعاشر في الأسماء البربرية ، وحادي عشر في الأسماء السنسكريتية واللهجات الهندية ، وثاني عشر في الأسماء الفارسية . أما القسم العربي من كتاب الناشر فقد اشتمل على نص كتاب « شرح أسماء العقار » وعلى فهرس في أسماء العقاقير المذكورة فيه . وطبع الكتاب في مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ، على ان يكون المجلد ٤١ من المذكرات التي تقدم الى الجمعية العلمي المصري ، فتتشر برعاية جلالة الملك فاروق . ولا شك ان ابراز الكتاب الذي نحن في صددده على هذا الشكل الجليل ، وبهذه الحلة القشبية ، وشرح مفرداته هذا الشرح العلمي الواسع المضبوط ، هو دليل على ما لبعض المستشرقين من الأيادي البيضاء على لغتنا الضاربة . ولا بد لي من لفت نظر الدكتور مايرهوف المحترم الى بعض ملحوظات لاحظتها أثناء مطالعتي لكتابه الثمين وهي :

أولاً : استنكر ورود لفظة العقار مفتوحة العين في معظم المعاجم العربية (ص ٦٢ من المقدمة) ، واوجب ان تكون بالضم . ولا نرى وجها لاستنكاره لأن العرب عندما عربوا الألفاظ الاعجمية أياً كانت أصولها ، لم ينقيدوا بعدم مسها بل غيروا بعض حركاتها حتى بعض أحرفها . والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .



وقد ذكر الدكتور كثيراً منها في تضاعيف كتابه . فيجب اذن قبول هذه الألفاظ على علاقتها . أما مالا يجوز اليوم قبوله فهو ما يخالف العلم الحديث في تلك المعاجم . مثاله خلط بعض المواليد ببعض كتعريفهم الأرز والعرض والصنوبر والسرو الواحد منها بالثاني ، على حين ان كلا منها جنس نباتي مستقل عن الآخر ، وكتعريفهم اللوز بالبندق ، والكرب بالسلق ، والآس بالرند ، والأوز بالبط الخ . ( انظر مقال في عيوب المعاجم العربية في عدد اكتوبر ١٩٤٠ من المقتطف )

ثانياً . شك الدكتور في لفظة ( القرينة ) وهي نوع من الجلبان البري ( ص ٤٣ و ٤٢ ) وظن انها من الكرسة . قلت انها القرينة لا الكرسة فقد ورد في المخصص ( م ١١ ص ٦٢ ) : « ومنها الجلبان واحده جلبانة ويقال للبرية منها القرينة ولا تؤكل لمرارة فيها » وهي على ما أظن احد انواع *Lathyrus* الكثيرة التي تنبت في الطبيعة في بلادنا وفي الأندلس .

ثالثاً : ورد في القاموس التقدمة والتقدمة من اسماء الكربرة . فلفظة التقدمة اذن ليست خطأ خلافاً لما أشار اليه في حاشية الصفحة ٩١ .

رابعاً : تسمية الجنبه *Groseiller* بالريباس هو خطأ على ما اعتقد . فالريباس في كتب المفردات هو *Rheum ribes* ليس غير . وهو معروف تنبته الطبيعة في جبل الشيخ وجبل لبنان . وتجلب اضلاعه فتباع ويصنع منها شراب لذيد . وقد وصف ابن البيطار الريباس وصفاً لا بدع مجالاً للشك فيه ، مع العلم بأن هذه اللفظة تطلق اليوم في الشام على النبات المذكور كما ألمت اليه . ولم اعثر على دليل يجوز اطلاق لفظة الريباس على أنواع *Groseiller* وهي *Ribes rubrum* و *R. uva crisa* و *R. nigrum* فهذه الأنواع الزراعية الثلاثة لا تزرع في بلادنا ولا تنبت برية فيها . ولم يذكرها فورسكال ولا شوييفرت ولا بوست ولا تيبول ولا احمد ندا . ومنابتها شمالي اوروبا كما هو معروف . وعند ما رجعت ما كتبه عنها في معجمي المسمى ( معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ) الذي لا يزال مخطوطاً وجدت ان اسم الجنس العلمي *Ribes* ليس من ريباس العربية بل من *Ribes*

الدنركية او Risp السويدية ، على مارجحه دو كندول في كتابه أصول النباتات الزراعية « ص ٢٢١ من الطبعة الخامسة » .

ويتضح من ذلك ان لفظة الريباس لم يطلقها العرب على هذه الجنبية . وهي في الاصطلاح الحديث تسمى الكشمش وان تكن هذه اللفظة في المعاجم تدل على عنب لا نوى له .

خامساً : جاءت لفظة الكنكر في القاموس ( مادة حرّ شف ) مفتوحة الكافين بينهما نون ساكنة فيجب قبولها كما جاءت سواء اكان أصلها الفارسي بالضم ام بالفتح . وهي تدل على البقل الذي نسميه بعامية الشاميين إنكنار وارضى شوكي Artichaut ومن أمثاله الحرشف البستاني وسقوليموس وقنارة وهما يونانيتان .

سادساً : من أمماء التمر الهندي الصبار بالتشديد والحوّمر ( القاموس )

سابعاً : اعتقد ان Ononis antiquorum هو الشبارق المذكور في المخصص . اما تسمية الشاميين له بالشبرق فسببه اختلاط اللفظتين المتقاربتين على العامة .  
ثامناً : وردت لفظة البهش بهاء ساكنة في القاموس المحيط وفي غيره . ولم أجدها مفتوحة الهاء . وهذه اللفظة العربية تطلق على نوع او اكثر من أنواع البلوط كما تطلق على المقل بمادام رطباً .

تاسعاً : أوردت لفظة الشنجار بالفتح على حين ان القاموس قد ضبطها بالكسر عاشرأ : ذكر القاقلة غير مشددة اللام . والصحيح انها بلام مشددة . وهي تطلق على انواع من الهال تنسب الى الأجناس الثلاثة Amomum و Aframomum و Elettaria . وقد ذكرت أهم هذه الأنواع في معجمي المخطوط

أما القاقليّ بألف مقصورة فهي نبات آخر ذكره ، فلا وجه إذن للالتباس بين اللفظتين . وهما مفصّولتان في المعاجم .

حادي عشر : ذكر الكبابية Piper cubeba بياء مشددة . وفي القاموس الكبابية كسحابة الخ .

ثاني عشر : اورد لفظة الثلثان بالضم ( وهي عنب الثعلب *Solanum nigrum* ) وضبطها الفيروزآبادي بقوله الثلثان كالظربان الخ .  
 هذا جانب من الملحوظات التي دونتها ولعلي مصيب في ذكرها . ومهما يكن  
 وكتاب الدكتور مايرهوف يعد من خير الأعمال التي يأنبها العلماء المستشرقون في  
 خدمة لغتنا العربية .

مصطفى الشهابي

—•••••—

كتاب ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة

تأليف الاستاذ سعيد الأفغاني

طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٥٩ هـ سنة ١٩٤٠ م ص ٣٥٠ ماعدا القهارس

دل ما خلفته القروى ، وغفل عنه الخصوم ، من مصنفات أبي محمد علي بن  
 أحمد بن حزم الظاهري أنه كان إماماً عظيماً ، مستقلاً مستدلاً ، معنئاً مفناً ،  
 قوي العارضة ، شديد المعارضة ، بل كان مجدداً لعلوم الاسلام في القرن  
 الخامس ، ولكنه رحمه الله تعالى — على سعة علمه ، وشدة استحضاره ، وقوة  
 استدلاله ، — كانت « تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية » كما قال الحافظ  
 الذهبي ، فقد أخطأ في أول مسألة ذكرها في أول كتابه المحلى الذي قال فيه سلطان  
 العلماء العز بن عبد السلام كلمته المشهورة : « ما رأيت في كتب الاسلام من العلم ،  
 مثل المحلى لابن حزم ، وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين » — فجعل كلمة التوحيد  
 دليلاً على موجد الكون وعلى نفي تعدد الذات والتركيب ، كما نراه في ( ص  
 ٤٦٣ ) وانما يصح هذا في تفسير سورة الإخلاص ، وآيات غيرها لا في كلمة الشهادة ؛  
 أما معنى كلمة ( إله ) في لغة العرب وفي بيان القرآن ، فهو المعبود ، ولفظ الجلالة

علم على المعبود بحق ، فبين تعالى في هذه الجملة ( لا إله الا الله ) انه لا يستحق العبادة ، الا من تفرد بالابحاد والامداد ، وأهل الجاهلية مؤمنون بوجوده معترفون له بهذا التفرد ، فأقام عليهم الحجة بما أقروه من انفراد بالخلق والتدبير ، على ما أنكروه من تخصيصه بالعبادة ، فكيف خفي هذا المعنى على امام أهل الظاهر ؟ أما الكتاب فيدخل في قسمين ( الأول ) في حياة ابن حزم ، والثاني في مفاضلته بين الصحابة ، وفي الأول الكلام على عصره ، وأصله ونشأته وشبابه ، وطلبه وعمله ومصنفاته ، ومذهبه وأدبه وحيه ، وأخلاقه ومزاجه وحياته بين الناس ، ووفاته ، وهذه الترجمة — بقلم الأستاذ الأفغاني — قد استغرقت ( ١٥٠ ) صفحة وأما رسالة المفاضلة — التي هي القسم الثاني — فهي مجردة من كتاب « الفصل » المطبوع المشهور ، ومقابلة على نسخة خطية محفوظة في المكتبة الظاهرية ، وقد أشير الى ما فيها من اختلاف وزيادة وتقص ، وهي تشتمل على ثلاثة أبواب وخاتمة ( الأول ) في بيان الفضل والمفاضلة وعرض الآراء المختلفة ، ( والثاني ) في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الصحابة ، وفيه رد شبه واعتراضات على هذا التفضيل ، ( والثالث ) في أن أبا بكر الصديق أفضل الصحابة بعد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه تفضيل الخلفاء الراشدين على ترتيبهم في الخلافة ، ( وأما الخاتمة ) فهي بيان تسوية الاسلام بين الناس كافة ، وفيه بحث في القرابة ومناقشة في تفضيلها .

وقد زين الكتاب بتعليقات مفيدة ، وذيل بتراجم الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ، وختم بفهارس في الأعلام والجماعات والأماكن والكتب والآيات والأحاديث والأشعار والأيام المشهورة والموضوعات ومن ذلك كله تعلم ما بذله الأستاذ الناشر من جهد جهيد ، ووقت ثمين ، أثابه الله تعالى .

محمد بهجة البيطار



## فهرس الجزء الاول والثاني

من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٣	اعضاء المجمع العلمي العربي . . . . .
٤	الراحلون = = = = . . . . .
٦	هل تمدنا ؟ . . . . . للأستاذ محمد كرد علي
١٥	ابو العلا المعري والحشر . . . . . = سليم الجندي
٢٩	المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر = محمد بهجة البيطار
٤٨	الطبرمّاح بن حكيم الطائي . . . . . = خليل مردم بك
٥٧	كلمة (فند شمع) . . . . . = عبد القادر المغربي
٦٣	المكثرون من التأليف والمجودون فيه = محمد كرد علي
	مخطوطات ومطبوعات
٧٨	النسخة في علم الطب لثابت بن قرة . . . . .
٨٢	المختار للشيخ عبد العزيز البشري . . . . .
٨٤	السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرزي . . . . .
٨٩	شرح اسماء العقار لابن منيمون القرطبي . . . . .
٩٤	ابن حزم ورسائله في المفاضلة بين الصحابة . . . . .

# مَجَلَّةُ الْمَدِينَةِ الْعِلْمِيَّةِ

آذار ونيسان ١٩٤٢

ربيع الأول وربيع الآخر ١٣٦١

## الشاميون والتاريخ<sup>(١)</sup>

كان من أهم العوامل في ولوع العرب بالتاريخ منذ كان الإسلام حرصهم على الانتفاع بالصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ وكما كثرت الموضوعات والكذابون والضعفاء من ادعاء الحديث زاد العلماء عناية بالرجال ، متوخين في التعريف بهم الطرق التي ابتكروها في معرفة صحيح الحديث من سقيمه والمبالغة في جرحه وتعديله . قال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ ، وقال حسان ابن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ . ورأينا المؤرخين في القرون الثلاثة الأولى من البعثة يجرؤون في نقل الأخبار والأثار على طريقة المحدثين بالسند والرواية المتقنة ، بحيث يتيسر لطالب التاريخ أن يعرف من الاطلاع على رواته مبلغه من الضعف والقوة ، وقبلما كان المؤرخون يتفلسفون في التاريخ السياسي وتراجم الرجال واتفق أن نزل في الشام منذ الفتح أناس من كبار الصحابة وحلوا في حواضرها ونشروا حديث الرسول بين أهلها ، وتميز رواية الشاميين بفرط العناية بخدمة فهم وعلمهم وعلو استنادهم ، فكان من ذلك بعد القرن الثاني أن نبغ مؤرخون عظام كانوا أوفر عدداً ممن نبغ من أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى . فإذا قلنا إن الشام أخرجت محدثين ومؤرخين وشعراء مجيدين أكثر عدداً وأعظم أثراً ممن ظهروا في الأقطار الأخرى لا نكون إلى الغلو . ولذلك كان طلاب الحديث يقصدون رواية

(١) ألقاها الأستاذ محمد كرد علي في راديو فلسطين بالقدس يوم السبت ٦ رمضان ١٣٦٠ (أيلول ١٩٤١)

الشاميين من الأقطار البعيدة ليأخذوا عنهم ما يهيمهم ويصلوا سندهم بسندهم كما يقصد اليوم طلاب الراحة والزهوة جبال الشام ليصطافوا ويجمعوا .

بعد أول من دوّن التاريخ في الشام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (رض) فانه استدعى من اليمن أيام خلافته عبيد بن مَرْثِية الجُرهمي ليحدثه بأحداث العرب وأيامها وأمر ان يكتب عنه كل ما يقول كما أتى بأمد بن أهد الحضرمي من اليمن أيضاً يقص عليه أخبار ملوك العرب والعجم ، فكان ذلك أول تدوين للتاريخ في الاسلام بالشام . وقد أخذ عن عبيد كثير من وعيد هذا أحد من أخذت من بني عامر بن كلاب أيام يزيد بن معاوية (رض) وعيد هذا أحد من أخذت عنهم المآثر ، وحدث الناس بالمناقب ، على المثال الذي جرى عليه القصاص في التذكير بالمغازي والفتوح منذ جاء العرب فاتحين ، فكان في الجيوش القصاص بقصون على المجاربين في ساحات الوغى وفي المساجد والجوامع أحداث من شأنها تقوية القلوب وجمعها على الطاعة للخليفة وآله ورجاله .

كان بعض ما يروى يدوّن في الأسفار منذ القرن الأول وفي القرن الثاني اشتدت العناية بالتدوين كثيراً . ومن أثر عنهم انهم كتبوا في التاريخ عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي البيروقي (المتوفى سنة ١٥٧) نقلت عنه رسائل سياسية وغيرها وكان مع فقهه وانتشار مذهبه في الأقطار بعد كتابه لا يجارى . وما بقي في الكتب من كلامه يدل على عقل راسخ ومعرفة بطبائع الامة والدول ، ويشهد له ببعد النظر في السياسة . واشتهر في هذا القرن الوليد بن مسلم الأموي (١٩٤) عالم أهل دمشق صنف التصانيف والتواريخ . قال الذهبي وعني بهذا الشأن أتم عناية وكان بارعاً في حفظ المغازي كما اشتهر مكحول عالم أهل الشام واسمه ابو عبد الله ابن مسلم الهذلي (١١٣) .

ولم يصلنا من أخبار أصحاب هذا الشأن سوى أخبار بعض من اشتهروا لقربهم من السلطان ، وقربهم منه يهيم لهم سبيل الوقوف على الحقائق . ونبلغ في القرن

الثالث محمد بن عائذ صاحب المغازي والفتوح والصوائف (٢٣٣) او (٢٣٤) وكان ولي خراج القوطة في أيام المأمون والغالب ان كتاب الملوك وأخبار الأمم والمغازي من تأليفه وكذلك محمود بن سميع (٢٥٩) صاحب الطبقات . واشتهر ابو مسهر عبد الاعلى الفسافي الدمشقي بمعرفة أيام الناس وأنساب الشاميين (٢١٨) وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من أهل الشام .

وولد في الرقة محمد بن عبد الله بن أحمد ونشأ في مصر ومن كتبه التاريخ على السنين وتاريخ الصحابة . وقام حافظ الرقة علي بن سعيد القشيري الحراني (٣٧٧) وله تاريخ الرقة ، وجاء غيره ولكن لم تصلنا أسماؤهم . وفي القرن الرابع قام الحافظ شمس الدين ابو الحجاج يوسف الدمشقي (٣٥٤) وله تاريخ وجاء في هذا القرن المطهر بن طاهر المقدسي صاحب البدء والتاريخ المطبوع ، ومحجوب بن قسطنطين المنبجي وله كتاب في التاريخ ومحمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدسي (بعد سنة ٣٧٥) الجغرافي الرحالة صاحب أحسن التقاسيم جاء كتابه في التاريخ والجغرافيا . ومعظم ما كتبه أهل القرون الأربعة الأولى دخل في الكتب التي وضعها المؤرخون في القرون التالية على ما نرى ذلك ظاهراً في تاريخ دمشق لابن عساكر وغيره من الكتب المبسوطة ، يروونها عنهم ويعتمدون على رواياتهم .

ومن مؤرخي القرن الخامس ابو الخير مبارك بن شرارة الطيب الكاتب الحلبي النصراني كان له جرائد مشهورة يجلب عند أهلها يحفظونها لأجل الخراج المستقر على الضياع وله تاريخ حلب توفي في حدود سنة ٤٩٠ وقام ابو غالب همام بن الفضل بن المهذب صاحب التاريخ المشهور وهو من تلامذة ابي العلاء المعري .

ومفخرة مؤرخي الشام في القرن السادس الحافظ ابن عساكر (٥٧١) فانه وضع تاريخ دمشق في ثمان مائة جزء تدخل في ثمانين مجلدة وذيل عليه ولده القامم ولم يكمل ، وذيل عليه صدر الدين البكري وعمر بن الحاجب . ومن هذا القرن بدأت العادة بأن يذيل الخلف على ما وضعه السلف من التواريخ . ولتاريخ ابن عساكر



مختصرات منها ما اختصره ابو شامة الدمشقي (٦٦٥) وهو مختصران صغير وكبير ،  
 وذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالي (٧٣٨) وذيل عليه حمزة بن أسد ابو يعلى بن  
 القلانسي وتاريخه مطبوع . ومن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن  
 مكرم صاحب لسان العرب (٧١١) والذهبي والعيني (٨٥٥) وانتقى منه السيوطي وغيره .  
 وهكذا الحال في تاريخ حلب فان كمال الدين ابن العديم (٦٦٠) اول من كتب  
 في تاريخ حلب بعد مبارك بن شرارة قال اليونيني في الذيل انه يكون بياضه  
 في اربعين مجلداً ثم ذيله الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية (٨٤٣) وسماه الدر  
 المنتخب وذيل عليه الحافظ ابن حجر (٨٣٦) ثم ذيله ابو ذر الشهير بسبط ابن العجمي  
 (٨٨٤) وسماه كنوز الذهب وهو ذيل المنتخب والذيل على كنوز الذهب المسمى  
 بدر الحبيب لابن الحبلي (٩٧١) ولابن حبيب الحلبي (٨٠٨) تاريخ منتزع من تاريخ  
 ابن العديم سماه حضرة الندم من تاريخ ابن العديم ، ومن تواريخ حلب معادن  
 الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة (٦٣٠) وله طبقات العلماء وشعراء الشيعة ،  
 ومعادن الذهب في الأعيان الذين نشرفت بهم حلب لابن عمر الرضوي ، ومن تواريخ  
 حلب كتاب ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي ، وأخبار الدول لبدر الدين حسن  
 ابن عمر بن حبيب الحلبي (٧٧٩) .

وفي القرن السادس كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (٥٩٦) تاريخه  
 مرتباً له على السنين وهو من المفقود ، وفيه قام محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧)  
 صاحب التصانيف والتعاليق . والعماد الكاتب صاحب الفتح القديمي والخريدة .  
 وابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين .

وكثر في القرن السابع عدد المؤرخين فقام فيه عبد الرحمن بن اسماعيل  
 المقدسي ثم الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٨) وكتب كتاب الروضتين في أخبار  
 الدولتين النورية والصلاحية وذيل هو عليه وذيل عليه بعده الحافظ البرزالي سماه المقتني  
 وذيل عليه ابو بكر بن قاضي شبة وكل هذه الذبول سيفه مجلدات . وقام في القرن

السابع أيضاً ابن أبي أصيبعة الدمشقي (٦٦٨) فكتب طبقات الأطباء وقام في حلب ابن الفطحي (٦٤٦) فكتب أخبار الحكماء وقام في طرابلس أبو الفرج بن العبري (٦٨٥) صاحب مختصر الدول ، ولابن عنين الشاعر (٦٣٠) تاريخ العزيزي . وجاء فيه ابن منقذ صاحب كتاب الاعتبار وبعد في الشاميين أيضاً ياقوت الحموي (٦٢٦) صاحب المعجمين (معجم البلدان ومعجم الادباء) وغيرهما لأنه نشأ في الشام ومات فيه ونبع في هذا القرن جمال الدين بن واصل الحموي (٦٩٧) وله كتاب مفرج الكرب في دولة بني ايوب ، ولأحمد بن ابراهيم الحنبلي كتاب اسمه شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، ومن المؤرخين فيه شهاب الدين بن أبي الدم الحموي له التاريخ المظفري في الملة الاسلامية وقع في ستة مجلدات . والحافظ النووي وله طبقات الشافعية وتهذيب الاسماء واللغات .

ومن أقدر رجال التاريخ في هذا القرن ابن خلكان ( احمد بن محمد بن ابراهيم ) (٦٨١) صاحب وفيات الأعيان وكتابه من الكتب المنقحة الخالدة لا يستغني عنه باحث .

\* \* \*

كان القرن الثامن من أبرك العصور على التاريخ في الشام قام فيه جلة المؤرخين الذين لا يستغني اليوم أحد عما خطته أناملهم ودوته في الصحف ، منهم الحافظ الذهبي (٧٤٨) صاحب تاريخ الاسلام وقد جاء في اكثر من عشرين مجلداً وسير النبلاء وهو في بضعة مجلدات ودول الاسلام والمشتبه والعبر وقضاة دمشق وطبقات القراء وله ذيل على كل منها . وذيل على العبر ابن شهبة في ست مجلدات كبار وقام فيه علم الدين البرزالي (٧٤٠) وعماد الدين بن كثير (٧٧٤) ، وجمع أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم بين رجال الحديث والحوادث فتقيل أثره ابوشامة في الروضتين والذيل عليه والبرزالي في الذيل والذهبي ، وعماد الدين بن كثير في البداية والنهاية قالوا وقد صار الاعتماد بعدهم في مصر والشام في نقل التواريخ عن هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزالي والذهبي وابن كثير .

وقام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٧٢٨) الدمشقي ، وقل أن كتب لأحد مثله من الأعلام استخراج عبر التاريخ اللهم الا أن يكون ابن حزم الأندلسي فان كتبها تتم عما رزقا من معرفة ثاقبة في التاريخ الديني والمدني . أما ابن خلدون فصاحب الشأن الاول في فلسفة التاريخ .

وفي هذا القرن كان محمد بن محمود بن اسحق القديمي (٧٧٦) صاحب تاريخ القدس ، وتواريخ القدس التي كتبت بأبدي المقادسة في عصور مختلفة كثيرة منها تحاف الاخضا بفضائل المسجد الأقصى وانس الجليل بتاريخ القدس والخليل والجامع المنقضي في فضائل المسجد الأقصى ، وباعث النفوس الى زيارة القدس المحروس ، وفضائل بيت المقدس ، وفتوح بيت المقدس ، ومثير الغرام الى زيارة القدس والشام . وللملك المنصور محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماة المضمار في التاريخ وله طبقات الشعراء . وقام في هذا القرن احمد بن فضل الله العمري الدمشقي (٧٤٩) صاحب مسالك الابصار والتعريف بالمصطلح الشريف ، وهو آية من آيات الله في السياسة والتاريخ والادب وكثرة العلم . ونبغ صلاح الصفدي ( خليل بن ايبك ) (٧٦٤) صاحب الوافي بالوفيات وفيه خمسة عشر الف ترجمة وقد جود فيه من وراء الغاية ، وله مقدمة لا يكاد يعرف لمؤرخ ما يبدانها كما انه وضع كتاب نكت الهميان وجود في مقدمته ماشاء له الاجادة الى غير ذلك من تأليفه .

ونبغ أيضاً الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة (٧٣٢) مؤلف التاريخ المعروف ومحمد الاكمل بن مفلح (٧٦٤) ومحمد بن شاكر الكشي (٧٦٤) صاحب الذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان مائة فوات الوفيات وله كتاب عيون التواريخ . وقام أيضاً عمر بن الوردي (٧٤٩) او (٧٥٠) وقام ابن ابي العسائر (٧٨٩) والاف تاريخ تفسرين وكانت قنسرين . مثل كفرطاب والمرة مثابة علم وادب كما كانت طرابلس على عهد بني عمار ، وحلب أيام سيف الدولة بن حمدان .

وجاء القرن التاسع فقويت ملكة المسخ والنسخ والسلخ في المؤرخين ، ومع ذلك لم يخل هذا القرن والقرن الذي بعده من محققين اتقوا فنهم ، وعملوا له بعيدين في الجملة عن مؤثرات الامراء والملوك ، ومنهم ابو بكر احمد بن قاضي شعبة صاحب الطبقات وغيره ( ٨٥١ ) والحافظ احمد بن علاء الدين ججي الحسباني الدمشقي صاحب كتاب الدارس في أخبار المدارس ، ولعله الأصل لكتاب النعمي في الدارس وله ذيل على تاريخ ابن كثير . وقام ابن الجزري ( ٨٣٣ ) فكتب طبقات القراء ، واحمد بن عربشاه ، فوضع عجائب المقدور في أخبار نيمور وكتب ابراهيم البقاعي في الرجال . وخليل بن جمال الدين الدمشقي عدة مصنفات في التاريخ ( ٨١٥ ) ومحمود العيني ( ٨٥٥ ) له عدة مصنفات في هذا الفن ، واحمد المقدمي المشهور بابن زوجة ابي عذيبة ( ٨٥٦ ) صاحب تاريخ دول الاعيان ، واحمد بن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ ) صاحب الدرر الكامنة وانباء الغمر في ابناء العمر وعلاء الدين بن خطيب الناصرية الحلبي ( ٨٤٣ ) وزين الدين بن الشحنة الحلبي ( ٨٢٥ ) ومحمود بن الشحنة ( ٨٩٠ ) صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب . وصالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت ( اواسط التاسع ) .

وجاء القرن العاشر فنبغ في دمشق يوسف بن عبد الهادي ( ٩٠٩ ) وهذا على كثرة تأليفه عانى ناحية مهمة من التاريخ وهي تاريخ العمران ، فكتب في الجوامع والمساجد والحمامات والخانات وغيرها ، وجاء يطرس على أثره عبد القادر النعمي ( ٩٢٧ ) الف في تاريخ مدارس دمشق واختصر عبد الباسط العلمي بعض كتبه وزاد عليها ، وجاء ابن سكيكر الدمشقي ( ٩٨٧ ) وله كتاب زبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الاقامة والاسفار وجاء محمد بن يوسف الباعوني ومؤلفاته اراجيز تاريخية كؤلفات عمه . ونشأ بدر الدين الغزي المؤرخ ( ٩٨٤ ) في دمشق وعبد الرحمن ابن فرفور الدمشقي ( ٩٩٢ ) ورزي الدين الخنبلي ( ٩٧١ ) صاحب تاريخ حلب ، ومن أعظم مؤرخي دمشق في هذه الحقبة ابن طولون الصالح ( ٩٥٣ ) كتب كتاباً

سماء ذيل التمتع بالافران وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر وغيرهما كثير في الخطط والآثار والتاريخ على اختلاف ضروبه . وجاء حمزة بن احمد الفقيه العاليهي (نسبة لعاليه) المعروف بابن سباط (٩٢٦) وكتب تاريخاً في الرجال

وختم هذا القرن بالمؤرخ شرف الدين موسى بن يوسف بن ايوب الدمشقي (١٠٠٠) القاضي وله تاريخ في مجلد وتذكرة في مجلدين وغير ذلك .

وما خلا القرن الحادي عشر من مؤرخين محققين في الجملة منهم النجم محمد الغزي (١٠٦١) صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة وذيله واحمد بن سنان القرماني (١٠١٩) صاحب آثار الدول وعبد الكريم الطاراني (١٠٤١) والحسن البوريني (١٠٢٤) له تراجم الأعيان في ابناء الزمان واحمد الصفوري (١٠٤٣) وابن العماد (عبد الحي) (١٠٨١) صاحب شذرات الذهب المطبوع . ونور الدين بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (١٠٤٤) وثقي الدين التميمي (١٠١٠) صاحب تراجم الحنفية ، واحمد بن محمد الخالدي الصفدي صاحب تاريخ الأمير نغر الدين بن معن .

وظهر في القرن الثاني عشر محمد امين المحبي (١١١١) صاحب خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر والدويهي صاحب تاريخ الطائفة المارونية (١٠١٦) ومحمد الغزي المؤرخ النسابة (١١٧٦) وعبد الله البصروي (١١٧٠) ومحمد بن عيسى بن كنان (١١٥٣) ومكاريوس الحلبي صاحب الرحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا . وابو المواهب بن ميرو الحلبي (المتوفى قبل المئتين بعد الألف) وابن شاشة (بعد سنة احدى عشرة ومائة وألف) .

وفي القرن الثالث عشر كان المرادي صاحب سلك الدرر (١٢٣٢) والشدياق (١٢٧٦) صاحب أخبار الأعيان في جبل لبنان ومشافة والامير حيدر احمد الشهابي (١٢٥١) وكمال الدين الصمادي (١٢٠٩) وكمال الدين الغزي صاحب التذكرة الكمالية (١٢١٤) وتقولا الترك صاحب تاريخ حملة الفرنسيين على مصر والشام ومحمد ارسلان صاحب التاريخ .

وفي القرن الرابع عشر الأخير قام مؤرخون مختلفه جدا درجات معارفهم ومذاهبهم منهم فاندبك وبورتر ولامنس من الغريين المقيمين في الشام ومنهم أناس من اللبنانيين والدمشقيين والحلبيين والفلسطينيين كرفيق العظم ورشيد الدحداح ويوسف الدبس ونوفل نعمة نوفل وبطرس البستاني واسكندر ايكاربوس وسليم شحادة والجزائري وجرجي زيدان وشينغو والبرغوثي وطوطح والغزي والطباخ ومخلص والصابوني وبني والبيطار والقاسمي والبحري ومعلوف وشقير والزين وألوف وغيرهم .

سيداتي سادتي !

ربما لاحظتم من مجرى هذا الحديث ان معظم من نشأوا من المؤرخين في الاسلام كانوا من أبناء دمشق ومن سكّنوا دمشق ، والسبب في ذلك ان مادة التاريخ ، الناس والجماعات والحكومات والمواصلات ، وهذه الامور لا تكون في غير العواصم ، وعاصمة الديار الشامية ( دمشق ) واذا قلنا الشام فهي البلاد الواقعة بين العريش او رفح ونهر الفرات وشبه جزيرة العرب من الجنوب وهذا مصطلح للعرب ساروا عليه منذ حلت ركابهم في هذا الوطن العزيز .



## الأوهام العائرة

( ١ )

١ - تصدير

الأوهام العائرة هي من قولهم : عارت القصيدة اي سارت بين الناس . والقصيدة هنا للتأويل والتنظير ، لا للتقييد ولا للحصص . - فالأوهام العائرة هي السائرة بين الناس ، ولا سيما بين حملة البراع ، وأرباب الصحف والكتب والمجلات . وقد ألف كثيرون في هذا الموضوع منذ صدر الاسلام ، بل منذ تأناته الى هذا العهد . وسوف يكتب بعدنا جماعات في نفس هذا البحث الى ان تقوم الساعة . وآخر من أحسن تثقيف مثل هذا الأود اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم اليازجي . ثم جاء بعده من عني بطبع نقدياته في كراسة قائمة برأسها فعم نفعها ؛ ثم جاء آخر فاختصر عبارتها وزاد عليها من عنده ، فكانت أقواله في بعض المواطن من تلك الكراسة كالرقعة البالية في الثوب الجديد ، وخطب فيها خطب عشواء ، بل خطباً شنيعاً مدعياً ادعاءات فارغة فضحك الثكلى ، وتبكي الفرسي ، وسماها (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) ثم ظهر بعد الاستاذ اليازجي كثيرون من الادباء والتحلوا نقدياته غير تخلصين من هذه السرقة الدنيئة ، ونشروها بأسمائهم في طائفة من الجرائد والتآليف وهم أصلف من جوزتين في غرارة .

ونحن ان كنا نعود الى هذا البحث ، فلأننا نريد ان نفيه هنا بعض من يهمهم الأمر على عقد وعجر ويحمر لم يذكرها احد قبلنا . فنقول :

٢ - الملاحظات لا الملحوظات

كنا نقرأ في كتب الادب قولهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف عليه مثلاً . وله ملاحظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني » . - والان نقرأ في صحف وكتب حمة قول بعضهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف

عليه نظره ، وله ملحوظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني» — ونحن لم نعثر على مثل هذا الاستعمال لهذا الفعل عند حذّاق الكتاب وبصراء المؤلفين . والذي ألفناه من استعمالهم انهم يقولون لاحظ ولاحظه ولم نلف من جرى مجرى آخر ، مع ان نقل معنى لفظ الحقيقي الى المعنى المجازي غير محظور . قال في الكليات : « النظر ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة » ( ص ٥٥٥ من طبعة الاستانة ) . وقال ابن جنّي : « ولو لاحظت اول احوالها لكنت قلقلت ... ( الخصائص ج ٢ : ٢٥٤ ) »

### ٣ — المائة لا القرن ولا الطبق

كنّا نستعمل ( القرن ) بمعنى المائة سنة ، ائتماً بكثير من كتاب العصر . وقد لاحظنا قبل نحو من سنة او اكثر ، ان استعمال القرن بمعنى المائة سنة غير وارد في كلام فصحاءنا الاقدمين ، فهو من أوضاع مؤلّدينا المتأخرين . أما لغويونا فقد شرحوا القرن بقولهم : « القرن : زمن معين ، او اهل زمن مخصوص . واختار بعض انه حقيقة فيها . واختلف هل هو من الاقتران ، اي الأمة المقترنة في مدة من الزمان ، من قرن الجيل ، لارتفاع سنهم ، او غير ذلك . واختلفوا في مدة القرب ، وتحديددها ، فقيل : أربعون سنة ، عن ابن الاعرابي ودليله قول الجعدي :

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأ سا

فانه قال هذا وهو ابن مائة وعشرين ، او عشرة<sup>(١)</sup> ، او عشرون ، او ثلاثون ، او خمسون ، او ستون ، او سبعون ، او ثمانون . نقلها الزجاج في تفسير قوله تعالى : ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون . والأخير نقله ابن الاعرابي أيضاً . وقالوا : هذا مقدار المتوسط من أعمار اهل الزمان ، او مائة ، او مائة وعشرون . وفي فتح الباري : اختلفوا في تحديد مدة القرن من عشرة<sup>(١)</sup> الى مائة وعشرين ؛ لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة<sup>(١)</sup> وما عدا ذلك فقد قال به قائل .

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب [ أو عشر ] لأن القدر [ سنوات ] وهي مؤنثة .



والاول من القولين الأخيرين اصح . وقال ثعلب : هو الاختيار لقوله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لغلام بعد ان مسح راسه : عَشْ قرناً ، فعاش مائة سنة . وعبارة المصنف موهمة لأن أول الأقوال التي ذكرها هو اربعون سنة . فتأمل . وبالأخير فسر حديث ابن الله يبعث على رأس كل قرن لهذه الامة ، من يجدد أمر دينها ، كما حققه الولي الحافظ السيوطي ، رحمه الله تعالى . وقيل : القرن : كل أمة هلكت فلم يبق منها احد ، وبه فسرنا الآية المذكورة . وقيل : الوقت من الزمان ، عن ابن الاعرابي « اهـ بحروفيه عن التاج .

ولما كان الشك قد طرق معنى القرن ، كان الاقدمون يقولون في مكانه المائة ، من باب الاطلاق . ومنه كلام المؤرخين : جرى هذا الحادث في المائة الاولى ، أو الثانية ، أو الثالثة للهجرة ؛ ولم يقولوا القرن الاول ، أو الثاني ، أو الثالث . ومنه أسماء بعض الكتب : كالدرر الرائعة في شعراء المائة الرابعة ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، والكواكب السائرة بتناقب أعيان المائة العاشرة لمحمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي . الى ما لا يحصى عدة . وقال المولدون مستعملين القرن لمائة سنة : انسان العيون في مشاهير سادس القرون <sup>(١)</sup> . والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والنور السافر في أخبار القرن العاشر ، وخلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحيي ، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر وغيرها .

والذي يظهر لنا ان القرون جمع قرن معرب من اليونانية قرونس *Khronos,ou* أي الزمان ، أو الوقت من الزمان . ولما عربتوا القرون توهموا ان مفردها ( قرن ) لأن أغلب المجموع الواردة على فُعلول يكون مفردها فعلاً بالفتح .

ومن الكتاب من حاول ان يقول في مكان القرن : الطبق وذلك لأنه قرأ في كتب اللغة : الطبق ، كسبب ، . القرن من الزمان ، او عشرون

(١) نفل أن هذا العنوان من وضع بعض المتأخرين تزويجاً للكتاب .

سنة ، ( القاموس ) . لكن الطبق أيضاً مغرب من اليونانية ابق *Épokhé* بهذا المعنى عينه . ييدانه ' كيف ( ابق ) صارت ( طبق ) ، اي كيف حوت الهمة الى طاء ، ذلك من أمرار الالة العربية . فقد كانت قوم من الناطقين بالضاد يجعلون الطاء في مكان الهمة ، فقد قالوا : أرّ الدابة أي ساقها ، وأفر الظبي بمعنى وثب ، وأفلت الشمس بمعنى غابت ، وألّ الابل اي ساقها ، وألّا بالو أي قصر وابطأ . وكانت آخرون يقولون بالطاء اي : طرّ الدابة ، وطرّ الظبي ، وطفلت الشمس ، وطلّ الابل ، وطلا يطلو . إذن فالأبق والطبق من هذا القبيل .

#### ٤ - فلان بن فلان لا فلان فلان

يقول المعاصرون مثلاً : محمد حسن حيدر ، وهم يريدون محمد بن حسن بن حيدر . وذاك لا يجوز في لغتنا ، لأن السلف الخلف في نسبهم والفصحاء في لسانهم لم يقولوه البتة ؛ لأن الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرًا . فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على ان الكتاب دون الملك قدراً وشرفاً . وكذلك بيت الملك ونحو ذلك . وأما الابن في نظرهم ونظر كل عاقل فهو بضعة من أبيه ، فهو في درجة القدر والشرف مساوٍ لأبيه دون أدنى فرق . ولهذا قال الأقدمون : محمد بن عبد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب . ولم يضيفوا أسماءهم الى آبائهم . اما اذا اشتهر الرجل بلقب ، ذكروا اسمه واردفوه بلقبه ، فقالوا مثلاً : عامر ماء السماء ، والمنذر المغرور ، والنعمان الاكبر . او كونه بالكنية التي اشتهر بها فقالوا : ابو يعفر علقمة ، وابو طالب شيخ الابطاح ، وابو بكر الصديق . وان لم يعرف الاب واشتهرت امه نسبوه الى امه فقالوا مثلاً : عيسى بن مريم او ابن مريم ، وابن الحنفية <sup>(١)</sup> ، وابن القوطية ، وابن حنابلة ، الى غيرهم . أما اضافة أهل هذا العصر اسماءهم الى اسماء آبائهم ، فنأشئ من اتصالهم بالترك العثمانيين وذلك ان مشاهير الترك كانوا في الغالب من الممالك ، أخذوا صغاراً ،

(١) [المجمع] للاب المحترم واهم في ما قال لأن أبا ابن الحنفية أشهر من ابن مريم وانما نسب الى امه ليميز من أخوانه من ابنا . فاطمة عليها السلام وربما كان غيره ممن ذكرهم كذلك .

ولم تُعرف آبائهم ، فنسبوا الى مالكيهم ، ثم صاروا وزراء او باشوات . فقالوا سليمان باشا عتيق أحمد باشا ، وعلي آغا مملوك أحمد باشا ، وعبد الله الخزندار ، مملوك سليمان باشا الكبير ، الى نظائرهم . ثم تركوا هذه التسمية الطويلة المملة ، واقتصروا على ذكر اسم الشخص نفسه مراداً بقلب شرف ، فقالوا : حسن افندي ، وعمر بك ، وداود باشا ، وهذا هو الأكثر والأشهر ، لا سيما في الايام الاخيرة . وأما الافرنج ، على اختلاف قومياتهم وعناصرهم ، فانهم يعدون الأولاد أغصاناً لدوحة نسبهم ، فيقولون : سلفستر دسامي *Sylvestre de sacy* وكوسن دي پرسفال *Caussin de perceval* وجورج ولهم فريتغ *G. W. Freytag* وغستاف فلوغل *G. Flügel* ور . دوزي *R. dozy* وادورد لين *Ed. lane* ، الى غيرهم وليس في هذه الأسماء اضافة البتة .

#### ٥ - الدهن لا الزيت

العرب لم تسم (زيتاً) إلا دهن الزيتون . وسموا دهن يزر الكتان ( زيتاً حاراً ) وما عدا ذلك لم يقولوا مثلاً زيت الحجر ، ولا زيت البترول ، بل اطلقوا الدهن على كل مادة جمادية ، او نباتية ، او حيوانية . فمن الأول نقل ابن البيطار البتروليون ( أي البترول ) الى دهن الحجر . ومن الثاني قول الاطباء وعلماء النبات واللغويين : دهن البان ، ودهن الخردل ، ودهن الزنبق ، ودهن الخروع ، الى ما لا يحصى عدة . ومن الثالث قول اللغويين : « تخرط الطائر : اخذ الدهن من مدهنه بزمكاه » فقول أصحاب الجرائد : الزيت بمعنى النفط ، او الدهن ، خطأ صريح لا شبهة فيه . فالدهن يقابل الفرنسية *Huile* ، والزيت *Huile D'olive* ، والنفط ودهن الحجر يقابل البترول *Pétrole* .

#### ٦ - النضج لا النضوج

ويقول كثيرون من أرباب الصحف والمجلات : النضوج كالجوس ، وهذا لم يرد على أسئلة كاتب فصيح ، انما الوارد هو النضج بالتحريك ، لكن الكتاب اعتبروا النضوج مصدراً ، لا لازم فعدوا مصدره كصدر قعد وجلس وبكر ، ولكن

نسوا ان هذه الأفعال وأشباهاها مفتوحة العين في الماضي ، ونضج مكسورها ،  
وما كان من هذا الباب فصدره على فَعَلٍ بالتحريك ، كما قال ابن مالك :  
وَفَعِلَ اللازم بابه فَعَلْ كَفَرَحٍ وكجوى وكشَلْ  
ويقال أيضاً النَضَجُ بفتح وسكون والنُضَجُ بضم وسكون ، وهما اما مصدر .  
إذن لك أن تقول نَضَجَ ونُضَجَ ونَضَجَ وهذه بالتحريك . لكن لا نُضوج .

#### ٧ - يحاربُ فلاناً لا يُحارب مع فلان

ومن غريب سوء تصرفهم في معاني الألفاظ العربية ، انهم يقولون مثلاً :  
المانية تحارب الآن مع روسية . وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى . والصواب  
ان يقولوا : المانية تحارب روسية . وأما قولهم مع روسية ، فمعناه ان المانية قد  
صادقت روسية وهي الآن تحارب مع صديقتها هذه عدواً لها . ولهذا يقال : المانية  
تحارب مع ايطالية ، روسية او دولة الروس . وكذلك لا يقال : المانية هي في  
حرب مع روسية بل المانية في حرب لروسية واما المانية في حرب مع روسية فهذا كلام  
معناه ان المانية متفقة مع روسية لتحارب دولة أخرى هي عدوتها .

#### ٨ - دولة كذا وكذا ، لا دولتا كذا وكذا ، ولا ما أشبه هذا التعبير

شاع اليوم بين الكتاب قولهم مثلاً : « ذكرت « دولتا » المانية وايطالية » ان  
في « شهري » شباط وأذار ، يعقد في « مدينتي » برلين ورومة ، مؤتمر يذكر فيه  
« قانوناسنتي » كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد المحقوت ، اي انهم  
يشتون المضاف لورود متضمنين مفرقين بعده . وهذا لم يقره الاقدمون ، ولم  
ينطق به الفصحاء ، ولا البلغاء ، بل يبقون المضاف مفرداً في جميع هذه التراكيب  
وأماها ، كما قال الخذاق من السلف في عصر العباسيين : جزيرة الرجال وجزيرة  
النساء ، وقال الصرفيون اسم المكان والزمان ، وظرف الزمان والمكان . ولم  
يقولوا : جزيرةنا الرجال والنساء ، ولا اما المكان والزمان ، ولا ظرفا الزمان  
والمكان . وفي سورة المائدة : « على لسان داود وعيسى بن مريم » ولم يرد « على

لساني داود وعيسى بن مريم» . واما اذا ثبتت المضاف فهذا معناه ان للمضاف  
الثنائي مضافين اليه لا مضافاً اليه واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان  
الملك كتابين وللأمير كتابين ، وأنت لا تريد هذا .

#### ٩ - أيضاً فصيحة ولم تأتِ « كذلك » بمعناها

أخذ بعض الكتاب منذ نحو خمسين سنة يتحاشون عن قولهم « أيضاً »  
اعتقاداً منهم ان هذه الكلمة اعجمية الأصل ، ولم يستعملها فصحاء الكتاب في  
كلامهم ، وان أعجميتها هي Item ، وأما عربييتها فهي « كذلك » - قلنا : وهذا  
في منتهى الغرابة . لأن معنى الواحدة غير معنى الآخرة . فمعنى « أيضاً » : عوداً  
وتكراراً ، او ما أشبه هذا المعنى . والكلمة مفعول مطلق للفعل « آض يبيض » اي  
عاد يعود عوداً . قال في الكلبيات : « أيضاً ، مصدر آض ، ولا يستعمل الا مع شيئين  
بينهما توافق ، ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر ، نخرج نحو جاءني زيد أيضاً ؛  
وجاء فلان ومات أيضاً ؛ واختصم زيد وعمرو أيضاً ؛ فلا يقال شيء من ذلك .  
وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوباً سماعاً ، كما نقل ومعناه : عاد هذا عوداً على  
الحيثية المذكورة ؛ او حال من ضمير المتكلم ، حذف عاملها وصاحبها ، اي أخبر  
أيضاً ، او أحكي أيضاً ، اي راجعاً . وهذا هو الذي يستمر في جميع المواضع «  
اه بحروفه » . ( وقد نقل هذه العبارة بطولها وعرضها صاحب محيط المحيط بتصرف  
قليل ، ولم يشر الى مأخذه . وكذلك نقلها ابن عابدين في رسالته الفوائد العجيبة ،  
في اعراب الكلمات الغريبة في ص ٤ ولم يشر الى هذا المصدر نفسه ) .

فأين هذا التعليل الفلسفي ، المنطقي ، التحوي ، من قول الأديب المصري انه  
معرب من اللاتينية ؟ وقد وردت الكلمة عشرات لا تحصى في كلام الجاحظ وهو  
من أقدم الكتاب ، وأفصحهم ، وأبلغهم . وُلِدَ في سنة ١٦٣ للهجرة وتوفي سنة  
٢٥٥ . ( راجع مثلاً الجزء الأول من كتاب الحيوان . البابي . ص ٥٠ ٧٦٤  
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ )

٢٦٧ ٢٧٦ ٢٧٩ الى غيرها . وزد على هذا ان معنى ( كذلك ) مثل ذلك ،  
لا أيضاً . فكيف تقوم الواحدة مقام الأخرى في معناها <sup>(١)</sup> .

ثم لو اجتمعت ( أيضاً ) و ( كذلك ) في عبارة واحدة - وهذا ما يدل على أن  
معنى الكلمة الواحدة غير معنى الكلمة الثانية - فكيف 'تزع' ( أيضاً ) من مكانها  
وكيف يوضع في محلها كلمة أخرى . فقد جاء مثلاً في كتاب الحيوان المذكور  
( ١ : ١١٥ ) هذه العبارة : « وقد توجد المرأة ذات رجليه ، وقد رأيتُ » ذلكها »  
واكثر ما رأيتُ في عجائز الدهاقين ، و « كذلك » الغيب والشارب ، وقد رأيتُ  
« ذلك أيضاً » . فهذه الكلمات الثلاث لا تقوم الواحدة مقام الأخرى . وجاء في  
كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، وقد ألفه سنة ٣٩٥ للهجرة ، فذكر  
في ص ٣٢٥ من طبع القاهرة هذه العبارة : « والدهر » أيضاً « لا يكون إلا ساعاتٍ  
قليلةً ، ويكون الحين » كذلك « انتهى .

وقد استعمل الجاحظ « كذلك » عشرات لا تحصى لمعنى كذلك راجع مثلاً  
كتاب الحيوان . البابي ١ : ٢١ ٢٧٦ ٣٧ ٩١ الى آخر ما هناك فهل يقال  
بعد هذا ان ( أيضاً ) غير عربية ، وان عربيتها ( كذلك ) ؟

الأب انتاس ماري الكرمل

يتبع :

(١) قال الأديب المصري في ما قرأناه قبل نحو أربعين سنة أن الفعل آس أيضاً لم يرد في الآيات  
القرآنية .

قلنا : هذا صحيح لكنه ورد في حديث الكسوف في قوله : [ حتى آسنت الشمس ، أي رجعت .  
يقال : آس يبيض أيضاً ، أي صار ورجع ] ( النهاية لابن الأثير ) . وقد وردت أيضاً على براعة  
سيبويه ، ( المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة ) وهو تلميذ الخليل بن أحمد ، مراراً لا تحصى في كتابه من  
ذلك في ١ : ٢١١ من طبعة مصر : [ ومن ذلك ( أيضاً ) قولك : إن تأتني ، إذن آتاك ] وفي ١ :  
٢٨٢ : [ ومع هذا ( أيضاً ) أنه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه ( إنه ) و ( إنه ) لا تحذف  
في غير ذا ] انتهى . ولا زبد أن نمن في ذكر الشواهد ، إذ هذا من باب تحصيل الحاصل ، وليس  
هناك جدوى أكثر مما ذكرنا .

## بقايا الفصحاح

أعني بقايا الفصحاح طائفة من الألفاظ التي استفاضت في العامة وأصلها فصيح ،  
الا انها مع تعاقب السنين عليها تباعد عنها فربق من الكتاب فذهب وهمنا الى انها  
عامية ، ولهذا الألفاظ على ما أعتقد قوة غريبة في حياتها ، فقد خلفها الماضي وتداولتها  
العامة ، فلم تنقد شيئاً من حياتها ، على الرغم من اختلاطها بألفاظ أعجمية انحدرت  
اليها من الأمم التي انبسط سلطانها على هذه البلاد او على بلاد العرب عامة ، ففي كل  
بلد من بلاد العرب طوائف من هذه الألفاظ ، ولكل طائفة منها حياة قوية ،  
ولقد عنيت بها من سنين فاجتمع لي مقدار منها أرجع اليه من حين الى آخر  
فتنطوي لي أحقاب بعيدة ، فأرى في تضاعيف هذه الالفاظ حياة بلدٍ بأجمعه ،  
اذ أنها تفصح لي عن ناحية من نواحي الاجتماع او الاقتصاد او عن معنى من المعاني  
النفسية أو المادية او غير هذا كله ، ولهذا الألفاظ في الادب منزلة رفيعة ، وسلطان  
قوي لصلتها بالعامة على تراخي السنين ، ولا متزاجها بالسنتهم ، واذا لزمنا ان نخطب  
الناس على قدر عقولهم حتى يكون لكلامنا تأثير في هذه العقول ، فيلزمنا ان  
نخطب العامة بألفاظهم التي يأنسون بها ، فالكلمة التي تأنس بها تعمل في قلبك  
أو في عقلك أو في نفسك غير العمل الذي يعمل ما تستوحش منه من الكلام ،  
وقد كان سيد الكتاب أي الجاحظ تغفل الى روح العامة ، فقال الى مصطلحاتهم ،  
وانبسط الى تعابيرهم ، فما كان ينقبض عن استعمال ألفاظهم في اضعاف كتاباته ،  
كالخطراتي والكاغاني والبانوان والقرسي والمشعب وما شاكلها ، ولقد ذهب مذهباً  
أبعد ، فما كان يستنكر الحكاية عن بعض الناس بقول ملجون ، فانه يرى ان  
الأعراب يفسد نوادر المولدين كما ان اللحن يفسد كلام الأعراب ، وكان يقول  
اذا دخلت على هذا الأمر الذي انما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيها  
حروف الأعراب والتخفيف والتثقل وحولته الى صورة الفاظ الأعراب الفصحاء وأهل

المرؤۃ والنجابة انقلب المعنی مع انقلاب لفظه وتبدلت صورته ، وقال فی مقام آخر :  
وان وجدتم فی هذا الكتاب لحناً او كلاماً غیر معرب ولفظاً معدولاً عن جهته  
فاعلموا انما تركنا ذلك لأن الإعراب یبغض هذا الباب ویخرجه عن حده ،  
الا ان احكي كلاماً من كلام متعافلي البخلاء ، وأشحاء العلماء ، كسهل بن  
هارون وأشباهه .

على أنني لم استشهد بكلام الجاحظ للتحريض على استعمال الألفاظ العامة او  
على الخروج على قواعد الإعراب فی بعض المواضع فما يجوز للجاحظ لا يجوز لي  
ولا لغيري فی هذا الباب فهو سيد اللغة بحذاقها ، لا تقلت منه لفظة منها ، وانما مدار  
كلامي على إحياء طائفة من الألفاظ العامة التي لها اصل فصيح ، فها أنا أورد فی  
مقالی هذا فربقاً من بقايا الفصاح التي تدل على بعض معاني اجتماعية او اقتصادية  
أو مادية أو نفسية ، أو غير ذلك ، وأنصّر على ذكر يسير منها لأن المقام لا يتسع  
لذكرها كلها ، وقد حافظ قسم من هذه الألفاظ على معناه الأول ، فلم ينشأ  
تفاوت فی المعنيين : اللغوي والعامي ، وقسم منها عدل بعض التعديل ولكن النسبة  
بين المعنيين مستحكة على الرغم من هذا التعديل .

\* \* \*

من هذه الألفاظ ما يفصح عن معنى من معاني الاجتماع ، فمن الألفاظ  
الدمشقية قولنا : فنككت فلانة ، بالشديد ، فقد كانت سيدات دمشق لسنين  
خلت يسهرن فی دورهن ، ويجتمع بعضهن الى بعض فی هذه السهرات ، فيلعبن  
لعبات مختلفة كلمة التريز مثلاً او تغني احداهن اذا كانت حسنة الغناء ، أو  
تضحك رفيقاتها اذا كانت خفيفة الروح ، فاذا كانت هذه الخفيفة قد أضحكت  
أهل الدار حتى بالغت فی اضحاكهن قالت رفيقاتها بعد انقضاء المجلس : ان  
فلانة فنككت البارحة .

وفي القاموس المحيط للعلامة الفيروزآبادي ، وعليه اعتمدت فی شرح بقايا الفصاح :



فنكت الجارية ، مجنت ، فأنت ترى ان أصل هذه المادة فصيح ، اوردها الفيروزابادي مخففة ، واستعملت في دمشق بالتشديد ، وبين المعنيين ، اللغوي والعامي نسبة واحدة ، فلا فرق بين معناها اللغوي ومعناها العامي ، ولست أعلم كلمة تعمل عملها في هذا الباب ، فانها خصبة الدلالة ، شديدة التأثير ، ولو خيرت بين استعمال هذه المادة وبين استعمال أخواتها الدالة على معناها لما فضلت عليها واحدة منها ، لشدة حياتها ، وعظم وقعها ، وقد تخرج في بعض الأوقات من الحقيقة الى المجاز ، فيقولون : فذك هذا الشتاء ، أي اشتد .

ومن بقايا الفصحاح الدالة على نمط من انماط اللعب قولهم في دمشق : فلان لعبه جماش ، فهذه المادة كنا نستعملها في مدارسنا من ثلاثين سنة للدلالة على تليذ يلعب رفيقه فيغلظ له في الملاعبة ، فقد يركله مثلاً ، أو يعضه ، أو يهشم له عظماً الى غير هذا من انواع اللعب الغليظ .

فن معاني هذه المادة في القاموس المحيط : الملاعبة ، فالجمش الملاعبة كالجميش ، ورجل جماش متعرض للفساء كأنه يطلب الركب الجميش ، فلم يورد الفيروزابادي : امباً جماشاً ، وانما أورد المصدر الثلاثي الجمش ، وبين المعنيين نسبة قوية ، فالجمش في اللغة الملاعبة ، وهذا هو معناها عند العامة ، الا ان العامة وضحت طرز هذه الملاعبة وخصصته ، فهي ملاعبة شديدة ، غليظة والأصل اللغوي ليس فيه هذا التمييز ، وفي كل حال المادة واحدة ، ولكنها عدل معناها هذا التعديل .

ومن بقايا الفصحاح ما يدل على معانٍ نفسية مثل قول العامة : نغش له قلبي ، اي انبسط اليه وأنس به .

وفي القاموس المحيط : وهو بنغش اليه ، اي يميل ، فهذه مادة لم تفقد شيئاً من صلتها بأصلها اللغوي ، فما زالت على معناها الأول ، دون أن يدخل عليها شيء من التعديل .

ومن هذه الألفاظ ما يدل على معان اقتصادية مثل قول العامة : فلان بعزق

مال أيه ، او فلانة بعزقت السمن في الطبخ ، وفي الأصل اللغوي : بعزق الشيء أي فرقته وبدّده .

فهذه المادة حافظت أيضاً على أصل وضعها .

ومن بقايا الفصح ما يبدل على معانٍ مختلفة ، ومذاهب شتى ، مثل قولنا : فرتكها فلان ، أي أفسدها والضمير يرجع الى خطة او الى سياسة أو الى غير هذا ، وفي الأصل اللغوي : فرتك عمله أي أفسده .  
فلم يتغير شيء من معنى هذه المادة في أصلها .

ومن كلام العامة في دمشق : العططة ، فاذا كان لوالد ولد وترك هذا الولد داره في الليل أو في النهار ، وعاد في منتصف الليل مثلاً فيقول له أهله : أين كنت تعطط ، على سبيل التوبيخ ، ومن معاني العططة في اللغة حكاية صوت الحجاب إذا قالوا : عيط ، عيط ، وذلك إذا غلبوا قوماً .

فهنا لم تحافظ العططة على معناها اللغوي ، وإنما تباعد المعنيان بعض التباعد ، ولكن على الرغم من هذا التباعد قد يكون معنى أصلها العامي نظير معنى أصلها اللغوي ، ثم دخل هذا المعنى تحريف على السنين فضاع الأصل اللغوي وبقي الأصل العامي .

ومن بقايا الفصح ما يبدل على لون من الألوان ، فن كلام العامة : باخ الثوب ، وهم يريدون بذلك : ذهب بريقه ، وفي اللغة : باخت النار أي سكنت ، فالمعنيان متقاربان ، إلا أن العامة عدلت عن حقيقة معنى هذه المادة الى المجاز فيها ، فالنسبة بين ذهاب بريق الثوب وبين ذهاب لهيب النار واحدة ، وقد وردت هذه المادة في شعر نهشل بن حري :

ويوم كأن المصطلين بجره وان لم تكن نار وقوف على جمر

صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج أيام الكريمة بالصبر

وقد رأيت قبل أن اختم هذا الاستشهاد أن أذكر مادة عريقة في العامية وهي :

العراضة ، والمقصود بها اجتماع فريق من العامة في يوم عرس ، أو في يوم فرح ، أو في يوم عيد ، أو في أيام انقلاب سياسي ، كالاتقلاب الذي جرى في دمشق سنة ١٩٠٨ ، ثم جولان هذه العامة في البلد ، يهزجون فيه وأمامهم وصاف يصف وهم يرددون ما يصف ، وفي أيديهم سيوف أو خناجر أو عصي أو ماشابه ذلك ، وقد كان هذا النوع من الاحتشاد فاشياً في دمشق ، ثم قلَّ وُبدِّل بنوع آخر وهو المظاهرة . ومن معاني العراضة في اللغة : الهدية وما يحمل الى الأهل وما يعرضه المائر أي يطعمه من الميرة ، وجاء في الأغاني في كلام لصاحبه على ابن هرمة ابن السري أمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ، وقد فسر صاحب الأغاني قواه : يعرض بها أهله على هذا الوجه : يهدي لهم بها هدية ، والعراضة الهدية ، قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك : كانت عراضتك التي عرضتنا يوم المدينة زكمة وسعالا

فهنا قد ضاعت النسبة بين العراضة العامة ، بفتح العين ، وبين العراضة اللغوية بضمها ، واتسع مجال التأويل فهل أصل هذه العراضات الدمشقية اجتماع فريق من الناس لتقديم هدية في عرس أو ماشاكل ذلك ؟

\* \* \*

هذا آخر ما أحببت أن استشهد به من بقايا الفصاح ، على كثرة ما عثرت عليه من هذه البقايا ، ورغبتي في جمع هذه المواد التنبيه على قوة حياتها ، فالكلمات على نحو ما قال « اناتول فرانس » انما هي أفكار ، ولا سبيل الى الاصابة في الحكم الا بالتمكن من النحو والمفردات الصحيحة ، والشعب الأول في العالم هو الشعب الذي يملك أحسن الأصول في النحو وتنسيق اللفظ ، فقد يقع في أغلب الحالات ان الرجال يتناحرون بسبب كلمات لا يدركون معانيها ، ولو فهم بعضهم كلام بعض لتعانقوا ولا شيء يعمل على رقي العقل البشري مثل معجم يضيء ظلمة كل شيء !

سُفِين جبري

# الطَّرِمَّاح بن حكيم الطائي

(٢)

## هجاؤه

الهجاء والفخر هما الفنان اللذان زخر بجرهما وتفنن الشعراء بهما في العصر الأموي ، وذلك لتيقظ روح العصبية بين القبائل ولاختلاف المذاهب السياسية . وهجاء الطرماح مر لاذع فيه تهكم وسخرية وألمعية ، من غير فحش أو اقذاع الا على الندرة . وهو في الهجاء أكثر لباقةً وأوسع تصرفاً وأسلس لغة واحكم قافية وابرع تفنناً منه في جميع أبواب شعره . روى صاحب الأغاني بسنده عن الفضل قال : « اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ثم أنشد له قوله :

لو حان ورد تميم ثم قيل لها      حوض النبي عليه الأزد لم ترد  
او انزل الله وحياً ان يعذبها      إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد  
لا عز نصر امري اضحى له فرس      على تميم يريد النصر من أحد  
لو كان يخفى على الرحمن خائفة      من خلقه خفيت عنه بنو اسد

والغريب انه في غزله أكثر منه جدّاً في هجائه . وشعر الطرماح المشتمل على كثير من غريب اللغة وعويصها يكاد يخلو منها اذا كان هجاء كأنه أراد بذلك تقريبه من فهم الناس كلهم ليسهل حفظه وتعم روايته . ولقد مزق بهجائه بني تميم = على كثرة شعرائها = تمزيقاً . وهجاؤه ونغره أجود ما قال من الشعر وهو فيها أكثر براعة واحساناً وحسن تصرف منه في جميع ابواب شعره .

\* \* \*

وأثر الدين واضح جلي في طائفة من شعره منها قوله : <sup>(١)</sup>

كل حي مستكمل عدة العم      رومود اذا انقضى عدده  
عجيباً ما عجبت للجامع المسا      ل      بياحي به ويرتفده

ويضيع الذي يصيره الله له اليه فليس يعتقد  
 يوم لا ينفع الخوّل ذا الثّر وة خلاّنه ولا ولده  
 يوم يؤق به وخصماه وسطا جن والانس رجله وهده  
 خاشع الصوت ليس ينفعه ثم امانيه ولا لده

### لغته

الطرماح من اكثر الشعراء الاسلاميين تتبعاً لغريب اللغة وعويصها ، ولغته في قسم كبير من شعره اشبه بلغة الرّجّاز الذين كانوا يباهون بالغرابية مثل العجاج وابنه روبة وابي النّجم . قال محمد بن حبيب : « سألت ابن الاعرابي عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في نعيم - لا أدري لا أدري » .

ولعل السبب في ذلك ان الطرماح لم يكن بدوياً بل أخذ اللغة على سبيل الطلب والتلقي واشتغل بالتعليم زد على ذلك ان رواة الادب واللغة وتشدّد كان يعجبهم هذا النوع من الغريب يستشهدون به وبدونونه . فكأنه اراد ان يدل بسعة معرفته بلغة العرب وغريبها ، فجمع في كل قصيدة من غريب اللغة مالا تكاد تراه في ديوان ليتدارسه الطلاب ويستشهد به الرواة .

وانقد كان يسئل عن معاني شعره في مجالس اهل الادب ويحتج علماء اللغة به ويتمنّون معرفتهم بمفرداته . وايياته المثبوتة في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة للزخشرى والقاموس للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور كثيرة . وذلك بالرغم من حملة الاصمعي عليه فقد كان لا يحتج به ولا بصاحبه الكميّ ويقول : « الكميّ تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح وكنا يقولان ما قد سمعاه ولا بفهماه » .

ولقد اغرق الطرماح في تتبع الغريب واستعماله وسأل عنه وتكلفه قال العجاج : « كان الكميّ والطرماح يسألاني عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير موضعه فقليل له ولم ذلك قال لأنها قرويان يصفان مالم

يريا فيضعانه في غير موضعه وانا بدوي اصف مارأيت فأضعه في موضعه<sup>(١)</sup>». بل زعم بعضهم ان الطرماح كان يجمع الفاظاً نبطية وبقيدها تم يعربها ويستعملها في شعره حباً بالاغراب . قال الأصمعي : « ذكر الطرماح عند ابي عمرو بن العلاء فقال رأيت به بسواد الكوفة يكتب الفاظ النبط فقلت ما تصنع بهذه قال أعربها وادخلها في شعري »<sup>(٢)</sup> .

ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره وانما في قسم منه تعلق اغراضه بالشاعر نفسه ولا تعداه الى سواء قترى القصيدة تشتمل على غزل ووصف ونفر وآراء خاصة لا علاقة لها بممدوح يصعب عليه فهمها او مهجو يأمن سيورتها لغراب لغتها وهذا القسم من شعر الطرماح أشبه بالمقامات التي عني أصحابها يجمع الفصح والشوارد وجعلوها لطلاب الادب والخاصة دون العامة . وهكذا نرى رواة الادب واللغة عنوان هذا النوع من شعر الطرماح اكثر من غيره ولا يبعد ان يكون هو نفسه كان يرويه تلامذته لأنه اشتغل بالتعليم .

وهناك قسم آخر من شعر الطرماح لا نفرق لغته عن لغة الشعراء المعاصرين له كالفرزدق وجبرير وأكثره في الهجاء والفخر وبعضه في المدح والثناء تغلب عليه الجزالة من غير اغراب ولا يحتاج القاري في تفهمه لاكثر مما يحتاجه في تفهم غيره من الشعر في العصر الأموي . واغراض هذا القسم من شعر الطرماح تستدعي عدم التعمق والاغراب لأن الهجاء اذا لم تكن لغته سائغة لا يسير بين الناس ولا ترويه العامة ، والمدح بالعويص والحوشي أشبه بالتهكم والسخرية وكذلك الرثاء والفخر .

وقبل ان انتهي من الكلام على لغة الطرماح أريد ان أدل على بعض كلمات من لغة طي وردت في شعره ولا غرابة في ذلك فهو طائي . من ذلك قوله :

كحبة الساج فجأ بآبها صبح جلا خضرة أهدامها<sup>(٣)</sup>  
فجأ بابها اذا فتحه بلغة طي . وقوله :

(١) الاغانى ج ٢ ص ١٧ (٢) الموشح للرزباني ص ٢٠٨ (٣) ديوان الطرماح ص ١٦٢

قد اخضل منها كل بالٍ وعَيْنٍ  
 العين والعَيْن الجديد في لغة طيء • وقوله :  
 وغدا اذ بدت له الشمس يجتأ  
 ب كشيبا أخلى له عقده (٢)  
 أخلى له اي أخلى له وهي لغة طيء •

### ديوان الطرماح

في سنة ١٩٢٧ ميلادية تم طبع ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرماح بن حكيم الطائي (٣) في مجلد واحد بعناية المستشرق الفاضل الاستاذ ف. كرنكو عن النسخة المكتوبة في الأندلس سنة ٤٣٠ هجرية والمحفوطة في المتحف البريطاني في القسم الشرقي رقم ٦٧٧١ •

ويقول الاستاذ كرنكو ان نسخة الديوان المخطوطة المشتقة على شعر الطرماح وشرحه غير تامة وغير مذكور فيها اسم جامع الديوان ولكنه يظن انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح • ولذلك فان الاستاذ كرنكو اردف الديوان بذيل جمع فيه ما عثر عليه من شعر الطرماح في كتب الادب واللغة والتاريخ • ثم بعد ان تم طبع الأصل والذيل عثر أيضاً على أشياء أخر مر شعره في نسخة مخطوطة من كتاب معاني الشعر لابن قتيبة وغيره فألحقها بالذيل • وقد ترجم الديوانيين الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة وفهارس للقوائد والمقطوعات والاعلام والمراجع ومعجماً لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تنم على علم وفضل وبراعة •

وهاك وصفاً موجزاً لقوائد ديوان الطرماح واغراضها :

القصيدة الأولى ومطلعها :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح - ييم وما الاصبح فيك بأروح -

نظمها في يم من بلاد كرمان بفارس وفيها حنين الى وطنه وتشوق الى زوجه سلى وولده

(١) الديوان ص ١٦٨ (٢) الديوان ص ١٢٢ (٣) انظر مجلة المجمع م ١٦ ص ٢٦

صمصامة ووصف للفلاة والذئب والناقة والقطا وفيها نعر . ومن ابداع ما فيها عاطفته نحو  
 زوجه وولده وخوفه من ان يموت بعيداً عنها فتتزوج سلى غيره فيسيء معاملته ابنه  
 صمصامة . ولهذه القصيدة ملحقات اثرت عليها الاستاذ كرنكو فأثبتها في آخر الديوان .  
 وعدد ابيات هذه القصيدة عدا الملحقين أربعة وخمسون بيتاً .

#### القصيدة الثانية ومطلعها :

قل في شط نهر وان اغتاضي ودعاني هوى العيون المراض  
 وهي احدى القصائد المعروفة بالملحقات المذكورة في كتاب جمهرة اشعار العرب . وعدد  
 أبياتها في الديوان ثلاثة وأربعون بيتاً وفيها كثير من غريب اللغة . وقد ذكر فيها  
 الشاعر النهروان وتذكر أيام الصبا ثم قال انه تاب وأتاب ووصف الفلاة وافخر .  
 القصيدة الثالثة وأولها ساقط من الديوان وما بقي منها اربعة وثلاثون بيتاً  
 بتبدي بهذا البيت :

يمسي بمقوتها الهجئ كأنه حبشي حازقة غدا بتهدئ

ولكن ناشر الديوان عثر على ملحقين لهذه القصيدة اثبتها في آخر الديوان . وفي القصيدة  
 تلهف على الظاعنين ووصف الفلاة وما فيها من خشاش ونعام مع وصف ثور الوحش  
 وصفاً حسناً ومطاردة الكلاب له ويختمها بالفخر وهي أقل غريباً من القصيدة  
 الثانية الضادية .

#### القصيدة الرابعة ومطلعها :

شت شعب الحى بعد التثام وشجاك اليوم ربع المقام

يفتنحها كما ترى بالتلف على الراحلين وما نثيره منازلهم بعدهم من الحزن وبأقي فيها على  
 ذكر الاطلال والدمن ويصف الظبي وامه كما يصف سفر النساء على الابل ويذكر  
 محاسنهن ويصف الفلاة وما فيها من وحش وطير ثم يصف الناقة ويشبهها بثور الوحش  
 ثم يسترسل بوصف هذا الثور وكيف لحقته الكلاب ثم يشبه ناقته بأتان وحشية ويستترسل  
 بوصفها ووصف الصياد وعدد أبيات هذه القصيدة تسعة وسبعون بيتاً .



القصيدة الخامسة ومطلعها :

طال في رمم مَهْدَدٍ أبدهُ وعفا واستوى به بلدةُ  
يفتح بالوقوف على الطلل ثم يتخلص الى نظرات في الزمان فيها حكمة وعظة متأثران  
بالاسلام ثم يفتخر بالكرم والمقامرة ثم يذكر سفر أحبابه على الابل في الفلاة وان  
محبوبته من أهل الحضرة لامن البدو (ص ١١٦) ثم يصف الناقة ويشبهها بالنعام ويسترسل  
بوصف النعام ثم يصف ثور الوحش وكيف حاجته الكلاب وفيها كثير من غريب  
اللغة وعدد ابياتها خمسة وسبعون بيتاً .

القصيدة السادسة ومطلعها :

الامن لعين لا تحفُ سجومها تأوَّيها حاجاتها وهمومها  
يفتحها بالغزل ويتخلص الى الهجاء ولكن القصيدة غير تامة لم يبق منها الا احد  
عشر بيتاً .

القصيدة السابعة ومطلعها :

لمن ديار بهذا الجزع من رَبيب بين الأحزّة من هوَّبان فالكثيب  
يفتح بذلك الاطلاق ثم يفتخر وعدد ابياتها خمسة وعشرون بيتاً  
القصيدة الثامنة ومطلعها :

الا ان سلى عن هوانا تلت وبنت قوى ما بيننا وأدلت  
يفتح بالغزل ولا يعم ان يتخلص الى الفخر ويهجو الفرزدق ويدل بقعطانيته  
وشأنيته وهي من أحسن الشعر وعدد ابياتها ستة وثلاثون بيتاً وبها ينتهي الديوان في  
النسخة المخطوطة سنة ٤٣٠

ثم يأتي الذيل الذي جمعه الناشر وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماح بعضها  
تكلة لما سقط من قصائد الديوان وبعضها قطع مستقلة تدخل في نحو من خمس  
وستين صفحة كبيرة ويلفت النظر في الذيل قصيدة يمدح في بعض ابياتها يزيد بن  
المهلب مطلعها :

تفا نسل الدمن الماصحة وهل هي ان 'سئلت' بأثمة

فيها ذكر الطلل ووصف ثور الوحش وفيها كثير من الغريب ص ١٣٧ .  
وأهم الاغراض التي في الذيل ما يأتي : فخره بقحطان ص ١٤٧ ما يدل على مذهبه  
ص ١٤٩ وص ١٥٧ وصف النخل ص ١٥٢ شجاعته ص ١٥٥ مدحه ليزيد بن المهلب  
ص ١٥٩ وص ١٦٢ اقتداعه في الهجاء ص ١٦١ رثاؤه الحسن ص ١٦١ سفره الى فارس  
ص ١٧٤ وص ١٧٥ فخره باليمن ص ١٧٥ اثر الاسلام ص ١٧٦ هجاؤه الموجه  
ص ١٩١ وص ١٩٤ .

\* \* \*

أمثلة من شعره

قال الطرماح يفتخر

لقد زادني حباً لنفسي انني  
واني شقي باللئام ولا ترى  
اذا ما رأني قطع الطرف دونه  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها  
أكلت امرئ النى اباه مقصراً  
اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى  
ومامنت دار ولا عزاً أهلها  
وقال يرثي :

ولو ان غير الموت لاقى عدباً  
ففى لو يصاغ الموت صنع كمثل  
ولو ان موتا كانت سالم رهبة

وقال يفتخر :

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج  
والأزد زعزع واستبيح العسكر

ونقطعت بهم البلاد ولم يؤب  
واستضلعت عقد الجماعة وازدري  
قوم هم قتلوا قنيسة عنوةً  
بالمرج مرج الصين حيث تبينت  
فخطافات تضرب رأس كل مدجج  
والأزد تعلم ان تحت لوائها  
فبعزنا نصر النبي محمد  
وقال بهجو الفرزدق :

بأي بلاد تطلب العز بعدما  
اقرت تميم لابن دحمة حكمه  
وكانت تميم وسط قحطان اذ سميت  
ونجاءك من اسد العراق كتائب  
بهم ينصر الله الخليفة كلما  
بهم نصر الله النبي واثبتت  
افخراً تميمياً اذا فتنة خبت  
ولو خرج الدجال بنشد دينه  
فراش ضلال بالعراق وحسوة  
فأين تميم يوم تخطر بالقنا  
فخرت بيوم العقر شرقي بابل  
فخرت بيوم لم يكن لك فخره  
كنفر الإماء الراحات عشية  
فما لقيت قتلى تميم شهادة  
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
أرى الليل يحلوه النهار ولا أرى

بمولدها هانت تميم وذلت  
وكانت اذا سميت هواناً اقوت  
كمقدوفة في اليم ليلاً فضلت  
لقحطان اهل الشام يوم استهلكت  
رأوا نعل صنديد عن الحق زلت  
عري عقد الاسلام حتى استمرت  
ولوماً اذا ما المشرفية سلت  
لزافت تميم حوله واحزالت  
اذا مات ميت من قريش أهلت  
كتائب منسا أظعن وأحلت  
وقد جبنيت فيه تميم وقلت  
وقد نهلت منك الرماح وعلت  
برقم حدود الحى حين اسنقلت  
ولا صبرت للحرب حين اشمعلت  
ولو سلكت طرق المكارم ضلت  
جلال المخازي عن تميم تجلت

وقال أيضاً :

تميم تمني الحرب ما لم تلاقها      وهم قصف العيدان في الحرب خورها  
وتلقى تيمماً شينها عند بابها      ذليلاً وبغذى بالهوان صغيرها  
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره      بكت من تميم كل يوم قبورها

وقال :

وما خلقت تيم وزيد مناتها      وضبة الا بعد خلق القبائل  
عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم      كما انضم شخص ٠٠٠ المتضائل  
وتوعدي الأقيان من آل دارم      بكل لئيم من معد وخامل  
ومن يلمس في طيئ ترة له      تكن كالثريا من يد المتناول

وقال بهجو الفرزدق :

لا عن نصر امريء امسى له فرس      على تميم يريد النصر من احد  
اذا دعا بشعار الازد نفرهم      كما ينفر صوت الليث بالنقد  
لو حان ورد تيم ثم قيل لها      حوض الرسول عليه الازد لم ترد  
او نزل الله وحياً ان يعذبها      ان لم تعد لقنال الازد لم تعد  
وكل لؤم اباد الدهر اثنته      ولؤم ضبة لم ينقص ولم يبد  
لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو اسد  
قوم اقام بدار الذل اولهم      كما اقامت عليه جذمة الودد  
لا تأمنن تميمياً على جسد      قدمات ما لم تزايل أعظم الجسد

وبعجني كثيراً قوله معللاً راحة المهوم في الصبح :

الا أيها الليل الذي طال أصبح      بيم وما الاصبح فيك بأروح  
على ان للعينين في الصبح راحة      بطرحها طرفيها كل مطرح

انتهى

خليل مردم بك

## صفحات مطوية

من مخطوطات خزانة كني كذاب « في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والعلماء وغيرهم » تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول وسأتولى وصف هذا الكتاب الذي لم يذكر المؤلف تاريخ وضعه وجمعه كما أن الناسخ لم يشر الى تاريخ نسخه .

ويظهر ان هذه النسخة كانت لمحمد الدمشقي الحسني الشهير بابن العطار فقد كتب بآخر صفحات الكتاب بخط يده ما يلي : « صورة كتاب وكلت فيه رجلاً من غزوة بافتاء الشافعية فيها عن ولدنا السيد محمد نجيب لغيايه في مصر . وقد كان الموكل قبل ذلك مفتياً فأكثر من رد المطلقات ثلاثاً بحيل شتى فلما بلغني طلبتها لولدي المذكور ووكلت فيها رجلاً أصالح من المفتي الأول فتوجه الأول الى الشام ونزل في بيت مفتيها جناب السيد خليل افندي المرادي فحرر لي جناب المذكور رجو توكيل الرجل فكتبت له ما صورته :

جناب عمدة الأفاضل الكرام اخونا الشيخ صالح النخالة سلمه الله تعالى وأبقاه غب القيمات والتسليم يمز يد أنواع العز والتكريم نبدي انه اذناً لك بأن تكون وكيلاً عن ولدنا السيد محمد نجيب في افتاء السادة الشافعية في غزوة المحمية بشرط ان لا تنفي بأن الطلاق الصريح يحتاج الى النية ولا بأن الفعل المضارع لا يقع به الطلاق للحال ولا بأن الاستثناء بالقلب يكفي ولا بأن المرأة التي لا تصلي لا يقع طلاقها المعلق بصحة ابرائها اذ المسألة الأولى تغيرت بعرف الزمان والمكان وعلى العرف مبنى الطلاق والايمان ولا يحظر الآن بخاطر احدٍ قال لزوجته انت طالق الا طلاق من الوفاق الا ان كان يكون من العلماء عارفاً بالمسألة وقليل ما هم سيما في بلادكم . وما يدين فيه الخالف عند المفتي لا يقضي به القاضي وليس للمفتي ان يأذن للقاضي بأن يقضي بما أفنى فيه بالديانة ولو قضى به القاضي لا ينفذ .

وأما المسألة الثانية : فالحق ان الفعل المضارع في صيغة تكووني او تروحي طالقاً يقع به الطلاق في الحال للعرف لأن اهل دياركم كما شاهدتهم لا يعرفون من صيغ الطلاق غير تلك الصيغة ولو كلف من أراد طلاق زوجته الى ان يقول لها انت طالق لا يجري ذلك على لسانه ولا يقول الا تكووني طالقاً كما وقع ذلك عندي غير مرة حين ابتليت بقضاء دياركم ثم بافئائها . وأيضاً القرينة تمحض المضارع هنا للحال وهي قوله طالق اي مطلقة فهو اسم مفعول وحقيقته الاطلاق على من وقع عليه الفعل في الحال . وما أفتى به المرحوم العلامة خير الدين الرملي من ان تروحي فعل مضارع ولا يقع به الطلاق في الحال بناء على ما قاله الكمال ابن الهمام رحمه الله تعالى فهو سهو لأن مراد المحقق ابن الهمام بالمضارع الذي لا يقع به الطلاق للحال المضارع المصوغ من مادة الطلاق كما اذا قال لها اطلقك والفرق بين الصورتين كالفرق بين الصيغتين ظاهر لا يحتاج الى تأمل . ومع ذلك فالقرينة التي ذكرناها غير موجودة في هذه الصورة بخلاف الصورة الأخرى . وما ذكره عمدة السادة الشافعية العلامة الرملي في فتاواه من هذه المسألة فهو محمول على ما قبل اشتها العرف وأيضاً يضعفه تمحض المضارع للحال بالقرينة المذكورة .

وأما المسألة الثالثة : فان الاحكام في هذا المقام تدور على الكلام . والكلام اذا لم يكن مسموعاً لا عبرة به . وأيضاً لا تعتبر النية في الطلاق والايمان الا اذا احتملها اللفظ .  
واما المسألة الرابعة : فقد رأيت من أفتى بها في دياركم فأوقع نساء تلك البلاد فيما اعتقدن وبقر من الكفر وذلك انهن اعتقدن بأن من تصلي تكون الصلاة سبباً لصحة وقوع طلاقها المعلق ببراءتها ومن لا فلا . وهذا اعتقاد وخيم وقبح جسيم ينبغي الحذر منه ويجب على المفتي مراعاة الزمان والمكان والاشخاص . وقد نبه الفقهاء العظام على مثل هذا المرام في المعتبرات من كتب الاحكام فليكن لك ذلك الاعتقاد والسلام» ١٠ هـ

وأضاف الى الصورة المذكورة ما يأتي :

«سئلت في اسلامبول عن حكمة اختصاص الصديق رضي الله تعالى عنه بالاستصحاب

في سفر الهجرة دون سائر الصحابة رضي الله عنهم فأجبت : الحمد للمعلم الصواب . لما كان الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسبب ما وفر في صدره الشريف بدلالة معنى ما ورد في ذلك والأمر الذي وفر في صدره رضي الله تعالى عنه انما هو المعرفة الإلهية التي رجح بها إيمانه على إيمان أهل الأرض وكسبه رضي الله عنه تلك المعرفة الفاضلة عن معرفة غيره من الصحابة رضي الله عنهم انما كان بسيره الى الله تعالى من طريق الخفاء وذلك باستعمال الذكر الخفي ومشاهدته بالبصيرة تجليات الحق تعالى في الظاهر ومشاهدة البصيرة أمر خفي عن الحواس الظاهرة وعن جميع الناس والانبياء عليهم الصلاة والسلام بدأ سيرهم الى الله تعالى من حيث الباطن وكثيراً الى الخلق من حيث الظاهر والنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد السير مهاجراً من مكة المشرفة الى المدينة المنورة على طريق الاختفاء ناسب استصحاب من كان سيره الى الله تعالى من طريق الخفاء ليتطابق المسيران ويتوافق الرفيقان ولهذا كان اختفاؤهما في الغار عن أعين المشركين في باطن الغار اشارة الى ذلك التطابق واطلاع سراقه<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه عليهما دون غيره فلخاصة في اسمه اذ هو مأخوذ من السرقة والخفية من مفهومها فبذلك انكشف له اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله تعالى عنه فتأمل بهذا السر العجيب والأمر الغريب تعقيباً والله أعلم . وكتبه الفقير الى عفو ربه الستار محمد الدمشقي الحسيني ابن العطار خادم الكعبة والآثار .

ويظهر من صورة الكتاب المحرر بعالیه والتعليق الذي أضيف اليه ان الشيخ محمداً العطار من علماء دمشق المعروفين وانه ولي القضاء والافتاء في فلسطين حين كانت تابعة لولاية الشام اوسورية باصطلاح العثمانيين . الا ان المرادي الذي كتب الى العطار يطلب منه توكيل الشيخ صالح النخالة بافتاء غزوة لم يترجم له في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر . وقد يرد على البال او يخطر بالخطر ان يكون العطار قد عاش بقية القرن الثاني عشر ودخل في الثالث عشر فلم يترجم له المرادي الا (١) سراقه بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو بن كنانة الدليجي هو الذي تتبع اثر الرسول ليدل عليه ويأخذ الدية من قريش ثم تركه بعدما ادركه .

ان العطار قد توفي في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ كما دوت ذلك حفيده محمد العطار في تعاليقه على رحلته الموسومة برحلة العطار الشامي الذي ابتدأها في ٢ صفر سنة ١١٧٩ هـ من بيت المقدس وقصد الى استانبول عاصمة الملك العثماني فقد قال في بعض تعليقاته « انتقل الى رحمة الله تعالى السيد الشيخ محمد العطار جد الفقير في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ » ٠ اهـ ووجود صفة السيد في كلام الحفيد تثبت ان الجد من الاشراف كما وقع بذيل تعليقاته .

ومما يستغرب حقاً ان يهمل المرادي شأن محمد العطار الجد فلا يترجم له ثم يشير الى محمد العطار الحفيد في ترجمته للشيخ عبد الوهاب تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي الذي كان يقيم في مدرسة جور ليلي علي باشا بالاستانة حيث قال : <sup>(١)</sup> ان أبناء دمشق كانوا يجتمعون عنده على مذاكرة ومداعبة وجاء في سياق ذلك اسم السيد محمد العطار الدمشقي بمناسبة لغز كتبه هذا وأرسله الى الشيخ ابراهيم الحلبي <sup>(٢)</sup> فأجابه عبد الوهاب بقصيدة جاء في أولها :

أيا فاضلاً حاز البراعة بالقلب      وصاغ فنوناً في البلاغة كالقلب  
وفاق بنظم الشعر سحبان وائل      وقس أياد في القريض على القرب  
نظمت عقود الدر في سمط رقة      وللدتها جيد الخرائد من عرب  
ولا عجب اذ أنت في الفضل سيد      كجد كذي التحقيق في الشرق والغرب  
أنت بلاد الروم ضيقاً وطارقاً      من الشام من أرض مقدسة الترب

الى آخر القصيدة .

لذلك نرجح ان المرادي أراد اغفال ترجمة العطار قصداً بسبب المنافسة ذلك الداء الويل الذي يتفشى عادة بين الأقران في كل زمان ومكان رحمة الله تعالى عليهم جميعاً .

### عبد الله مخلص

(١) سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر جزء ٢ صفحة ١٤٤ وفيه ان الشيخ ابراهيم الحلبي شرح ذلك اللز وهو في (جير) في رسالة (٢) ترجمة الشيخ ابراهيم المذكور في سلك الدر ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ وفيها انه من العلماء المحققين .



## اقتراء ابن بطوطة

على ابن تيمية

ذكرني ما جاء في الجزء الرابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي في ص ١٩١ من قول رئيسه عن كتاب تعاليم ابن تيمية الاجتماعية والسياسية تأليف صديقنا السيد هنري لاوست . نفذ مؤلف هذا الكتاب الى تاريخ شيخ الاسلام ابن تيمية وغاص كما يغوص العالم الذي لا مأرب له غير خدمة الحقائق في كتب هذا الامام الخ . ان بعض من ينتقده ويطعن في عقيدته ويقول انه يذهب الى القول بالجهة يستند الى ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته ( في ص ٥٧ ) « وكان بدمشق من كبار الفقهاء الخبالة نفي الدين ابن تيمية كبير الشأن ويتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظمهم على المنبر ( الى ان قال ) وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرت يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى السماء الدنيا كترولي هذا ونزل درجة من درج المنبر » .

وقد تبين لي بعد البحث والتدقيق ولا اعلم احداً تنبه لذلك قبل الآن <sup>(١)</sup> ان هذه القصة من وضع ابن بطوطة وانها محض اقتراء على شيخ الاسلام ابن تيمية واليك البيان قد ذكر ابن بطوطة نفسه في ص ٥٠ من رحلته انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان عام ستة وعشرين ( وسبعائة ) ونزل بالمدرسة المالكية المعروفة بالشرابية .

وقد جاء في الدر المنتخب في تاريخ حلب للقاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية <sup>(٢)</sup> في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ما نصه بعد كلام طويل . « وهذا الثناء عليه وكان

(١) كتب في هذا الموضوع الاساذ الشيخ محمد بهجة البيطار في مجلة دمشق ج ١٠ ص ٣

(٢) من مخطوطات مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وقد تكلمت عليه في الجزء الرابع من المجلد السادس

عمره نحو الثلاثين سنة ثم جرت له محن بسبب فتواه في مسألة الطلاق الثلاثة وشد الرحال الى قبور الأنبياء والصالحين اوجبت القيام عليه وحبس مرات بالقاهرة والاسكندرية ودمشق وعقد له مجالس بالقاهرة ودمشق وحصل له في بعضها تعظيم زائد من السلطان وآخر الأمر ورد مرسوم شريف من السلطان في شعبان سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فجعل في قاعة حسنة واجري اليها الماء الخ ثم قال في آخر ترجمته توفي معتقلاً ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة» .

وقال ابن شاكر الكنتي في تاريخه فوات الوفيات في أواخر ترجمة ابن تيمية ما نصه : «وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فأُخليت له قاعة حسنة وأجري اليها الماء وأقام فيها ومعه أخوه <sup>(١)</sup> يخدمه ( الى ان قال ) وا قبل ( وهو بالحبس ) على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس الا نعيه وما علموا بمرضه ( ثم قال ) وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة» .

فقد اتفق هذان المؤرخان على انه اعتقل في شعبان سنة ٢٦ وظل معتقلاً الى ان أتاه اليقين وابن بطوطة يقول انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان وانه سمعه يوم الجمعة العاشر منه يقول ما قدمنا ذكره عنه مع أنه بالفاق المؤرخين كان في شهر شعبان معتقلاً فكيف سمعه وهو معتقل وقتئذ . هذا ولا ريب محض افتراء . ويؤيد قولنا ان هذه القصة مفتراة من ابن بطوطة ما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته ( ج ٤ ص ٨٠ ) « قال شيخنا ابو البركات ابن البليقي حدثنا بغرائب مما رآه فمن ذلك انه زعم انه دخل القسطنطينية فرأى في كنيستها اثني عشر الف اسقف وقرأت بخط ابن مرزوق ان ابا عبد الله بن جزى تمقها وحررها بأمر السلطان ابي عنان وكان البليقي رساء بالكذب فبراه ابن مرزوق وقال انه بقي الى سنة سبعين ومات» .

(١) اخوه الذي حبس نفسه معه اسمه عبد الرحمن و ترجمته في الدرر الكامنة ( ج ٢ ص ٣٢٩ )

والقاعدة عند علماء الحديث وأصوله ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والجرح  
مقدم على التعديل فتبين بهذه النقول التاريخية وبما ذكره الحافظ ابن حجر ان هذه  
القصة مكذوبة على ابن تيمية وانه بريء منها .  
وقد ظفرت في مجموع مخطوط بقصيدة من نظم شيخ الاسلام ابن تيمية تعرب  
عن عقيدته فأحببت ذكرها هنا وهي :

ياسائي عن مذهبي وعقيدتي	رُزق الهدى من الهداية يسأل
اسمع مقال محقق لا ينثني	عن قوله يوماً ولا يتحول
حب الصحابة مذهبي لي مذهب	ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدم علت وفضائل	لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به	آياته فهو القديم المنزل
وصحيح أخبار الصفات أمرتها	حقاً كما ذكر الطراز الأول
وارد عهدتها الى نقالها	وأصونها عن كل ما ينحيل
واقول قال الله جل جلاله	والمصطفى الهادي ولا أتاول
فجهاً لمن نبذ القرآن وراءه	واذا استدلل بقول قال الأخطل <sup>(١)</sup>
واقر بالميزان والحوض الذي	أرجو بأني منه رياءً انهيل
وكذا الصراط على جهنم مده	فسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقي بحكمة	وكذا التقى الى الجنان سيدخل
والمؤمنون يرون حقاً ربهم	والى السماء بغير كيف ينزل
ولكل حي عامل في قبره	عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك	وابي حنيفة ثم احمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق	وان ابتدعت فما عليك معول

محمد رغب الطباخ

(١) إشارة الى البيت المشهور المنسوب الى الاخطل وهو

ان الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً

## عشائر الشام<sup>(١)</sup>

- ٢ -

تاريخ البدو . - نشأت العشائر في الطبقات الثلاث المذكورة المنتشرة في بوادي العراق والشام ومصر وأريافها من أواسط الجزيرة العربية «الحجاز ونجد» وكانت تهاجر على هيئة موجات لتتابع ورودها منذ مئات السنين ولا تزال حتى يومنا هذا . وتعزى هذه الهجرات الى انه في كل قرن او قرنين يزداد عدد سكان تلك الاواسط وتضيق بوفرة مواليدها فتصير مواردها ومعاطنها غير كافية لسد الحاجة ، او تأتي أعوام قحط جائحة او يحدث فتن شعواء بين أولئك السكان فتضطرب موجة منها الى ان تنزح وتزحف نحو الشمال وتفتش عن بقاع اوسع وفياف أوفر ، فلا تجد ذلك الا في اطراف الاقطار المذكورة . فالموجة القادمة اذا وجدت أمامها عشيرةً سبقتها في الهجرة تسعى لدفعها واحتلال مكانها بالقوة والغلبة . فاذا ظفرت تضطر السابقة المغلوبة الى مزاحمة الاسبق والاضعف منها ، وهكذا يزحم المتأخر المتقدم والقوي الضعيف كل في نوبته وينازعه على منزله ومرتمعه . وحينما يحرم المغلوب مجال التجمعة يترك رعي الابل ان كان من الطبقة الاولى وينصرف لرعي الغنم فيصير من أهل الطبقة الثانية ، ثم اذا ازداد الضغط وضافت المراعي القريبة يترك الغنم وينصرف الى الحرث والزرع فيصير من أهل الطبقة الثالثة ، ومن هذه يتدرج الى التحضر والاستقرار التامين .

وقد ذكر المؤرخون ان البدو كانوا يقدون الى الشام (بلاد الحمر والخمر والديباج والحريز) منذ القرن الأول للميلاد وان أقدم من عرف من قبائلهم الوافدة الى شماله هم التنوخيون والى وسطه الضجاعم من سليح وهم بطن من قضاة . ولم يزل هؤلاء سادة بوادي الشام حتى جاء الفساسنة في أواخر القرن الرابع الميلادي واستظهروا

على الفجائع وعظم شأنهم وحالفوا الرومان وصاروا عمالهم على أبناء قومهم العرب الضاربين في تلك البوادي كما كان اللخميون المناذرة حلفاء الفرس وعمالهم على عرب بوادي العراق ولم يأت القرن السادس للميلاد حتى وصلت القبائل العربية شمالاً إلى الجزيرة الفراتية واستقرت فيها على نحو ما عملته ربيعة ومضر وبكر فسميت تلك الديار باسمها حتى الآن ولما فتح المسلمون الشام وجدوا فيه من القبائل العربية المنتصرة قبائل لحم وجذام وكلب وعاملة وبهراء وغسان وتنبوخ وتغلب .

وقد زادت هجرات القبائل بعد الفتح الاسلامي إلى العراق والشام ومصر وانتشرت في هذه الأقطار . وإذ كان بحثنا منحصرأ في اعراب الشام نقول ان قسمأ من تلك القبائل تدير وقتئذ بعض بقاع الشام واختلط بالشعوب الشامية القديمة فادمجها في قوميته وانطقها بلغته ومن لم يقمض وفضل عيش البداوة ظل يضرب في بوادي الشام وأريافه ويشترك في أحداثه وكوارثه مسيئأ نارة ومحسناً أخرى وقد ذكر المؤرخون أسماء بعض من كان من هؤلاء خلال القرون الثلاثة الأولى في عهد الأمويين والعباسيين كبني كلاب وبني القين وبني نمير وبني عقيل وبني مخزوم كما ظلوا يذكرون من حين إلى آخر في سياق الأخبار أسماء بعض الرجال من القبائل المنتصرة المذكورة وقد أسلم معظمها بعدئذ واشترك في الفتوح .

ثم عظم شأن بعض هذه القبائل وأسس دويلات في زمن ضعف الخلفاء العباسيين والفاطميين . وكان أشهرهم بني حمدان التغلبيين في حلب . وقد عد ابن خلدون من القبائل التي كانت منتشرة في القرن الرابع مابين الشام والجزيرة بني طيء وبني كلاب وبني كعب وبني العجلان وبني عقيل وبني قشير « كانوا كالرعابا لبني حمدان أصحاب حلب يؤدون إليهم الاتاوات وينفرون معهم في الغزوات » . وقد شق بعض هؤلاء عصا الطاعة على سيف الدولة بن حمدان وعاثوا في اعماله وهو يدارهم لاشتغاله بحروب الروم وهم يتنمرون شأن البدو كما رأو انشغال ذوي السلطان عنهم أو ضعفهم ولما عيل صبره منهم هاجمهم وأوقع بهم في مروج سلمية

ثم لحق بهم إلى الفرقلس والغنتر والجباة « ثلاث قرى في سيف بادية حمص »  
وإلى تدمر وأرك والسحنة فبدد شملهم وردم آبارهم حتى استأمنوا وبذلوا له طاعتهم  
وللمحتبي الشاعر قصيدة رائعة في وصف هذه المواقع مطلعها : « طوال قنّا تطاعنها  
قصار » . وله قصيدة أخرى يشفع بيني كلاب في موقعة أخرى في نواحي بالس  
« شرقي حلب على الفرات » مطلعها : « بغيرك راعياً عبث الذناب » .

ويظهر أن اعراض الخلفاء العباسيين والفاطميين عن بني قومهم العرب وخوفهم  
من عصيتهم وشدة شكيتهم واستخدامهم الترك والديلم في جيوشهم ومناصب دولتهم  
قد فت في عضد العرب عامةً والبدو خاصةً وأبعدهم عن المساهمة في الامرة  
والقيادة وصرف القبائل نحو البادية وخشونتها وجعلهم يشورون ويمتحنون الحكم  
والسيطرة في بعض الأماكن والأزمان كما احتبلوا الفرر . فقد استفحل أمر القبائل  
عند فشل دولة بني حمدان في القرن الخامس وتقاسموا مناطق السيطرة في الشام .  
فكان شماله من حصّة بني مرداس الكلايين ووسطه لبني عليان الكلبيين وجنوبه  
لبني الجراح الطائيين ، ثم ورث بنو عقيل ملك الشمال من بني مرداس إلى أن  
قضى عليهم السلجوقيون فانتهت بهم سيادة العرب الحضر في مدن الشام .  
أما بقية القبائل التي ظلت بادية فقد ضعف شأنها وخمل ذكرها فمنها من  
ظل يضرب في فيافي الجزيرة العربية ومنها من اندمج في بني طي لما عظم شأنهم  
في شمالي الشام وصاروا رؤساء البادية .

ويظهر أنه كان في عهود الدول الإسلامية الغائرة رئاسة عليا على بادية الشام  
باسم ( أمير عرب الشام ) ونالها بعضهم باسم ( ملك العرب ) ، وكانت هذه الوظيفة  
وكذلك إمارات بقية العشائر توجه بمراسيم شريفة ، ذكر القلقشندي في صبح  
الأعشى عدة نماذج منها ، وكان يطلب من أصحابها أن يقوموا بحفظ السابلة أيام السلم  
ويمنعوا أعرابهم من العيث والنهب وأن يتأهبوا للجهاد ويعاونوا العساكر السلطانية أيام  
الحرب وأن لا يفارقوا البلاد ولا ينجعوا ( حتى يعبس في وجهها السحاب ) ولا  
يعودوا حتى تؤذن زروعها المخيمة بذهاب ) إلى آخر ما هنالك من الأوامر والقيود .

وهذا يدل على أن قبائل البدو في عهد الملوك الأيوبيين والسلاطين المماليك كانت — على خلاف عهد العثمانيين التي أهملت فيه — مقيدة بتقاليد ومكلفة بواجبات إدارية وحرية تكافأ إذا برت بها وتعاقب إذا خترت .

وصارت الرياسة في طي إلى بني ربيعة . قالوا : وكان ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس في عهد الأتابك طغتكين ، ثم خلفه في الإمارة ابنه مرء بن ربيعة الذي ذكر له أبو الفداء ( ج ٢ ص ٢٤٣ ) معركة مع الصليبيين انتصر عليهم فيها . ثم انقسم آل ربيعة إلى ثلاثة أفخاذ ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به وهم آل فضل بن ربيعة وآل مرء بن ربيعة وهو أخو فضل وآل علي بن حديث بن عقبة بن فضل وكانت منازل آل فضل في الشمال من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق ومنازل آل مرء في حوران والجولان ومنازل آل علي في مرج دمشق وغوطتها ولكل من الثلاثة لواحق من أفريق الأعراب في تلك الأزمان . أما المنزلة الكبرى والرياسة العليا فقد كانت في يد آل فضل وهم كما قال القلقشندي ( اتصلوا برجال السلطنة فولوهم على أحياء العرب واقطعواهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مرء وغلّبواهم على المشايخ ١٠٠٠ الخ ) .

وفي زمن الملك العادل أبي بكر كانت الأمرة على أعراب بادية الشام في يد أحد أمراء آل فضل واسمه مانع بن حديث بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ولما توفي مانع سنة ٦٣٠ ولي عليهم ابنه مهنا فحضر هذا مع المظفر قطز قتال جيش التتار سنة ٦٥٨ في عين جالوت ( غور بيسان ) فأجازه قطز بسلمية نزعا من الملك المنصور بن الملك المظفر التقوي الأيوبي صاحب حماة وأقطعها له ( أبو الفداء ج ٣ ص ٢١٤ ) ، ثم ولي الملك الظاهر يبرس ابنه عيسى ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة . وعيسى هذا على ما ذكره ابن أياس في تاريخه ( ج ١ ص ١٠٢ ) هو الذي جاء إمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاكو في بغداد وكان محتبباً عند أناس من قبيلته وأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهر يبرس وشهد هو وقومه أنه من نسل العباسيين فبوع له بالخلافة واستمرت هذه الخلافة الشكيلة فيه

وأعقابه إلى أن أستخلصها منهم السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ . وقد كانت لعيسى هذا منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بيبرس ثم تضاغت عند الملك المنصور قلاوون وسماه ملك العرب وزاد في إقطاعه لحسن سيرته ولأنه في وقعة الملك المنصور مع التتار بمحصر سنة ٦٨٠ جاء وقت الوقعة بعربه من سلمية واعترض التتار من خلفهم فتمت هزيمة التتار به . ولعل عيسى هذا هو الذي قال عنه كاتب جلبي المتوفى في سنة ١٠٦٨ في جغرافيته ( جهان نما ) انه كان في هذه المعركة العظيمة حاملاً ريشة على رأسه فلقب بأبي ريشة وأنه هو الذي نال من الملك المنصور قلاوون عطاءً عظيماً فاشترى به عبيداً وممالك اعتقوا بعد حين ودعوا بالموالي وبقيت أعقابهم إلى يومنا هذا ملتفة حول هؤلاء الأمراء آل أبي ريشة وانضم إليهم بعد عدد من شذاذ الأعراب اندمجوا في لفيفهم وحلفهم . فكان من مجموعهم ( عشيرة الموالي ) المستقرة في قضاء المعرة .

وبعد أن توفي الأمير عيسى ودفن في مقبرة الشيخ فرج شمالي سلمية علي ماجاء في شذرات الذهب ( ج ٦ ص ٢٢ ) انقسم آل فضل إلى عدة أفخاذ أشهرها فخذ عيسى المذكور ، ولي الملك المنصور قلاوون من اولاده مهنا في الامارة فصار كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وحماة وتدمر بل امير بوادي الشام والعراق كلها . وقد ردد ابو الفداء وابن الوردي في تاريخيها والمقريري في خططه ما كان للأمير مهنا بن عيسى في اواخر القرن السابع وأوائل الثامن من المكانة لدى سلاطين مصر ونوابهم في الشام وذكروا تدخله في بعض أمور الدولة ، وان من حسناته شفاعته للإمام احمد بن تيمية وسعيه لإخراجه من سجنه في قلعة مصر ثم التماسه نصب ابي الفداء ملكاً على حماة ، وعدوا من سيئاته وثباته وغاراته العديدة وانحيازه إلى ملوك العراق المغوليين . ثم فصل المؤرخون الخراب والدمار اللذين أتى بها اولاده ( آل مهنا ) وأولاد اخوته وأعقابهم في القرن الثامن مما أدى لخراب سلمية وأعمال حماة والمعرة وحلب وكان له أثر كبير في تاريخ تلك الحقبة وما بعدها .



وكان حيار أحد أبناء مهنا بن عيسى المذكور - وهو من لقيهم الرحالة ابن بطوطة في طريقه إلى الحج وضبط اسمه بالخاء المهملة - تقلد إمارة البادية مدة ثم أورثها لأبنائه وأعقبه فعلا اسم آل الحيار وخل اسم غيرهم من أبناء عمومتهم آل مهنا أو آل عيسى أو آل الفضل ، شأن العشائر التي تتبدل أسماءها في كل قرن أو قرنين تبعاً للمتأمر عليها ، وقد تسمى باسم أميرها أو شيخها ثم باسم كل من أبنائه بعد وفاة الأب إذا انفصلت عن الأرومة وتفرعت كما جرى بآل فضل وآل عيسى المذكورين .

وقد ظلت الإمارة في يد آل الحيار طوال القرنين التاسع والعاشر وكان لهم سلطان على العشائر ، وقد ترجمهم القلقشندي في صبح الأعشى وابن تغري بردي في المنهل الصافي إلى أن ظهر في القرن الحادي عشر اسم آل أبي ريشة من فرق الحياريين ثم ظهر اسم الموالي . وقد وصل بعض المؤرخين كحيدر الشهابي والمحبي والمرادي وكاتب جلبي ونعيا الحلبي سلسلة أمراء الموالي الحاضرين والمعروفين الآن باسم آل أبي ريشة بالحياريين . واذن يكون هؤلاء الأمراء من أعقاب حيار بن مهنا بن عيسى آل الفضل الربيعي الطائي ، لا كما يزعمون ويزعم لهم بعضهم أنهم من نسل العباسيين . ومثلهم في هذا الزعم أمراء عشيرة الفضل في الجولان فهم من أعقاب ( آل فضل ) المذكورين ، لا من العباسيين وقد احتفظوا فيما يظهر باسم الجد الأعلى بعد أن تزحوا من انحاء سلمية وفارقوا أبناء عموماتهم ونديروا الجولان منذ قرون .

هذا وآخر الهجرات البدوية الكبيرة من أنحاء نجد نحو العراق والشام هي هجرة قبائل شمر في أواسط القرن الحادي عشر ، ثم هجرة قبائل عنزة في أواسط القرن الثاني عشر .

أصناف البدو . - إن العنصر الأول في المجتمع البدوي هو ( البيت ) ويعنون به العائلة . فالبيت يتألف من الرجل وامراته وأولادهما العزب . لأن الولد إذا تزوج يضرب لنفسه خيمة جديدة على مقربة من أبويه أبيه أنه

يؤسس بيتاً حديثاً يسمى باسمه . والعائلات او البيوت القريب بعضها من بعض تؤلف (الآل) أو (الرهط) مثل آل المشهور من فندة الشعلان في الرولة ومثل آل مهيد من فندة المانع في الفدعان . وتجتمع الأرهاط فتؤلف (الفرقة) أو (الفندة) وجمعها فرق أو أفناد مثل فندة الشعلان وفندة المانع المذكورتين . والفندة في الأصل عدة أرهاط من جد قريب لا يكاد يتجاوز الخامس في الغالب . وتجتمع الأفناد فتكون (العشيرة) أو (الفخذ) مثل عشيرة الرولة وعشيرة الفدعان في عنزة . وتجتمع العشائر فتكون (الوطن) أو (الضنا) مثل ضنا مسلم وضنا بشري في عنزة . وتجتمع البطون فتؤلف (القبيلة) مثل شمر وعنزة . وقد يتساهل في التعبير فتسمى العشيرة قبيلة . ويزعم رواة البدو ان القبيلة إنما تنشأ من جد عام يورث اسمه إلى قبيلته كبنى صخر وبنى خالد وغيرهم . والعشيرة تُعترف بشيخ واحد . على أن اعترافها لا يتجاوز القضايا العامة . وعدد بيوت العشيرة يختلف كثيراً . فقد يكون التي بيت او ثلاثة آلاف بيت كما هو الحال في الرولة والاسبعة ، وقد يهبط هذا العدد إلى مئة وربما إلى خمسين كما هو الحال في بعض عشائر الطبقة الثالثة . وكلمة ضنا اختصت بقبيلة عنزة دون غيرها وقد رتبنا العشائر ووصفناها بحسب المناطق الجغرافية في الشام فبدأنا بأنحاء دمشق وانتهينا بأنحاء الجزيرة . المشيخة وشروطها . — ويكون على رأس كل عشيرة رئيس يدعى شيخاً . وقد يكون هذا صغير السن دون العشرين ولا يرث ابن الشيخ المشيخة إذا لم تتوفر فيه الشروط . ولا ينال هذه إلا من كان أزكى رجال العشيرة وأكثرهم معرفةً وبلاغاً وأفرسهم يوم النزال واغناهم بالرزق والمال وابسطهم بدءاً بالكرم واقراء الضيف واوفرهم بعدد الأقارب والأنساب . وتشمل سلطة الشيخ إعلان الحرب او عقد الصلح بعد أخذ رأي شيوخ العشيرة والأمم بالرحيل او النزول حين النجدة والظعن وحل الخلافات والمنازعات التي لا تحتاج لمراجعة القاضي (العارفة) وإدامة الوثام والألفة بين أبناء العشيرة واسترداد الأشياء المسلوقة وحماية الضعفاء والموافقة على عقود الزواج والطلاق وسلطة الشيخ معها كانت بعيدة المدى ليست مطلقة بل محدودة بحقوق الملكية الشخصية .

وصفي زكريا

يتبع

## طاغور شاعر الهند

لو أن نبياً من أنبياء العصور الأول قد حلَّ في هذه الأرض في عصرنا  
التأخر ، ما اختار من بقاع المعمورة موطنًا لقدميه غير هذا الشرق الذي لا يزال  
مبعث السحر ومصدر الروحانية والإيمان ، وما تقمص شكلاً إلا جسد طاغور  
بطلته المهيبة ، وملاحمه الوادعة الرزينة ، وشعره المتهدل ، ولحيته الكثة ، وعينه  
الواسعتين اللتين تشعان ببريق غريب بغمر النفوس خشوعاً ويستهوِي الألباب .  
ذالكم رابندرانات طاغور شاعر الهند الأكبر الذي أدركته منيته في اليوم  
السابع من شهر آب في كلكتة من أعمال البنغال ، وكانت هذه المدينة نفسها قد  
شهدت مولده منذ ثمانين سنة في اليوم السادس من أيار سنة ١٨٦١ .

نشأ الفتى طاغور في كنف أسرة جمعت الجاه واليسار إلى العلم وحب الإصلاح  
فكان جده وأبوه من زعماء البراهمة الذين إدركوا جمود الهندكية فسعوا جهدهم  
لتهذيبها وإبراز لبائها دون قشورها وإعادتها إلى ينبوع الصافي الذي تحدّرت منه .  
وقد ملكت هذه النزعة الإصلاحية مشاعر الصبي النابغة ، كما أشربت نفسه مبادئ  
الصوفية البرهمية التي تقدس مظاهر الطبيعة وتدمج الكون بالقوة المبدعة العظمى .  
وكيف لا تكون هذه العقيدة المنتزعة من صميم الروح الهندية جبلة في هذا الفتى  
المتحدّر من أعرق الأرومات البرهمية ، وهو قد درج في هذه البيئة التي توجي  
بالعظمة والخشوع وتجذب الخلق نحو الخالق ، في هذه الأراضي المترامية  
الأطراف ، الطاخة بالياه الغزيرة المتدفقة ، المتعوجة بالألوان الزاهية الخلاصة ،  
الخاضعة لعناصر الطبيعة الهوج من مطر وابل وحر لافح ، الزاهرة بالحياة النباتية  
والحيوانية الوافرة ؟

شد الفتى طاغور رحاله إلى الربوع الانكليزية لينهل من علومها وعمره لا يتجاوز  
الستة عشر ربيعاً ، لكنه لم يصبر على دراسة القانون فيها كما أريد على ذلك ،  
بل اكتفى باتقان لغتها والتزوّد من أديها . ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث أكب على

البحر في علوم الهند وآدابها ، وأخذ يكتب وينظم ، فلم يلبث أن ابتكر لنفسه طريقة في الشعر طريقة اقتبسها من صميم البرهمية وأسبغ عليها من روحه صفة خاصة ميزتها وجببتها إلى النفوس . وأسس في سنة ١٩٠١ مدرسة على مقربة من كلكتة أطلق عليها اسم « مغنى السلام » لتخريج النشء البنغالي على أسلوب جديد يقرب بين الماديات والروحيات ويجمع العمل إلى نزعات التصوف والتأمل . وكانت حياة الشاعر بعد ذلك ملاءى زاهرة ، فوضع التأليف والدواوين العديدة ، وجاب أنحاء أوربة وأميركة والمشرقين . وقد نقلت أشعاره إلى الانكليزية وسواها من اللغات الحية ، فافتنن العالم الغربي الفارق في حضارته المادية بهذه الأناشيد الروحية الساذجة المنبعثة من أعماق الشرق البعيد . وطبقت شهرة قائلها الآفاق وخلعت عليه القاب العلم والشرف ومنح جائزة نوبل العالمية للآداب ، وهي جائزة لم ينلها من الأدباء الشرقيين سواه .

وقد زار طاغور بغداد في شهر أيار ١٩٣٢ بدعوة من الملك فيصل الأول طيب الله ثراه ، فأتيح لي شرف التعرف به والتحدث اليه ، إذ انتدبت لاستقباله بالنيابة عن وزارة الخارجية ، واجتمعت به أثناء مكوثه في العاصمة العراقية مرات . احتفت عاصمة الرشيد بشاعر الهند أياً احتفاء ، وأقامت له المآدب والحفلات وكان شاعر العراق المرحوم جميل الزهاوي على رأس اللجنة التي تولت اكرام وفادته ، فكان اجتماع الشعراء مثيراً لأرق المشاعر في نفسيهما على الرغم من افتقارهما إلى أداة التفاهم اللسانية . وإذا كانت مأدبة عاهل العراق العظيم لضيفه الشاعر قد رمزت إلى جلال الملك وكرامة القريض ، فإن حفلة أدباء العاصمة في مساء ٢٢ أيار قد مثلت تكريم مدينة السلام للشعر والأدب في شخص هذا الشاعر الزائر . ولقد ظفر شهود تلك الحفلة بروية شاعر الهند وشاعر العرب مجتمعين إلى مائدة واحدة وسماعها ينشدان قصيدتهما كل بلسانه المختار . وأي بون بين هذين الشخين الملهمين ، الفتيين بروحيهما ، المتشابهين بشعرهما المسترسل المشتعل شيباً ! لقد مثل الأول الوقار والرزانة ، فوقف يلقي شعره وكأنه قد غاب روحاً

وجسماً في مناجاته حتى لم يبد حراكاً ، وانبعث صوته من قرار ذاته هادي  
 الثبات ، رتيب النغمات ، رقيق الخلجات . اما شاعر العراق فمثل الطموح والاندفاع  
 فانطلق جسده المبثلي بالشلل في حركات متدافعة متعاقبة ، وارتفعت عقيرته  
 بصرخات ساميات يضبطها إيقاع الوزن ورنين القافية . ولئن كان الشيخ الهندي قد  
 رمز بسكونه الى وقار الشرق الخالد وحكمته ، فقد كان الشيخ العراقي رمزاً الى  
 اعتناق الشرق المتوثب واشتياقه الى النهضة والحياة .

إن العراق قد عرف لشاعر الهند قدره كما عرفه له العالم الغربي . ولعلنا  
 نتساءل عن السر في هذا التقدير الاوربي والأميركي للنبوغ الشرقي ، فجدربنا  
 أن نعلم أن الهند تكبر طاغورها وتعظم شأنه لعوامل تختلف اختلافاً بيناً عن  
 تلك التي تحدد الغرب إلى اكباره والاعجاب به : فالهند تحترم شاعرها قبل كل  
 شيء لمزنته في العالم المتمدن ، كما تكبر فيه نزعة الاصلاحية . فهو قد رمى في  
 القول والعمل الى تهذيب الشوائب العالقة بالبرهمية التي يدين بها القسم الأكبر  
 من الهنود ، ورفع مستوى الحياة الشعبية واتقازها مما يحجج عليها من جهل وخمول ،  
 وازالة الفوارق التي تباعد بين الطبقات الهندية فتجور على أديانها وتشل الحياة القومية  
 والوطنية . وقد حاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يطلق دين آبائه وأجداده من  
 قيود النصارى والجمود ، وان ينزع به نزعة جديدة تفسح لأتباعه مجال الاخذ  
 بالحضارة العملية الحديثة وتسمو بهم في الوقت نفسه إلى مراقبي التأمل الروحي  
 والانطلاق الفكري . وحاول هذا الشاعر العامل بعد ذلك أن يحسن معيشة  
 أبناء وطنه من حيث الصحة والعلم والرفاهية ، ليقضي على الآفات التي تنخر جسم  
 الأمة من مرض وجعل وبؤس مدقع ، فعرف له أبناء وطنه هذه المنة ، وترنموا  
 بشعره الذي يعرب عن هذه الرغبات الاصلاحية الجياشة ويفصح عن سعادة النفس  
 بالطبيعة الساذجة ، الراضية بوداعتها ، المطمئنة الى الحياة .

أما الغرب المسحور بطاغور فقد أخذ بترانيم غير مألوقة غمرت اجواءه بفيض

من الهدوء والسكينة في وسط هذا العالم المضطرب ، المصطخب ، المتلاطم الأمواج .  
ولعلّ النعمة التي خلّب بها الغرب لم تكن من ابداع طاغور وان أوقعها على  
قيثارته : فهذه النعمة تمت الى الصوفية البرهمية بسبب وثيق ، وقد انتزعها الشاعر  
الهندي من آيات دينه القديم ، واستلهمها من خواج روجه الثملة ، فكساها حلالا  
قشينة زاهية تقرب من أذهان الغريبين المعاصرين وتجنب الى نفوسهم الظائمة .  
إن البرهمية دين قديم تطورت عقائده وشعائره على مرّ الأزمان ، وقد أله  
مند أحقاب بعيدة قوى الطبيعة الخارقة متشخصاً في كائنات سلمية تشرف من عليائها  
على هذا الكون الذي اقتطعته من ذاتها المعبودة وبسطت عليه أجنحة هيمنتها  
وساطانها : وإذا كان الدين الهندي قد قسم أشياعه الى طبقات عالية وسافلة ،  
فإنه قد خصّ اعلاها مرتبة — وهي طبقة البراهمة — برفعة كان لزاماً أن تنزع  
بها الى مثل أعلى ، وسيلته التسامي بالنفس وكبح جماح أهوائها والتبحر في المعرفة  
الإلهية بالدرس والتأمل والتقشف ، وغايته تطهير النفس من ادرانها والانفلات من  
قيود المادة والفناء في الذات الصمدانية . وقد وعد المختارون الاقلون الذين يبلغون  
في هذا المسلك مرتبة الكمال بالتحرر من العودة الجسمانية الى الحياة الدنيا وفاقاً  
لمبدأ التناسخ ، والاندماج بالكون الأعظم حالما ينطلقون من أمر الجسد الفاني .  
وقد انتزع طاغور فلسفته وتصوره من هذه العقائد بعد تعديل وتنقيح ،  
واستطاع أن يصبّ تلك الفلسفة وهذا التصوف في الحان عذبة ساذجة أخاذة .  
فتغنى بشوق المخلوق الضعيف الى المبدع الأعظم ، وظمأ الى استكناه الحقيقة  
الازلية ، ونزوعه الى الانطلاق من عقال المادة التي تربطه بالخضوض الأوهـد  
والسمو الى عالم الروح الخالص حيث النشوة الخالدة والسعادة السرمدية . وأفصح  
الشاعر في أغاريدته أيضاً عن العواطف الجائشة بين جوانح الإنسي الواهر ،  
من حب وبغض ورغبة ورهبة وطموح وقصور وشك ويقين وحيرة وطمأنينة وشقاء  
وهناء ، ووصف الطبيعة في حالها من الحركة والسكون ، حين تضطرب بعناصرها

وهوامها وطيورها وحيواناتها أو حين يحشاها هدوء الوجود الاعظم فتمتلكها  
الدعة والخشوع ...

لكن شعر طاغور لم يقتصر على تلك المنازع الصوفية والفلسفية بل تعداها  
الى موضوعات عديدة أوثق وشائج بالحياة البشرية ، فصور القرية والمدينة والطفولة  
والكهولة وغير ذلك من الشؤون التي لا تحصىها هذه العجالة . وآمن طاغور بتآلف  
البشر وتآخي الشعوب ، فدعا الى التعارف والتآزر وتوسل بالأدب الى إزالة الضغائن  
والقضاء على الفوارق ونوحيد الكلمة على التعاون والتقارب . فلا بدع أن أصبح  
هذا الشاعر الهندي شاعراً إنسانياً تردد ألحانه بمختلف اللغات واللهجات ،  
وتستعذب أشعاره في المشرق والمغرب ، ويقرن اسمه في حياته بالأقلية المختارة من  
النوابغ العالميين الذين استطاعوا خفياً الوجود ورتلوا أناشيد الخلود .  
إن الحضارة الغربية الراضة تحت أعباء المادة قد شغقت ببصرها نحو الشرق  
منزل الوحي ومبعث الإلهام ؛ فلما بلغت مسامعها أشعار طاغور ، أرهفت أذنيها  
مصغية الى هذه الأنغام الروحية المستلذة ، الآتية من عالم بعيد .

بمهراد :

ميراجي

## جامع التواريخ<sup>(١)</sup>

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي النخوي

- ١٣ -

حدثنا أبو الحسين الحارثي النهرسابي<sup>(٢)</sup> قال حدثني شيخ من شيوخنا:  
أن أبا جعفر بن الشلمغاني كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العباس ، فلما  
وزر أخذه معه الى بغداد ، وكان يدخله في آرائه ويشاوره في مهماته  
ويوسطه كبار الأمور . قال فلما جرى من حامد على المحسن بن الفرات تلك  
القضية الشديدة ، كتب الى ابن الشلمغاني يسأله مسألة حامد الرفق به  
والتقدم الى المستخرج<sup>(٣)</sup> بالتوقف عن ضربه واذلاله ليؤدي على مهل ، فتكفل  
ابن الشلمغاني بأمره وخاطب حامد بن العباس في ذلك ، فردّه ، فعاوده في  
مجلس حافل ، ولجّ حامد ، ولجّ ابن الشلمغاني ، الى أن قال حامد : هاتم<sup>(٤)</sup> المحسن  
ابن كذا وكذا وهاتم الغلمان والمقارع ، قال فقبل ابن الشلمغاني يده ، فلم

(١) قدم عهد القاري بما نشر من هذا الكتاب في المجلة فليراجع المجلد الثاني  
عشر ص ٣٦٧ من هذه المجلة حيث كانت البداية بنشر هذا الجزء الثاني من النشوار  
بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ د . س . مرجليوث . (٢) نسبة الى  
(نهرسابس) وهي قرية بنواحي الكوفة كما في انساب السمعاني و : ٥٧٣ .

(٣) المستخرج هو الموكل اليه أمر تحصيل المال ممن صدر .

(٤) هاتم بمعنى هاتوا وهي عامية .



يقنع وحلف أنه لا بد أن يصفعه ويضربه في ذلك المجلس . وتوجه الغلمان ليحيثوا به ، فلما عادوا معهم المحسن ، قام ابن الشلمغاني من قبل أن يدخل المحسن وانصرف ، فاستشاط حامد وجن وكاد أن يقبض على ابن الشلمغاني ويوقع به ثم استرجع ، وأخرج غيظه على المحسن وصفعه الصفع المشهور - الذي كان سبب قتل المحسن له لما ولي أبوه الوزارة الثالثة - قال ونهض ابن الشلمغاني فدخل الى دار حجة حامد مغموماً وأخذ يشكو ما يجده الى الحاجب ويتشاكى ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلنا بعده وأن لا يبقى لنا باقية ، يا قوم ! أي شيء نعمل بنفسه ؟ قال فهو كذلك ؛ اذ دعا حامد بحاجبه وقد قام عن مجلسه ورد حامد المحسن الى محبسه بعد ما جرى . وقال للحاجب : ويحك أين ابن الشلمغاني ؟ فقال عندي في الحجرة ، قال فما قال ؟ قال لم يقل شيئاً . فأمسك كالخجل ، ثم قال : هاته ؛ فلما جاء قال يا أبا جعفر من حق مودتي لك أن تنوفاً<sup>(١)</sup> لأعدائي وتقوم عن مجلسي اذا رأيته أوقع بأعدائي ؟ فقال نصف أو نقول صدق الأمير ؟ قال اسمع وانصف . [ قال ] أيها الوزير هذا رجل سألتك فيه فاعمل<sup>(٢)</sup> انه كان بقلاً لابن وزير أنت تعلم حاله وقديم رياسته ، فما كان يحسن ان تردني فيه ، ولا ان رددتني تسومني الجلوس وحضور من شفعت فيه ، ثم أنت تعلم أن الأيام دول وان لهذا الفعل عاقبة يكفيك الله إياها ، فأني شيء يضرك من سلامة مهجتي في حال العافية وافلات نعمتي من شر هؤلاء وان يقولوا غداً اذا هنتنا<sup>(٣)</sup> ولم يشفع لنا ولو كان نصحننا

(١) لم نجد له معنى مناسباً هنا ولعله من الوفاء .

(٢) كأنه يريد معنى افرض وقدّر (٣) لعله انا أهنا

ماخالفه الوزير معاً بينهما ، وما قد لي شاهد صفعنا الاتشفياً منا ، وأي شيء أحسن بك أن تنسب حاشيتك ومن اخترته لمودتك وأنسك الى الخير وبعدك من الشر ، فيقال انه لو لم يكن خيراً لما استصحب الأخياري ، وإنما يحمله على ما فعله الغضب والحاجة الى المال ، والا فالخير طبعه والغالب عليه ، ولا يقال انه شرير جمع الأشرار حواليه ، واعلم اني ماقت من مجلسك الا وقد وضعت في نفسي أنك تنكبنني وعلمت أني قد اسأت أدبي واني غير آمن من عجلتك من نكبتني ، ولكن قلت اكون على حق ومتمسكاً بحجة وحزم وان جنى عليّ وان سلمت بففضل الله وان هلكت فالله يخلصني . قال فنجعل حامد واعتذر اليه وقال اخرج الآن وخذ بيد المحسن وتوسط أمره وخفف مخنته هـ

وجدت بخط المهلبى الوزير كتاباً الى أبي سلمة أهداه الي وقال هذا كتابه اليه وهو بالخط الذي أعرفه وفيه لنفسه :

وصل الكتاب طليعة الوصل      بغرائب الإفضال والفضل  
فشكرته شكر الفقير اذا      أغناه رب المال <sup>(١)</sup> بالبدل  
وحفظته حفظ الأسير اذا <sup>(٢)</sup>      ورد الأمان له من القتل

ووجدت بخط أبي محمد كتاباً الى ابي القاسم بن بلبل كتبت <sup>(٣)</sup> اليه به وهو صغير الحال جداً وفيه :

طلع الفجر من كتابك عندي      فمتى باللقاء <sup>(٤)</sup> يبدو الصباح

(١) في بتيمة الدهر ١٥/٢ «المجد» مكان «المال»

(٢) «وقد» مكان «اذا» (٣) لعل صوابه كتب

(٤) «للقاء» مكان «باللقاء»

ذلك ان تم لي فقد عذب العيد ش ونيل المنى وريش الجناح  
وله الى غيره :

جاد لي بالكتاب<sup>(١)</sup> من صرف دهري بكتاب يسرني أو رسول  
فعلى قدر ما تكلف من وصم لي بعلمي بقطعه للوصول  
أشكر البذل من جواد وان زام دالى البذل جاءني من بخيل  
وله أيضاً :

أمثلي يا أخي وشقيق روحي<sup>(٢)</sup> يفارق عهده عند الفراق  
ويسلو سلوة من بعد بعد وينسبه الشقيق الى الشقاق  
<sup>(٣)</sup> واقسم بالعناق وتلك أوفى وأشقى من يميني بالعتاق  
لقد الصقت بي ظناً ظنيناً تجافى جانباه عن الاصاق<sup>(٤)</sup>  
وله أيضاً :

فدبت أخاً بواصلي بكتب أسراً من البشارة حين تاتي  
أخ لم يرض لي بالوصل حتى حباني بالتحية<sup>(٥)</sup> من حياتي  
وله أيضاً :

ورد الكتاب فديته من وارد<sup>(٦)</sup> فيه قلبي من حياتي مورد  
فرأبته كالدر نضد عقده في كل فصل منه فصل مفرد

\*\*\*

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولدين قال : كنت

(١) لعله بالعتاق (٢) في معجم الأدباء لياقوت ١٣٩ / ٩ : قسم نفسي

(٣) في معجم الادباء : فاقسم (٤) في معجم الأدباء : طلباً قبيحاً ، التصاق

(٥) التحية : البقاء (٦) في بتيمة الدهر ١٥ / ٢ « فله » مكان « فيه »

أخدم وأنا حدث في دار نصر القشوري المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله،  
 فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة وعبر إلى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية  
 وأنا مشاهد لذلك في نفر في الخدم والغلمان، وتشاغل أصحاب الموائد  
 والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعيينها<sup>(١)</sup> في الجون فانفلت<sup>(٢)</sup>، وأعجل  
 هو في طلب العظام<sup>(٣)</sup>، فقليل له لم يحمل بعد، فقال انظروا ما كان، فخرج  
 الخدم مخفزين<sup>(٤)</sup> ليس يجسروا يعودوا فيقولوا ما جاء شيء. وهم يتشاورون  
 فيما يفعلونه، فسمعهم جعفر ملاح طيار المقتدر فالرئيس<sup>(٥)</sup> على الملاحين  
 برسم الخدمة عليهم<sup>(٦)</sup>، قال فهاتم مامعه، فاخرج من تحت الطيار جونة  
 مليحة خيازر<sup>(٧)</sup> لطيفة فيها جدي بارد وسكباج مبرود وبزماورد<sup>(٨)</sup> وآدام  
 وقطعة مالح منقور<sup>(٩)</sup> طيبة وأرغفة سميذ جيدة وكل ذلك نظيف، وإذا هي  
 جونة تعمل له في منزله في كل يوم، تحمل إليه فياكلها في موضعه من  
 الطيار ويلازم الخدمة. فلما حملت إلى المقتدر استنظفها وأكل منها واستطاب  
 المالح والآدام فكان أكثر أكله منه. ولحقته الأطعمة من مطبخه فقال  
 ما آكل اليوم إلا من طعام جعفر الملاح، فأتم أكله منه وأمر بنفريق  
 الطعام على من حضر. ثم قال قولوا له هات الحلوا، فقال نحن لانعرف الحلوا،  
 فقال المقتدر ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوا بعده، فقال الملاح

(١) لعله : تعيينها (٢) فأثقلت (٣) لعله : الطعام

(٤) لعله : محضرين (٥) لعله فقال للرئيس (٦) لعله سقط مامعناه (معي  
 طعام) (٧) خيازر جمع خيزران (٨) طعام من البيض واللحم فارسي راجع  
 مجلة المجمع م ٣ ص ٣٢٧ (٩) لعله ممقور يقال مقر السمكة المالحة تقعبا

حلوانا التمر والكسب<sup>(١)</sup> فان تنشط له أحضرته ، قال لا هذا حلوا صعب  
لا أطيعه فاحضرونا من حلوانا ، فاحضرت عدة جامات فاكل وجلس للشرب ،  
ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة تنفق عليها مابين عشرة  
دنانير الى مائتي درهم وسلمها الى جعفر الملاّح تكون برسم الطيار أبدأ ،  
فان ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدّة ، وإن حان المغرب  
ولم أركب كانت لجعفر . فعملت الى ان قتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها  
وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم ، وما ركب المقتدر بعدها على  
غفلة ولا احتاج اليها .

ويشبه هذا ما بلغني عن المعتضد انه طلب يوماً لوناً من طعام ، فقبل  
له ما عمل اليوم ، فأنكر ذلك وقال : يجب ان لا يخلو المطبخ من كل  
شيء حتى اذا طلب لم يتعذر ، ووقع الى ديوان النفقات باقامة ذلك اللون  
الى ان يرد التوقيع بقطعه ، فكان يصلح وينفق عليه دراهم كثيرة ولا  
يحضر المائدة توقفاً ان يطلبه فيقدم عند الطلب كما رسم ، فمضى على ذلك  
سنة ولم يطلبه ، ثم رفعت اليه حسبة وكان يقف بنفسه على حساباته ، فرأى  
ما انفق على ذلك اللون في طول السنة فاستهوله وقال استغفر الله ينفق لي  
من مال المسلمين على لون لم آكله هذا كله ان هذا لعين السرف ، اقطعوا  
عمله ولا يقع معاودة لمثل هذا في هذا ولا في غيره . وقالوا كان اللون جزورية  
فكان يذبح له الطباخ في كل يوم قلو صافاً فلذلك عظمت النفقة ، وقالوا بقرة<sup>(٢)</sup>  
فكان يذبح في كل يوم عجلاً ، وقالوا مضيرة<sup>(٣)</sup> بفرار يمح كل ذلك سمعته .

(١) هو عصارة الدهن ونفله (٢) لعله بقرة مثل جزورية (٣) المضيرة طعام يتخذ من اللبن الحامض

حدثنا ابوسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الشاهد المعروف بالطبري قال :حدثنا أبوبكر بن صالح الأبهري الفقيه المالكي وهو باق إلى الآن ومحلّه مشهور في الورع والعلم ،قال : رأيت في المنام رجلاً من الزهاد - ذكره لي - وكأني اطلبه ،فخرج عليّ من بين نخل وعليه فوطئان متز باحدهما متشح بالآخرى كأنه سندي ،فقلت له :فل لي شيئاً او عظمي بشي . فقال : قل اللهم قصّر أجلي وحسن عملي واستنقذني من ذل الطمع .

\* \* \*

وحدثنا قال :حدثنا جعفر الخلدي الصوفي قال :حدثني الخوَّاص الصوفي (١) قال : ركبت في البحر مع جماعة من الصوفية ، فلما اوغلنا فيه كسر بنا وركبنا خشباً من خشب المركب ونجا منا جماعة ،فوقعنا الى ساحل لاندرى أين هو ولا ماهو ،فأقننا فيه أياماً لانجد ما نقتاته واحسسننا بالهلاك فاجتمعنا وقال بعضنا لبعض : تعالوا حتى نجعل لله عز وجل على انفسنا إن هو خلاصنا من هذا المكان واجباً ، أن ندع له شيئاً ، فقال بعضنا : لا افطر الدهر ، وقال بعضنا : اصلي كل يوم كذا وكذا ركعة ، وقال بعضنا : ادع الكذاب ، إلى أن قال كل واحد من الجماعة شيئاً ، وقالوا لي : ماتقول أنت ؟ فقلت : لا آكل لحم فيل أبداً ، فقالوا : ما هذا الهزل في مثل هذا الموضع ؟ فقلت : والله ماتعمدت الهزل ولكني منذ بدأت اعرض على نفسي شيئاً ادعه الله عز وجل ، فلا تطاوعني نفسي الى غير هذا الذي لفظت به ، وما قلت إلا ما اعتقدته . فقالوا لعل لهذا أمراً . وترفقنا بعد ساعة نطوف تلك الأرض نطلب شيئاً للأكل ، فوقعنا على فرخ

فيل في نهاية السمن، فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه<sup>(١)</sup> حتى ذبحوه وشووه، وقالوا  
تقدم فكل، فقلت منذ الساعة تركته لله عز وجل، ولعل ذلك الذي جرى  
على لساني من ذكره إنما هو سبب موتي لأنني لم آكل منذ أيام شيئاً، ولا  
أطعم في شيء آخر آكله وما يراني الله انقض<sup>(٢)</sup> عهده فكلوا، واعتزلتهم.  
فأكلوا وشبعوا وعاشوا وأقبل الليل ففرقوا في مواضعهم التي كانوا يبيتون  
فيها واويت إلى أصل شجرة كنت ابيت عندها، فلم يكن إلا ساعة واذ بفيل  
أقبل من الموضع الذي استخرجنا منه الفرخ، وهو ينعر والصحراء قد امتلأت  
بغيره وشدة وطأنه وهو يطلبنا، فقال بعضنا لبعض: قد حضر الأجل، فاستسلموا  
وطرحوا أنفسهم إلى الأرض على وجوههم، فجاء الفيل وجعل يقصد واحداً واحداً  
فيشمه من أول جسده إلى آخره فإذا لم يبق منه موضع الاثمة شال إحدى قوائمه  
فوضعها على الرجل حتى يفسخه فإذا علم أنه قد تلف شال قائمته وقصد الآخر  
ففعل به مثل فعله بالأول، على هذا إلى أن لم يبق غيري وأنا جالس منتصب  
أشاهد ما يجري وأدعو واستغفر ما طرحت نفسي ولا هربت إلى أن قصدي،  
فحين قرب مني طرحت نفسي على ظهري فجاء حتى تشممني من سائر أعضائي أو  
أكثرها كما فعل بأصحابي ثم أعاد تشممي مرتين أو ثلاثاً ولم يكن فعل ذلك  
بهم، ثم لف خرطومهم علي وشالني في الهواء فقلت هذه قتلة أخرى يريد أن يقتلني  
بها فما نحي خرطومهم عني حتى جعلني فوق ظهره، فانتصبت جالساً وحفظت  
نفسي وحمدت الله سبحانه على تأخر القتل وجعلت أعجب مرة وانتوقع القتل  
أخرى، والفيل يهرول ويسرع إلى أن أضاء الفجر فوقف وأصعد خرطومهم

(١) بالأصل: واجالوا والصواب في الفرج بعد الشدة (٢) بالأصل: ان انقض

الي، فقلت: حضر الأجل، فلفه علي وأنزلني علي رفق إلى الأرض وتركني عليها وجعل يسعي في الطريق التي جاء منها، وأنا لأأصدق فلما بعد عني حتى لم أره أقبلت أدعو وأصلي، وتأملت موضعي وإذا أنا على محجة فمشيت عليها نحو فرسخين فاذا بلد عظيم قد لاح لي فقصدته ودخلته فإذا هو بلد من بلدان الهند عظيم وذكر اسمه . قال: فعجب أهله مني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها، فزعموا أن الفيل قد سار في هذه الليلة الواحدة مسيرة أيام وتسببت إلى الخروج من عندهم والنقلة من بلد إلى بلد حتى حصلت في بلدي سالمًا .

\* \* \*

قال حدثني جعفر قال: ودّعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي<sup>(١)</sup> وقلت له: زودني شيئًا، فقال: إن ضاع منك شيء واردة<sup>(٢)</sup> أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بيني وبين كذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان . قال فجنّت إلى الكتاني الكبير<sup>(٣)</sup> الصوفي فودعته، وقلت له: زودني شيئًا، فأعطاني فصًا عليه نقش كأنه طلسم وقال: إذا اغتممت فانظر إلى هذا فان غمك يزول . قال: وانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء إلا استجيبت ولا رأيت الفص وقد اغتممت إلا وزال غمي، فانا ذات يوم أعبّر قد توجهت إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيمة وأنا في السميرية والفص في جيبني فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني

(١) اسمه أبو الحسن علي . المتوفى ٣٢٨ راجع كتاب الانساب للسمعاني ٥٢٧

(٢) لعله: أو اردت (٣) هو أبو بكر بن محمد بن علي ابن جعفر المتوفى ٣٢٢

راجع طبقات الشيرازي .



في الماء أو في السفينة أو ثيابي ، فاغتممت غمماً عظيماً فدعوت الله تعالى وعبرت وما زلت ( أدعو ) الله تعالى بها يومي وليلتي ومن غد وإياماً فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقاً فيه ثيابي لألبس<sup>(١)</sup> شيئاً منها ، ففرغت الصندوق فاذا أنا بالفص في أسفل الصندوق فأخذته وشكرت الله عز وجل .

\* \* \*

وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن البهلول التنوخي قال : حدثني احمد بن الطيب قال كنت بحضرة المعتضد فجاء رجل يصيح بالبواب « نصيحة » فأخبر بذلك فقال : أخرجوا اليه وقولوا له يذكرها ، فعادوا<sup>(٢)</sup> وقالوا قد قال لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين ، فقال قولوا له ان لم تكن نصيحة بالغت في عقوبتك ، فخرجوا وعادوا فقالوا قد قال رضيت ، فأدخل وأنا حاضر فسلم على الخليفة ، فقال ما نصيحتك ؟ فقال رقية وقعت إليّ تحبس السم عن الممسوع في الحال ، فقال المعتضد هائوا عقرباً قال فكأنها كانت معدة فأتي بها في أسرع وقت فاومى الى الخادم بحضرة فطرحته عليه فلهسته فصاح فقال له الرجل : ارني موضع اللسعة فأراه فأخرج حديدة لاحد لها وجعل يمسح بها من أعلى موضع اللسعة والسم الى أسفل ويقول : ( بسم الله اوم سرا ومر بهل بنى تبعه كروارى اهج نهشن بهوذاله مهز استروم لوبه قرقر سعهله )<sup>(٣)</sup> ويكرر ذلك دفعات الى أن قال الخادم قد سكن الوجع عن يدي كله<sup>(٤)</sup> الاموضع اللسعة فاني احس منه ببقية ، قال أعطوني ابرة فجاءوه بها ففتح الموضع

(١) الكلمة مطموسة (٢) الصواب : فعادوا (٣) في شمس المعارف للبوني

ما يشبه هذا (٤) لعله : كلها

فخرج منه شيء أصفر وقام الخادم معافى ، فأمر المعتضد فكتبت الرقية وخلدت  
( في ) الخزانة وأمر للرجل بجائزة سنوية .

قال لي أبو الحسن : وقد جربت على الزنبور فصحت . وسبيلها ان تجرب  
على الحية لأن قوله تحبس السم يدخل كل ذلك تحته ، وأنا رأيت أحمد بن  
يوسف يرقى بهذه الرقية على هذا الموضع فيقوم الملسوع من بين يديه يمشي وهو معافى  
حدثني أبو الفرج المعافا بن زكريا الفقيه على مذهب أبي جعفر الطبري  
أحد خلفاء قاضي القضاة على بعض السواد قال : حدثني أبو طالب بن  
البهلول القاضي عن رجل عن أبي الطيب <sup>(١)</sup> بهذه الحكاية عن هذا <sup>(٢)</sup> وانسي  
أبو الفرج اسم الرجل ولا أشك والله أعلم انه أبو احمد الرازي : هذه الحكاية  
منتشرة جداً في آل البهلول عن هذا الرجل عن أبي الطيب <sup>(٣)</sup> وجميعهم  
يرقى بها وينقلها قولاً وعملاً

\* \* \*

انشدني أبو الحسن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم لنفسه ، وكتب بها  
الى علي بن هارون بن خلف بن طياب في غيبة كان غابها وتأخرت عنه  
كتبه وفيه صنعة لأبي الحسن بن طرخان :

بيدي <sup>(٣)</sup> وبين الدهر فيك عتابٌ      سيطول ان لم يحجحه الإعتابُ  
يا غائباً بوصاله ومزاره <sup>(٤)</sup>      هل يرتجي من غيبتك إياب  
ما غاب من لم ينأ صفو وداده <sup>(٥)</sup>      وان ابوا غياب

(١) يريد احمد بن الطيب ولعل كنيته أبو الطيب (٢) لعله يريد : بعينها

(٣) ارشاد الاريب ٥ / ٤٤٢ (٤) في الارشاد : وكتابه

(٥) يياض بالأصل والبيت ليس موجوداً في الارشاد

لولا التعلل بالرجاء تقطعت      نفس عليك شعارها الاوصابُ  
 لا يأس من روح الإله فانه      يصل القطوع ويقدم<sup>(١)</sup> الغياب  
 فاذا دنوت مواصلا فهو المنى      سعد المحب وساعد الاحباب  
 واذا نأيت فليس لي متعلل      الا رسول بالرضا وكتاب

\* \* \*

أنشدني ابو الفرج احمد بن علي بن يحيى بن المنجم لنفسه والقافية في الايات  
 كلها لفظة واحدة باختلاف المعنى :  
 سيدي انت ومن عاداته      باعتداء او بجور جاريه  
 وهذه الايات قد مضت في غير هذا الجزء من الكتاب .

\* \* \*

أنشدني الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد بن سليمان لنفسه :  
 أيا من قده ألف      ويا من صدغه لام  
 لقد اكثرت لو آمي      ولو أنصفت مالا موا

\* \* \*

وأخبرني شاهد من الشهود ببغداد المقبولين وسألني أن لا أذكر اسمه  
 وهو حي فلذلك لم أسمه قال : كنت احد الشهود الأربعة الذين ادخلوا مع  
 قاضي القضاة ابي محمد وهو إذ ذاك غير متقلد شيئا من الأعمال ، ومعنا ابو بكر  
 الاصفهاني صاحب سبكتكين التركي مولى معز الدولة لما وثب على الأمر  
 وتسمى بالإمارة ، فأدخلونا وليس معنا سابع حتى شهدنا على المطيع لله بأنه قد

(١) في الارشاد : ويحضر

خلع نفسه وقرأنا عليه رقعة الخلع وقررناه بما فيه وخرجنا ، فأدخلنا الى دار اخرى من دور الخلافة ، حتى حصلنا بحضرة الامير ابي بكر عبد الكريم بن المطيع ، فبايعناه بالخلافة وسلمنا عليه بها وخرجنا فجلسنا في مجلس قريب من مجلسه لنوقع خطوطنا بالشهادة من كتاب الخلع ، قال : واستسقى أمير المؤمنين الطائع ماءً فجاء بعض الخدم بكوز فيه ماء فشربه وخرج ، فرأينا الكوز وكنت عطشانا فقلت له : يا استاذ اسقني فجاءني بماء في ذلك الكوز بعينه فشربت منه وكتبنا خطوطنا وخرجنا .

يتبع

\* \* \*

## مخطوطات ومطبوعات

جواهر البيروني

طبع العلامة كرينكو Krenkow حتى الآن مجموعة من أهم المخطوطات العربية منها «جمهرة اللغة لابن دريد» في ثلاثة مجلدات مع فهرست في مجلد ضخم ومنها «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني» في أربعة مجلدات ومنها «كتاب التيجان في ملوك حمير وأخبار عبيد بن شربة» و«كتاب الحماسة لابن الشجري» و«أخبار النخويين البصريين للسيرافي» ومنها «ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرمّاح بن حكيم» و«قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير» و«شعر أبي دهل الجحفي» و«طبقات النخاعة لأبي بكر الزبيدي» و«ديوان مزاحم العقيلي» و«كتاب المجتبى لابن دريد» و«ديوان النعمان بن بشير» وفي ذيله «ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي» و«الكتاب المأثور لابن العميشل الاعرابي» و«المنظر لجمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لأبي الهيثم البصري» . وهذب كتاب «معاني الشعر الكبير» لابن قتيبة، وكتاب «اعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه، والمجلدات الثلاثة الأخيرة من «التاريخ المنتظم» لابن الجوزي، و«المؤتلف والمختلف» و«معجم الشعراء» لابن المرزبان، و«ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري . الى غير ذلك مما طبع من المقالات في المجلات الألمانية والانكليزية والايطالية والعربية وغيرها مما يعجز مجمع علمي منظم أن ينشر مثله في نصف قرن ، وبهذا الامتاع وسعة الاطلاع . ويلومني بعد هذا بعضهم أني أكثر من التنويه بعلماء المشرقيات ولو كان اللائون على شيء من العلم خدموا به ناحية من النواحي لعذرتهم ولكنهم من الجماعة الذين لم ينشروا ورقة من آثار السلف ، وليس لهم من رأس مسال إلا الثثرة ، لا يعملون ولا يتركون غيرهم يعمل . وعلماء المشرقيات يأتوننا كل يوم ببرهان على تحمسهم في إحياء تراث الأمة العربية ، ونشهد في حركتهم اثرهم

العظيم في وقوفنا على عظمة أجدادنا بنادونا بلسان الحال : انكم معاصر العرب معها كان من نهضةكم اليوم فهي لاتعادل جزءاً صغيراً مما كان لأجدادكم في القرون الوسطى وقبلها ، أيام كانت الأمم كلها غارقة في لجج من الجهل بعيد ساحله ، وكان العرب وحدهم أصحاب الشأن في العلم والسياسة .

وأخر درة من تلك الدرر التي أظهرها الاسناذ كرينكو كتاب « الجواهر في معرفة الجواهر » من تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ . والبيروني أعظم رياضي في الإسلام نشأ في خوارزم وتنقل في خراسان والهند وغيرها من بلاد الشرق وهو من أصل إيراني ، لم يطبع له سوى كتابين : كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » و « الآثار الباقية عن القرون الخالية » من أصل كتبه الكثيرة التي رأى فهرستها ياقوت الحموي في وقف الجامع بمرود في نحو ستين ورقة بخط مكتنز وهي في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة والطب والاقرباذين . وقال البيهقي إنها وقر بعير وكتاب الجواهر هذا بداهة بتروحيات عن النفس تكلم فيها على مسائل من العلم تروق المطالع وتروضه . ثم تكلم على ما عرف من الجواهر في عهده وعرض لمعادنها وخواصها والغريب منها ، ولما ورد في أشعار العرب من ذكرها . وقال الناشر إن هذا الكتاب يفوق سائر الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات ، وعلم أن هذا النقل النوعي يمنع من الغش ، اذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهات في اللون والمائية لا تميز إلا بالصلاية والنقل .

وقال ان البيروني يورد أخباراً عن فرائد الجواهر واثمنها في وقته ويتوسع في المسائل اللغوية . وعجب من جودة معرفته لدواوين الشعراء ، ولوجود هذه الدواوين في مدينة غزنة في عصره استدل على انتشار العلوم العربية يومئذ في شرقي خراسان . وقال ان من مزايها هذا الكتاب ان يذكر المؤلف أثناء تعريب الجواهر أسماء لغوية كثيرة لاوجود لها في المعاجم وأسماء اجنبية من لغات كثيرة تدل على

تعمق البيروني في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الإسلام ، ولهذا لا نبعد عن الحق إذا عددنا البيروني من أكبر علماء القرون المتوسطة .

وقع هذا الكتاب في ٢٧٢ ص عدا الملاحق والفهارس وطبع في حيدرآباد الدكن في الهند وعلق عليه صديقنا فريتز كريشكو تعليقات أتى فيها على اختلاف النسخ وجلى بعض الأماكن الغامضة بما دل على سعة اطلاعه على الآداب العربية ، وعارضه على ثلاث نسخ وأصححها ما نسخه محمد بن أحمد المعروف بابن خطيب داريا البمشقي المتوفى سنة عشر وثمانمائة ، وكان من اعلام الأدب والشعر في عصره يضرب في كل فن بسم .

وقد جاء في خلال الكلام على المعادن والجواهر فوائد اعتاد الباحثون أن يجمعوا عليها في تأليف البيروني منها ( ص ٥٠ ) انه وقع اليه كتاب مكتوب في الشام في زمان عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة الجواهر في وقته . وهذه الجملة يصح أن تكون وثيقة تاريخية يحتاج بها على من أفرطوا في الخط من قدر العرب وادعوا انه لم يهد لهم تدوين قبل القرن الثاني من الهجرة مع أن التدوين بدأ على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

كتب البيروني كتبه كلها باللغة العربية كسائر علماء الإسلام من اصول اجمعية . وكان معجباً بالعرب ولغتهم إعجاباً عظيماً تحلى ذلك في كتبه . وقد قال مرة أن الهجو بالعربية أحب اليه من المدح بالفارسية . قال وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، ولا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسمار البلية . وبذكر قوله هذا بما قال العلامة الزمخشري في رده على الشعوبية أعداء العرب « إنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها ، والكلام في معظم أبواب الفقه ومسائلها إلا وهو مبني على العربية ، وإن بهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم ، وبه نصرته في القرائط أعلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكاهم » .

وقال البيروني (ص ٧١) وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زياداتهم لتفخيم أمر الأكامرة وتفضيل ملكهم والمملكة التي لهم . والبيروني كسائر الفلاسفة يكره التزديد وقال (ص ٨١) ان جميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الإغراق في المدح بالأكاذيب . وذكر في (ص ٢١٥) حجري الخماهن والكرك وان الشيعة بناكدون السنة بالتختم بأيضها والسنة بناكدون الشيعة بالتختم بالسواد فيأتون بالعلم الأسود والعلم الأبيض مكان العقيدة والمذهب ، فساء ذلك وهو السني المعتدل ، فكان يجمع بين هذين القصين في زوج خاتم كباداً للفرقيين معاً .

وهكذا يعلم الناس العلم ويعلمهم الاعتدال ، ويبغض اليهم التزديد ويكره ذلك من أهل كل مذهب وجيل وطائفة ، ومما قال (ص ١٠٤) وأكثر أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى انهم طرحوا الأمانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : اذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ، ولا تستشهد بجي حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموتى فانه غيب إلى الأبد .

محمد كرد علي

## علم الأمراض الباطنة

تأليف الدكتور حسني بك سبوح في سبعة أجزاء

كتبت في المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمة موجزة عن الجزء الأول من هذا السفر القيم الذي بعد في عهدنا هذا خير كتاب طبي ألف باللغة العربية ، في علم الأمراض الباطنة على الطريقة المدرسية الحديثة ، جمع إلى غزارة المادة وسعة الموضوع وسمو المطلب براعة التبوب وحسن الأسلوب وسهولة التعبير وفصاحة اللفظ وجودة الطبع وجيد الورق .

وها أني أقدم لقراء هذه المجلة كلمة مختصرة ، عن الأجزاء التي تلتها وهي :



## الجزء الثاني

## الأمراض الانتانية والطفيلية

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م عدد صفحاته ٩٢٦ ص  
 بحث المؤلف في مطلع هذه الحلقة ٤ من الأمراض الباطنة ٤ في كليات الأمراض  
 الانتانية والطفيلية ٤ من حيث العلل والاسباب والعوامل والأمراض العامة ٠ والدفاع  
 البدني والاعراض والآفات التشريحية العامة والتشخيص والوقاية ٠ ثم درس سيف  
 الأقسام التالية انتان الدم على اختلاف عوامله والحميات الاندفاعية والانتان بالحماة  
 الراشحة وبالعوامل المجهولة ثم الامراض الانتانية الناشئة عن الجراثيم المعلومه ثم  
 الأمراض الطفيلية ٠ وقد عني المؤلف في كل من هذه الأبحاث بدراس الأسباب  
 والتشريح المرضي والاعراض حسب أدوار المرض والأشكال السريرية والاختلاطات  
 والتشخيص والانداز والوقاية والمعالجة بإسهاب وتفصيل لاسيما في الأمراض التي  
 تكثر مشاهدتها في سورية وفي البلاد العربية ٠ واختتم المؤلف هذا الجزء بمجمعين  
 أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما  
 الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء ٠

## الجزء الثالث

## أمراض جهاز التنفس

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م عدد صفحاته ٩٢٠ ص  
 نسج المؤلف في درسه أمراض جهاز التنفس على منوال ماجاء في الجزء الثاني  
 فبحث أولاً في كليات هذا المطلب من حيث تشريح جهاز التنفس وفيزيولوجيته في  
 الصحيح وفي المريض والأسباب العامة في أمراض هذا الجهاز والاستدلال الوظيفي  
 والسريري وطرق استقصاء جهاز التنفس وطراز فحص المصاب بعلة تنفسية والوقاية  
 والمعالجة العامة ٠ ثم أخذ بدراس أمراض هذا الجهاز على التفصيل حسب أقسامه  
 التشريحية مبتدئاً بجزئه العلوي حيث الأنف والبلعوم الأنفي والحنجرة والرغامى  
 والقصبات ثم انتقل الى الرئتين فبحث في اضطراب الدوران الرئوي ثم في أمراضها

الحادة فالزمنة ثم السل الرئوي محتتماً بأمراض غشاء الجنب والجنابات القيحية وغيرها .  
ويحوي هذا الجزء أيضاً معجمين أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من  
الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

### الجزء الرابع

#### أمراض جهاز الهضم

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م عدد صفحاته ١٢٢ ص  
يتناز هذا الجزء على الأجزاء السابقة بزيادة عدد صفحاته وغزارة مادته ووفرة  
الرسوم والصور والتوسع في بحث الاختبار والاستدلال بالوسائل المخبرية المختلفة  
الشعاعية والكيميائية والحكيفة وفي طرق المعالجة وانواع القوام الغذائي مما يندر جمعه  
في كتاب واحد .

ويقسم الكتاب الى مبحثين عامين الأول في أمراض انبوب الهضم ويحوي أمراض  
الفم والبلعوم والمري والمعدة والامعاء والثاني في امراض توابع هذا الانبوب وهي  
البانكرامسي والبريطون والكبد وفيه الطرق الصفراوية . وخير كلمة نقال في هذه  
الحلقة انها جامعة لما وصل اليه فن الطب الحديث مما يحتاج اليه الطالب والطبيب  
الممارس في مبحث أمراض جهاز الهضم . وفي هذا الجزء أيضاً معجمان احدهما من  
العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية حوى كل منهما الألفاظ والمصطلحات  
التي وردت في هذا الجزء .

### فلسفة الطب

#### أو علم الأمراض العام

تأليف الدكتور حسني بك سبيع

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ عدد صفحاته ١٠٧ ص  
عنى المؤلف بكلمة ( فلسفة ) كليات الطب وهو الاسم الذي اطلقه الأقدمون على هذا  
العلم ككليات ابن رشد التي نشرها حديثاً معهد فرانكو لتقدم العلوم في اسبانيا وما زال

يطلقه عليه علماء العصر الحاضر . وذلك لأن كلمة فلسفة ابعد غاية مما نقف عنده  
مباحث هذا العلم في العهد الحاضر .

درس المؤلف في هذا الكتاب غاية الطب ووسائله فبحث في الاسباب والمؤثرات  
المختلفة وفي ارتكاس البدن أي مقاومته هذه الاسباب ثم انتقل الى التغذية والتبادل  
الغذائي فدرس التطور الاسامي ثم اضطراب التغذية ثم تطور الأغذية العضوية  
وماءات الكربون والمواد الدهنية والاجسام المعدنية واضطرابها . ثم بحث في الجملة  
العصبية النباتية والغدد الصم فدرس الاضطرابات الوظيفية في المخ والدماغ المتوسط  
والصلة السيسائية والنخاع الشوكي والمنعكسات والحس الحشوي والندج والاعصاب  
وصلة كل من ذلك بالتعصب النباقي . ثم اخذ بدرس الغدة الدرقية ومجاورات الدرق  
والتوتة والكظرين وجزيرات البانكرأس والنخامية والصنوبرية والتناسلية واختتم هذ  
البحث بنظرة اجمالية في التنظيم النباقي واضطرابه .

وفي نهاية الكتاب معجمان أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من  
الفرنسية الى العربية حوبا الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الكتاب .  
تلك هي الأجزاء التي تم نشرها من المجموعة الطبية العربية القيمة التي أخذ  
بتأليفها الزميل الاستاذ حسنى سبيع عميد المعهد الطبي العربي بدمشق وأستاذ الامراض  
الباطنة ومريزياتها فيه في غضون ست سنوات متتابعة فسد بها فراغا كبيرا في  
هيكل اللغة العربية وفي صرح كيانها العلمي كانت الجامعة الأميركية في بيروت  
والقصر العيني في القاهرة في بدء نشأتها اسدلا عليه ستارا ماعتم حتى انكشف  
فله منها ومن أبنائها الشكر وأطيب الثناء .

اسعد الحكيم



## منشورات المجمع العلمي المصري

في مصر مجمع علمي قديم معظم أعضائه من العلماء الأجانب . وبعضهم من علماء مصر المشهورين كالجراح علي باشا ابراهيم والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا . والدكتور احمد عيسى بك والدكتور طه حسين بك واحمد لطفي باشا السيد والدكتور منصور فهمي بك ، والاستاذ محمد خليل عبد الخالق بك والاساتذ علي مصطفى مشرفة بك وغيرهم . وللمجمع المذكور اربع شعب الأولى للآداب والفنون الجميلة والآثار ، والثانية لعلوم الأخلاق والسياسة ، والثالثة للعلوم الطبيعية والرياضية ، والرابعة للطب والزراعة والموايد . وقد وزع الأعضاء الأصليون على هذه الشعب كل على حسب اختصاصه . وللمجمع عدد من الأعضاء المؤازرين وعدد من الأعضاء المراسلين يقيمون في مصر او في الديار الأجنبية . ولغة المجمع الفرنسية . لكنهم ينشرون أيضاً بـجوتاً بالانكليزية كما ينشرون خلاصة الجلسات بالعربية .

وفي نحو كل شهر يعقد المجمع العلمي المصري جلسة يخطب فيها بعض الاعضاء ملخصين أبحاثاً علمية بحثوها ونتائج استنتاجوها ، ثم يقدمون الى مكتب المجمع نسخاً من هذه الابحاث فينشر منها ما يراه جديراً بالنشر إما مستقلة باسم « مذكرات مقدمة الى المجمع العلمي المصري » وإما ضمن مجلة يصدرها المجمع مرتين في السنة واسمها « نشرة المجمع العلمي المصري » . وقد صدر الى اليوم ٤١ مذكرة أي سفرأ و ٢٣ مجلداً من النشرة المذكورة .

وأهم ما استرعى نظرنا من المذكرات التي صدرت حديثاً تلك التي نشر فيها الدكتور مايروهوف مخطوطة « شرح اسماء العقار » تأليف ابي عمران موسى بن عبيدالله الامرائيلي القرطبي . وقد كتبنا عن هذه المذكرة بحثاً مستقلاً نشر في مجلتنا م ١٧ ص ٨٩ وما استرعى نظرنا ايضاً مجلدان بالفرنسية في نباتات سورية تأليف مسيو تياو J. Thiébaud . وهذا المؤلف الجديد الذي لا يشمل المجلدان المذكوران

إلا على جزء منه موضوع على طريقة استقرائية مفيدة . وهو أتم من كتاب بوست في هذا الباب أي أنه يحتوي على بضع مئات من الأنواع النباتية التي لم يتناولها أحد قبل المؤلف . فنتمنى أن يتم مسيو تياو طبع هذا المؤلف الثمين كما نرجو أن يتاح له من يترجمه بالعربية .

أما الأعداد الأخيرة من نشرة المجمع أي مجلته ففيها عدد من الأبحاث الجليلة منها مخطوط لقسطا بن لوقا البعلبي عنوانه « كتاب في علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم » نشره الأب المحترم بولس سباط وترجمه بالفرنسية . ومنها بحث بالفرنسية عن كتاب الصيدلة في الطب للبيروني ، وآخر عن مفردات الغافقي ، وثالث عن مفردات الشريف الإدريسي ، ورابع عن أول ذكر العرب للشاي ولاستعماله . وهذه الأبحاث الأربعة للدكتور مايرهوف وقد جود فيها كثيراً . ومنها بحث بالانكليزية عن طبائع الطيور في واحة سيوة بقلم ر . ١٠ . مورو R. E. Moreau ، والضغط البخاري وحجم قوة التيار الكهربائي بقلم الدكتور ه . لوفي H. Lowy ووثيقة عن تاريخ الجالية الفرنسية في القاهرة ، وأوزان الشعر العربي وضبطها بالعلامات الموسيقية « نوبة » بقلم الأب فاشيني ، وديدان الأرض في مصر وهو بحث بالانكليزية للسيد ع . خلف الدويني ، الى غير ذلك من الأبحاث القيمة التي تدل على مبلغ جهود العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي المصري فنحن نتمنى للمجمع المشار اليه حياة مديدة في خدمة العلم والثقافة ، كما نتمنى أن يؤتي الوسائل الكافية فيترجم بالعربية ما أمكن ترجمته من الكتب والأبحاث المفيدة التي يخرجهما على الناس بمجلة قشبية ومادة غزيرة .

مصطفى السرايبي

## النقود العربية وعلم النميات

عني بنشره وتصحيحه الاستاذ الأَب انتاس ماري الكرملی .

عدد صفحاته ٢٥٩ قطع متوسط طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

جمع الاستاذ في هذا الكتاب ما اتصل به من النصايف العربية القديم منها والحديث التي تبحث في النقود الاسلامية منها :

١ فصل النقود للبلاذري

٢ شذور العقود في ذكر النقود للمقرزي

٣ ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن السكة

٤ فصل الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية للقلقشندي

٥ تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر

على مقتضى ما حدد بدار الضرب سنة ١٢٥٦ لمصطفى الذهبي الشافعي

٦ علم النميات للاستاذ الكرملی

قد اسدى الاستاذ بعمله هذا خدمة جليلة يشكر عليها ولا سيما بتنظيمه الفهارس المفيدة التي اختتم بها مجموعته فقرب بها على الباحث منال الانتفاع واعفاه من متاعب المراجعات . كنا نود ان تكون هذه المجموعة اصح مما سبق نشره منها اذ تبين لنا من المقارنة بأنها دونها عناية بالتصحيح مشحونة بأغلاط كان يمكن اجتنابها لو قدر الاستاذ عمل غيره ولم يخسهم حقهم . فلو امعن في التدقيق لتحقيق له أن مخطوط كتاب النقود الذي اعتمده والنسخة التي اعتمدها احمد فارس قد استقت من ينبوع واحد حتى تشابهت اغلاطها وتكررت تصحيقاتها ووجدنا أن نسخة الاستاذ ماير (Mayer) - التي زعم الاستاذ الكرملی «أنه زادها تصحيحاً وتشويهاً وافساداً فأصبحت الحوراء عوراء» - هي اصح النسخ المعروفة لأنه نقلها بكل أمانة بالفنوغراف عن نسخة مصححة بخط المؤلف خالية من اجتهاد التصحيح وآفاته وفيما يلي بعض مأحصيناه من الأغلاط :

## فصل النقود للبلاذري

صواب	خطاء	صفحة
فقدت المدينة وفيها	فقدت علينا المدينة وفيها	١٠
فاجمع النقاد انه معمول	فاجمع انتقاداته معمول	١٣
عبد الاعلى بن حماد الترمي	عبد الاعلى بن حماد البرمي	١٥
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي	حدثني محمد بن سعد الواحددي	١٦
المطلب عبد الله بن حنطب	المطلب عبد الله بن حنطب	١٦
كتاب النقود للمقريزي		
مع المائة الحبة صنجة ثالثة	مع المائة الحبة صنجة ثالثة	٢٩
وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى	وفي بعضها لا اله الا الله وحده وفي	٣٢
اخر « عمر » وجعل وزن كل	آخر مدة عمر وزن كل	
عليها تمثال متقلدا سيفا	عليها تمثال متقلدا سيفا	٣٢
خمسة عشر قيراطا تبرا	خمسة عشر قيراطا سوى	٣٤
فاذا هو ٤ دوانيق تبراً جمعها وحمل زيادة	فاذا هو ٤ دوانيق جمعها وكل	٣٧
الا كبر على ٠	زيادة الا كبر على ٠٠	
كل عشرة دراهم زنة كل درهم منها ستة دوانيق	كل ١٠ دراهم منها ستة دوانيق	٣٧
المدينة النبوية	اهل المدينة النبوية	٤٣
يقبلها	يقبلها	٤٣
وتفتنت الدولة العباسية في الترف	وبقيت الدولة العباسية في الترف	٥٠
من الرجال	من المال	٥٥
وانصرف	والصرف	٥٥
البريطية	البريوية	٥٦
من غشه ودلسه	من غشه ودنسه	٥٦

صفحة	خطاء	صواب
٥٧	على دينار	على عيار دينار
٥٧ و ٤٨	السندي بن هاشك	السندي بن شاهك
٥٨	صارت مصر من يومئذ دار ملكه	صارت مصر من يومئذ دار خلافة بعد ما كانت دار اماره
٥٩	ابي علي المنصور بن المعز	الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز
٥٩	وترك من في يده شيء منها	وانظر من في يده منها شيء
٥٩	بدخول الفرس الشام ومصر	بدخول الغزنم الشام الى مصر
٥٩	في سنة ٥٦٩	في سنة ٥٦٧
٥٩	فرسم	فتمش
٥٩	المصارف	الضايقة
٥٩	غمهم من ذلك	عمهم من ذلك
٥٩	حرمة له	حرمة الغيور له
٦٠	الى ان دخل الملك الكامل ٠٠	الى ان أبطل الملك الكامل ٠٠٠ الدرهم
	فأبطل الدرهم الناصري	الناصرية
٦٠	بالزبوف	بالورق
٦٠	الكامل	الكامل
٦٠	الاتراك	ماليكم الاتراك
٦٣	.....	قد تقدم ان الدراهم التي عملها عبد الملك بن مروان كان فيها تلك فضائل وانا فانه عليه السلام انما فرضها في الفضة
٦٤	لأنه قال	سبيل المفسدين
٦٤	سنة المفسدين	واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين



صواب	خطأ	صفحة
اتبعوا أهواء قوم	اتبعوا قوما	٦٤
و كفى بقوله عليه السلام	عملا بقوله	٦٤
بني تيمورلنك	تيمورلنك	١٥
واستدل بهذه الآية على اختصاص	.....	٧٠
قريش بالخلافة		

اما في كتاب النميات فقد اهمل عدد كبير من نقش اسماؤهم من العمال على النقود ولو استعان المؤلف بأي فهرس من فهارس مجاميع النقود الاجنبية لتمكن من جمعها بكل سهولة كما أنه قد نسي من بين الدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية الدولة الاخشيديية والفاطمية والدول الاسلامية في الأندلس وافريقية الشمالية .  
 حبذا لو استعاض عن صورة نقود صلاح الدين الخيلية المنشورة في ص : ٩٣ بصورة حقيقية مما شاع من النقود والسكك .  
 هذا والكتاب حافل بالفوائد وجدير بالمطالعة .

محمد الحسني

### المدرسة النظامية وتاريخها

تأليف الاستاذ السيد أسعد طلس

طبع في بوردو على نفقة مكتبة غوتير الباريزية ١٩٣٩

AS'AD TALAS

La Madrasa Nizamiyya et son histoire, Paris 1939

كتاب قدمه الاستاذ أسعد طلس الى جامعة بوردو ونال به لقب دكتور في الآداب . يقع مع فهارسه في ١٢٣ صفحة وفي آخره خريطة لبغداد تبين موقع المدرسة النظامية وصورة للآثار الباقية من هذه المدرسة ومخطط وصورة للمدرسة المرجانية المنشأة على غرار النظامية وثبت المصادر وفهارس متعددة .

أحسن المؤلف في انتخاب موضوعه الدقيق الخطير ذلك أن امثال هذه الموضوعات

إذا درست تكون من مجموعها فكرة صحيحة عن التعليم ومعاهده في المدينة الإسلامية وقد أشار الأستاذ الى ذلك اذ وضع لكتابه عنواناً آخر كبيراً وهو التعليم عند العرب وقد بين المستشرق الاستاذ بلاشير خطورة الموضوع في كلمته التي صدر بها الكتاب فقال: «ان هذا الكتاب يخرج عن النطاق الضيق الذي يخیل العنواث انحصاره فيه وبعطينا نظرة شاملة عن النشاط العلمي لقسم كبير من البشرية خلال عصور متعددة من تاريخها» وقد قسم المؤلف كتابه الى خمسة أقسام عدا كلمة التمهيد والمقدمة والخاتمة .

اما التمهيد فبین فيه غاية هذه الدراسة التي هي اظهار أثر المدرسة النظامية في مقاومة الباطنية والشيعة وفي نهضة عمال للدولة من أهل سنة وأما المقدمة فقد استعرض في الفصل الأول منها حالة التعليم في القرون الأربعة الأولى للإسلام وذكر في الفصل الثاني معاهد التعليم التي أولها المساجد وحلقات القصاص والأماكن العامة كالربد ومجالس الخلفاء والكبراء ثم ذكر الكتائب وبيوت القراء والمؤدبين وطرق التأديب وهو بحث مختصر قيم عن التعليم عند العرب وآراء بعض مؤلفيه فيه كابن العربي وابن خلدون واعقب ذلك بذكر المدارس وابتداء ظهورها والمكاتب التي أنشأها الخلفاء وغيرهم كدار الحکمة المأمونية وأختها الفاطمية . وعرض في الفصل الثالث لذكر الحالة السياسية في العالم الاسلامي على عهد نظام الملك ثم بحث في القسم الأول من الكتاب في حياة نظام الملك وأخلاقه وسياسته وآثاره وفي القسم الثاني منه بدخل في اصل الموضوع فيتكلم عن المدرسة النظامية من نشوئها والاحتفال ببنائها ووصفها ووصف مكانها وآثارها الباقية ويعرض بعد هذا لنظام المدرسة وأدارتها من أوقات التدريس وشروط تولي الادارة والتعليم فيها وتنصيب الاساتذة ومنزلتهم الاجتماعية والمواد التي تدرس فيها وطريقة التعليم ويخصص الفصل الثاني للكلام على بيت الكتب والموظفين . والقسم الثالث من الكتاب يبحث في تأثير المدرسة في المدارس الاخرى من حيث فن البناء ومن حيث تحديد الغاية التي هي نصرة

فكرة دينية وسياسية خاصة وبين المؤلف في فصل خاص أثر المدرسة الثقافي من الناحية العلمية والاعتقادية ولا سيما في الاندلس عن طريق ابن تومرت خريج هذه المدرسة وعقد فصلاً للموازنة بين النظامية والأزهر والمستنصرية وفي القسم الرابع من الكتاب تراجم مختصرة لعدد كبير من المشهورين من أساتذة هذه المدرسة ومن تخرجوا فيها .

ويختتم المؤلف الكتاب بنتيجة ما أداه اليه البحث من أن هذه المدرسة استطاعت أن تفي بالغرض الذي أسست من أجله فوقفت امام التيارات الشيعية والباطنية في المشرق والمغرب ونجحت في نشر العقيدة الاشعرية والمذهب الشافعي في البلاد الاسلامية . فالرسالة في حملتها عمل مجيد يحمد المؤلف على ما بذل فيه من جهد ولا سيما في الاحالة الى المصادر الكثيرة التي اضطر للرجوع اليها .

يبدأنه يمكن أن يؤخذ عليه بعض أمور منها ان الفصل الأول الذي كتبه عن المدارس والتعليم مختصر جداً عام الافكار وان الفصل الذي عقده لذكر الاساتذة والمخرجين في النظامية لم يزد فيه على مرد تراجم مختصرة لم يخرج منها باستنتاج وكان في الوسع أن ينتخب من هذا العدد الكبير أفراداً يتتبع بدقة آثارهم ويصل من ذلك الى شيء من التفصيل عن النزعات والافكار التي نشرتها المدرسة النظامية بواسطتهم وكان يفيد ذلك فائدة كبرى في بيان أثر هذه المدرسة الفكري بشكل أعمق وأدق مما فعله وكان عليه ان يشير الى أن نظام الملك بني عدة مدارس سميت باسمه في نيسابور وغيرها من المدن ( انظر ترجمة ابي المعالي الجويني في وفيات الأعيان ) .

وفي الكتاب أمور أخرى فرعية يمكن أن نلتفت أيضاً كترجمته للقراءات السبع بـ *Les sept cadences* ص ١١ وهو خطأ ربما وقع فيه بعض المستشرقين لأن معنى هذه الكلمة الفرنسية الايقاع الموسيقي والترجمة الصحيحة التي يعتمدها ثقافت المستشرقين *Les sept lectures* . وفسر علم المناظرة ص ١٢١ بأنه علم المناقشة بين

المذاهب الاربعة مع انه غير مقيد بالمذاهب ولا بالفقه مطلقاً وقال ان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية وليس الأمر كذلك فقد كان المذهب الحنفي في العصر العباسي الأول هو المذهب السائد وعليه العمل غالباً وان لم يكن رسمياً يحمل الناس عليه .

وذكر في ترجمة أبي الفتح بن البرهان الحنيلي ص ٦٠ أن له كتب البسيط والوسيط والوجيز مع ان هذه الكتب للغزالي وأما صاحب الترجمة فله الأوسط والوجيز كما ذكر السبكي في ترجمته .

على ان هذه الأمور لا تضير هذه الرسالة النفيسة ولعل حالة الحرب الشديدة التي ألفت الرسالة خلالها اضطرت المؤلف الى مرعة الانجاز والاختصار بسبب بعده عن المراجع الكثيرة ولعله ينقل الى ابناء العربية رسالته هذه فيستوفي بعض ما أوجز وينقح بعض ما أهمل تنقيحه فيقدم بذلك الى العربية وأبنائها عملاً جليلاً .

محمد المبارك



## ظرائف الأُمس غرائب اليوم

أو

صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر  
جمع مؤلف هذا الكتاب يوسف افندي خفشت صوراً شتى للحياة الشعبية في جبل القلمون عامة والنبك خاصة . فبسط القول في اشغال الناس هناك وعاداتهم في المأكل والملبس وتربية الأولاد والتزاور والولائم والسمر واللهو والفلاحة والزراعة والحصاد والخطبة والزواج والأعياد والمآتم . وذكر طرقاً صالحاً من اهازيجهم واغانيمهم وما الى ذلك من وجوه الحياة المتعددة فجاء كتاباً طريفاً ممتعاً يستحق صاحبه الشكر والتقدير .

خ م

## مخطوطات من محسنين دمشقيين

تفضل الاستاذان الشيخ عبد القادر الطنطاوي والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي باهداء المجمع العلمي العربي مجموعة من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وتلك ماثرة لهما يشكرهما المجمع عليهما ويشكرهما أهل العلم جميعاً . وهاك قائمة تلك الكتب مع وصف الجدير منها بالوصف .

١ - تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن محمد الجوهري (- ٣٩٣) .  
نسخة جليظة صحيحة مضبوطة في جميع حروفها ، خطت فيها الألفاظ المشروحة بالقلم الأحمر . واستعمل هذا القلم ليفصل بين اجزاء الشرح فيظهرها واضحة . الصقت فوق اسم الكتاب بمهارة تامة ورقة سترت « سرلوحه » جميلة كانت تزين اسم الكتاب . وأحاط بكل كتابة جدول مسطر بالذهب مرتين وبالاخضر أخرى . وقد ألصق بكل ورقة من الأوراق الاصلية ورقة من قطع ذلك الجدول بصورة اخفت فيها معالم اللصق وذلك بتسطير الجداول الذهبية على مكان اللصق تماماً . وقد تمتد هذه الورقة الملصوقة الى خارج الجدول قليلاً فيذكر في امتدادها سهو حصل حين النسخ . اما الاوراق الثلاث الاخيرة فقد الصق بكل واحدة منها ورقتان ، العليا منهما ليست بقطع الجدول بل منحرفة عنه . ابعاد النسخة ٣٨٥ × ٢٥٥ مم ، عدة أوراقها ٣٢٥ ورقة ، عليها هامش قدره ٤ مم . الجلد حديث مذهب في كعبه . كتب النسخة علي بن ابي طالب بن علي بن علي بن الحسين بن الخشاب الحلبي سنة ٦٠٩ . والنسخة وقف الملا عثمان الكردي .

٢ - كتاب احوال القبور وأحوال أهلها الى النشور لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب ( ٧٠٦ - ٧٩٥ ) . أوله : الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار ، وآخره :

الا انما الانسان ضيف لأهله      يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل  
والنسخة حسنة ، خطها مقروء كبير الحرف ، عدة أوراقها ١٢٨ ، أبعادها

١٩×١٣ سم ، عليها هامش قدره ٣ سم ، جلدها قديم مزين لكنه فقد زينته .  
وقفت النسخة في «مدرسة دار الحديث الاشرفية محل تدريس الامام النووي» ،  
كتبها محمد بن ابي بكر بن سعيد البدوري (?) الدمشقي سنة ٨٤٦ .

٣ - كنز اليواقيت في الكشف عن أصول المواقيت لشهاب الدين احمد بن  
رجب بن طيغغا المجدي ( ٧٦٠ - ٨٥٠ ) وهو شرح رسالة ابن السراج ، اوله :  
لما وقفت على رسالة الشيخ ٠٠٠ ابي العباس احمد بن ابي بكر بن السراج القلاني  
الخلي الموضوعة في علم الميقات ٠٠٠ فأحببت ان أضع عليها تعليقا يتضمن بيان  
قواعده وتحرير معاقده « آخرها » وهذا معنى قوله وبالعكس إلى آخره « النسخة في  
حالة حسنة ، عدة اوراقها ١٤٢ . خطها مقروء متوسط الحرف . ذكرت كلمة قوله  
بالقلم الاحمر وخط على بعض اسطرها بذلك القلم . وفيها أشكال مصورة بالاحمر مع  
حروف بالاسود . كتبها المؤلف ، وملكها ابو الطاهر محمد بن محمد المومني سنة ٨٨٦  
ووقفها الملا عثمان الكردي

٤ - كتاب مجهول المؤلف والاسم ، كتب في اوله : اما بعد فهذا كتاب جمعت  
فيه من كتب المطلوب وهو من الكتب التي ادخلتها الملوك والخلفاء للامور المهمة ٠٠٠  
وهو مشتمل على كه باب ( اي خمسة وعشرين ) ، الباب الاول في احكام طوابع  
السنين ٠٠٠ الباب الخامس والعشرون : القول على دلائل طوابع الشعرى البانية وما  
يحدث بعدها ، آخره « ويحدث في آخرها بالناس وجع المفاصل ويكثر الرمد  
والمرض في الاحياء وغير ذلك فراجع ان اردته والله تعالى اعلم بالصواب » .  
النسخة غير مجلدة ، مدشونة الاوراق : عدة اوراقها ٤٨ ورقة ، أبعادها ٢٢×٦٠ سم  
خطها مقروء كبير الحرف . كتبت أوائل الجمل والفصول بالقلم الاحمر . وفيها  
جداول بذلك القلم ، وقفها الشيخ ابراهيم العريف سنة ١٢٥٢ هـ

٥ - شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين محمد بن محمد بن نباته  
( ٦٨٦ - ٧٦٨ ) نسخة عليها تعليقات نقلت من كتب اخرى كتسهيل السبيل

للشيخ غرس الدين ووفيات الاعيان لابن خلكان وورد في أولها ترجمة مؤلف الكتاب .  
كتبها رمضات بن موسى العطيبي سنة ١٠٥١ وقابلها سنة ١٠٥٧ . أولها من الورق  
الجيد وآخرها من ورق اقل جودة . نقلت رسالة ابن زيدون بالقلم الاحمر وجعل شرحها  
بالقلم الاسود . وقفت النسخة في المدرسة البادرية .

٦ - الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ٣٧٦ -  
٤٦٥ ) . النسخة حسنة جميلة الخط في أولها « سرلوحه » . كتبت بالخط النسخي  
سنة ١١٢٨ . ووقفها عبد القادر بن احمد بن محمود في المدرسة المرادية سنة ١٢٨٢  
٧ - الجزء الاول من كتاب الروضة في الفقه الشافعي للامام محي الدين النووي  
( ٦٣١ - ٦٧٦ ) النسخة قديمة اكمل آخرها بخط حديث

٨ - الجزء الثاني من الروضة . نسخة عيسى بن سعيد بن أبي القاسم محمد بن  
عبد الحميد البصراوي سنة ٧٣٩ وقوبل بالمدرسة الرخاسة سنة بضع واربعين وسبعائة .  
٩ - الجزء الثالث من الروضة ، آخره كتب بخط يختلف عن اوله . وتم  
سنة ٨٩٥

١٠ - الجزء الرابع من الروضة . نسخه محمد بن احمد بن ابراهيم الشافعي بالمدرسة  
الشامية البرانية سنة ٧٤٢

١١ - الجزء الثاني من المهات للاسنوي وهي على شرح الوجيز الكبير للرافعي  
وعلى مختصره المسمى بالروضة للامام النووي . نسخه احمد بن محمد بن محمد بن عثمان  
الخطيب الطوفي . جلده أثري .

١٢ - مجموعة تحتوي على خمس عشرة رسالة هذا تعدادها

١ - متن السنوسية نسخت سنة ١١٨٦

٢ - كاشفة الحجاب والدين للخطيب الشربيني ، كتبها عبده يوسف  
الزعيبي سنة ١١٨٧

٣ - شرح منظومة ابن فرح في المصطلح كتبها عبده يوسف الزعيبي سنة ١١٨٧

- ٤ - مقدمة الياس الكردي
- ٥ - الجوهر الشافية في بعض مناقب السيدة الصديقية لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٦ - الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة فاطمة لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٧ - المقاصد الفخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى لعبد الله ابن ابراهيم الميرغني كتبها ابن المؤلف علوي سنة ١١٨٩
- ٨ - رسالة فيما يورث الفقر والنسيان للشيخ ابراهيم الناجي ، مخرومة في آخرها
- ٩ - عقيدة عز الدين ابي محمد بن عبد السلام السلمي الملقب بسلطان العلماء
- ١٠ - شرح تائية مخرومة في اولها
- ١١ - نسبة خرقه الشيخ الاكبر
- ١٢ - حلية الابرار لمحبي الدين بن عربي
- ١٣ - شرح رسالة الشيخ رسلان
- ١٤ - ترجمة الشيخ رسلان
- ١٥ - حكمة سيدنا علي بن ابي طالب ، مخرومة في آخرها
- ١٣ - مجموعة خمس رسائل لمحبي الدين بن عربي هي :
- ١ - بلغة الفواص الى معدن الاخلاص في معرفة الانسان
- ٢ - الاسرا الى مقام الامر
- ٣ - شرح اصطلاحات الصوفية
- ٤ - مشاهدة الاسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية
- ٥ - شرح مشكل المشاهد

وقد ملك هذه المجموعة سنة ١٠٧٧ شخص طمس اسمه ثم ملكه نقي الدين

الحصني سنة ١٠٨٠



- ١٤ - التبر المسبوك في نصح الملوك للغزالي ، وقف حسن بن عبد الغني  
الصواف سنة ١٢٢٢
- ١٥ - الفتوحات الوهية بشرح الاربعين النووية للشبراخيتي ، كتبها محمد بن  
سليمان بن ابراهيم المالكي الشهير بالدجوي
- ١٦ - حاشية حسن بن علي الازهري المدافعي على شرح الاربعين النووية لابن  
حجر وقف الحاج اسماعيل آغا امام اعلي الكردي سنة ١٣٤٥
- ١٧ - شرح الاربعين النووية لابن حجر ، كتبه حسين بن حسن الشافعي  
سنة ١١٢٥ وقفه الحاج اسماعيل
- ١٨ - الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع للخطيب الشربيني ، كتبه علي بن  
دياب الحموي سنة ١١٨١
- ١٩ - شرح الاجرومية للشيخ خالد ، وقف احمد بن محمد امام التينبية بالميدان
- ٢٠ - شرح الشفا لملا علي القاري جزءان ، الطبعة الاميرية بيولاق سنة ١٢٥٧
- ٢١ - المجوعة الكبرى من القصائد الفخري في حق نبينا محمد البشري .  
طبع الاستانة ، سنة ١٢٩٨



## آراء وانباء

### ذكرى جيب

يُصدر مذياع لندن باللغة العربية مجلة نصف شهرية بالعربية اسمها «المستمع العربي» ينشر فيها خلاصة ما يذاع من الاحاديث والمسامرات وغيرها وتخصص الصفحتان الاخيرتان منها بالكلام على الكتب وقد قرأنا في العدد الاخير منها مقالة بقلم الاستاذ ج. ا. اريري في عمل الاستاذ نيكلسون كبير علماء المشرقيات الانكليز - بمناسبة نشره كتاب مشوي في ثمانية اجزاء - جاءت فيها اشارة الى الوقف الذي خصصته والدته المستشرق الانكليزي جيب ( E. J. W. Gibb ) قال : هضرت المنية عود جيب في سنة ١٩٠١ بالغاً من العمر خمساً واربعين سنة فقامت والدته تحليداً لذكراه بوقف املاك يخصص ربعها للغرض الذي ذكرته في عقد هبتها الا وهو تشجيع البحوث العلمية في تاريخ الاتراك والايرائين والعرب ، وآدابهم وفلسفتهم وديانتهم وهي العلوم التي خصص لها ابنها حياته منذ نشأته الى وفاته المبكرة المأسوف عليها .

وكان أول مجلد نشرته هذه المؤسسة الخيرية العلمية طبعة حسنة من نسخة خطية تركية لكتاب ( Babur-nama ) وموضوعه ترجمة الامبراطور المغولي العظيم بابور وقد ظهر هذا المجلد في سنة ١٩٠٥ . وقد نشرت هذه الجمعية خلال الخمس والثلاثين سنة مالا يقل عن ٤١ مؤلفاً تحتوي على ٦٤ مجلداً كما ساعدت مالياً على نشر اربعة مجلدات أخرى . وتختلف الكتب التي قامت بنشرها في موضوعها ومادتها ، من كتاب ارشاد الارب لياقوت الذي نشره الاستاذ مرجليوث في سبعة اجزاء الى ترجمة الاستاذ منورسكي لكتاب حدود العالم وهو أقدم مرجع فارسي في الجغرافيا ، ومن كتاب تجارب الامم لابن مسكويه نشره العالم الانكليزي

كي لسترايخ الى نسخة خطية مشروحة شرحاً كاملاً الى طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذي نشره العلامة الايراني عباس اقبال .

وقد اسدت هذه الأوقاف التي وقفها تلك السيدة الانكليزية تخليداً لذكرى ابنها التابعة اجل الخدمات للعلوم الاسلامية ، وتولى لجنة من كبار المستشرقين البريطانيين الاشراف على اختيار المؤلفات التي تنشر . والباب مفتوح امام العلماء مها كانت جنسيتهم ليقدموا بابحاثهم العلمية الى هيئة الأوصياء . والميزان الوحيد الذي تبني عليه الهيئة حكمها هو الدقة والامانة في البحث .

محمد كرد علي



### المغرب في ترتيب المعرب

جذب نظري ما كتبه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال طويل يصف لنا المعجم المعروف بالمغرب للمطرزي فتكلم عليه ولم يذكر انه مطبوع وقد برز من مطبعة « مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدرآباد الدكن الواقعة في الهند في سنة ١٣٢٨ للهجرة » فكان يحسن به ان يذكر لنا ذلك ، وان كان يجهله ، فكان يحدر به ان يطالع معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس فقد نوه به في ص ١٧٦٠ من تأليفه هذا النفيس .

نقل حضرته في ص ٦٠ من هذه السنة من المجلة انه يقال للاتون بالفارسية ( كلخن ) وهو للحمام ويستعار لما يطبخ فيه الآجر ويقال له بالفارسية ( توتق ) و ( راشون ) . فلنا وفي المطبوع : ( داشوزن ) بدال في الأول وهو الصواب . وقول المطرزي : « والجمع اتانين باجماع العرب . عن الفراء » يحتاج الى تحقيق اذ المشهور ان اتون الخفيف يجمع على اتن كمنق . واما اتون كسفود المشدد فيجمع على اتانين

فكان يحسن بالأستاذ المعلوف ان يلقي نظرة على كلام اللغويين (راجع التاج لتقع على الحقيقة في هذه المادة)

وذكر لنا أن الإزار ضرب من أجود التمر ، ونحن نعلم أن الذي هو ضرب من أجود التمر هو (الأزاد) كسحاب . - فالظاهر ان الأصل كان هكذا : (الازاد) : (بالنال المعجمة في الآخر : ضرب من أجود التمر . و (الإزار) ، (ككتاب) : الملحفة . فحذف كلمة ، فاضطرب عليه الأمر ، وفشت عليه الضيعة . وقد ذكر رؤوس مواد ولم يذكر ماتقدمها من الكلام فجاء مبتوراً ، ولا يتسق الا بشق الأنفس ومنه ما ذكره في أغلب المواد التي أشار اليها إشارة خفيفة كإطار وأوى الى غيرهما كضَبَّ والطحانة والناج الخ .

واما (الزُطّة) فهم غير النور أو الفجر فأولئك جيل من الناس كانوا في الهند وأصل اللفظة (جت) كما قال حضرته لكن الجيل الواحد غير الجيل الآخر . واغرب ما جاء في مقاله هو ما يأتي (في ص ٦١) «الشمراخ هو في عدة السنة الشمسية ٠٠٠» وليس هذا من كلام النور ، ولا من لغة اهل واقواق ، ولا من لغة ملفقي لفظ (الخنفشار) ؛ انما المطرزي ذكر في مادة (ش م رخ) : الشمراخ ثم قال : «في عث» اي اطلب شرح الشمراخ في مادة (ع ث) فقرأ قول المؤلف : «في عث» : «هو في عدة السنة الشمسية» وهذا من أغرب القراءات واجراها . ثم جاءت بعد ذلك مادة (ش م س) .

وقال في تلك الصفحة اي ٦١ : «على رأي بطليموس» ثم قال في الحاشية : «هكذا وردت بتقديم الميم على الياء وهو الصواب»

فنقول له : ان الوارد في المطبوع هو (بطليموس) اي بتقديم الياء المثناة التحية على الميم تقديمًا صريحًا ، وكتاب العرب اختلفوا في هذا الاسم ولكل من هاتين اللغتين علماء لغويون مشهورون . ويجوز لكل كاتب ان يتبع الرأي الذي يوده وليس هناك تفضيل رأي على رأي .

ثم ان هناك فرقًا بين ما نقله الأستاذ المعلوف وبين ما هو مطبوع في الهند في

نص عبارة السنة الشمسية وعبارة السنة القمرية . فليراجع هذا النص المطبوع .  
ونزيد على ما تقدم : أن القارئ يرى اختلافات آخر في ما كل ما نقله الأستاذ  
المعلوف عما هو مطبوع وفي كل مادة من المواد . فليراجع المطبوع فيها كلها  
وذكر حضرته في ص ٦٢ : ( عن أبي دريد ) والمشهور ( ابن دريد )

وقال في تلك الصفحة : « ومنه الحديث » ( بالحديد يفلح ) والصواب : « ومنه :  
« الحديد بالحديد يفلح » وليس هنا حديث نبوي <sup>(١)</sup> وقال في ص ٦٣ : « قمع السرة  
ما يلتزق بها حول علاقتها » والصواب « قمع البسرة : ما يلتزق بها . . . والفرق  
بين السرة والبسرة كالفرق بين البعرة والبقرة . وقال في تلك الصفحة :

« القنب . قال الكرخي في القنب : إنه لحاء خشب . . . » والصواب : « قنب »  
[ كذا يجب ان يقال للمادة بدون ادخال ال كما يفعل حضرته ] : الكرخي ( وليس  
هناك « قال » . اذ هذا من مصطلحاتهم لأنهم اذا قالوا الكرخي ، فمعناه : قال  
الكرخي ، بدون ذكر ( قال ) : لا شيء في القنب لأنه لحاء شجر [ لا لحاء خشب كما  
قال حضرته ]

ولا أريد أن امعن في هذه المقابلات ، فأجتزئ بهذا القدر الوشل ، ومن شاء  
الاطالة فعليه بمراجعة النسخة المطبوعة والله المسهل .

الاب انتاس ماري الكرمل



(١) جاء في التاج في مادة ( ح د د ) : « والفلاح الشق والقطم . قال الشاعر :

قد علمت خيلك أين الصحصح ان الحديد بالحديد يفلح

أي يشق ويقطم . واورد الازهري هذا البيت شاهداً مع فلتح الحديد : اذا قطمته « انتهى

### نظرة في النظرات اللغوية

كنت وما زلت من المعجبين بسعة علم العلامة الاب انتاس الكرملي وما يبذله من جهود في التمهيد اللغوي واجدني ولوعاً بمطالعة مباحثه القيمة ذات الفوائد الجليلة وأنا جد مسرور بما كتبه في نظرائه اللغوية في مجلة المجمع العلمي العربي (١٦: ٥٣٨) ولا سيما كلماته على ما كنت كتبه في المجلة نفسها (١٦: ١٧) تحت عنوان اسماء منتخبة لمسميات جديدة

ورأيت الآن ان اوضح رأيي في اختياري هاتيك الاسماء التي خصها ببعض بحثه هذا

### القنع والقناع

صدرت بحثي في هاتين الكلمتين «بالقنع» وفي ذلك ما يشعر بتفضيلي له على القناع ولكني تركت الترجيح بين الكلمتين للمجمع فذكرتهما في الشرح معاً ورأى المجمع الاكتفاء بالقنع وترك القناع لما تقنع به المرأة رأسها وانا موافق على ذلك تمام الموافقة والسيد الكرملي موافق أيضاً لقوله وقد استحسننا ماذهب اليه المجمع... وأما الذي عرفه الأب العلامة من لفظ الحديث «أقي بقناع جرو» انه بالواو فهو الذي عرفته أنا أيضاً وهو الذي كتبه بل بعرفه كل من يأخذ الحديث عن النهاية من مادة (ج ر و) وربما كان رسم الواو وقع مني شبيهاً برسم الدال (وليس ذلك بغريب) فاشتبه على مرتب الحروف والاً فكيف آخذ الكلمة من مادة ج ر و واجمعها على أجر ثم ارمها بعد ذلك بالدال؟ قد اشتبه هذا على مرتب الحروف كما اشتهت عليه كلمة استهجان وهو استفعال من الهجنة «بالتهجان» اي اشتهت السين اللام (وكأنها اقيم رأسها في الرسم) وكان صواب العبارة هكذا «من استهجان كاد يكون عاماً» على أن ذكر جملة كاد بعدها يدل على أن الموصوف بالجملة نكرة ولو حمل ذلك على الغلط في الطبع او في النسخ لكان أولى بحسن الظن . ولا تزال الى جنب هذه الغلطات غيرها جاءت من الطبع ولا تخفى على المتأمل

ففي ص ١٧ س ٤ غلطة وفي س ٥ منها غلطة وفي س ١٠ منها غلطة وفي ص

١٩ ص (٨) غلطان وهكذا يمكن استخراج الغلط المطبعي من جل ما يطبع

السفن

لم يكن في صدر الناقد الكبير حاجة الى وضع هذه الكلمة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السنبادج كما قال وقال انه ذكر هذه الكلمة الأخيرة القاموس وتاج العروس والظاهر أن المشار اليه بهذه هي الكلمة التي يعرفها العرب والعراقيون أما المعروف بالسنبادج في بلاد الشام فهو غير ورق البرداج لأن السنبادج يجلى به الحديد والجواهر وورق البرداج يسفن به الخشب ونحوه ويعقل وعبارة القاموس والتاج ندل على أن السنبادج حجر يجلى به الحديد وهذا نصها (السنبادج بالضم) فسكون النون وفتح الدال المعجمة (حجر يجلو به الصقل السيوف وتجلي به الاسنان) والجواهر (انتهى) وجاء في لسان العرب في معنى السفن ما نصه «وقال ابو حنيفة السفن جلد ضب او جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف» هذا هو وصف السفن في كتب الائمة واذا أردنا ان نصف ورق البرداج او ورق الزجاج بما هو به فنقول هو ورق خشن بما يلصق عليه من فتات الزجاج ونحوه تحك به السهام والقدحان حتى تذهب عنها آثار المبراة او حتى تملأ فمل بعد هذا من مانع يمنع من اطلاق السفن على ورق البرداج او ورق الزجاج او ورق السنبادج ما دام الوصف فيهما متحدًا والتحلية واحدة

وانما السفن لفظة عربية خالصة خفيفة على اللسان وعلى السمع ولا ريب اننا اذا قلنا سفن العود كان احسن من قولنا بردخه الثقيلة الدخيلة ومن ان نشق فعلاً من السنبادج فنقول سنبحه او سنبدّه واختصر من ان نقول جللاه او صقله بورق الزجاج او البرداج او السنبادج ، وما أشبه الاسباب التي جعلتني اختار السفن على ما يعرفه العراقيون بكاغد السنبادج والشاميون بورق البرداج بالاسباب التي جعلت مجمع اللغة العربية الملكي يختار كلمة الهدام على «دوار البحر فقد جاء في تعليل ذلك بقوله .

«وتفضيلنا هذا اللفظ (الهدام) يرجع إلى سببين الاول أنه لفظ مفرد غير مركب كدوار

البحر والثاني انه يمكن ان يؤخذ منه فعل على خلاف «دوار البحر» فيقال 'هدم الرجل' (مجلة مجمع اللغة العربية ٢ : ١٣٠)

وكونها مستعملة في العراق بهذا اللفظ المركب ومستعملة في الشام بلفظ مركب آخر لا يحول دون اختيار لفظة مفردة هي أخف والطف معروفة الاستعمال في الفصحى كما لم يحل تعارف استعمال دوار البحر في البلاد العربية اليوم دون ان يضع لها اكبر مجامع اللغة العربية وأجلها «لفظة الهدام»

### الحسك

رأيت زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخط لأن الواحد منها غير الآخر ، أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله فيلقى حول العسكر هكذا قالت الائمة وانما كانت الاستعارة لانه على مثاله واما كونه يلقي حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية وهو خارج عن ماهيته ومفهومه فهو اذا حسك سواء فيه أألقي منشوراً او نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما لكن الحسك المنشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الايام لقلة غنائه وان كان فهو من الدور بحيث لا يؤبه له واما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها وان هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه

ثم ان الحسك قد يتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ومع هذا فهو حسك غير منشور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط افلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل

ثم ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ وتلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي العملية (مجلته ٢ : ١٣٠)

### الجناح

فسر الائمة الجناح بالناحية كما في مفردات الراغب وغيرها وفسروه بالجانب كما



في التاج وغيره . فالناحية إذاً من معانيه الصحيحة التي قال بها الخوارير وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جارٍ على المنهج اللغوي ولا نحتاج في هذا الاطلاق أن نجرد شيئاً من معنى الجناح لنصحح هذا الاطلاق

لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لان يجردوها من بعض معناها كما جاء في مجلته ٢ : ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وأدبائها ولغويها عليها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة أهلها عليه لهذا تراني جنحت الى تفضيل الجناح على الشقة ولا تثريب علي في ذلك ولست أخال ان اعتراضى هذا يعدّ تطاولاً وجرأة مني على المجمع العظيم الذي يضم اليه جهازة اللغة . لأنه نفسه أباح الانتقاد والاعتراض عندما وضع هذه المسميات وذلك بالقرار (٧) من محضر الجلسة ٣٠ كما في مجلته ٢ : ٣٥ وأنا كنت يومئذ قدمت اليه نظرتي هذه في هذا الوضع قبل تمام السنة المضروبة مدة للاعتراض نعم ان اصطلاح المصريين على الشقة يجعل لها قيمة ولكن ذلك لا يمنع ان يبحث باحث فيجد كلمة احسن منها قد اصطلاح عليها علماء قطر عربي آخر وادباؤه فيعرضها على علماء اللغة وفي مجملتهم مجامع اللغة التي اليها المرجع في ذلك

### الحيفة والطريدة

ان صحة اشتقاق البراءة للبراءة لا اعتراض عليه البتة وانا انما اخترت او فضلت (بعبارة أخرى) الحيفة على البراءة لأنها أخف لفظاً وابتعد عن الاشتباه بالبراءة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لاداة بري الافلام المعروفة بالمطوه . والحيفة أيضاً لفظ عربي من مادة عربية خالصة وقد استعملت عندهم لما يشبه هذا المعنى (الحديث) ولهذا قلت عند اختياري لها فلندع البراءة لما وضعها له مجمع مصر ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني قليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه (مجلة المجمع العلمي ١٦ : ٢١) . وأما الخراطة والطريدة فالامر فيهما سهل وكما بعضد الخراطة كثرة الاستعمال وشيوعها . بعضد الطريدة اصلها العربي وانها أخف وأعذب .

### الذكر

أرى ان الحق مع رصيني العظيم وانها العزبة المعروفة بمصر ولهذا نزلت على تحقيقه مسلماً به وأقول ما قاله احد الحكماء اني لأستحي من الحق اذا رأيت ان لا أتبعه وأشكر للاب العلامة افادته

### الطرز والطرز

خلاصة مذهب اليه الاب الفضال ان الطرز منقول عن الفارسية وهو فيها طرز بتقديم الزاي على الراء وان الطرز بمعنى البيت الصيني الذي ذكره بعض العرب مصحف الطرز او ترز الفارسية ليس الا ويسألني في أي كتاب لغة فارسية وجدت الطرز بمعنى البيت الصيني فأجيب سؤاله اولاً بأنني لأعرف الفارسية وإنما رأيت الأزهرى يقول فيه «أراه معرباً وأصله ترز» (لسان العرب مادة ط ر ز) فاتبعته في ذلك ثقة مني به وهو من هو بين أئمة اللغة صاحب تهذيب اللغة الذي هو أحد موارد لسان العرب .

ثم أقول ثانياً ان مذهب اليه الاستاذ هو مبني على تحقيق جيد لكني لأرى نفسي مطمئنة منه الى ان الطرز بمعنى البيت الصيني غير مستعمل في العربية وان الذي ذكره من الائمة النحارير قد تصحف عليهم وانما ذكره صاحب لسان العرب المتوفى ٧١١ هـ وابومنصور الأزهرى صاحب تهذيب اللغة المتوفى ٣٧٠ هـ وابو الحسن ابن سيده المرمي المتوفى ٤٥٨ هـ وصاحب تاج العروس السيد المرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ وقد ذكره ابن منظور في باب الزاي فصل الطاء وذكره صاحب التاج في مسندرك طرز في الباب نفسه مما لم يدع مجالاً بأنه عندهما أيضاً بتقديم الراء على الزاي فظهر من هذا كله ان الطرز والطرز كليهما يطلق على البيت الصيني ففضلت حينئذ الطرز على الطرز لأنها اعذب واخف وبعيدة عن الاستهجان ثم إن كون الطرز فارسية الأصل وان الطرز لا وجود له بهذا المعنى في المعجمات الفارسية لا يتنافى مع استعمال العرب له لأنهم رأوه اخف فصاروا اليه والتعريب لا يحول دون تغيير

حركة أو حرف أو قلب أو تحريف فقد قالوا ان السدير معرب سهـ دل وساباط معرب  
بلاس اباد والزرقانة معرب اشتربانه كما في القاموس ورسالة المعربات لابن كمال باشا  
وعربو الصقر من جرج على ما جاء في رسالة المعربات المذكورة وانا نجد كثيراً من  
الاسماء والافعال تنقلب حروفها ويبقى المعنى كما هو كما في الجذب والجبد والوافه  
والواهف نعم ان الطرز مع صحة اطلاقها على البيت الصيفي تبعاً لهؤلاء الأئمة  
الجهابذة النحارير هي أخف من الطرز لان الحرك الوسط اثقل من ساكنه والانتقال  
من الزاي الى الراء اثقل من الانتقال من الراء الى الزاي

ثم اقول أليس الجنوح الى هذا الرأي وقد قدمت حجتي فيه اهون خطباً واقرب  
لجلال قدماء الأئمة ونحارير اللغة الذين طووا اعمارهم في تهذيب اللغة وتدوينها من ان  
نذهب الى انه تصحف عليهم جميعاً او تبع بعضهم بعضاً فيه دون انتباه الى انه مصحف  
وهل انا في ذا يالهمدان ظالم

احمد رضا



## في كتاب الامتاع والمؤانسة

١ - في ص ١٩٥ من كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي ( طبع لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ) هذا النص :

« واذا القوا شبكة ليصطادوا فوقع فيها الزامور خلوه حياً وأخذوه وأعتقوا لكرامته  
أصناف السمك الواقع في الشبكة أحياء » وعلق الناشران وعلى هذه الجملة قولها :  
« وعبارة الأصل : « وأخذوا اصناف السمك » وقوله : « وأخذوا » واقعة في غير  
موقعها ، وقد أثبتناها في الموضوع اللائق بها لاستقامة الكلام بذلك . » ١  
والواقع أن الأصل هو المستقيم ، وبتغيير الناشرين اضطرب الكلام وفسد  
والصواب أن يقال : « خلوه حياً وأعتقوه لكرامته » وأخذوا اصناف السمك . . »  
وينضح ذلك بكلام منقول عن التوحيدي نفسه في الموضوع عينه بدعم مذهبنا  
اليه ويشرحه ويثبت أنه الوجه لا وجه غيره :

جاء في ( حياة الحيوان للدميري ٢ : ٤ طبعة البايي الخليلي سنة ١٣١٩ هـ ) مانصه :  
( الزامور ) قال التوحيدي : انه هو حوت صغير الجسم ألوف لأصوات الناس ،

مستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن مثلذذاً بأصوات أهلها . وإذا رأى الحوت الأعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها ، وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفاً أو صخرة ، فإذا اصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت . وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقذونه ليدوم إلفه لهم وصحبته لسفنههم ليسلموا من ضرر السمك العادي . وإذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته . » اهـ وهذا نص قاطع صريح .

٢ - زاد ناشر الكتاب كلمة ( لما ) في موضعين ظنا سقوطها منها ، وهما :

١ - ص ٢٠٠ « ليس يخفى أن جسدنا ليس مدفوعاً دفعاً ولا مجروراً أجراً [ لما ] كان كل مدفوع أو مجرور متحركاً لا محالة من داخل ، فالجسد إذن متحرك من داخل اضطراراً . » وعلق الناشران بقولها : هذه الكلمة [ لما ] ساقطة من الأصل .

٢ - ص ٢٠١ « وقد استبان أن النفس هي الحية المحركة للجسد الذي هو الجوهر ، و [ لما ] كان كل محي محرك للجوهر جوهرأ فالنفس إذاً جوهر » اهـ والذي ارى ان الأصل في الموضعين اجود ، والكلام بمحذف [ لما ] منها يستقيم ويخلو من الركاكة . و [ لما ] هذه لا تصلح للتعليل على رغم شيوعها في عبارات الصحف والمحامين ، وإنما تقع ظرفاً أو حرفاً لغير التعليل . واستعمالها للتعليل خطأ حادث مما تقدم به الزمان لا يتناول الى القرن الرابع عصر التوحيدية مؤلف كتاب ( الإمتاع والمؤانسة ) .

ولعل من المفيد أن يطرفنا باحث في أول شيوع هذا الخطأ في عصرنا او العصر الذي قبله ، وفي أول النصوص التي حملت هذه الركاكة ونحوها مما يتطرق الى عبارات بعض العلماء وأهل الأدب .

استدراك

أشير هنا مستدر كاً سهواً وقع في سطر ٧ ص ٣٧٥ من مجلة المجمع ( السنة ١٦ ) : إلى أن كلمة ( شعودة ) صحيحة فصيحة مثل شعبة .

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٩٧	الشاميون والتاريخ . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٠٦	الأوهام العائرة . . . . . للأب انستاس ماري الكرملي
١١٤	بقايا الفصاح . . . . . للأستاذ شفيق جبري . .
١١٧	الطرمّاح بن حكيم الطائي . . . . . خليل مرادم بك . .
١٢٨	صفحات مطوية . . . . . عبد الله مخلص . .
١٣٢	اقتراء ابن بطوطة على ابن تيمية . . . . . محمد راغب الطباخ
١٣٥	عشائر الشام . . . . . وصفي زكريا . .
١٤٢	طاغور شاعر الهند . . . . . مير بصريه . .
١٤٧	جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . الأستاذ د . س . مرجليوث
	مخطوطات ومطبوعات
١٦٠	جواهر البيروني «الجمهر في معرفة الجواهر» . . . . . للأستاذ محمد كرد علي
١٦٣	علم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء . . . . . للدكتور أسعد الحكيم
١٦٧	منشورات المجمع العلمي المصري . . . . . للأمر مصطفى الشهابي
١٦٩	النقود العربية وعلم النميات . . . . . جعفر الحسيني . .
١٧٢	المدرسة النظامية وتاريخها . . . . . للأستاذ محمد المبارك
١٧٥	طرائف الامس غرائب اليوم . . . . .
١٧٦	مخطوطات من محسنين دمشقيين . . . . .
	آراء وأنباء
١٨١	ذكرى جيب . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٨٢	المغرب في ترتيب المغرب . . . . . للأب انستاس ماري الكرملي
١٨٥	نظرة في النظرات اللغوية . . . . . للأستاذ احمد رضا . . .
١٩٠	في كتاب الامتاع والمؤانسة . . . . . سعيد الأفغاني . .

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيار وحزيران ١٩٤٢

جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٣٦١

(١)

## حكمة حكيم عربي

ما كانت الرحلة في طلب العلم أيام استبحار العمران في الديار الاسلامية بأقل من تنقل العلماء اليوم في الغرب لاتمام الثقافة والبحث . واذا سهل اليوم على ابن هذا العصر التنقل من قطر الى قطر بل من قارة الى قارة فقد كانت المواصلات في القديم من الصعوبة بمكان ، على محاولة أهل تلك العصور تسهيلها .

وكانت حواضر العلم في الاسلام لا تقل شأنًا عن حواضر العلم في الغرب لعهدنا ، ويزيد بلاد الاسلام رونقًا كثرة العواصم العلمية ، فاذا كانت البرتغال تفتخر بقلمرية واسبانيا بصلمنكة وفرنسا بباريز وبريطانيا بكسفورد وكمبرج وهولاندة بليدن والمانيا بليبسيك وايطاليا ببولون ، عادةً لها حواضر العلم فيها ، فان المملكة الاسلامية كانت تفتخر بعواصم كثيرة كل واحدة في العلم ليست دون الحواضر الكبرى . فقرطبة وطليطلة وغرناطة وافريقية والفسطاط ودمشق وبغداد ونيسابور والري وسمرند وغزنة وعشرات غيرها من كبار المدن كانت مفخرة من المفاخر بما قام فيها من دور علم وكثرة دارسين ومدرسين ، وخزائن كتب . وبينما كنت تجد العالم المحدث من ابناء الاندلس في الغرب يقصد الى خراسان في الشرق ليتلقى حديثًا ويصل سنداً عالياً بسنده كنت تجد ابن السند يسافر الى ما وراء النهر لا يحسب للمساوف التي يقطعها حساباً ، ولا للايام التي يصرفها في سبيل اقتباس العلم قيمة .

(١) حديث للأستاذ محمد كرد علي أتمى باسمه في راديو فلسطين بالقدس

نبغ في دمشق في القرن الثاني حكيم فيلسوف قالوا انه من ادرك الاتباع وكلامه مستفاد في الحكمة اسمه صالح بن جناح اللخمي فرحل الى نيسابور ، ولا يعلم لأي غاية ، وهناك في عاصمة خراسان أخذ عنه الحكمة عالم الاسلام عمرو بن بحر الجاحظ . عربيّ بأخذ الفلسفة عن عربيّ في أرض مها قبل فيها فهي فارسية ، ذلك لأن الاسلام قضى على العنجهية الجنسية ولم يبق ذكراً لحماية الجاهلية وتعصب الشعوبية .

نبغ هذا الحكيم العظيم في زمن لم يتم فيه نقل حكمة القدماء الى اللسان العربي ، وما أخذ على ما يظهر الا عن حكمة الاسلام والعرب ، وما امتزجت ثقافته الا بقليل من ثقافة الامم التي كانت قبل الاسلام كالروم والفرس والهند والسريان والكلدان . تبين ذلك من كلمات أثرت عنه ومنها كتاب ( الادب والروء ) الذي ظفر به العلامة الشيخ طاهر الجزائري ونشره بعد نحو اثني عشر قرناً مضت على تأليفه . وتتجلى الرشاقة والسلاسة في كلام صالح وكأن انشاء انشاء رجل من أهل القرون التالية يكتب ليفهم وليعلم ، وببسط كلامه حتى تحصل منه فائدة بتوقعها في انارة عقول العوام والخواص .

استمع اليه يقول لابنه : يا بني اذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك فأكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومزروع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره ، سيف في ذلك اليوم وانت في عافية وفيه يقول :

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت الا العفو والعافية

فكم فتى قد بات في نعمة فسل منها الليلة الثانية

وفيه اشارة الى حديث ابي بكر رضي الله عنه : سلوا الله العفو والعافية والمعافاة ، والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ، ويجلم اذا جهلت عليه ، ويحسن اذا أسأت به ، ويسّي اذا أحسنت اليه ، وينصفك اذا ظلمته ، ويظلمك

إذا انصفته ، فمن كان هذا خلقه فلا بدّ من خلق ينصفك من خلقه ثم قحّة تنصف من قحته ، وجهالة تقدع من جهالة . والا أذلك ، لأن بعض الحلم اذعان ، وقد ذل من ليس له مفسيه بعضده ، وضلّ من ليس له حكيم يرشده . وهذا مقتبس من روح الشرع .

وقال : اعتبر بما لم تره من الأشياء بما قد رأيت ، وما لم تسمعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ، وما لم يبيل منك بما قد بلي . وقال : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به اعظمها مروءة . وقال : اصل المروءة الحزم وثمرها الظفر .

يقول ابن عسّاك : ان صالح بن جناح كان عديم نظير القول في المواعظ والأدب ، وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل  
وان تجمع الآفات فالجمل شرها وشر من الجمل المواعيد والمطل  
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل  
وكان صالح شاعراً مجيداً وقف شعره علي بث الحكمة كما وقف ثره ،  
وأشده له الجاحظ

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند أهل التعلم  
تعلم فان العلم أزين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم  
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم  
وعرف المروءة تعريفاً آخر فقال : اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمي بالشيء الواحد اشياء ، فاذا سنج لك ذكر شيء فاذكره بأحسن اسمائه فان ذلك من المروءة ، وانما المرء بمروءته ، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ، واجتنأوه ما يزينه ، وانه لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا ادب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه وبكفيه عن غيره . وشتان بين عقل وافر معه خمسون عقلاً كلها وافر مثله وأوفر منه ، ومن عقل وافر لا قادة معه .



وقال فيمن فعل أمراً لا يحسن ان يحتال له : اعلم ان من قاتل بغير عدة ، او خاصم بغير حجة ، او صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخصم نفسه وقتل نفسه ، فاب ابلت بقتال احد او مخاصمته او مصارعته فأحسن الاعداد له ، واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجته ، واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك ، فان رأيت تقدماً والآ كان التأخر قبل التقدم ، خيراً من التندم بعد التقدم . وفي ذلك أقول شعراً :

إذا ما أردت الأمر فاعرفه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم  
لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة او عدة او قوة فتكون عدته هي التي تقتله ، وقوته هي التي تصرعه ، وحجته هي التي تخصمه ، وذلك انه ربما أدلّ فقاتل ، قبل ان يعلم أهو اعدو ام الذي يقاتله ، وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه ، فاذا هو قد قتل او صرع او خصم ، فلم ينفعه جودة عدته ، ولا قوة حجته ، حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول :

إذا ما أثبت الامر من غير وجهه نصعب حتى لا ترى منه مراقبا  
فان الذي يصطاد بالفخ ان عثا على الفخ كان الفخ اعثي وأضيحا

وقال في معرفة الاخوان : انك لن تعرف اخاك حق المعرفة ، ولن تجربه حق التجربة ، ولن تجربته حق التجربة ، وان كنتما في دار واحدة ، حتى تسافر معه ، او تعامله بالدينار والدرهم ، او تقع في شدة ، او تحتاج اليه في مهمة ، فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته ، فانظر اذا كان اكبر منك فاتخذة اباً ، وان كان اصغر منك فاتخذة ابناً ، وان كان مثلك فاتخذة أخاً ، وكن به اوثق منك بنفسك في بعض المواطن .

وقال : كن من الكريم على حذر ان اهنته ، ومن اللئيم ان اكرمته ، ومن العاقل ان احرجه ، ومن الاحق ان مازحته ، ومن الفاجر ان عاشرته ، ولا تدلّ على من لا يحتمل ادلالك ، ولا تقبل على من لا يحب اقبالك ، وكن حذراً

كأنك غر ، وكن ذا كراً كأنك ناس ، والزم الصمت الى ان يلزمك التكلم ، فما  
اكثر من بندم اذا نطق ، واقل من بندم اذا لم ينطق ، واذا ابتليت فعند ذلك  
تعرف جودة منطقتك ، وقلة زللك ، وسعة عفوك ، وقلة حيلتك ، ومنفعة قوتك ،  
وحسن تخلصك .

واعلم ان بعض القول اغمض من بعض ، وبعضه ابين من بعض ، وبعضه اخشن من  
بعض ، وبعضه البين من بعض ، وان كان واحداً ، فان الكلمة اللينة لتلين من القلوب  
ما هو اخشن من الحديد ، وان الكلمة الخشنة لتخشن من القلوب ما هو البين من الحرير ،  
وان اعظم الناس بلاء وادومهم عناء واطولهم شقاء ، من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد  
مطبق ، فهو لا يحسن ان ينطق ، ولا يقدر ان يسكت ، واعلم ان ليس يحسن ان  
تجيب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

\* \* \*

وقال في تضيف الطعام : اذا كنت ممن يؤكل طعامه ، وتحضر مائدته ،  
ويؤكل معه ، فليكن الذي ينولى صنعة طعامك من ألأ الناس في عمله ، وانظفهم  
في يديه ، ولا تدع اعلامه ان احسن ، ولا انذاره ان اساء ، فان تعبتك عليه خير  
من تعبت الناس عليك .

واعلم ان لكل شيء غاية ، وان غاية الاستئفاء التنظيف في الاستنجاء ، والاكثر  
من الماء حتى يستوي اليدان والريح والمنظر ، فانه لا طيب اطيب من الماء ، ولو انه  
المسك وما أشبهه من الاشياء ، وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء اثوابه ، وانما  
يكون القدر في الحق من الرجال والنساء ، وبه يستدل على بلادتهم .

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل امير وان الادب وزير ، فان لم يكن  
وزير ضعف الامير ، وان لم يكن امير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثلي  
الصيقل والسيف ، فان الصيقل اذا أُعطي السيف اخذه فصقله ، فعاد جمالاً ومالاً  
وعضداً يعتمد عليه وملتجأ اليه ، فالصيقل الادب والسيف العقل ، فاذا وجد الادب

عقلاً نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف ، وإذا لم يجد عقلاً لم يعمل شيئاً لأنه لا يصلح إلا ما وجد ، وإن من السيوف لما يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بأدنى ثمن ، ومنها ما يباع بزننه دراً وزبرجداً ، وذلك على نحو الحديد وجودته أو رداءته . وكذلك الرجلان يتأدبان بأدب واحد ، ثم يكون أحدهما انفذ من الآخر اضعافاً مضاعفة ، وإنما ذلك على قدر العقل وقوته في الأصل .

\* \* \*

ونال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة إذا خطر ، وهو اصفر من الخردلة ، وادق من الشعرة ، واوهن من البعوضة ، ثم تحرکه اللسنة ، وتنبذه الأفئدة ، كما يحاك البرد ، وكما يمدُّ النهر ، فيعود أكثر من الكثير ، واوثق من الحديد ، واثن من الجوهر ، واحسن من الذهب ، وانفع من كليهما ، لأنه يزيد في المنطق ، وبذكي الدهن ، ويعين على البلاغ ، ويتجمل به القائل ، ويتقلب فيه كيف يشاء ، ويختار منه ما يشاء ، فينتفع به اللطيف ، وينبل به السخيف ، ويتزيد به الكثيف ، ويتأيد به الضعيف ، ويزداد به الأيد قوة في منطقته ، وبلاغة في كتبه ، فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبتهم ، وللبلغاء في بلاغتهم وكتبتهم ، وللكرماء في بشاشتهم ، وللشعراء في قصائدهم ، فإذا كنت ممن يؤلف حكمة ، أو يضع رسالة ، أو يذكر مهمة ، فلا تكلم قلبك ، ولا تكره ذهنك ، فإنه إذا أكره كل ووقف ، ولكن إن كنت في شيء من ذلك فاستعن بالنفرغ منه على التفرغ له ، والتأخر عنه على التقدم فيه ، فإن الدهن يجيم كما يجيم البئر ، ويصفو كما يصفو الماء . وقال في المداراة : إذا هبطت بلدًا أهلها على غير ما تعرف ، وانت على غير ما تعرفون ، فالزم كثيراً من المداراة ، فما أكثر من داري ولم يسلم ، فكيف بن لم يكن منه مداراة ، وفي ذلك أقول شعراً :

يا ذا الذي أصبح لا والدًا له على الأرض ولا والدة  
قد مات من قبلها آدم فأبي نفس بعده خلادة  
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عور فعمض عينك الواحدة

وقال في التفاضل : لا نقل فلان أغنى مني ، وانا احزم منه ، فانه لو جمع العقل والشدة والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقي قوم لا شيء لهم لهلكوا ، ولكن الله عز وجل قال : ( أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) فأوتي بعضهم عقلاً ، وبعضهم مالاً مع أشياء مما يكون فيه صلاحهم وبه معاشهم ، ثم احوج بعضهم الى بعض فعاشوا ، وانما مثل الرجل ورزقه ، ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الراعي ورميته ، فلا بد للراعي من سهم ، ولا بد لسهمة من قوس ، ولا بد لقوسه من وتر ، ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشقي ، ويصيب به ما بلغ ، ويجوز به ما أصاب والا فلا شيء . فالراعي الرجل والرمية الرزق ، ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ، ولا شيء من ذلك الا بقدر .

وقال في النهي عن مجالسة أهل الاهواء والبدع ومحدثتهم : اما هذه الاهواء فاني لم أر أحداً ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى ، لان امر الله اعز من ان تلحقه العقول ، ولم أر اثنين تكلموا فيه الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبه على دفعها الا بالشبهة والمغالطة واما النصيحة فلا ، ومن غلط في هذا او مثله فائماً بغالط نفسه ، وعليها يخاط ، واياها يخدع ، او اراد ان يخادع ربه والله اعز من ان يخدع . وقال : اذا قيل لك اي شيء اطول فقل الكلام ، واذا قيل لك اي شيء اقصر فقل الكلام ، لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة ، وقد يكون جوابها الف كلمة واكثر . ولن تدرك الكلام حتى تذر ، ولن تذر حتى تحذر ، وفي القول خطأ كثير ، وبعضه صواب ، وان الصمت منه لأصوب فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه . وخذ منه ما لا تقدر على تركه ، واسجن لسانك كما تسجن عدوك ، واحذر كما تحذر غائلته .

وقال في الحاسدين : اعلم انك لن ترقى من الخير درجة ، ولن تبلغ منه مرتبة ، ولن تنزل منه منزلاً الا وجدت فيه من يحسدك ، وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكيماً

فانه ان حكم لن يحكم الا عليك ، وان قصد لم يقصد الا اليك ، وان دفع لم يدفع الا حقك ، وفي ذلك أقول شعراً .

ولو كنت مثل القِدَح أَلْفَيْتَ قَائِلاً      الا ما لهذا القِدَح ليس بقائم  
ولو كنت مثل النصل أَلْفَيْتَ قَائِلاً      الا ما لهذا النصل ليس بصارم  
وهذا المعنى مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لو كان المرء اقوم من القِدَح لوُجِدَ له غامر » ( والقِدَح السهم ) .

كنت أود لو اتسع المجال للقول حتى أزيدكم من حكم الحكيم اللخمي العظيم .  
ومع هذا فقد رأيتم نموذجاً من مواعظه وحكمته ، وتفكيره ارقى وتفكيره في عصره ؛  
هو تفكير عربي بعيد النظر غير متأثر الا ببيئة ، ولا صادر الا عن شرع  
أُمته وادب ملته . ولولا ما ترجم له مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر لنسي اسمه من  
جريدة رجالنا ، فان ألوفاً من افضل الناس سحب الدهر عليهم ذيل النسيان ونسوا  
باهمال المؤرخين او مصانعةً منهم لخصوم اولئك العظماء او لأنهم ما أرادوا هم ان  
يذكروا بشيء وآثروا الخمول على الظهور .

يقول المنصفون من الباحثين في تاريخنا من الافرنج انه لم يعهد لأمة ان اخرجت  
رجالاً اكثر عدداً من رجال العرب والاسلام ، وان ما عمله الفرد منهم قد يعجز  
عن انتاج مثله الجماعة ، وانه من المستغرب صدور ما صدر عنهم من بحث ودرس  
وتفكير في زمن كان العقل البشري يغط غطيطة كغطيط النائم ، وقد أمست الأمم  
بعد تراجع المدنية اليونانية والرومانية اللاتينية لا ترى النور الا من مم الخياط ؛  
وضعف فيها كل ما بديل على حياة وفكر وعلم وصناعة .

# نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

للغة العربية في مصر

أصدر مجمع فؤاد الأول للغة العربية اربعة مجلدات من مجلته . وتفضل فبعث اليّ بها تباعاً ؛ فقرأتها بامعان واستفدت من بعض ابحاثها . وشكرت لرجال المجمع ما اسدوه الى لغة الضاد من جميل . ولئن كان عملهم دون ما كان العالم العربي ينتظره منهم فالطفرة امر محال ؛ ولا بد لهم في يوم من الايام ان يسيروا على اسهل طريق تؤدي بهم الى بلوغ اهم غرض من اغراض المجمع وهو صنع معجم افرنجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وصنع معجم عربي تعرف فيه الالفاظ تعريفاً علمياً . وما قرأته في المجلة انهم اتخذوا قراراً بذلك . لكن عملاً عظيماً كهذا لا يتم بقرار ولا يجهد لجنة او اكثر من لجان المجمع ؛ ولا بالرجوع الى اختصاصي او اثنين او ثلاثة من أساتذة المدارس او العلماء . والطريقة الوحيدة التي تمكنهم من صنع هذين المعجمين في بضع سنوات هي الاستعانة بجميع الاختصاصيين المعروفين في البلاد العربية ؛ ودعوة كل منهم الى وضع معجم صغير في الالفاظ المتعلقة بموضوعات اختصاصه ؛ ثم جمع ثمار هذه الجهود في المعجمين المبحوث عنهما . وهذه الطريقة هي التي اتبعها وتبعتها الاوربيون في وضع معاجمهم سواء اكانت اغراضها علمية ام لغوية . فعجم لاروس المصور مثلاً عمل في تأليفه عشرات بل مئات من الاساتذة والعلماء . ومعجم لاروس الصغير استنفد جهود عدد كبير منهم . وزاد عدد العلماء الاختصاصيين الذين ساهموا في معجم لاروس الزراعي (وهو معلمة زراعية) على ٧٥ رجلاً . وعددت ٣١ عالماً اشتركو في صنع معجم بارال الزراعي الخ .

ورب قائل يقول انه تسنى لكثير من الافراد ان يطلع واحدهم على الناس بمعجم لا بأس به . وهذا القول صحيح ؛ فبعض الافراد من الاوربيين مثلاً اخرجوا معاجم مقبولة لانهم نقلوا او لخصوا جهود مئات من الاعلام الذين سبقوهم الى ضبط

الالفاظ والى تجديد مدلولاتها تجديدًا علميًا ؛ والى بحث الموضوعات العلمية على أدق الاساليب الحديثة .

اما نحن فاننا مضطرون الى خلق عمل لم يسبقنا اليه احد . ولهذا يستحيل على فرد او على بضعة افراد منا ان يضطلعوا به . والدليل على ذلك ان المعاجم العربية الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والنجد والبستان وغيرها ليست سوى نسخ مشذبة من المعاجم الاصلية . والفاظ هذه المعاجم الجديدة لم تعرف الا بمثل ما عرفت به في الالهات المذكورة ؛ اي ان كثيراً من هذه التعريفات سقيمة لا تصلح لزماننا هذا ولا تطابق تعريفات الكلم الماثلة في معاجم اللغات الاوربية . اما المعاجم الفرنسية العربية او الانكليزية العربية ( ولا حاجة الى سرد اسمائها ) ففيها من الاغلاط ما لا يعد ولا يحصى . وما السبب في ذلك الا كون مؤلفيها تصدوا الى البحث عن علوم لا صلة لهم بها ولا بالفاظها العربية . فهذا محام يقم في معجمه الفاظ الطب ؛ وذاك طبيب يتصدى الى الالفاظ الزراعية ؛ وذلك ناسك يتناول الفاظ العلوم المختلفة الخ . فهل يستغرب بعد هذا ان يجد المدقق في معجماتهم غلطات لا عداد لها ؟

ومجمع مصر يقر في كل سنة بضع مئات من المصطلحات معظمها معروف . ولكن ما في بضع المئات من الالفاظ وأمانتها ألوف مؤلفة ؟ ثم ان إقرار المتعارف من تلك المصطلحات ليس من الامور الصعبة . والصعوبة انما تكون في إيجاد اصلح الالفاظ العربية للمعاني العلمية الدقيقة . وليس كل من اطلع على قواعد لغتنا الضادية او على الفاظها الكثيرة بقادر على اتقان هذا العمل . ولا ينقنه الاختصاصي بأحد العلوم اذا كان جاهلاً بأمرار العربية . وقوامه ان يجتمع في المتصدي له اختصاص بم من العلوم ومعرفة واسعة بلسان العرب وبألسنة العلوم الاوربية . وركنه الاسامي اطلاع كاف على أصول الكلم الفرنجية والعربية ؛ وعلى الطرائق المثلى في نقل المصطلحات العلمية الى اللغة الضادية . وهذه الصفات لا نتم لعالم اذا هو لم يكن ميالاً بطبيعته الى متابعة هذه الموضوعات الماضية ؛ واذا هو لم يسلم سنين طويلاً من عمره في تحري أجود المصطلحات لدقائق المعاني .

انعمت النظر في الفاظ علوم الأحياء التي نشرت في المجلدات الأربعة من مجلة مجمع فؤاد الاول ، ( وفيها ما بعد من العلوم الزراعية الداخلة في نطاق اختصاصي ) فألفت فيها هنات يجب الاشارة اليها ومصطلحات اعتقد أن غيرها أجود منها .  
وهاكم بعضها :

(١) — لفظة Biologie فقد ترجمت في الجزء الاول من مجلة المجمع ( ص ٦٥ )

بعلم الحياة . ثم عدل في الجزء الثاني ( ص ١٣٦ ) عن علم الحياة الى علم الاحياء وهو التعبير الذي اقره المجمع دون ان يذكر سبباً لاطراحه التعبير الاول . واذا تناولنا اي معجم من المعاجم الفرنسية نجد فيه ان لفظة بيولوجيا من اصلين يونانيين وهما Eios اي حياة و Logos اي بحث وموضوع ، وان بيولوجيا معناها علم حياة الاجسام المعضاة . فالترجمة المضبوطة لفظاً ومعنى لبيولوجيا هي اذن علم الحياة لا علم الاحياء . ولا نرى جوازاً لقولنا علم الاحياء الا الرغبة في ايجاد صلة بينه وبين لفظة أحيائي بمعنى Biologiste تمييزاً لهذه اللفظة الاخيرة عن حيوي بمعنى biologique ولكن هذه الصلة ليست كبيرة الشأن . وبامكاننا ان نقول علم الحياة واحيائي وحيوي ترجمة للالفاظ الفرنسية الثلاث المذكورة دون التباس . وأتذكر انني كنت في دار المقتطف في احدى رحلاتي الى مصر ، فسألني صديقي الاديب الالمعي فؤاد صروف هل الاصلح ان نقول علم الحياة ام علم الاحياء ؟ فأجبت بـ أن علم الحياة هو الترجمة الصحيحة للفظ بيولوجيا . وقد خالفت في ذلك رأي العلامة امين باشا المألوف ( عدد نيسان ١٩٣٦ من المقتطف ) وبرهاني علي ذلك ما ذكرته عن المعنى الاصلي لكلمة بيولوجيا وعن متناولها اليوم ، وهي أبحاث لا تتعدى بعض قوانين الحياة ومظاهرها . اما الاحياء فلها علوم عدة كعلم النشوء وعلم الاجنة وعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء وعلم تربية الدواجن وعلم الاحاث الخ .

(٢) — لفظة Dégénération ومعناها الانحطاط والدناية . فقد جاء في

المجلد الاول انها الاستحالة . وكنت في مصر عندما صدر هذا المجلد فنشرت في جريدة



المقطم (عدد ١٢ نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٥) مقالاً انتقدت فيه عدداً من الالفاظ التي لم تكن لجنة المجمع مصيبة في وضعها . ومن جملتها اللفظة التي نحن في صدددها . وقلت يومئذ ان الكلمة الفرنجية تتضمن معنى الانحطاط والدنابة . اما الاستحالة فلا تفيد هذا المعنى فالشيء يجوز ان يستحيل دون ان ينحط لكنه لا يجوز ان ينحط دون ان يتحول .

فلما صدر المجلد الثاني من المجلة وجدنا فيه ان المجمع قد اطرح لفظة الاستحالة واستبدل بها لفظة التنكس . وهو مطاوع نكس . وفي القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه . وفيه : نكس الطعام داء المريض أعاده . وفي الاساس : نكست الشيء قلبته . وفي التاج : النكس يرجع الى قلب الشيء ورده وجعل اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره

ويتضح من ذلك ان النكس والتنكيس قلب الشيء وجعل اعلاه اسفله . وهما يتضمنان معنى الدنابة اذا استعملا مجازاً كما في القرآن الكريم «من نعمه ننكسه في الخلق» ولكن ماهي الحكمة في ترك المجمع للفظي الانحطاط والدنابة وهما معروفتان ؟ والاولى منهما نستعمل في الكتب العلمية . وتوجد في المعاجم الفرنجية العربية امام الكلمة الفرنجية المذكورة . ومن معانيها الهبوط . اما الثانية فن دني بدني دنا ودناية اي اصبح ضعيفاً وساقطاً . وهي في معناها اقرب من غيرها الى اللفظة الفرنجية .

(٣) -- الايبريج والممخضة . جاء في الصفحة ٤٥ من المجلد الاول الايبريج آلة يمحض بها اللبن لاستخراج السمن منه . ونرى ان تخصص بالآلات الفنية المستحدثة كما في مدارس الزراعة والمصانع . والممخضة تخصص بما يستعمله القرويون في استخراج الزبد .

وفي المجلد الثاني (ص ١٠٩ و ١١٠) اقر المجمع معنى اللفظتين فجعل الاولى أي الايبريج تنظر الى Baratte قال : «وقد خص المجمع الايبريج بالآلة الحديثة التي

تستخدم لمحض اللبن (كذا) في المصانع الكبيرة وفي مدارس الزراعة ونحوها» .  
 اما الممخضة فأوجد المجمع لها لفظة فرنسية من عنده وهي Barate primitive  
 (كذا) قال : ( . . . الاداة المنزلية التي بها يستخرج الزبد من اللبن واكثر ما شاهد  
 في بيوت سكان القرى الخ . )

قلت عندما قرأت الفاظ المجلد الاول كتبت في المقطع عن الابريج ما يلي « بلوح  
 لي ان واضعي هذه اللفظة يجهلون الآلات الحديثة التي تستعمل في صناعة الزبد .  
 فهذه الآلات ثلاث وهي أولاً الآلة المسماة Ecrèmeuse وبالعبارة المفردة والفرازة  
 وهي تفرز الكثافة اي القشدة عن الحليب . ثانياً الآلة المسماة Baratte وهي الممخض  
 والممخضة وبها يفرز الزبد عن المخيض . ومن المعلوم لدى ارباب الزراعة ان اشكال  
 الممخضات كثيرة وان منها ما يستعمله البدو والفلاحون ولها اسماء لا يفيد ذكرها  
 بهذه العجالة . ثالثاً الآلة المسماة Malaxeur وهي المعجنة تجرد بها الزبدة مما  
 يكون عالقاً بها من سكر اللبن والاملاح والجبنين . وبعد العجن توضع الزبدة في  
 القوالب المعروفة . فيتضح اذن ان الآلات الفنية المستحدثة لا تحتاج الى لفظة  
 الابريج . ولا حاجة أيضاً الى الارزيز اي الهاتف والتلفون ، من الوزن نفسه » <sup>(١)</sup> .

وبتضح من ذلك ان الممخض والممخضة تنظر الى Baratte قديمة كانت ام حديثة .  
 ومن اسماء المماخض القديمة السقاء والشكوة والنجي وغيرها وكلهن عربيات فصيحيات .  
 وهي تدل على ادوات معروفة تستعمل في محض اللبن في القرى وفي القبائل البدوية  
 كما تستعمل في غير محض اللبن .

وغايط المجمع بقوله « وقد خص المجمع الابريج بالآلة الحديثة التي تستخدم لمحض  
 اللبن » ، فالآلة الحديثة لا تستعمل في محض اللبن بل في محض الكثافة والطثرة Crème

(١) واضع لفظة الارزيز للتلفون العلامة الشيخ أحمد الاسكندري ( ١١١ من المجلد الاول ) وكان  
 رحمه الله من اكثر العلماء اطلاعاً على اسرار اللغة العربية ، لكنه كان عدواً ازرق للتعريب . وقد  
 رفض جمع مصر هذه اللفظة واحتفظ بلفظة الابريج الفارسية الثقيلة .

وهي ذلك الضرب من القشدة الذي يخرج من المفرزة Ecrémeuse . وغطاً أيضاً برسمه Baratte الفرنسية بقاء واحدة والصحيح بتأين وهي غلطة مطبعية .

٤ - الجنس والشق . في الفرنسية كلمة يميزون بها الذكور عن الاناث وهي كلمة Sexe فأجدادنا العرب كانوا يستعملون لهذا المعنى لفظة الجنس فيقولون جنس الذكور وجنس الاناث . وكانوا يطلقون لفظة الجنس أيضاً بلا تمييز على بضع حلقات من حلقات تصنيف الاحياء اي على Variété و Espèce و Genre وغيرها . وفي أيامنا هذه اجمعت الآراء على استعمال كلمة الجنس بمعنى Genre ولم يشذ مجمع مصر عن ذلك (م ٤ ص ٥٤) وكان من المنتظر ان يقر المجمع المشار اليه لفظة اخرى تفيد معنى Sexe فاذا به يقر لفظة جنس لهذا المعنى ايضاً (م ٢ ص ١٨٢) وهكذا صار للجنس معنيان مختلفان . فاذا نسبت اليه وقلت « جنسي » فأنت لا تدري أمعناه Générique ام Sexuel . وحرار المجمع بهذه النسبة فأقر لفظة تزواجي بمعنى Sexuel ومعناه أصبحت لفظة التزواجي تفيد معنى النسبة الى الجنس . ولكن التزواجي هي النسبة الى التزوج ، والتزواج شي والسكس Sexe شي آخر .

والذي نعلمه ان بعض اصحاب المعاجم الحديثة وبعض الكتاب النبهاء اصطالحوا على لفظة شق للدلالة على Sexe وان هذه الكلمة أخذت تشيع . وهي حسنة وموافقة ، ولا يخشى في استعمالها من الالباس ، اي انها لا تستعمل اليوم لمعنى آخر مشهور . والنسبة اليها شقي . ولا يمتحن بأن معنى الشق في كتب اللغة لا يفيد معنى الكلمة الفرنسية تماماً . ف نحن انما نوجد اصطلاحات عربية لمعان علمية . فاذا تفقيدنا بحرفية الفاظ المعاجم ومعانيها يصبح عملنا ضرباً من العبث وتظل لغتنا في مؤخرة اللغات الحية .

والمسوغات التي جعلت مجمع مصر يقر الشقة بمعنى Appartement ( وهو قرار حسن ) هي نفسها التي تجبئ له استعمال الشق بمعنى سكس <sup>(١)</sup>

(١) كانت لجنة علوم الاحياء وضعت لفظة سكيل بمعنى Sexe (م ١ ص ٢٩٧) ونسبت اليها أو إلى جمعها فقلت 'بعوي فلم يقرها المجمع .

(٥) — الطاقة . وضع العلامة يعقوب صروف لفظة الطاقة بمعنى Energie

وهي ما برحت تذكر في المقتطف منذ سنين . واقتبسها الكتاب في كتبهم وفي مقالاتهم فأصبحت مألوفاً متداولة . وكان على مجمع مصر ان يقرها ما لم يثبت سقمها وما لم يجد لفظة ترجحها . وبدلاً من ذلك رأينا الكتاب في مجلة المجمع المذكور يترجمون اللفظة الفرنسية تارة بالاعتدال ( ج ١ ص ٧٤ ) وطوراً بالنشاط ( م ١ ص ٨٧ ) . ورأينا المجمع يقر المقدرة والاعتدال ( م ٢ ص ١٤٧ ) دون تعليل .

ولم أتمكن من معرفة الاسباب التي حملت المجمع على اطراح لفظة الطاقة فهي في كتب اللغة الاعتدال بعينه . ولا يحصل في استعمالها التباس كالذي يحصل في استعمال الفاظ المجمع المذكورة . ثم ان لها رجحان التداول منذ سنين ، وهو مما يجب ان يحسب له حساب . واسترعى نظري ان رئيس تحرير المقتطف لبث يستعمل كلمة الطاقة وحسناً يفعل فعلى المجمع ان يعيد النظر في قراره .

٦ — الكأس والتويج . من اجزاء الزهرة المعروفة وريقات خارجية يسمى

مجموعها Calice وأخرى داخلية يسمى مجموعها Corolle فأولى اللفظتين الفرنسيتين من أصل يوناني Kalyx ومعناها الكأس . والثانية من اللاتينية Corolla تصغير Corona اي التاج فيكون معناها التويج . وقد ترجوا في مصر هاتين الكلمتين في بدء النهضة الحديثة ترجمة مضبوطة فقالوا الكأس والتويج . وهما لفظتان جميلتان لا غبار عليهما يجدهما الانسان في جميع كتب النبات والزراعة في البلاد العربية كافة وفي الجمهورية التركية .

وشاءت لجنة العلوم المتعلقة بالحياة والاحياء في مجمع مصر ( وليس فيها اختصاصي بالنبات على ما أعلم ) ان تحالف الاجماع فسمت الكأس كماً والتويج نورة ( ج ١ ص ٩٩ ) فلما وقع نظري على ذلك كتبت في المظم ان لفظي الكم والنورة لاندلان على مدلول الكلمتين الفرنجيتين تماماً . فالأولى تنظر الى Périanthe والثانية معناها الزهرة لاهذا الجزء من الزهرة . وذكرت ان لفظي الكأس والتويج منتشران في المدارس العربية والتركية فلا يجوز مسهما بلا سبب .

وصدر المجلد الثاني من مجلة المجمع وفيه ان المجمع افر لفظي الكم والتورة .  
وعلى هذا يكون قصارانا لفت نظر المجمع المشار اليه الى المثل المعروف « اذا  
أردت ان تطاع فسل ما استطاع » فاللغة لا تخدم باطراح مصطلحاتها المألوفة الجيدة  
حتى عندما يؤتى بمصطلحات اجود منها . فالمألوف الشائع الحسن يجب ان يتمسك به .  
ولا يجوز للمجمع مصر ان يلقي حبل الذين يسميهم اساتذة ومستشارين على غاربهم  
في أمور كهذه .

(٧) — السداة . ترجمت بها كلمة Etamine الفرنسية في بدء النهضة الحديثة .  
وهذه الكلمة من اللاتينية Stamina جمع Stamen بمعنى السداة في النسيج .  
وقد استعملها بلينيوس قديماً للعضو الذكري المعروف في زهرة الزنبق ، فاقبستها  
الفرنسيون وغيرهم واطلقوها على العضو المذكور بعد ان صقلوها حتى تسبغ في لغاهم .  
وترجمت هذه اللفظة الى العربية ترجمة صحيحة . وشاعت كلمة السداة في الكتب  
النباتية في جميع البلاد العربية . فاذا بلجنة مجمع مصر نضع جزء الزهرة المبحوث عنه  
لفظة « جمّاح » ( م ١ ص ٩٩ ) واذا بالمجمع يعدل عن هذه اللفظة ويقر مكانها الابرّة  
دون ان يشير بكلمة الى سقم الجمّاح ولا الى سبب اطراح السداة التي كنت نيهته  
اليها في مقالي في المقطم .

وبعد هل للابرة رجحان على السداة علمياً ولغوياً ؟ فالابرة — في كتب اللغة  
لا تطلق على العضو الذي تتكلم عليه . وهذا العضو مكوّن من جزئين احدهما  
يسمى Anthère وهو المئبر وفيه اللقاح Pollen . والثاني يسمى Filet وهو خيط  
شبيه بالابرة . ومما يسهل ادراكه على الملم بعلم النبات ان لفظة الابرة تصلح لتأدية  
معنى الخيط المذكور ، لكنها لا تصلح لتأدية معنى الجزء المهم الاصيل من الايتامين  
وهو المئبر اي Anthère . والدليل على ذلك ان المجمع اطلق أيضاً لفظة الابرة  
على حامل السمّة في عضو التأنيث من الزهرة . وامم هذا الخيط او القلم الذي يحمل  
السمّة Style ( م ٢ ص ١٧٣ مادة Pistil ) . وفي الحقيقة يمكن استعمال الابرة اما بمعنى  
الخيط الذي يحمل المئبر واما بمعنى القلم الذي يحمل السمّة . ولا يجوز استعمالها بمعنى السداة اي

ابتامين . وأما إطلاق الابرة على السداة وعلى حامل السمّة معاً فهو خبط وتشويش ليس غير .  
والخلاصة لا يجوز وضع الابرة مكان السداة . والسداة ترجمة صحيحة للكلمة  
الفرنجية . وهي شائعة تدرس في المدارس العربية منذ عدة سنين .

(٨) — الوزيم والمدقة . يسمى عضو التأنيث في النبات Pistil وهي من  
اللاتينية Pistillus ومعناها Pilon اي المدقة . وواضعها لهذا الجزء من الزهرة  
العالم النباتي الفرنسي 'طر'نوفُرت في القرن السابع عشر لليلاد . وقد سمي العضو  
المذكور بهذا الاسم لانه يشبه المدقة .

وترجمت الكلمة الفرنسية بالمدقة في النهضة الحديثة وشاعت هذه اللفظة العربية  
واستعملت في الكتب المدرسية . وكان على مجمع مصر ان يقرها او بقر لفظه الوزيم  
التي نيهه اليها العلامة امين باشا المعلوف . فالوزيم في مستدرك التاج الطلع يشق  
ليلقح ثم يشد بخوصة ( انظر المقتطف عدد نيسان ١٩٣٦ ص ٥٣٨ ) وهذه اللفظة تصلح  
الدلالة على مجموع اعضاء التأنيث في الزهرة اي Gynécée واشتق مجمع مصر لفظه  
المتأبر بدلاً من المدقة والوزيم . ولم يكن مصيباً في ايجاد هذه اللفظة مع وجود ماهو  
أصلح منها من حيث صحة الترجمة والاشتهار .

(٩) — الجش والكش والعطيل : مما نبه اليه الدكتور امين باشا المعلوف الجش  
والكش بمعنى Androcée اي مجموع أعضاء التذكير . وسماه مجمع مصر المثبر على  
حين ان المثبر يجب ان تكون ترجمة لكلمة Anthère كما اشرت اليه . وجاء  
في المخصص « م ١١ ص ١١٠ ) الكش الذي يلقح به النخل ، والعطيل ما لقت به  
النخلة من الفحال . وفي القاموس الكش الذي يلقح به النخل . قلت من الواضح ان  
المقصود عراجين الازهار الذكورية التي تقطع من الفحال وتحمل الى النخلة فينثر لقاحها  
على الازهار الانثوية في الطلعة . وهذا العمل يسمى الابارة .

(١٠) — البوغ والتبيرة . اطلقت لجنة العلوم المتعلقة بالاحياء لفظه هبة على  
ما يسمى Spore ( م ١ ص ٩٦ ) فكثبت في المقطم ان الدكتور بوست كاتب

وضع كلمة غبيرة لهذا المسمى ( واحدة تصغير الغبار ) وان اللفظتين من التراب ،  
وانهم لو قالوا هباءة لكانت اصح من هبوة لأن الهبوة الغبرة ، اما الهباءة فقطعة  
واحدة من الهباء والفرق واضح .

ولم اكن اعرف يومئذ انه يوجد في العربية كلمة لها معنى الكلمة الفرنسية وهي  
البوغ . فقد جاء في اللسان البوغ الذي يكون في اجواف الفقعة . وجاء البوغ في  
المخصص بهذا المعنى . وقد اقر بمجمع مصر هذه اللفظة الموافقة ( م ٢ ص ١٨٣ ) لكنه  
غلط في رسمها او غلطت المطبعة في رسمها فجعلتها مضمومة الباء والصحيح فتحها فعلى  
المجمع ان يشير الى ذلك .

وسمى بعضهم البوغ بذرة ذاهبين الى ان الكلمة الفرنسية من اليونانية Spora  
بمعنى البذرة . ولكن لهذه الكلمة العربية معنى آخر مشهوراً ، فلا يجوز اطلاقها على  
المسمى الذي نتكلم عليه منعاً للالتباس .

( ١١ ) — فلاحة البساتين . زراعة البساتين : ذكر الشارحون في تعريف البذرة  
( م ٢ ص ١٨٠ ) كلمة Horticulture وقالوا انها علم الزراعة والاشجار . وقد  
غلطوا في قولهم هذا . فالكلمة الفرنسية هي فلاحة البساتين وزراعة البساتين .  
وهذا هو معناها الاصلي لغوياً ومعناها العلمي عند أرباب الفلاحة . وهي من اللاتينية  
Hortus اي البستان و Cultura اي الحث والزرع والزراعة . ويتناول هذا العلم  
زراعة البقول والأزهار وأشجار الفواكه وأشجار التزيين . وكل منها بعد اليوم علماً  
مستقلاً له الفاظه ومصطلحاته . ولكنها جميعاً يعبر عنها بكلمة Horticulture  
ولا بدخل في نطاقها علم الزراعة Agriculture لأنه يتناول ابحاثاً ونباتات زراعية  
أخرى . أما زراعة الشجر وحدها فهي بالفرنسية Arboriculture وهي ثلاثة  
فروع او علوم : زراعة الاشجار المثمرة اي اشجار الفواكه ، وزراعة اشجار التزيين  
( وهما فرعان من زراعة البساتين كما ذكرت ) وزراعة الحراج اي علم الحراج  
Sylviculture وهو من اوسع العلوم الزراعية .

(١٢) — النُسْغُ والَطَّلُ : في شرح مادة ( العرق الجاني ) ( م ٣ ص ١٩٠ )

اصطلاحان اخطأ الشراح في ذكرهما وهما العصارة الفجة والعصارة المغذية . فالماء الذي يحتوي املاحاً ذائبة والذي تمتصه الجذور يسمى 'نُسْغاً' و'طَلاً' . وهو النُسْغ الناقص او الطل الناقص قبل ان تنضم اليه المواد التي تحصل بتأثير الخَضْب ( الخضوب ) في الاوراق . ثم هو النُسْغ الكامل او الطل الكامل بعد ان بكل في الاوراق فيهيبط منها ويتوزع على اعضاء النبات فيأخذ منه كل عضو مايلزمه من العناصر الغذائية . ولفظة النُسْغ الفصيحة الصحيحة موجودة في جميع كتب النباتات والزراعة . أما الطل بهذا المعني فأول من نبه اليه الاستاذ اللغوي السيد سليم الجندي أحد أعضاء مجمعنا في دمشق . والنُسْغ بالفرنسية *Sève* والنُسْغ الناقص هو *S. brute* و *S. ascendante* وترجمتهما حرفياً النُسْغ الفج والنُسْغ الصاعد ( لأن النُسْغ الناقص يصعد من الجذور الى الاوراق حيث يكتمل ) . اما النُسْغ الكامل فيسمونه *S. élaborée* و *S. descendante* اي النُسْغ المهبأ والنُسْغ الهابط .

والدُمَاع هو النُسْغ أيضاً اي ما يسيل من الغصن اذا قطع . وقد جعلتُ هذا اللفظ في معجمي امام *Pleurs* الفرنسية المستعملة بهذا المعنى . ويتضح من كل ذلك انه لا مجال لاستعمال العصارة بمعنى النُسْغ .

(١٣) — كثير من الكلم الفرنسية لها معنيان الاول للتعدي والثاني للمطاوعة .

ووجدنا مجمع مصر يكتفي باحدهما وهو نقص لا يجاوز السكوت عنه . مثاله كلمة *Reproduction* فقد وضع المجمع لها كلمة التناسل ، على حين ان لها معنيين الانسال والتناسل او التوليد والتوالد . وكلمة *Assimilation* سماها التمثل وهي في الحقيقة التمثيل والتمثل . وكلمة *Multiplication* قال انها التكاثر والصحيح التكاثر والتكاثر . وهكذا كل ما كان من هذا القبيل . وترجمة هذه الكلمات بمصدر اللزائم او بمصدر المتعدي يتوقف على ادراك معاني الجمل الفرنسية التي تستعمل فيها



الكلمات المذكورة<sup>(١)</sup> . وقد كان الدكتور امين باشا المعلوم نبه المجمع الى كلمة Assimilation (عدد ابريل ١٩٣٦ من المقتطف ) والى ما يشابهها من الكلمات .

(١٤) — خلط الشراح معنى كل من الكلمتين Multiplication و Repro

duction ( م ٢ ص ١٦٧ و ص ١٧٧ ) وجعلوهما بمعنى واحد خلاصته تولد احياء جديدة بالتناسل . وفاتهم ان جميع العلماء الفرنسيين يفرقون بين الكلمتين اذا استعملتا في النبات . فالكلمة الاولى اي التكاثر والتكاثر يعرفونها بقولهم انها تكثير الافراد النباتية بواسطة جزء من النبات المراد الاحتفاظ به . ومن هذه الاجزاء النباتية العكيس والطعم والفسيلة والشكير واشباهها . ويقولون ان الفرق بين التكاثر والتوليد ( والثاني Reproduction ) كون الاصل في الثاني يكون بيضة ( بزر او بوغا ) دائماً . واخلاصة انك اذا عكست الغصن ( الترقيد ، التدريج ) او طعمته او قطعت الفراخ والعقآن والشُّرُّ والأرآد عن الأم وغرستها فعملك هذا هو التكاثر . اما اذا بذرت البذار فعملك يسمى التوليد<sup>(٢)</sup> . وما من مؤلف فرنسي يخلط اليوم معنى الكلمة الواحدة بمعنى الكلمة الثانية . وتعريف التكاثر والتكاثر الذي ذكرته مدون في معجم لاروس الزراعي فليراجعه من يشاء ، او ليراجع أي كتاب فرنسي حديث في النبات او الزراعة او علم اصلاح النسل . اما الكتب القديمة من معاجم وغيرها فلا يعول عليها في هذا الباب لأن التمييز بين الكلمتين بالفرنسية شيء حديث على ما أعتمد .

وقد عرفت الشراح في مجلة مجمع مصر كلمة التكاثر بقولهم « ازدياد الحيوانات والنباتات بالتناسل ، وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » وينضح مما ذكرته ان في هذا التعريف هنات ، منها أن المجمع قصر التكاثر على طريقة التناسل ، على

(١) اذا قيل مثلاً Multiplication par greffage فهو التكاثر بالطعيم لا التكاثر بالتطعيم لأن التطعيم عرس يأتيه الانسان في الاعم من الحالات . وهكذا تقول التكاثر بالفراخ لا التكاثر بها وهو M. par rejeton . اما اذا قيل M. naturelle فنناه التكاثر الطبيعي لا التكاثر الطبيعي ، لأن المراد تكاثر النبات طبيعياً بمثل سوقه او اصوله الارضية . (٢) وفي الحيوان اذا انشطر المكروب الحيواني شطرين فهو التكاثر اما اذا تسادت النتم مثلاً فهو التناسل

حين ان التكاثر يكون بغير التناسل ، اي انه يحصل بانفصال جزء من النبات كالأجزاء التي أشرت اليها ، كما يحصل بانقسام ذوات الخلية الواحدة من النبات والحيوان . اما التناسل فأساسه بيضة او بزره ليس غير .

وأما قولهم « وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » فجملة لم أفهم لها معنى .  
(١٥) - المكروب والجراثيم والحَيَّي : من المعلوم ان لفظة المكروب تعربت منذ زمن بعيد ، وانها اصبحت معروفة حتى في أوساط العامة . وترجمها الترك بلفظة 'جراثيم' . واقتبسناها عنهم في مدارس الشام فقلنا جراثيمي وجراثومي وعلم الجراثيم لما ينظر اليها من الالفاظ الفرنسية المعروفة

وربما اعترض معترض على الجرثوم والجراثيم بقوله ان لها معنى آخر في كتب اللغة ، واننا قد نطلقها على ما يسمى Germe بالفرنسية وهو ما أقره مجمع مصر . ولو فرضنا ان هذا الاعتراض وجيه في ذاته فما هو اعتراضنا على كلمة المكروب لغويًا وذوقًا وعرفًا ؟ انني لا أرى غباراً على هذه الكلمة الا اذا صرفنا النظر عن التعريب بتاتاً وهو أمر محال .

وقد كان من صواب الرأي اقرار كلمة المكروب . لكن مجمع مصر وضع لمسامها كلمة 'حيي' تصغير حي . وهي كلمة ثقيلة على السمع تكاد النسبة اليها تكون من المستحيلات لتقلها . فليتصور القاري حالة أستاذ المكروبات في معهد الطب او في مدرسة الزراعة وهو ينسب الى 'حيي' في كل بضعة اسطر من درسه ، اي ليتصور تابع الباءات في قوله مثلاً ( الامراض الحبيبية ) .

هذه لفظة لا أظنها خلقت لتعيش . ولو سألتنا أساتذة الطب والزراعة والنبات والحيوان في الاقطار العربية عن رأيهم فيها لأجاب تسعون في المئة منهم انهم يرجحون عليها لفظة المكروب العربية . أما الادباء وهم في نظري أدق تذوقاً للالفاظ من العلماء ومن اللغويين ، فلا أعنقد ان فيهم واحداً يرجح الحيي على المكروب او على الجراثيم .

# قصور الأمويين

## في الديار الشامية

امتاز تاريخ دولة بني أمية بغرام رجالها بالعمران، وحب البنیان فبلغت الحضارة الإسلامية في عهدهم غاية بعيدة . وفي الكتب الادبية والتاريخية اشارات الى ماشيده الخلفاء وعمالمهم من المدن والجوامع والقصور والطرق والقناطر والسدود التي ازدهرت بها البلاد الإسلامية عامة والقطر الشامي خاصة . فجاءت خير شاهد على ذاك الماضي المجيد وكان على قصره من أزهر العصور الإسلامية وأبعدها شأواً في المدينة والحضارة . وهذه الظاهرة هي في الغالب أثر من آثار اليسر والرخاء .

بدأ هذا الميل في خلافة عثمان (رضه) فبنى داره في المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر<sup>(١)</sup> وسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا في فعله وبنوا القصور في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والفسطاط والاسكندرية ولا غرابة ان سلك الامويون هذه السبيل بعد ان وطدوا دعائم الدولة العربية الفتية في الشرق والغرب وبسطوا سلطانهم على البحار وسيطروا على الاسواق التجارية التي درت عليهم موارد عظيمة وملاّت خزائن الدولة بالاموال التي حملت اليها من الجبايات وموارد الاقطاعات والمكوس فأغنت بها الدولة وأثرى معها الافراد فاندفعوا الى البذخ والترف وناقسوا في هذا المضمار الروم والعجم فخلفوا آثاراً تغنى بها السلف وتفاخر بها الخلف .

لم يتصل بنا من أخبار آثار بني أمية الا النذر اليسير بعد ان طرق عليها تبديل كثير ومن آثارهم ما هو معروف الي يوم الناس هذا وينتفع به المسلمون كجامع بني أمية بدمشق وجامع حلب<sup>(٢)</sup> والمسجد الاقصى في بيت المقدس وجامع المدينة المنورة وجامع قرطبة في تونس . ومنها ما دثر رسمه وحفظ اسمه كقصورهم في دمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن الشامية .

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص : ٢٣٣ (٢) خطط الشام للامام كرد علي ج .

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا  
وهناك طائفة من الابنية أغفل ذكرها وجهل وجودها فأظهرتها المصادفات  
والنقيب الأثري ولولا ذلك لبقيت مدفونة . مهمة لا ذكرى تجهيها ولا اطلال تنعيمها .  
بالغ الأمويون في نفقات البناء حتى أنهم خصومهم بالاسراف والجور على  
المكلف وافقار بيت المال ومنع المستحقين أعطياتهم . وهذا ما حمل يزيد بن الوليد  
— لما بوبع بالخلافة — ان يقطع على نفسه عهداً أن « لا يضع حجراً على حجر ولا لبنة  
على لبنة ولا يكري نهراً » <sup>(١)</sup> ان لم يصلح ما عابوه على أسلافه .  
وكان جميع من ولي الأمر من بني أمية ينزلون دمشق إلا مروان فقد نزل  
حران من أرض الجزيرة <sup>(٢)</sup> ولكن كان الخلفاء وابناء الخلفاء يتبدون فينزلون البرية  
وشيدوا لهذه الغاية منازل ومساكن يحاكي بعضها أعظم القصور وانحهم ينفرون  
اليها في بعض الفصول ترويحاً عن النفس بالصيد والقنص او هرباً من وباء او طاعون .  
وقد نقل الينا ان يزيد بن معاوية مات في حوارين <sup>(٣)</sup> وجاءت البيعة لمروان بن  
الحكم وهو مقيم في قصره بالجابية <sup>(٤)</sup> وان عبد الملك ينزل قنسرين <sup>(٥)</sup> وروي عن حماد  
الرواية بأنه أتى الوليد وهو في الجزاء <sup>(٦)</sup> حيث قصر النعمان بن بشير الانصاري وهي مما  
يلي البرية بين تدمر ودمشق كما انه كان ينزل في الربيع بأباير <sup>(٧)</sup> بالبلقاء حيث وفد  
عليه ابن ميادة وانشده :

لعمرك اني نازل بأباير لصوآر مشتاق وان كنت مكرماً

أبيت كأني أرمد العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل نوما

وتوفي الوليد بن عبد الملك بدير مراف من ضواحي دمشق <sup>(٨)</sup> وبوبع سليمان بن  
عبد الملك بالخلافة وهو بالرملة <sup>(٩)</sup> وتوفي بدابق وكان له فيها منزل الخلافة . وتوفي

(١) تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص : ١٠٨ (٢) التنبية والاشراف للمعدي ص : ٢٨١

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص : ٨٥ (٤) تاريخ الكامل ج ٢ ص : ٤٨ (٥) تاريخ

الكامل ج ٢ ص : ١١٦ (٦) الاغانى ج ٢ ص : ٦٣ (٧) الاغانى ج ٢ ص : ١٠٤ (٨) تاريخ

الكامل ج ٥ ص : ٣ (٩) تاريخ الكامل ج ٥ ص : ٤

عمر بن العزيز بدير سمان ودفن فيها<sup>(١)</sup> والمعروف ان هشام قد جدد الرصافة وسكنها وأنته الخلافة وهو مقيم فيها<sup>(٢)</sup> كما انه بنى قصرآ في القطيفة<sup>(٣)</sup> وكان لأم حكيم زوجة هشام قصر بمرج الصفر جنوبي دمشق . وكان ينزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام حيث توفيت جاريته حبابة فيما قيل<sup>(٤)</sup> ومن منازلهم أيضاً الموقر وهو حصن بالبلقاء رممه وزينه وجعله من القصور الجميلة وهدمه بنو العباس . قال ابن نخيلة يمدح بني العباس :

وامست الانبار دارآ نعيم وخربت من الشام ادور

حصن وباب التين والموقر ودمرت بعد امتناع تدمر

وكان بنزل الوليد بن يزيد بالاغدف من عمان<sup>(٥)</sup> والازرق بالاردن<sup>(٦)</sup>

وقتل بالبغراء . وكان للعباس بن عبد الملك قصر في حصن هدمه أهلها انتقاماً لمقتل الوليد . وورد ذكر منازلهم في الزيزاء وفدين والايض والقسطل والزيتونة والصنبر وبطنان حبيب<sup>(٧)</sup> واسيس . وتؤيد ما سردنا من الاخبار وغيرها تعدد هذه المنازل والقصور في البلاد الشامية وسنخصص بحثنا فيما اتصل بنا عنها من الشواهد والوثائق التي تؤيد صحة الخبر وتحيي ذكرى تراث درسته الايام وتناساه الاحفاد .

سبق لفئة قليلة من علماء الآثار والمحققين والرواد الغربيين ان طرخوا هذا البحث منذ عشرات السنين وأماطوا اللثام عن هذه الناحية الخفية من الحضارة العربية ونبهوا الأذهان اليها دون ان تتوفر لديهم وقتئذ ادلة لا تبيح ما ذهبوا اليه عن وجود طائفة من الابنية الفخمة في نواح نائية من بلاد الشام يرجع عهدها لأقدم المصانع الاسلامية فأنكرت عليهم هذه الدعوى ونازعهم المنازعون فانحاز لكل من الفريقين أنصار وأعوان واثار ذلك محاورات وإجاثات دامت سنين عديدة دون ان ترجح كفة على

(١) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٣ (٢) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٦ (٣) تاريخ يعقوبي

ص ١١٢ (٤) الاغانى ج ١٣ ص ١٥٧ (٥) تاريخ الكامل ج ٥ ص ١٠٥ (٦) تاريخ

الكامل ج ٥ ص ٩٧ (٧) خطط الشام ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣

كفة . الى ان جاءت اكتشافات السنوات الاخيرة الاثرية فوضعت حداً لكل جدل وتوفرت الادلة المقنعة والشواهد الناطقة بصحة هذه الانظار الجديدة وسلم بها أشدهم عناداً وهكذا أصبح اليوم للفن المعاري الاسلامي طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به فأمكن الآن رسم مراحلها منذ نشأته حتى دور انحطاطه وبذلك بعثت صفحة مجيدة من مفاخر السلف لتكون حديث الخلف

وفما يلي وصف موجز لأهم القصور الأموية المعروفة في البلاد الشامية بمحدودها الجغرافية التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد نجت من التخريب والتدمير لبعدها عن المدن والمعمور ولذلك لم تصل اليها أيدي السوء لتحول انقاضها الى سواها من الابنية كما صارت اليه كثير من الابنية الاثرية ومجيت معالمها من الوجود . وقد ارفقنا مجتثا هذا بمخططات بسيطة لأهم هذه القصور وخريطة لسورية يستعين بها القاري الكريم على تفهم دراستها والتحقق من مواقعها الجغرافية (شكل ٨) وأوردنا ذكر المصادر والمراجع التي استقينا منها مادتنا للرجوع اليها .

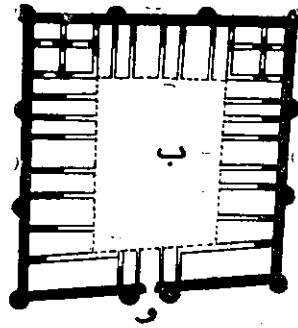
### قصر الحير الشرقي (شكل ١)

اورصافة هشام

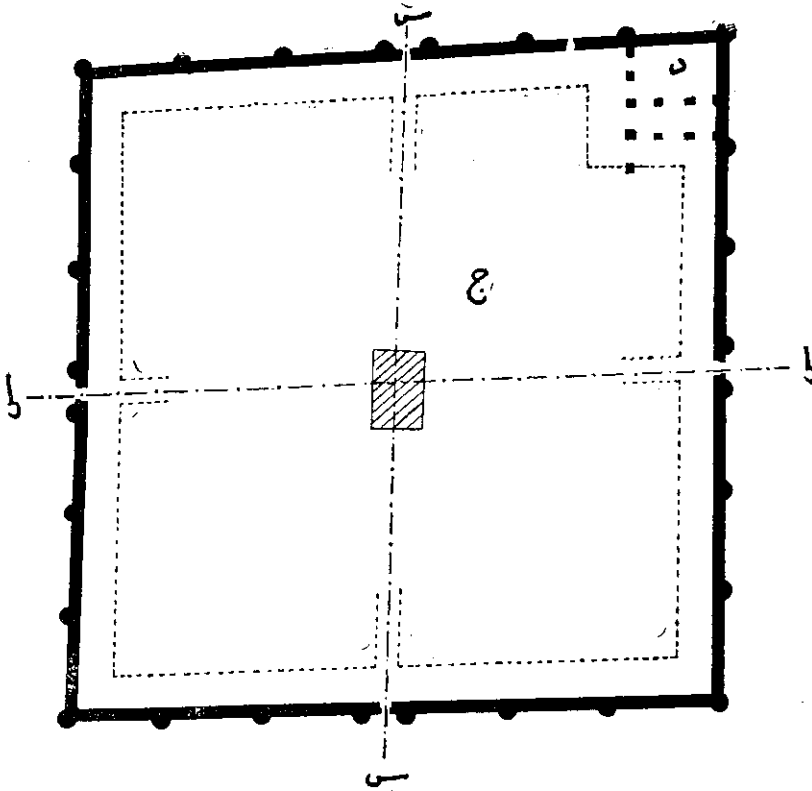
يقع في البادية على بعد نحو (٣٠) كيلو مترا شمال قرية السخنة للشرق . مخرف عن طريق تدمر - دير الزور وتدمر - الرصافة ويبعد نحو (٧٥) كيلو مترا عن مدينة الرصافة أو رصافة هشام واول من اشار الى وجوده هو جاك روسو في عام ١٨٠٨ ووصفه باسهاب في رحلته المطبوعة <sup>(١)</sup> . وهو مكون من بنائين (ب و ج) لا تزال جدرانها قائمة وتدل آثارهما على جلالة ماضيها . يحيط بكل منهما سور مربع الشكل بارتفاع (١٢) مترا من حجر مهندم ويبلغ اطول اضلاع البناء الصغير (ب) نحو (٧٠) متراً وله في الزوايا أربعة بروج مستديرة وبرجين لكل جدار وحكم بابه بين برجين في وسط الجانب الغربي (د) . وفي داخله باحة يحيط بها

(١) Louis Jaques Rousseau, Voyage de Bagdad à Alep (1808) p. 146-154.

غرف واسعة بناؤها من الآجر وسقوفها عقد ويرجع وجود طابق علوي ويظهر في الزاويتين الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية آثار طابق ثالث . ويستدل من اتقان



■ هـ



شكل ١ - قصر الخير الشرقي او رصافة هشام

نحت السور والنقوش القليلة الباقية في أعلى برج المدخل وبقية الزخارف الموجودة على بعض الجدران أنه قصر ملكي وما عداه من الابنية فهو ملحقة به . وأما البناء الكبير ( ج ) فيشبه ظاهره القصر ويبلغ اطول اضلاعه ( ١٧٠ ) متراً وله ( ٢٨ ) برجاً وله بمنتصف كل جانب مدخل بين برجين ( س ) وقد انشيء في زاوبته الجنوبية الشرقية مسجد ( د ) لم تزل جدرانه وركائزه قائمة واما بقية البيوت والدور التي كانت داخل هذا البناء فقد تهدمت وأصبحت ركاماً ولا يمكن تفهم خطوطها الأصلية الا بعد اجراء حفريات ورفع الأتقاض وكشف أسس ما بقي من الجدران ولعل هذا البناء هو أشبه بمدينة ملحقة بالقصر أعدت لسكن حاشية الخليفة وضيوفه ويؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك روسو في هذا البناء ونقلها معه الى حلب ولم يعرف بعد ذلك مصيرها . وهذا نص الكتابة كما نقلها الينا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله امر بصنعة . هذه المدينة عبد الله هشام . أمير المؤمنين وكان هذا مما عمل اهل حمص على يد سليمان . بن عبيد سنة عشر ومائة . » <sup>(١)</sup>

وقد شيد بين البنائين مأذنة مربعة ( هـ ) من حجر منحوت . ويمتد الى مسافة بعيدة نحو الجنوب اسس جدران من بقية اسوار المنطقة الزراعية التي جلبت اليها من الشمال مياه ينابيع عين الكوم بقناة تمتد نحو ( ٣٠ ) كيلو متراً ولم يزل يطلق عليها البدو حتى الآن امم البساتين . <sup>(٢)</sup>

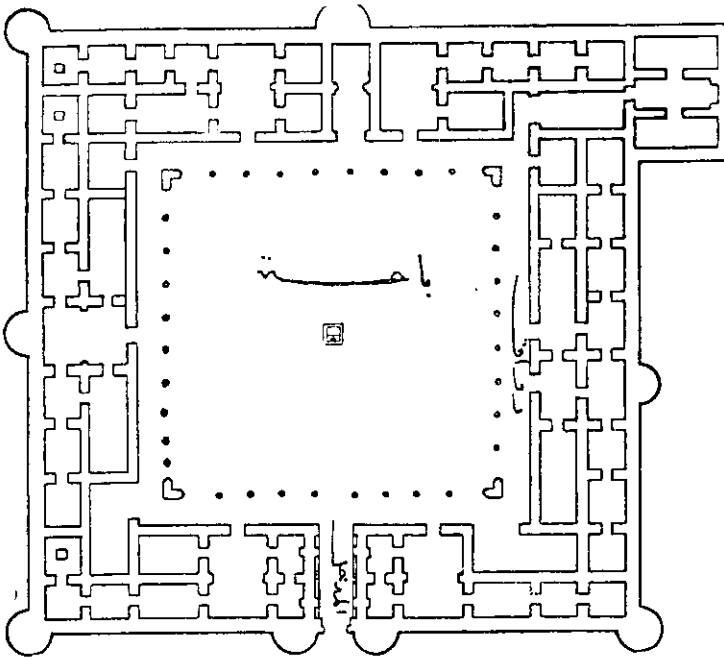
ويستدل من الكتابة الآتفة الذكر ان البناء أموي ومما أحدثه هشام ، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الابنية هي التي أطلق عليها امم رصافة هشام تمييزاً عن الرصافة القديمة المعروفة قبل العصر الاسلامي والتي رُم هشام ماعور من بنائها دون أن يسكنها . <sup>(٣)</sup>

(١) Clermont Ganneau, Une inscription du Calife Hicham, Rec. Arch. Oriental III p. 285

(٢) H. Seyrig. Antiquités Syrienne, Syria T. XV p. 24-32

(٣) Albert Gabriel, Kasr el-Heir - Syria, T. VIII p. 303-332.





شكل ٢ - قصر الخير الغربي

## قصر الخير الغربي او الزيتونة شكل (٢)

يقع في البادية على بعد (١٥٠) كيلو متراً من دمشق لمن يقصد تدمرا ككتشفته مصلحة الآثار في سورية عام ١٩٣٦ وأشرف على حفرياته المسيو شلومبرج<sup>(١)</sup> وهو بناء مربع الشكل يبلغ اطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً بنيت جدرانه من اللبن والآجر على دكة من حجر مهندم ارتفاعها عن وجه الارض نحو مترين . وشيد في كل من أركانها برج مستدير وفتح مدخله في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين مستديرتين . ويحتوي داخله على باحة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) ركيزة بنيت بشكل عمد وحوله صفان من بيوت السكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً ويستدل من بقايا الادراج والانتقاض بأنه كان للقصر أكثر من طبقة واحدة وقدر ارتفاع جبهته نحو (١٥) متراً وقد أضيف لهذا القصر ملحقات بنيت بجواره منها حمام واسع وبيوت وحوض تجمع فيه المياه التي تسيل اليه من سد خربة العظيم الذي يبعد نحو

(١) مقالنا في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤١ ص : ٣٣٧

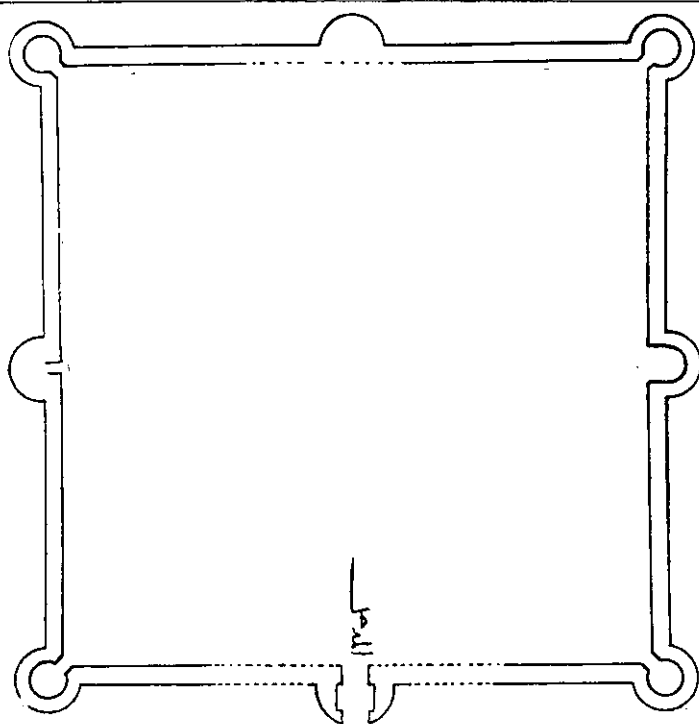
(١٥) كيلومتراً الى الجنوب منه ويتفرع من هذا الحوض جداول عديدة لري الزرع وسقيا أهل الضرع . ويرى الباحث في هذه المنطقة مظاهر عديدة يستدل منها بأن هذه الصحراء القاحلة اليوم القائم في وسطها هذا القصر كانت في العصر الأموي غوطة وارفة الظلال زاهرة بالزراعة مأهولة بالسكان<sup>(١)</sup> .

كشفت الحفريات عظمة هذا القصر وصورت لنا ما كان يتخلى به قصور ذاك العهد من مظاهر الالهية والجمال . وعثر بين انقاضه على مجموعة كبيرة من الخزاف الأنيقة مصنوعة من الجص وكانت تزين جدران القصر ونوافذه ومدخله وهي بأشكال خطوط ودوائر هندسية ورسوم نباتية وصور ذوات الارواح من أشخاص وبهائم وعثر فيه أيضاً على رسوم ملونة يمثل بعضها صوراً خيالية خرافية وبعضها مشاهد حقيقية . وهذا البناء وهو ثالث قصر أموي أظهرته التنقيبات الفنية وكان لاكتشافه شأن عظيم من الناحيتين العلمية والقومية . وسيكون له أثر حميد في دعوى حرب الاسلام والمسلمين للصور والتصوير .

ومن أهم الوثائق الخطية التي عثر عليها في هذا القصر قطعة من اللخاف كتب عليها رسالة موجهة «من هشام أمير المؤمنين الى ابي العباس احمد .» كما ظفر بكتابة كوفية ذبرت على عتبة احد الابنية الملحقه بالقصر هذا نصها :  
«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب الله اجره . عمل على يدي ثابت بن ابي ثابت في رجب سنة تسع ومائة» .

وفي ذلك دليل واضح يؤيد نسبة هذا البناء للأمويين . ورغم عدم وجود نص صريح يعرف منه امم هذا القصر في القديم فإننا نرجح بأنه هو قصر الزيتونة الذي كان ينزله هشام قبل بناء الرصافة . وقد نقلت جميع زخارف هذا القصر الى متحف دمشق الوطني حيث يعمل لاعادتها الى سيرتها الاولى

(١) D. Schlumberger, Les fouilles de Qaṣr el-Heir el-Gharbi, Syria T. XX p. 195 et 324.



شكل ٣ - قصر جبل سيس أو أسيس

جبل سيس هو مرتفع بركاني في البادية على نحو (١٠٠) كيلو متر شرقي دمشق وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء الى مستنقع قريب يردده عربان البادية في فصلي الشتاء والربيع . ويظهر في جوار هذا المستنقع انقاض أبنية واسعة كان يعتقد بأنها بقية حصون ومخافر رومانية أو بزنطية كشف الاستاذ سوفاجيه (Sauvaget) <sup>(١)</sup> حقيقتها وأثبت بأنها آثار أموية شبيهة بغيرها من الابنية المعروفة المعاصرة لها مكونة من قصر وجامع وحمام ودار ضيافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بني القصر بشكل مربع يبلغ طول جانبه نحو (٦٧) متراً وجدرانه الخارجية من احجار بركانية غير منخوطة وله في كل زاوية برج مستدير في وسط كل جدار دعامة مستديرة وفتح بابه في وسط دعامة الجهة الشمالية . ويتطلب معرفة أقسامه الداخلية الى اجراء حفريات واسعة عسى ان تتحقق في المستقبل . والشبه

(١) J. Sauvaget, Les ruines Omeyyades du Djebel Seis - Syria T. XX p. 238-256.

قوى بين مصور هذا القصر وامثاله من القصور الاموية المعروفة مما يحملنا على نسبته  
للعصر الاموي .

ونعتقد أن اسم سيس الحالي هو تحريف ( اسيس ) الذي اشار اليه عدي  
ابن الرقاع :

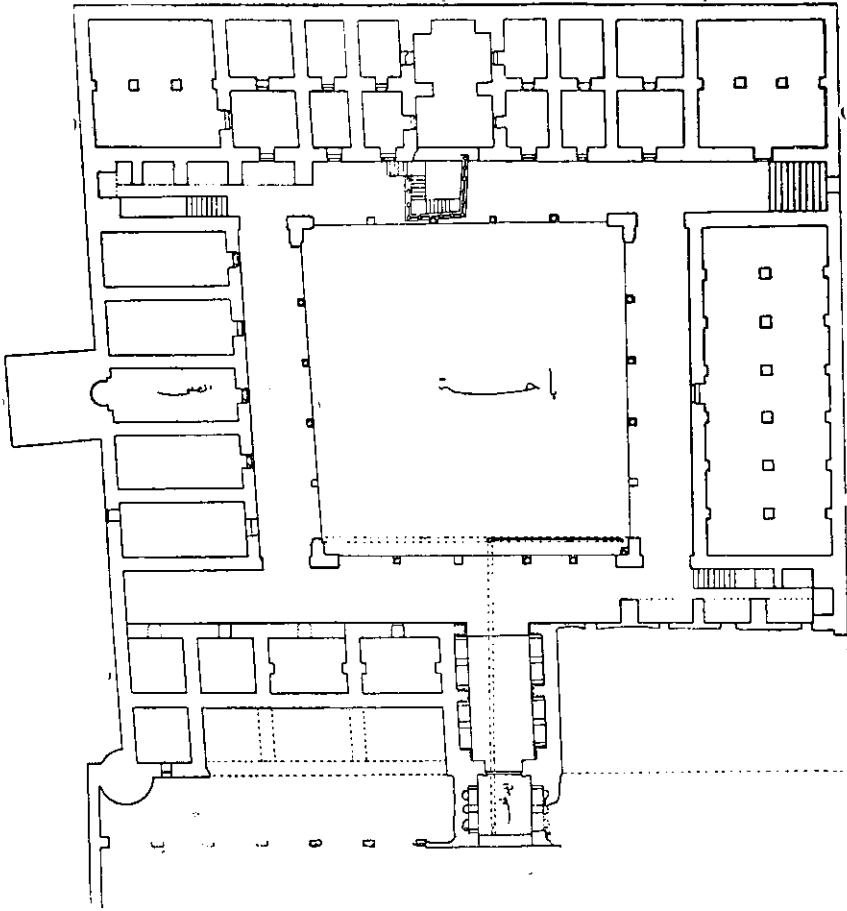
قد حباني الوليد يوم أسيس بعشار فيها غنى وبهاء  
وقال ابن السكيت في تفسيره هذا البيت بأن اسيس ماء شرقي دمشق وهذا ينطبق  
على هذا المكان ولنا بما تقدم ومن غيره من الاعتبار الهندسية ان نسب بناء هذا  
القصر الى عهد الوليد بن عبد الملك .

\* \* \*

#### قصر خربة خان منية<sup>(١)</sup>

هي خربة في الشمال الغربي من بحيرة طبرية اجري فيها الدكتور مادر ( Mader )  
حفريات سيف عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦ واستأنف العمل فيها الدكتور بوتريخ ريناراً  
( Pottrich - Reignard ) ظانين بأنه بناء بزنطي ولكن سير الحفريات أبطلت  
هذا الاعتقاد وتحقق لديها بأن البناء أموي . وهو يشبه بجملته ما تقدم وصفه من  
القصور . وصورته مستطيل الشكل من حجر نحيث يبلغ أطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً  
وأقصرها (٦٦) متراً وله تسعة ابراج مستديرة في الزوايا والجدران وحكم بابه في  
وسط الجانب الشرقي بين برجين ويحتوي داخله على باحة تحيط بها غرف وعثر في  
داخله على مسجد وهذا يؤيد بأنه من العهد الاسلامي . وعثر أيضاً على بعض الخزاف  
والآثار العربية منها دينار تاريخه سنة ٥٨٩ . اي في زمن الوليد بن عبد الملك .  
وهذا القصر هو اول قصر اجريت فيه حفريات علمية ولضييق الوقت لم نتكّن من  
الحصول على مصور له . كما أننا لم نعثر على نص تاريخي يرشدنا الى معرفة اسمه  
في العهد الأموي .

\* \* \*



شكل ٤ - قصر خربة مفعر<sup>(١)</sup>

هي خربة على بعد بضعة كيلو مترات شمالي اريحا أجرت بها مصلحة الآثار الفلسطينية حفريات منذ عام ١٩٣٦ بإشراف الاستاذ برامكي<sup>(٢)</sup> وهو ثاني قصر اجري فيه التنقيب العلمي واصبح هو وقصري الخير الغربي وخان منية من أهم الأسس لدراسة الفن المعماري الأموي وصدق ما يستشهد به على تبين عهد كثير من

(١) اخذ هذا المخطط قبل انتهاء الحفريات ولذلك لم ترسم فيه بروج الزوايا .

(٢) D. C. Baramki, Excavations at Khirbet el Mefjer Quart. Dep. Ant. Pal' V', p. 157, VIII p. 45.

الأبنية الشامية التي لم يزل يكتنف عهدا الغموض . وهو بناء مربع الشكل تقريباً يبلغ أطول أضلاعه نحو ( ٧٤ ) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويحتوي داخله على باحة يحيط بها رواق تكتنفه بيوت السكن والمصلى والحمام وقد حكم بابه في منتصف الجبهة الشرقية بإلله رواق تمتد على طول الجبهة وهو طراز جديد لم نألفه في القصور التي سبق وصفها .

ولا نفل مكانة هذا القصر عن قصر الخير الغربي لوفرة زخارفه وتنوعها مما يدل على عظمة هذا القصر وماضيه المجيد وتمثل زخارفه أشكال هندسية فيها صور بعض النباتات وتمائيل مخلوقات حية مصنوعة جميعها من الجص وهي آية في الجمال والابداع . ونقلت جميع هذه الزخارف الى القدس تزدان بها قاعات متحفها . وقد التقط بين الانقراض قطعة من اللخاف كتب عليها بخط كوفي ما يأتي .

« لعبد الله هشام امير المؤمنين من عبيد

الله بن عمر سلم عليك

فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا

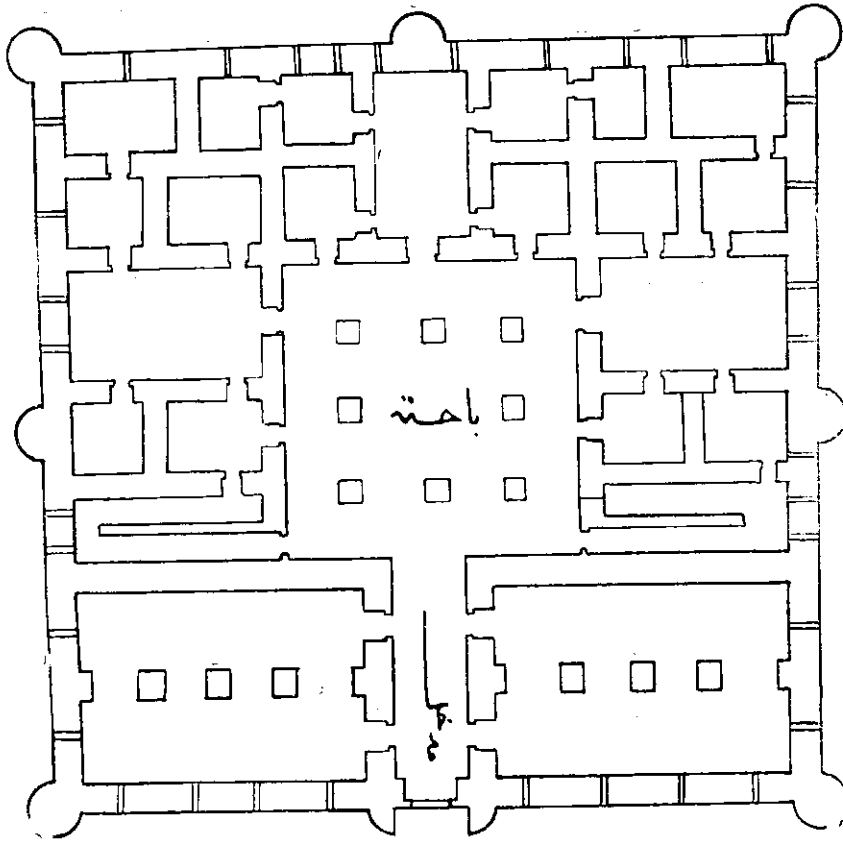
لا هو . »

وهذه وثيقة كافية لمعرفة عهد هذا القصر

\* \* \*

### قصر خرافة ( شكل ٥ )

يقع في بادية البلقاء على بعد ( ٦٠ ) كيلومتراً الى جهة الشرقية الجنوبية من عمان . وهو بناء مربع الشكل يبلغ طول جانبه نحواً من ( ٣٦ ) متراً ونصف متر يجمع بين مزايا القصور ومناعة الحصون . له بروج مستديرة في الزوايا وفي منتصف كل جانب وفتح مدخله في وسط برج الجانب الجنوبي . ويحتوي داخله على باحة يحيط بها غرف وغيرها وله مشارب وعلايا ولا يختلف عن غيره من القصور الأموية المعروفة الا بضيق مساحته ووفرة مرامي السور المطلة نحو الخارج لأجل الدفاع وردأذى المعتدين . وقد عثر على بعض الجدران بقية زخارف نباتية ملونة . وفي داخل احد



شكل ٥ - قصر خزانة

غرف القسم العلوي عثر على كتابة كوفية مشوهة تاريخها سنة ٩٢ هـ . وعلى أخرى تاريخها سنة ٢٢٦ هـ . ويستدل من ذلك بأن بناء القصر كان في عهد الوليد او في عهد احد أسلافه . ولم نعثر على ذكر قديم لهذا القصر<sup>(١)</sup>

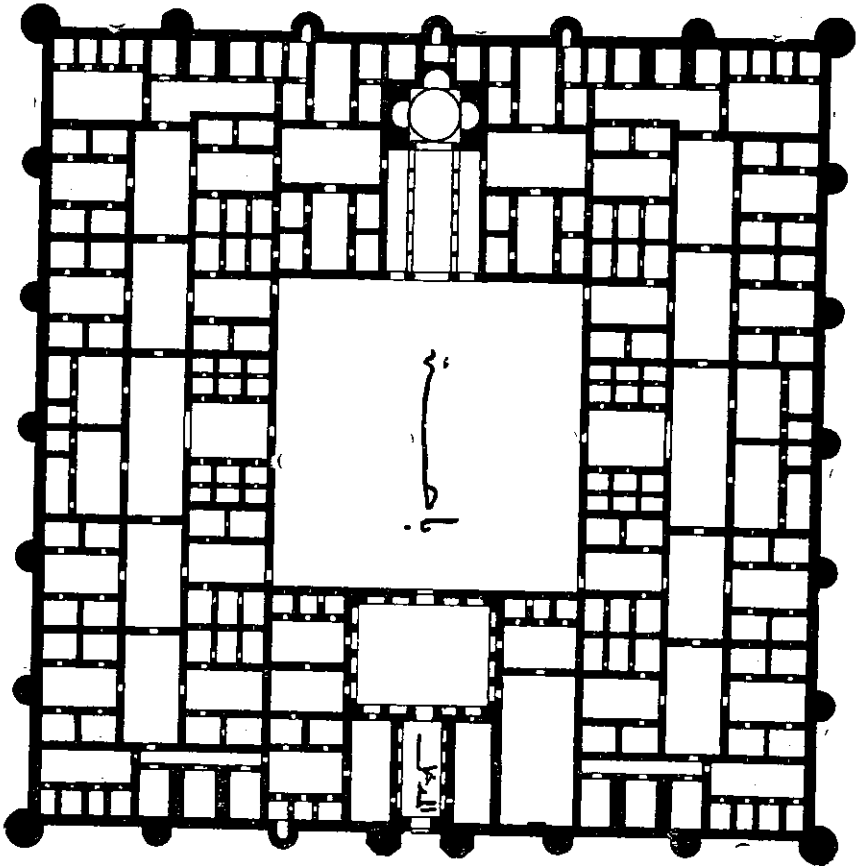
هو في البقاء على بعد نحو من ( ٢٥ ) كيلو متراً جنوبي شرقي عمان . وهو من أنجح الأبنية الأموية وأروعها منظراً يحيط به سور مربع الشكل تبلغ جوانبه ( ١٤٤ )

A . Musil, Arabia Petraea, I .

Moab - Karte von Arabia Petraea.

Jaussen et Savignac - Mission archéologique en Arabie III, Les chateaux Arabes.

(١)



شكل ٦ - قصر المشتى

متراً وفي زواياه أربعة بروج مستديرة ولكل من جوانبه الشرقي والغربي والشمالي خمسة بروج مستديرة وأما الجهة الجنوبية فلها أربعة بروج فقط ودعامتان خمسة الأضلاع فتح بينهما المدخل . وفي وسط القصر باحة يحيط بها غرف عديدة مرتبة على شكل يجعل منها أربع دور مستقلة متشابهة الهندسة وجدرانها من آجر قائم على دكة مرتفعة من حجر نحت وقد زينت جميع دكته جبهة المدخل بأجل الزخارف وأدقها صنعة<sup>(١)</sup> مكونة من مثلثات نحت في وسطها وردة تحيط بها كرم ذات أغصان وفروع كثيفة تظلل طيوراً وحيوانات خرافية كالقنطورس والعنقاء صورت

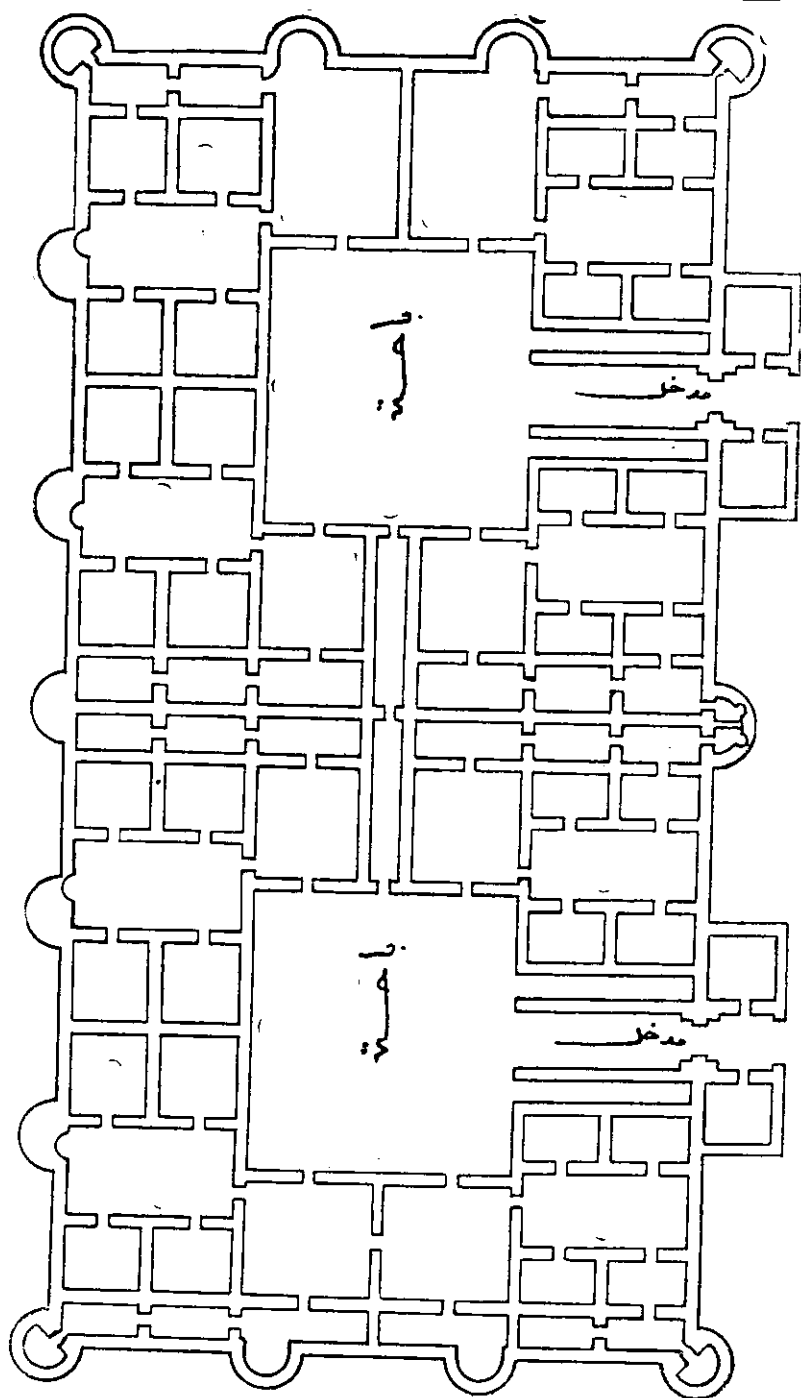


أحسن تصوير فجمع هذا القصر بين ابداع البناء وجمال الزينة جاء تحفة عصره وفاق كل بناء من نوعه وهو معجزة البناء الأموي وأبلغ شاهد على مدى رقي الفن المعماري وقتئذ ومهارة المهندسين واتقان البنائين وسلامة ذوق النقاشين ولو سلم هذا القصر من عوادي الدهر واستهانة البشر لكان اليوم المثل الأعلى لعبقرية الإنسان ومبلغ انتاجه في ظل الرفاهية والرخاء . وقد اقتطع الالمان في عهد الدولة العثمانية جميع زخارف هذا القصر ونقلوها الى بلادهم حيث أعادوا تركيبها في متحف برلين وهي اليوم من أنفس محتوياته .

وهذا القصر هو أول ما عرف من نوعه وقد أثار حوله الجدل الطويل بين الخبراء وعلماء الآثار . فمنهم من نسبته للفرس ومنهم من قال أنه من عهد الرومان وقال غيرهم هو من صنع البيزنطيين ونسبه بعضهم للعرب . وقد تنازعه طويلا دون أن يظفر به أحد منهم الى أن اكتشف في السنوات الأخيرة قصر الحير الغربي وقصر خربة مغجر وقصر خان منية فأعيد الى حظيرته والحق ينسبه العربي دون منازع . وهناك أدلة يتبين منها أن القصر لم تنجز عمارته ولم يسكن قط ويظن أن يزيد بن عبد الملك أراد بناءه لجاربه حياطة فماتت ولحق بها دون أن يحقق غايته واعرض عن اتمامه خلفه .

#### قصر طوبى او التوبة شكل (٧)

يقع في أقصى جنوب بادية البلقاء على بعد أكثر من (١٠٠) كيلو متر من جنوب شرق عمان . وهو بناء خرب مستطيل الشكل يبلغ أطول أضلاعه نحو (١٤٠) متراً والأصغر نحو (٧٣) متراً وله في كل زاوية برج مستدير وبدعم جداره الجنوبي خمسة بروج وبرجان في الشرق ومثلها في الغرب وله مدخلان يفصل بينهما برج مستدير وقد قامت على كل من جانبي المدخل غرفة مربعة . ولهذا القصر باحتان تحيط بها الغرف <sup>(١)</sup> ورغم اختلاف شكله وطراز مدخله وتعدد باحاته فهو في جلته شديد الشبه بقصر المشتى روعيت فيه التقاسيم نفسها . ولو أخذ نصف القصر



شکل ٧ - قصر طوبی او التوبة

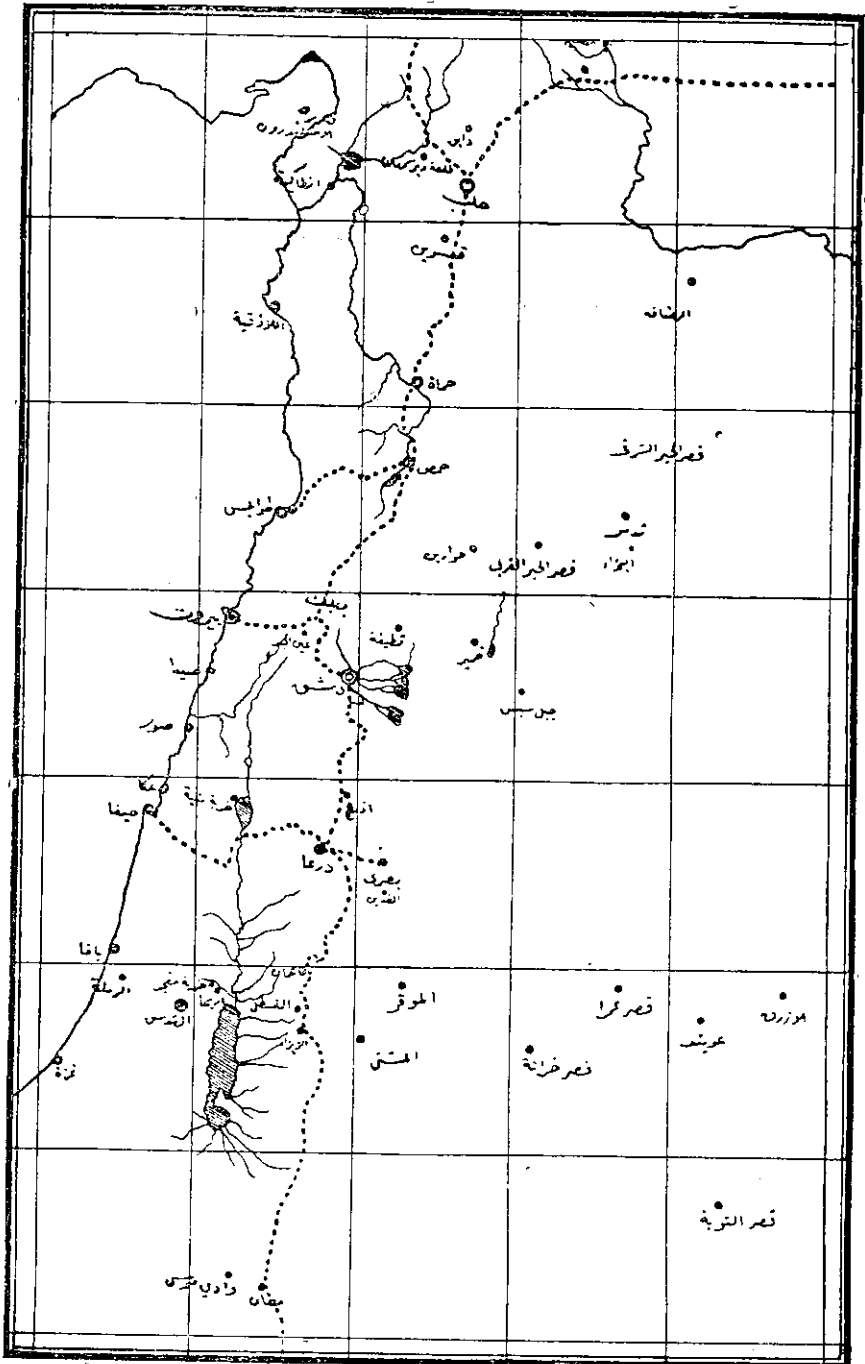
لما اختلف في تفاصيله عما نعرفه عن بقية القصور الأموية . وقد شيد هذا البناء على شفير واد يعرف اليوم بوادي غدف ولعل هذا القصر هو الأغدف الذي كان ينزله الوليد بن عبد الملك وواجه الشبه بين الاسمين قريبة جداً والتحريف لا يستبعد .

\* \* \*

وبعد فإني اجتزي بوصف أهم القصور المعروفة التي تحققت نسبتها الى العهد الأموي واجمت عن وصف قصير عمراً لأنه لا يدخل في عداد القصور وثبت بأنه حمام وان القصر الذي بجواره قد عفت آثاره وضاعت معالمه .

وهناك في انحاء مختلفة من سورية ابنية التقطت صورها من الجو حديثاً لها مظاهر القصور الأموية وهي تتطلب دراسة واسعة وبحثاً دقيقاً للثبوت من عهدها ومعرفة مصوراتها . وهكذا قد اتسع امامنا الميدان لنجول في أفق مشبع بالأمال بعد أن كان الباحث قبل عشر سنوات يحبط خبط عشواء متردداً بين الحدس والتخمين تننازعه الاهواء وهو ضال عن سواء السبيل . والرجاء معقود على ما سيكشفه لنا المستقبل القريب فنتعدى مرحلتنا الأولى في معرفة ما كنا نجعله من حقيقة نهضتنا العمرانية مما اتصل بنا خبره وضاع أثره .

جعفر الحسني



شكل (٨) سوربة

## الاهام العائرة

( ٢ )

١٠ - زحف إلى مدينة كذا ، لا على مدينة كذا

من مضحكات أرباب الصحف والتاريخ أن بعضهم يقولون : زحف القائد الفلاني بجيشه « على » مدينة كذا ، كأنه جعل المدينة تحت استه ، وهو يزحف عليها بجيشه الى عدوه . قال في التاج : « الزحف : الجيش ، وفي اللسان : الجماعة ، يزحفون الى » العدو بمرقة . زاد في الأساس : في ثقل لكثرتهم وقوتهم . . . واصل الزحف من قولهم : زحف الصبي على « استه » وهو ان يزحف قبل أن يمشی » انتهى . فالصواب ان يقال إذن : زحف القائد الفلاني بجيشه « الى » مدينة كذا .

١١ - جمع أفعل فعلاء ، نمّاً على فُعل بالضم المذكر والمؤنث

انك لتقرأ في كتب كثيرين ، ومقالات جماعات من المؤلفين مثل هذه العبارة : « الترتيبات الغراء ، والجنات الفينحاء ، والبساتين الغناء ، والافعال او الاعمال الجوفاء » . وهذا لا يجوز ، لأن جمع أفعل فعلاء : فُعل بضم الأول ، فنقول : الترتيبات الغراء ، والجنات الفيح ، والبساتين الفن ، والافعال الجوف ، باتباع النعت للمنعوت . وكذلك الابدادي البيض وخطأ البيضاء وهذا الجمع مطرد في كل نعت ورد على أفعل ومؤنثه فعلاء ، مما دلّ على لون ، أو عيب ، أو حلية . اما إذا لم يدل على هذه الصفات فيجمع على أفاعل كأكبر وأصغر وكذلك اذا لم يكن صفة بل اسماً فيجمع على أفاعل كأدهم واسود واجادل . ونص سيبويه صريح . قال في ( ٢ : ٢١١ من طبعة بولاق ) : « وأما افعل ، اذا كان صفةً ، فانه يكسر على فُعل ، كما كسروا فعولاً على فُعل ، لان افعل من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادةً ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، الا أنهم لا يثقلون - في أفعل ، في الجمع - العين ، الا أن يضطرّ شاعر . وذلك احمر وحر ، واخضر وخضر ،

وابيض وبيض ، واسود واسود ، وهو مما يكسر على 'فعلان' . وذلك حران ، وسودان وبيضان ، وشمطان ، وأدّمان . والمؤنث من هذا 'يجمع على 'فعل' : وذلك حمراء وحمراء ، وصفراء ، وصفر . وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل ، ألا ترى انك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لاتقول رجل أصفر ولا رجل أكبر سمعنا العرب تقول الأصغرة كما تقول القشاعة وصيارفة ، حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن هذا في الصفة ، كتمكن أحمر ، أجري مجرى أجدل وأفكل ، كما قالوا : الأباطح والأساود ، حيث استعمل استعمال الاسماء ، وإن شئت قلت الأصغرون والأكبرون ، فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا كما اجتمع الفعل والفعلان . وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية ان يلبس بجماع آخر ، ولأنه خالف اخواته في الصفة ، فلم يتمكن تمكنها كما لم 'يصرف في النكرة ، ونظير الاصغرين قوله تعالى بالأخسرین أعمالاً» ١ هـ .

ومن العجيب أن فارس الشدياق الذي أصلح ترجمة الانجيل لم ينتبه الى هذه القاعدة ، فقد أخطأ مثلاً في انجيل متى ١٧ : ٢ في هذه الآية : « وصارت ثيابه بيضاء » فكتبها « بيضاء » وزان فعلاء . وكذلك فعل الشيخ ابراهيم اليازجي في الترجمة اليسوعية البيروتية ، فإنه ابقى هذه الكلمة على وجهها المغلوط فيه . وقد تكرر هذا الخطأ مراراً لا تحصى في الترجمة البرونستانية والترجمة اليسوعية ، ومن تتبع نصي هاتين الترجمتين يعثر عليها لا محالة .

وأما هذا الوهم في الجرائد والمجلات ، والكتب الحديثة ، فإنها لا تحصى . وكنا قد خطأنا ناشر كتاب الحيوان للجاحظ لكونه قال : « صخور ملساء » وصوابها « ملس » لا ينجى ، فاذا بصاحبنا يكتب كتابة يفسد هذه القاعدة ؛ وهذه عبارته وقد وردت في الثقافة ( ٢ : ٢١٥١ ) : « وفي ص ١٧٦ قلت : ( صخور ملساء ) فقلت : الصواب ( ملس ) . عني أن الجمع المكسر لغير العاقل لا يصح نعتة بفعلاء ، بل يصح نعتة بفعل جمع فعلاء . وهو مذهب يعترف حضرة الأب بان أحداً من النحويين لم يصرح به . وقد سمعت منك في مجلس ضم بعض الفضلاء انك استقربت كثيراً

من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة ، وخطأت بعض من حضر ، في قوله :  
( الأيادي البيضاء ) .

« وأنا أقول : ليس يكون تقييد قواعد الكلام بهذا النحو الذي جرى عليه  
حضرة الأب . فالتخويون القدامى كانوا أوسع علماً ، وأكثر احاطة ، وأدق انتباهاً  
الى كلام العرب ومذاهبهم ، منا نحن الذين لم نطعم إلا على القليل الذي وصل إلينا  
مسطوراً مكتوباً ، وهم كانوا يشافهون الأعراب في باديتهم ، وكانت لديهم الذخيرة  
الفياضة من لغات العرب ، فهؤلاء التخويون الأفذاذ الذين لم يعهد مثلهم في نحاة  
اللغات الاخرى ، لم يمنعوا ما منعت ولم يحجروا ما حجرت . ولو أنهم وجدوا في كلام  
العرب ما يفهم منه ما ذكرت لما تردّدوا في حظره ، وهم قد أجازوا أن يوصف هذا  
الجمع بما يوصف به المفرد المؤنث نحو قوله تعالى : « ولي فيها مآرب أخرى » .  
« على أنه قد جاء من النصوص المعارضة قول الجاحظ نفسه في الحيوانات  
٥ : ١٠٧ س ٢ : « قستحيل حجارة سوداء » وقول ياقوت في معجم البلدان  
( ٢ : ١٩٣ ) : « انما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة » . وقد تقول ان  
إثبات الهمزة في ( سوداء ) من زيادة الناسخين . فلم لا تقول ان الناسخين أهملوا بعض  
المحزات في نحو هذه الكلمة ، اهمال تحريف ، او إهمال رمم » ؟ اه كلام الاستاذ  
عبد السلام محمد هارون .

قلنا : لما بينا وجه استعمال جمع أفعال وفعلاء نعتاً ، كنا اعتمدنا على استقراءنا  
الشخصي ، اما الآن ، وقد ظفرنا بالنص الصريح ، فقد بطلت جميع مزاعم الاستاذ  
عبد السلام ، ولم يبق لها معنى ، ولا تحتاج الى تنفيذ « لأن المعلم تكلم » فيجب علينا  
التسليم لقوله . وكفى .

٢ - لا يقال ها هو ذا الالمان يهجمون على العدو

لا يقال : ها هو ذا الألمان يهجمون على العدو ، بل ها هم اولاء الالمان يهجمون على  
العدو . ومن الغريب أن مثل هذا الغلط ، ركب منته أحمد فارس الشدياق الكاتب  
المشهور في مواطن شتى من الانجيل المنقول الى العربية والذي تولى تصحيحه وطبع

في بيروت . فقد جاء في انجيل متى ١١ : ٨ : « هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك » . وفي ١٢ : ٢٠ منه : « هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحلّ فعله في السبت » . وفي ٢٠ : ١٨ منه : « هانحن صاعدون الى اورشليم » — ووقع أيضاً في مثل هذا الغلط في الترجمة التي عني بتصحيحها الشيخ ابراهيم اليازجي في الآيات التي ذكرناها . والصواب ان يقال هاهم اولاء الذين يلبسون . وهاهم اولاء تلاميذك يفعلون . وهانحن اولاء صاعدون . »

وقد تكررت نظائر هذه الأوهام مراراً لا تحصى في نسخة التوراة التي عني بتصحيحها احمد فارس الشدياق والتي عني بتحريرها الشيخ ابراهيم اليازجي . ونحن نذكر هنا : « هانا مرسلكم » ( متى ١٠ : ١٦ ) وفي الفسحة اليسوعية : هانا ارسلكم . والصواب هانا اذا مرسلكم او ارسلكم . — وفيه في ١١ : ١٩ : « هوذا انسان اكل » والصواب : هاهوذا انسان اكل . — وفيه في ٢١ : ٥ : « قولوا لابنة صهيون : هوذا ملكك » . والصواب « هاهوذا ملكك يا تيكة » وفيه في ٢٥ : ٢٥ : « هوذا الذي لك » والصواب « هاهوذا الذي لك » . ولا نريد ان نغضي قدماً في هذا التصحيح لكثرة ما في هاتين النسختين من أغلاط هذا القبيل . والقاعدة هي هذه على ما جاءت في تاج العروس ونحن نلخصها على هذا الوجه : هاهوذا ، هاهماذان ، هاهم اولاء ، هاهي ذه ، هاهما تان ، هانن اولاء ، هاناذا ، هانا ذه ، هانحن اولاء . وقال السيد مرتضى في شرح المقدمة بنحو صفحتين قبل الختام ، عند الكلام على قول الفيروزابادي : « وهانا اقول » : قال شيخنا : المعروف بين أهل العربية أن (ها) الموضوعة للتنبية لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ إلا إذا أخبر عنه باسم اشارة نحو هاتم اولاء ، هاتم هولاء . فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا . وقد ارتكبه المصنف غافلاً عن شرطه . والعجب انه اشترط ذلك في آخر كتابه لما تكلم على (ها) وارتكبه ههنا ، وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابن هشام ، فانه — في معنى اللبيب — ذكرها ومعانيها واستعملها على ما حققه النخوين وعدل عن ذلك فاستعملها في كلامه في الخطبة مثل المصنف فقال : « وهانا بانح بما أسررت » انتهى .



## ١٣ - العريس لم يرد عندهم بمعنى العروس

الجرائد تكثر من ذكر (العريس) في وصف حفلات الاعراس . ولم يرد العريس بمعنى العروس عند فصحاء العرب . فالعروس يقال للذكر والانثى . وعند إزالة الابهام يقال العروسة بهاء التأنيث . وفي الانجيل الذي نقح عربيته أحمد فارس الشدياق ، وهو الترجمة البروتستانية ، نجد ذكر العريس للذكر والعروس للأنثى . قال في متى ٢٥ : ١ : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس » — وفي الترجمة اليسوعية . « وخرجن للقاء العروسين » . وهذا أيضاً خطأ لأن الاصل يقول : للقاء العروس والعروسة . فقول المترجم للعروسين يحتمل ثلاثة معانٍ : الاول ان لفظ العروسين يعني العروس والعروسة ، الثاني انه يعني عروسين ذكرين . الثالث انه يعني عروسين أنثيين او عروستين . ولهذا يجب ان يوضح هنا فيقال : العروس والعروسة ليزول كل ابهام وشبهة .

١٤ — لا يقال كرس حياته للخير ، بل وقف ، أو ، أرصد حياته للخير ومن غريب تصرف الكتاب في الألفاظ ومعانيها ، انهم يستعملون كلمة ( كرس ) بمعنى خصص ، ووقف ، وأرصد . فيقولون مثلاً : كرس حياته للخير . والكلمة نصرانية من أصل يوناني من Khrisma وهو زيت التقديس والتبريك عندهم ؛ لكن العرب لم يستعملوها ، لأنهم لو اعتبروها عربية محضة ، تكون قد اخذت من ( الكرس ) بالكسر . وهو مأبني لطيان المعزى مثل بيت الحمام ، والبر والبول المتلبد بعضه على بعض . فيكون معنى « كرس » بموجب الأصول العربية الفصحى جمع هذه الاقذار بعضها على بعض . وهذا قبيح . وفي لسان العرب . « التكريس مصدر كرس ، وهو ضم الشيء بعضه الى بعض ، ويجوز أن يكون من كرس الدمنة حيث تقف الدواب . . . . اهـ . ولهذا يجب على الكتاب — لا سيما المسلمون منهم — أن يعدلوا عن هذا الفعل المتشعب المعاني ، إلى ما اتخذوه الأقدمون من البلاء ، أي ان يقال : وقف ، وأرصد ، وخصص ، إلى نظائرها .

# ١٥ - السيدة المصونة لا المصون

ومن غريب أوهامهم التي تدل على جهلهم للاحكام العربية ، بل مبادئ العربية انهم يقولون : « السيدة المصون » ، ظنا منهم ان زنة [ مصون ] : فاعول . وفعول اذا دلت على معنى الفاعلية لا تلحقها الهاء . فيقال : امرأة صبور ، وناقاة زيون ، وبقرة حلوب ؛ لكن وزن مصون هنا مفعول من صان يصون . ومفعول يؤنث بالهاء فيقال مصونة . اذن السيدة المصونة والمرأة المصونة ، والابنة المصونة ، لا المصون في هذا كله .

## ١٦ - المستعد ( لكذا ) لا ( الى كذا )

ويقول كثيرون : المستعدون « الى » الامتحان كثيرون . وهذا خطأ ، لأن استعداد يتصل بمفعوله بإلى ، لا باللام ( كذا ) . ولهذا لم يُصب الشيخ ابراهيم اليازجي في تصحيح الانجيل حينما قال : « ودخل معه المستعدات الى العرس » [ متى ٢٥ : ١٠ طبعة اليسوعيين ] والصواب للعرس .

## ١٧ - لا تقل احكم بصفتي حاكم المدينة ، بل احكم وأنا حاكم المدينة

ومن جهل بعضهم للأصول العربية ، وهم أكثر أصحاب الجرائد والمجلات ، انهم يقولون : وأنا احكم بصفتي حاكم المدينة كذا وكذا . ( ؟ ) فقولهم بصفتي حاكم المدينة ، كقولهم بوصفي حاكم المدينة لا فرق . اذ كل من صفة ووصف مصدر وصف : إذن فقولهم بوصف حاكم المدينة ، يعني انه يحاول وصف حاكم المدينة : لكن مرادهم من تلك العبارة ترجمة الفرنسية En qualité de gouverneur de la ville وهذه صيغة فرنسية خاصة بتلك اللغة ، ولا يمكن أن تنقل بأحرفها ، بل يقال هكذا : « احكم وأنا حاكم المدينة ، وحاكم هنا منصوبة على الحالية <sup>(١)</sup> . أي احكم وأنا في حال كوني حاكماً للمدينة . أو يقال : احكم لكوني حاكماً للمدينة كذا وكذا ( ؟ )

( البقية للآتي )  
الأب انستاس ماري الكرمل

هذا ذمهم من حضرة الاب المحترم والصواب ان ( حاكم ) هنا خبر مبتدأ والمجلة هي الحال

## عشائر الشام

— ٣ —

منازل البدو - ان الصحراء الشاسعة الممتدة ما بين الدجلة والفرات وشرقي المعمور من ارياف الشام في طول يبعد نحو ٤٠٠ - ٦٠٠ كيلو متر عن جبال البلقاء وحوران وقلون والشومرية والبلعاس والاحص والشبيث تعرف عند الجغرافيين باسم ( بادية الشام ) وعند عشائرها باسم ( البرية ) أو ( الشول ) والكلمة الثانية تركية بمعنى بادية . وهذه الصحراء هي منازل البدو ومسارحهم يضربون في ارجائها سعياً وراء الكلال والماء والدفء لسائمتهم ، وهي تنقسم الى عدة مناطق لها عندهم اسماء خاصة منها ( الجزيرة ) ما بين الدجلة والفرات وهي تقابل ( الشامية ) اي السهول الممتدة في غربي الفرات و ( الشنبل ) وهو ما وقع شرقي ارياف حمص وحماة وغربي طريق تدمر والرقعة . وقد اخذوا هذه الكلمة من مكيال الحبوب المسمى شنبلاً والمستعمل في مدن حلب وحمص وحماة وهو يزن نحو ٢٢٠ كيلوغراماً في حمص ونحو نصف ذلك في حلب . و ( الحماد ) وهو القفار التي تمتد جنوبي وشرقي ديرة الشنبل حتى حدود نجد . و ( الحارّة ) أو حرة الراجل وهي منطقة الاوعار البركانية التي تمتد جنوبي وعرة الصفا وشرقي جبل الدروز وتشققها الآن انابيب البترول الفاهبة من العراق الى حيفا . و [الجوف] واحة منخفضة بعد وادي السرحان وفي اقصى الشمال الغربي من بقاع نجد ، وهي ذات موقع جغرافي مهم جداً لوجودها في المنتصف ما بين الفرات وسكة الحجاز وبين جبل شمر وجبل الدروز وهي على عمر القوافل والقبائل الى الشام من أقدم العصور .

وقد قسم الافرنسيون والانكليز الحماد الى قسمين بينهما خط وهمي يبدأ من قرية امتان في جنوبي جبل الدروز ويسير في خط سوي حتى بلدة ابي كمال على الفرات وهذا الخط يفرق بين حدود الشام وشرقي الأردن والعراق . ويسود هذه البادية

أقليم صحراوي ، شديد الحر في الصيف شديد البرد في الشتاء وهوؤها جاف جداً وأمطارها قليلة وفصل الشتاء فيها قصير أما أرضها فنبسطة كل الانبساط تغلغلها في بعض الاماكن تلعات وأودية صغيرة وآكام صخرية بازالتية أو كلسية .  
وليس في هذه البادية اثر للرمل اللهم إلا شيء في شرقي تدمر حول بعض الاودية والسباخ . وأما تربتها فكلسية صفراء هشة مختلطة بقسم غير يسير من التراب النباتي . فإذا نالها نصيب من المطر اهتزت وربت وأنبتت من الاعشاب والانجم الخاصة بالبوادي . وهذه قصيرة العمر وصغيرة القد ، اخصها الروثة والرمث والشيع والرمم والحض والقيصوم والنصي والديدحان والصر والريان والحصان والخافور والقبا وغيرها . وافضلها واحبها للابل ما كان فيه ملوحة وحموضة كالروثة والرمث والنصي . لاجل هذا يخطئ من يظن ان بادية الشام فلوات رملية كدهناء نجد أو تهامة الحجاز واليمن ، بل هي أشبه بالسهوب المعشوشبة التي في انحاء روسية الجنوبية مما يدعوه الاوربيون Steppe .

والذي يجذب البدو نحو هذه البادية غير الاعشاب والانجم المذكورة هو [الخبرات] جمع خبرة . وهي البحيرات الوقية التي تحصل في القيعان والوحدات حيث تجتمع المياه من الأمطار السائلة من المنحدرات والتلعات المحيطة بها . وأشهر هذه الخبرات خبرة الزرقا وخبرة مرقية وخبرة الهجوم وخبرة الصيقل وقد تسمى هذه بحيرة الصيقل وخبرة ملحمة وغيرها : وتبلغ مساحة بعضها عدة مئات . من الهكتارات . يفد إليها البدو بقطعانهم فيعلون وينهلون . وبعد هذه الخبرات الى الشرق تحدث في منحدرات جبل عنزى المائلة نحو الشرق اودية تسيل باتجاه الفرات يستقي البدو منها أيضاً كوادى المياه ووادي سوى ووادي حوران ووادي عاصج وغيرها . وهذه الأودية منقطعة الجريان لا تسيل الا حين هطول الأمطار الغزيرة ، فهي تنظم حركة مياه البادية وسيولها وتصرفها نحو الفرات . وإذا انتقطت تحدث غدراناً وإذا فاضت تحدث بعد انصرافها غيطاناً خضرا تسر العيون في تلك الفيافي القفراء .

وفي هذه البادية عدة جبال يسيرة العلو ، تكتسي قممها بالثلج في السنين الباردة

وتجود فيها مراعي الابل والغنم ، تنزلها عشائر الشمال في الشتاء منها البلعاس وابو الضهور وشاعر - والشطب والعمور والمراء والايض والابورجمين والضاحك والاصابع والمنشار والبشري - وفي الوسط على الحدود الشامية العراقية جبل التنف ، وفي الجنوب جبل عزي وجبل لاهة . وفي البادية ايضاً من المناهل ذات البئر والآبار المتعددة التي عمقها ١٠ - ١٥ متراً ومياها ما بين اجاج وعذب ، اشهرها في الشمال الطيبة والكوم وام شريدي وامرية وتوينات والكديم وقطقط وابوفياض وابواليتل والهابة وعين البيضاء والسبع آبار . وفيها من القرى تدمر وأرك والسخنة داخل حدود الشام والرطبة داخل حدود العراق . وقد اخترقها أخيراً خطان لأنابيب النفط قادمان من كركوك نتجه الأول نحو طرابلس والثاني نحو حيفا . وفي كل منهما عدة محطات كبيرة محصنة بالخافر ومزينة بدور ومبانٍ جميلة تحوي كل أسباب الرفه من ماء وكهرباء وحدائق وغراس ، مما صير هذه المحطات شامات في وجنة البادية . ويخترق البادية ايضاً طريقان للسيارات أولهما قادم من دمشق والثاني من حيفا يجتمعان في الرطبة وبذهبان متجهين نحو بلدة الرمادي على الفرات فبغداد . وقد تم في يومنا نعيد طريق حيفا - الرطبة ولم يتم ذلك في طريق دمشق بعد .

إذا حل فصل الخريف وبدأت امطاره بالمطول [ابلول - تشرين] يشرع البدو بجمعهم نحو الشرق ، وهم يسمونها [تشریق] فيظعنون رويداً رويداً ويبعدون كلما اعشوشبت أرض البرية وزخرت الآبار والمناهل بالماء . وإذا جاء فصل الشتاء وهمت امطاره بغزارة وكانت السنة غير فارسة البرد تغدو البادية بقعةً بهجةً وتكتسى بعشب ترتفع فيه الابل والغنم وتلد بكثرة فيعلو ثغاء الحملان ويدوي صوت مخض الابلان وتمتلئ الخبرات بالمياه الزاخرة فترتوي منها سوائمهم مما كثر عددها . وينساب البدو ويوغلون في نجمعهم ويطلقون امدها ما طاب لهم المقام ويعم الفرح مضاربهم ويطلق البشر والاغنياء على وجوههم . ويعكف بعضهم وقتئذ على الصيد بقصد اللهو والأنس . والصيد متيسر في البادية لوفرة الغزال والأرنب والحجل والحباري وغيرها . ويتخذون لذلك ويربون الطيور الجوارح والكلاب السلوقية .

ولكن ما ان يقبل شهر نيسان أو ايار وتنقطع الأمطار حتى تجف تلك الأعشاب وتقل مياه تلك الخبثات وما ان يشتد الحر حتى يكبح بسيط البادية ويربد وينقلب كثيراً بيعث الانتباض ، وتبرز أرض الجوع والعطش التي لا يظهر فيها نبات ولا تسيل أودية . لهذا يشرع البدو بالتغريب أي بالرحيل والانتقال نحو الغرب منذ غرة آذار يسرون زرافات الى حيث يجدون مجالاً للرعي وياهاً للشرب في العيون أو الآبار المعروفة لديهم . وحينما يحل فصل الربيع في [المعمورة] أي في المناطق الآهلة بالسكان من أرياف الشام يقتربون منها . وحينما ينتهي هذا الفصل يشروعون بتخطي حدود الأراضي المزروعة ويصلون الى المواقع التي تكون قرب نهر أو عين ويهبطون بذلك لأنفسهم منطقة كافية لرعي سائمتهم ويضربون خيامهم فيها لمدة موقفة سيف انتظار انتهاء موسم الحصاد كي يقصدوا بعده مراعي جديدة .

تحضر البدو . — لا بد أن بفعل الزمن فعله في هؤلاء البدو ويخضعهم الى ما جرى على اسلافهم الذين تركوا عيش البداوة وانصرفوا للاستقرار والتحضر . مجنازين ادوار الطبقة الاولى فالثانية فالثالثة نقول هذا على ما نعلمه من كره البدوي للعمل وعزوفه عن الحرث والكراث وامتئانه لها . فقد كان في الماضي القريب يعتمد على الغزو ويعده بعد الرعي مرتزقة الطبيعي ويهتيل الغرر من فوزى الأحكام وضعف السلطان ليستريح حمى المعمور ويتنمر في وجه الضعيف ويستدر المكاسب من أي نبع كان . إلا ان هذه الفرص لم تعد توافيه فسيل الغزو قد انقطع بفضل السيارات المسلحة بالرشاش وتجهول دوريات المجانة داخل الحدود العراقية والاردنية والشامية . ولم بعد الجناة بفلتون الا فيما قل .

وانقطاع الغزو وشيوع سيارات الركب السريعة يكاد يبيد الخيل كما أن السيارات الضخمة ابادت قوافل الابل العظيمة التي كانت تنقل نواتج الهند والعجم والعراق من بغداد إلى دمشق . ومصر التي كانت أكبر سوق للابل قل فيها عدد أكلي لحما وتقدمت وسائل النقل الآلية فلم تعد تربية الابل رابحة كما كانت من قبل مما اضطر العشائر الكبيرة إلى الافلال منها . فبعد ان كان عدد ما يباع منها مثلاً عند الرولة حين اصطيفافها في الجولان ٣٠ — ٣٥ ألفاً في سنة ١٩٢٢ هبط

عدد المبيع الى ١٢ ألفاً في سنة ١٩٢٧ وإلى أقل من ثمانية آلاف في سنة ١٩٣٨. وبينما كانت هذه العشائر لا تربي نعمةً واحدةً صار عدد الغنم لدى الرولة ٣٠٠٠٠ رأس في سنة ١٩٢٩ ولدى الاسبعة ٥٠٠٠٠ ولدى الفدعان ٦٤٠٠٠ وهكذا. ثم ان شيوخ العشائر الكبيرة هذه بعد ان كانوا ينظرون الى الزراعة وأربابها بازدراء مالوا منذ خمس عشرة سنة أو أقل الى اقتناء الضياع والارضين من أملاك الدولة وغيرها وتوفروا على احياء الحرب الدائرة وتفجير القنوات الغائرة وشرعوا يهتمون بالزراعة ويجنون ثمراتها ويجهون الى سكنى المدن والقرى وبناء الدور وغشيات المجتمعات والمننديات. ولو اتيج لهؤلاء الشيوخ أن يعلموا ابناءهم في المدارس الراقية كما فعل عجيل الياور شيخ شمر العراق ومجهم بن مهيد شيخ الفدعان والحاج مصطفى شويطية شيخ العقيدات ابوليل، او لو فتحت لأبناء هؤلاء ومن يليهم مدارس خاصة على طراز (مدرسة العشائر) التي كان السلطان عبد الحميد فتحها وتوقف فيها كثير منهم امثال برجس بن هديب شيخ الاسبعة العبدية ونواف الصالح شيخ الحديدية ورمضان شلاش احد شيوخ العقيدات الابومرايا وغيرهم، ثم لوان وزارة المعارف عينت لكل فرقة كبيرة منهم معلماً سياراً يقيم في بيت الشعر ويشرق ويغرب معهم ويعلم صغارهم القراءة والكتابة وبسائط العلوم الدينية والدينيوية الضرورية ويحجب اليهم معيشة الاستقرار وحياة الحرث والكراث وما الى ذلك... قلت لو تم هذا أو لو سير فيه لتعجلت حضارة البدو وحسنت أطوارهم ومعيشتهم وعمرت براريها الغامرة وصاروا أعضاء نافعين في جسم الامة العربية بدلاً من أن يكونوا هكذا متخفين للشر والأذى بحكم الامية والجهالة وفقدان التوجيه والهداية.

### تعريف عشائر البدو - عشائر الطبقة الاولى اهل الابل - عنزة

عنزة. - اعظم القبائل البدوية عدداً وشأنًا وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً في الحجاز ونجد والعراق والشام. حتى أن آل سعود ملوك نجد والحجاز منها وكذا آل صباح امراء الكويت وآل خليفة امراء البحرين. والمعروف بين البدو أن عنزة من أعقاب عنز بن وائل. ويقول السمعاني في كتاب الانساب ان عنزة حي من ربيعة، وان نسبه عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والله أعلم.

و موطن عنزة في الحجاز في انحاء خيبر ، وكانت هجرة من وفد منها الى الشام والعراق طيعية وبالتتابع على نحو الهجرات البدوية العديدة التي قدمنا أن ميلها لم ينقطع . وقد حدث ذلك على ما يظن في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، جاء أولاً أكثرها الى الشام ثم ذهب قليلها الى العراق . وأول بطن جاء منها إلى الشام الاحسنة ثم لحقهم الفدعان والاسبعة ثم الولد علي وآخر من جاء الرولة . وقد اغارت وقتئذ عنزة على وادي السرحان وشرقي الاردن وحوران ، وانتزعت السيادة من العشائر القديمة التي كانت فيها كالسرحان وبني صخر والسردية والفحيلي وغيرها وهاجمت شمر التي كانت اسبق في الانسياب نحو شمالي الشام ودحرنها شطر الجزيرة الفراتية كما هاجمت العشائر القديمة المتمكنة في انحاء حمص وحماة ( وأخصها الموالي ) وانتزعت السيادة منها واستقرت وتبسطت .

أما فروع عنزة فهي كما يلي : قالوا أن عنزة اعقب ولدين هما مسلم وبشر . فمسلم أبو ضنا مسلم ، وهم فخذان الجلاس والوهب . فمن الجلاس عشائر الرولة والحملف ، ومن الوهب الولد علي والمنابهة والحيدة . فالمنابهة والحيدة في شمالي الحجاز وغربي نجد ، الا عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابهة فانها في الشام . وبشر ابو ضنا بشر ، وهم أيضاً فخذان عبيد وعمارة . فمن عبيد عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان . فالولد سليمان في شمالي الحجاز وغربي نجد والفدعان والاسبعة في شمالي الشام . ومن عمارة العمارات التي نزلت العراق وصارت تعد من عشائره .

ومن المؤسف أن العداوة منذ سنة ١٣٤٨ هـ مستحكمة بين ضنا مسلم ( الرولة والولد علي والحسنة ) وبين ضنا بشر ( الاسبعة والفدعان ومعها الموالي ) ولما تفجّل هذه العداوة بعد . اما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السائجة الانكليزية اللادي بلونت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ « ان أشرف البيوتات في عشائر البادية وقتئذ كانت ابن مزيد [الحسنة] وابن جندل [السوالمه] وابن الطيار [ولد علي] وابن هذال [العمارات] وابن سمير [ولد علي] . ثم يأتي بعده هؤلاء ابن صفوق [شمر الجربا] وشيوخ طي وابن هديب [المواشيعة من الاسبعة العبدية] وروس المهيد [الفدعان] وابن مرشد القمصنة [الاسبعة البطينات] . اما ابن الشعلان فليست شرافته



الا عرضية أخذها بالسيف . وعراقه نسب شيوخ طبي وشيوخ شمر الجربا لا تقل عنها في البيوت الخمسة الأولى» وأضاف المقدم (القومندان) موآر الافرنسي على ذلك قائلاً «ومن الغريب أن هذا الترتيب لا يزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن» .

الرولة . - أكبر عشائر عنزة عدداً وأعظمها قوةً وأجلها قدراً لدى ذوي السلطان في بلاد الشام . وهي آخر من هاجر ووصل إلينا من عشائر عنزة ، ويقال أن منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت أعرق العشائر سيف البداوة والجفوة واشظفها عيشاً وأرثها ملبساً ومسكناً . وقد نوه السائح الانكليزي دوختي الذي جاء في سنة ١٢٧٧ هـ بوجود الرولة في بوادي الشام وقال انها أكثر وأقوى العشائر وان شيخها وقتئذ فيصل الشعلان . ثم جاءت السائحة الانكليزية اللادي بلونت في سنة ١٢٩٣ هـ وكررت ذكر الكثرة والقوة وان شيخها وقتئذ سظام الشعلان . ويظهر ان الرولة كانت تتردد بين وادي السرحان وأطراف البلقاء وحوران وما زالت تزحف حتى استقرت في منازلها الحاضرة . وكانت حين ورودها استظهرت على جميع عشائر البادية والمتحضرة واستطالت الى فرض الاناوات ( الخاوة ) على القرى المتطرفة وأقلقت الحكومات التي في هذه الديار . وقد كان الرولة خصوم شمر ابن الرشيد استخلصوا منهم في سنة ١٣٢٨ هـ وادي السرحان وواحة الجوف وقرى الملح التي فيه وظل الشيخ الحالي نوري الشعلان مدة مدبدة يتقاضى أربعة مجدييات عن كل حمل ملح ينقل إلى جبل الدرود وحوران وشرقي الاردن فجمع من ذلك ثروة كبيرة . ولكن في سنة ١٣٣٧ هـ استردها الشمريون منهم عقيب معارك شديدة ثم عادوا هم في سنة ١٣٤٠ هـ واستردوها وظلت في أيديهم الى سنة ١٣٤٤ حيث اضطروا الى التخلي عنها الى الملك عبد العزيز بن السعود بعد أن أزال دولة آل الرشيد واستولى على الحجاز . ويقدر عدد الرولة مع احلافها بـ ٤٠٠٠ بيت وعدد مواشيها بما لا يقل عن ١٢٠٠٠٠ بعير و ١٠٠٠ فرس و ٣٠٠٠٠ شاة ، ولا يخلو أي بيت فيها من بندقية وعند الشيخ نوري عدة سيارات ورشاشات ، وقد افترق منها نحو ٤٠٠ بيت وهم فرقنا الدغمي والمشهور برئاسة درزي بن دغمي وفرحان بن مشهور وصاروا وهايين في سنة ١٣٤١ ودخلوا في الجوف .

( يتبع )

وصفي زكريا

## كلمة الاشتيام

### في شعر البحري

لعل لفظ [الاشتيام] لم يسمع الا في شعر البحري من قصيدته التي أولها  
[ألم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من نشر الرياض المنشر]  
وهي التي مدح بها [أحمد بن دينار] والي البحر في العهد العباسي : فان هذا  
الوالي [أو نسبه امير البحر] أنشأ بارجة غزا عليها بلاد الروم . فمدحه البحري  
بالقصيدة المذكورة : ومما جاء فيها قوله :

[ولما تولى البحر والجود صنوه غدا البحر من أخلاقه بين أبحر]

ثم وصف سير سفائن الاسطول فقال :

[غدون على الميمون صبحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر]

وأراد بالمركب الميمون البارجة الجديدة التي أنشأها الوالي وكلمة [الميمون] تقع عادة في  
جملة فصيحة يدعون بها للمسافر فيقولون [مر على الطائر الميمون] أي كن سعيداً  
في سفرك . ثم وصف البحري أدب ملاحي [أحمد] فقال :

[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر]

وقد فسروا [الاشتيام] برئيس المركب كما يأتي . وأطلقه البحري على أحمد  
المذكور . فهو يقول ان ملاحي اسطوله يهابونه فهم بغضون دونه أبصارهم مطرقين  
واقفين كما تقف صفوف الناس للأمر العظيم اذا مر بهم .

واذا هاب الملاحون رئيسهم أحمد فما علينا نحن أن نهاب شاعرنا البحري  
ونجراً على نقده ذلك أن شعره هذا يشبه قول من قال :

[كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء]

أليس مآل معنى بيت البحري تشبيه النوتية الواقفين لرئيسهم بسماط الناس  
الواقفين لأمرهم وسماط القوم صفهم كما في القاموس .

وليس شأننا في هذه العجالة أن نقدر ماعث في شعر البحري من الأغلاط  
وانما شأننا هو تحليل معنى كلمة [الاشتيام] الواردة في شعره ومن أي أصل انتزعت  
لم تذكر المعاجم هذه اللفظة . بلى ذكرها صاحب التاج في غير مادتها اعني  
[ش ي م] ، ذكرها في مادة [رب ع] :

قال القاموس [والمربع كمحسن شراع السفينة الملاي] فعلق [التاج] على قوله  
هذا قوله (والرومي شراع<sup>(١)</sup> السفينة الفارغة ، والمتلظة مقعد الاشتيام وهو رئيس  
الركاب] وقال في مادة [ل م ط] [والتلظة مقعد الاشتيام وهو رئيس الركاب  
والملاحين كما في التكملة] وقال [ومثله صاحب اللسان] في مادة [م ل ط] والمتلظة  
مقعد الاشتيام ، والاشتيام رئيس الركاب اه] وقد وردت كلمة [الاشتيام] في  
عبارات التاج بالسين المهملة أما في عبارة اللسان فبالشين وهو الصواب كما هي في  
ديوان البحري وكما هي في كتاب [عبث الوليد]

ومع كل ما ذكرنا من قول البحري وتعقيلات التاج واللسان على كلمة [الاشتيام]  
بقي أمرها غامضاً علينا حتى عثرنا في كتاب [عبث الوليد] لأبي العلاء المعري على  
شيء من التحقيق في تحليل معنى هذه الكلمة وأصلها . قال ابو العلاء معلقاً على قول البحري  
[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر]

ما خلاصته [الاشتيام لم يذكرها المتقدمون من علماء اللغة . فاذا سئل من يركب  
البحر عنها قال: البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام  
فان كانت كلمة الاشتيام عربية كانت مشتقة من شام البرق يشبه اذا نظر اليه  
ليعلم ان كان ممطراً أو لا ورئيس المركب يكون عالماً بشؤون البرق والرياح .  
فهو تسمية بالمصدر كقولهم: رجل زورته اي زائر ، وفي البحر سمكة عظيمة تعرف  
بالاشتيام أيضاً . فلعلها سميت باسم رئيس المركب . كأنها رئيسة السمك . فهذه  
الاشتيام على هذا (أي على كونها عربية) همزة وصل وقد قطعت للضرورة وان

(١) اما السفينة نفسها فان كانت ملاي أي مشحونة سميت غامدة وآمدة وخن وان كانت  
ارغة سميت جفاية بضم الجيم اه قاموس وتاج

كانت الاشتيام لفظة اعجمية فهمزتها همزة قطع [ انتهى قول ابي العلاء . وهو ظاهر  
في ان الاشتيام بالشين المعجمة لأنه جعلها من شام البرق وان معناها رئيس المركب  
وانها يحتمل أن تكون عربية كما يحتمل أن تكون أعجمية . هذا ما أمكننا أن  
نعثر عليه من أقوالهم في تحليل كلمة [ الاشتيام ] واذا كان لثلي الحق أن يزيد على  
ما قالوه فأعلق عليه قولي :

احتمال أن تكون [ الاشتيام ] عربية احتمال بعيد لأن المعاجم لم تذكر في مادة  
[ شام ] ان الاشتيام اسم لرئيس المركب وكذلك لم يرد اشتام البرق بمعنى شامه فهي في غالب  
الظن أعجمية وعلى القول بعجمتها لم نر أحداً منهم أشار الى أصلها الأعجمي . وأرى أن  
أصلها فارسي وهو ( آشنا ) بهمزة ممدودة في أولها والـف مقصورة في آخرها : قال شمس الدين  
سامي في قاموسه المشهور [ آشنا صفة فارسية بوصف بها الشخص الواقف على حقيقة الشيء  
ومن له علم به والخبير ] . وفسرها صاحب معجم [ كنز لغات ] بقوله [ آشنا : عريف .  
خبير . سباح . عوام ] فقوله : [ سباح ] بدنيننا من معرفة معنى كلمة [ آشنا ] التي  
حرفت الي [ الاشتيام ] وأن [ آشنا ] بعد ان كان معناها السباح في البحر عادوا  
فأطلقوها على رئيس المركب الذي لا يمكن إلا أن يكون خبيراً بالسباحة ذاع علمها .  
والا [ أضاع كل عمره ] ثم إن ملاحي بحر الحجاز تلامذة ابن ماجد [ الربان العربي  
المشهور ] سمعوا نواخذة الفرس يصفون ربان السفينة بأنه [ آشنا ] أي خبير بسلوك  
البحر . وتكرر منهم هذا السماع فتلقفوا الكلمة وعربوها فأدخلوا عليها الالف واللام  
في أولها والهمزة في آخرها وقالوا في أحاديثهم عن البحر . فلان الآشياء سافر .  
وفلان الآشياء قدم . وفلان الآشياء غرق وهكذا . ثم ان النساخ — أو نساخ  
ديوان البحجري الذي ربما كان هو أول من وصل اليها استعماله لكلمة [ الآشياء ]  
— هؤلاء النساخ حرفوا [ الآشياء ] الى [ الاشتيام ] . وما أكثر ما يقع التعريف  
في الكلمات ذوات الأسنان والنقط أما همزة [ الاشياء ] الأخيرة فقد حرفت الى  
الميم ذات الذنب القصير [ م ] ثم ان تعريب [ آشنا ] بالآشياء يشبه تعريب [ كهربا ]

بالكهرباء وشيما بالسيما مرة وبالكيمياة مرة أخرى فزادوا [أل] في أولها والهمزة في آخرها على أنه يحتمل أن تكون زيادة الهمزة الأخيرة ليست من [عملية] التعريب في شيء . وإنما هي ضرورة شعرية لجأ إليها البحري لاقامة وزن البيت . وفي اشعار ديوانه شواهد على ذلك . منها قوله [والقنا قد أسأل فيهم قناء] القنا الاولى الرماح و [قناء] الثانية جمع [قناة] التي معناها مجرى الماء ولا يخفى أن جمع قناة بهذا المعنى [قنا] بالف من دون همزة لكن البحري همزها وقال [قناء] لضرورة الشعر أو ضرورة القافية . ومطلع هذه القصيدة (ياأخا الأزد ما حفظت الإخاء) قال ابو العلاء في (عش الوليد) عند شرحه لكلمة [قناء] ومد المقصور سائغ وقد كثر في اشعار المحدثين وقل في أشعار المتقدمين . ومنه قول الشاعر :

[سيعتيني الذبي أغناك عني فما فقر يدوم ولا غناء]

قال (غناء) بالمد وهو في كلام العرب مقصور لأن المراد به الاستغناء بالمال

لا التغني بالنشيد وقال البحري أيضاً :

[وججاجح الأزد بن غوث حوله فرقاً يهزؤن اللحاء الشيا]

وعلق ابو العلاء على ذلك قوله [اللحاء بالمد اصله الحى فهو من باب مد المقصور] فعلى ما تقدم يحتمل ان يكون البحري في قوله [الآشاء] قد مد الالف المقصورة لاقامة وزن البيت لا لأجل التعريب وبكون تعريب [الآشنا] بالف مقصورة في آخرها كنعريب مرعزى ومصطكا وكراويا

والخلاصة : أن [الاشتيايم] في بيت البحري محرف عن [الآشاء] و [الآشنا] تعريب [آشنا] الفارسية بمعنى الخبير بالسباحة ثم استعمل وصفاً أو اسماً لرئيس المركب لكنه استعمال لم يشتهر في لغة الأدب وبقي في دائرة ضيقة الحدود . نعتمد على هذا الحل في تصحيح كلمة [الاشتيايم] ربمّا تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان نقبين منها حقيقة كلمة [الاشتيايم] واشتقاقها فنعرف إن كانت عربية أو معربة والسلام .

## جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٤ -

وكان ابو محمد المهلب يكثر الحديث على طعامه ويكون اطيب الحديث واكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، وكنت كثيراً ما احضر ، فقدّم اليه في بعض الايام طيهوج<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> : اذكروني في هذا حديثاً طريفاً ، فسئل ماهو؟ فقال : اخبرني بعض من كان يعاشر الراسبي الامير قال : كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق ، فاستأمن اليه فأمنه واختصه وطالت ايامه معه ، فكان في ذلك اليوم على مائدته ، اذ قدم حمل ، فألقى الراسبي منه واحدة الى الكردي كما يلاطف الرؤساء مواليهم ، فأخذها الكردي وجعل يضحك ، فتعجب الراسبي من ذلك وقال : ما سبب هذا الضحك؟ وما نرى ما يوجب ، فقال : خبر كان لي ، فقال اخبرني ، فقال شيء ظريف ذكرته لمارأيت هذه الحجلة ، قال ماهو؟ فقال : كنت ايام قطعي الطريق وقد اجتزت في بعض المحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه حتى

(١) الطيهوج ذكر الحجل معرب تيهو بالفارسية . (٢) ارشاد الاريب ٣- ١٩٥

وحياة الحيوان ١- ٢٠٧ وفي الارشاد : اذكروني هذا حديثاً ظريفاً وهو ما أخبرني به الخ

استقبلني رجل وحده، فاعترضته وصحت عليه، فاستسلم اليّ ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبته أن يتعري، ففعل ومضى لينصرف، فخفت أن يلقاه في الطريق من يستنفره على طلبي فأطلب وأنا وحدي فأؤخذ، فقبضت عليه وعلونه بالسيف لاقتله، فقال: يا هذا! اي شيء بيني وبينك؟ قد أخذت ثيابي وعريتي ولا فائدة لك في قتلي، فكشفته ولم التف إلى قوله، واقبلت اقنعه بالسيف، فالتفت إلى كأنه يطلب شيئاً، فرأى حجلة قائمة وهي على الجبل فقال: يا حجلة! اشهدي<sup>(١)</sup> لي عند الله تعالى اني أقتل مظلوماً، فازلت اضربه حتى قتلتته وسرت<sup>(٢)</sup> فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة ذلك الرجل فضحكت. قال فانقلبت عين الراسي<sup>(٣)</sup> حرداً، وقال: لا جرم ان شهادة الحجلة عليك لا تضع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمتك الأعلى ما كان منك من فساد السبيل، فأما الدماء فما اسقطها الله عنك بالأمان، وقد أجرى الله على لسانك الاقرار عندي. يا غلام! اضرب عنقه؛ قال فبادر الغلام اليه وغيره بسيوفهم يخبطونه، وضرب كل واحد منهم قفاه فكان رأسه قثاءة قطعت بنصفين. فتدحرج رأسه بين أيدينا ونحن على المائدة وجرت جثته ومضى الراسي في الأكل.

\* \* \*

أملى عليّ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابي نسخة رقعة إلى رجل زوج امه كتبها اليه: قد جعلك الله وله الحمد من اهل  
 (١) بالأصل: اشهد. (٢) بالأصل فشرت. (٣) في الارشاد: فانقلب  
 علينا الراسي في رأسه.

التحصيل ، والرأي الاصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، كما أنك لا تتبع الشهوة في محظور (تفعله) <sup>(١)</sup> ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدّي إلينا من إيقاعك العقد بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك - وبين فلان ، ما علمنا أنك <sup>(٢)</sup> بين طاعة الديانة توخيها ، ومشقة فيها تجشمتها ، فأنتك جدعت انف الغيرة لها ، وأضرعت خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها . فنحن نهشك بعزيمة صبرك ، ونعزبك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها ابداً معك فيما شئت وأبيت ، وتجنبت وأتيت ، والسلام .

\* \* \*

وأنشدني لنفسه قال وكتبت بها وانفذني الى حضرة الأمير <sup>(٣)</sup> ووعدني بتخليصي فاخر ذلك (?)

ايا ناصرأ <sup>(٤)</sup> للدين والدولة التي رددت اليها العزافات ردّه  
ايعجزك استخلاص عبدك بعدما تخلصت مولاك الذي انت عبده

\* \* \*

انشدني رجل مصري قال انشدني ابو الفرج كاتب ابن البكتمري  
رجل باقٍ بالشام من اهلها نفسه :

تملكت يا مهجتي مهجتي واسهرت ياناظري ناظري

(١) الكلمة غير واضحة . (٢) لعله سقط : فيه . (٣) في الارشاد ١-٣٤٨ انه ابن بقية . ولعله : فوعدني الأمير بتخليصه . (٤) في الارشاد «الا يانصير الدين والدولة الذي» . وكان لقب ابن بقية نصير الدولة . راجع تجارب الامم ٢-٣٥٥ .



وما كان ذا املي يا ملول ولا خطر الهجر في خاطري  
وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر

\* \* \*

انشدني ابو غسان المتطبيب البصري :

افدي من السوء مولى بات معتنقي وقد آمال الي طائعا فاه  
وكلمنا قلت يا مولاي اوثقني لك الهوى قال لي لا فكك الله

\* \* \*

حدثني ابو القاسم بهلول بن ابي طالب القاضي وهو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي ، قال حدثني صاحب الربع بباب الشام وأسماء لي قال : كنت اعمل في اصحاب الشرط مع ابي الحسن الابرص صاحب الشرطة ببغداد ، فأخرج لصوصاً من الحبس واستأذن معز الدولة في صلبهم وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشياً ، وكانوا عشرين رجلاً ، ووكل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان . وقال كونوا عند حبسهم بقية يومكم وليلتكم ، حتى اذا كان من غد ضربت اعناقهم . فبقينا وجعلنا الليل يوماً فتقيل رئيسنا في نومه <sup>(١)</sup> وجماعتنا . فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الحبل ونزل من الحشبة ، فما انتبهنا الا بصوت وقعته وعدوه فعدا رئيسنا خلفه وانا معه ، فما لحقناه ، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيفلت انسان آخر ، فرجعنا مسرعين وجلسنا مغموين مفكرين ماذا نعمل ، فقال : رئيسنا ابن الابرص لا يقيل لي عثرة ، ولا يقبل

(١) لعله : في يومه يعني على انه قد جعل الليل يوماً ( او لعله فتقل رئيسنا في نومه ) .

مني عذراً ، وبقع له انني قد أخذت من اللصوص مالا وافلته ، فيضربني  
 للتقرير فلا اقر فيقع له انني اتجلد عليه ، فيمد الضرب علي الى أن اتلف فما  
 الرأي ؟ فقلت تهرب ، قال فمن أين أعيش ؟ فقلت هذا نصف الليل ولم  
 يعلم بما جرى أحد ، فقم حتى نطوف ، فلا يخلوان يقع بأيدينا مشنوم  
 قد حانت منيته ، فتوثقه وتصلبه . وتقول له : سلمت اليئاعشرين رجلا ،  
 فانه ما اثبت حلاهم . فقال هذا صواب . فقمنا نطوف وسلكنا طريق  
 الجسر نعب الجانب الغربي ، فرأينا في اسفل كرسى الجسر رجلا يبول  
 فعدلنا اليه فقبضنا عليه ، فصاح يا قوم ! ما لكم ؟ انا رجل ملاح صعدت  
 من سميرتي ابول وهذه سميرتي ، وأوماً اليها . أي شيء بيني وبينكم ؟ فضربناه  
 وقتلنا انت اللص الذي هرب من الخشبة وجنناه <sup>(١)</sup> ورقيناه الى الخشبة  
 وصلبناه مكان اللص الهارب وهو يصيح طول الليل ويبكي ، فتقطعت  
 قلوبنا رحمة له ، وقتلنا مظلوم ولكن ما الحيلة ، فلما كان من الغد ركب  
 الابرعاجي الى الحبس وجاء وقد اجتمع الناس ليضرب اعناق القوم ،  
 فصاح به الملاح ايها الاستاذ ! - وكذا كان يخاطب وهو رسم لكل  
 من يتقلد رئاسة الشرطة ببغداد - بوقوفك بين يدي الله ادعني واسمع مني  
 كلامي فلست من اللصوص الذين أخرجتهم وأمرت بصلبهم وأنا مظلوم  
 وقد وقعت بي حيلة . فأنزل به ، وقال له ما قصتك ؟ فشرح له حديثه على  
 حقيقته ، فدعا بنا وقال : ما <sup>(٢)</sup> هذا الرجل ؟ فقلنا ما نعرف ما يقول سلمت  
 اليئاعشرين رجلا وهؤلاء عشرون رجلا . فقال قد أخذتم من أحد

(١) لعله : وجذبناه . (٢) لعله سقط : فعل او حال .

للصوص دراهم واطلقتموه واعترضتم هذا من الطريق رجلاً غريباً بريئاً  
فاخذتموه ، فقلنا ما فعلنا هذا ، اللص الذي سلمته الينا هو هذا . فضرب  
اعناق الجماعة وترك الملاح . وقال هاتم السجنين والبوابين ، فجاءوا ، فقال  
لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟ فتأملوه بأجمعهم وقالوا لا .  
ففكر ساعة ثم امر باطلاقه ثم قال هاتموه اليّ ، فرددناه . فقال اشرح لي  
قصتك ، فأعاد عليه الحديث ، فقال له : نصف الليل ، أي شيء كنت تعمل  
هناك في ذلك الموضع ؟ فقال : كنت قد بتّ في سماريتي فاخذتني بولة  
فصعدت ابول ، قال ففكر ساعة ثم قال له : اصدقني على الحقيقة حتى  
اطلقك ، أي شيء كنت تعمل هناك ؟ فلم يخبره بغير ذلك . — قال وكان  
من رسمه اذا أراد أن يقرر انساناً قرره وهو قائم بين نفسين ووراء  
جماعة بمقارع فاذا حك رأسه ضرب المقرر واحدة جيدة عظيمة فيقول  
للذي ضربه قطع الله يدك ورجلك يا فاعل يا صانع من امرك بضربه ولم  
ضربه تقدم يا هذا لا بأس عليك اصدق فقد نجوت فان اقر والا حك رأسه  
ثانية وثالثة ابداً على هذا وكذا كانت عاداته في جميع الجناة وهو رسم له  
معروف عند المتصرفين بمحضرتة — قال فلما أطل عليه الملاح حك رأسه  
فضرب قفاه بعض القائمين بمقرعة ضربة عظيمة ، فصاح الملاح ، فقال  
الابزاعجي : من أمرك بهذا يا فاعل يا صانع ؟ قطع الله يدك ، ثم قال  
للملاح : اصدق وانج بنفسك ، فقال له الملاح : أيها الاستاذ ! الله شاهد  
عليك اني آمن على نفسي وأعضائي حين اصدق ؟ فقال له نعم . قال أنا

رجل ملاح اعمل في المشرعة الفلانية يعرفني جيرانني بالستر ، وقد كنت  
سرحت سماريتي الى سوق الثلاثاء البارحة بعد العتمة أنفرج في القمر ،  
فنزل خادم من دار لا أعرفها ، فصاح ياملاح فقدمت<sup>(١)</sup> فسلم الي  
امرأة نظيفة حسنة ومعها صبيتان وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال احمل  
هؤلاء الى المشرعة الفلانية بباب الشاسية ، فصعدت بهم قطعة من  
من الطريق فكشفت المرأة رأسها فاذا هي من أحسن الناس وجهاً  
كالقمر ، فاشتيتها فعلمت مجاذيني في الكرك<sup>(٢)</sup> وأخرجت السفينة إلى  
وسط دجلة بغداد ، ونقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها ، فأخذت تصيح ،  
فقلت لها : والله لئن صحت لأغرقنك الساعة ، فسكنت وأخذت تمنعني  
عن نفسها ، واجتهدت بأن أقدر عليها فما قدرت ، فقلت لها : من هاتان  
الصبيتان منك ؟ فقالت بناتي ، فقلت لها : أيما أحب إليك تمكينني من  
نفسك أو أغرق هذه ؟ وقبضت على واحدة منهن ، فقالت : اما أنا فلا  
أطيعك ، اعمل ماشئت ، فرميت إحدى الصبيتين في الماء ، فصاحت ،  
فضربت فهاها وصحت معها والله لا أطلقك ولو قتلتنني ، لبشبهه ذلك على  
من عساه يسمع الصباح في الليل ، فسكنت وأقبلت نبكي ، ثم تركتها  
ساعة وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلا غرقت الأخرى ، فقالت والله  
لا فعلت ، فأخذت الصبية الأخرى فرميت بها في الماء ، فصاحت وصحت  
معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك أنت فدعيني وإلا قتلتك وأخذت

(١) لعله : فتقدمت . (٢) يريد مركز الاستناد في المركب ولعل الكلمة تركية

بيدها وشلتها لأرمي بها إلى الماء ، فقالت أدعك ، فرددتها إلى السمارية  
فمكنتني من نفسها فوطئتها ، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في  
نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها أو إلى الموضع الذي تأوي إليه  
فتنذر بي فأؤخذ فأقتل وليس الوجه إلا تغريقها ، فجمعت يديها ورجليها  
ورميت بها إلى الماء . حين غرقت فكرت فيما ارتكبته وعظم ما جنيته  
فندمت و كنت كرجل كان سكران فأفاق ، فقلت أي شيء أعمل ؟  
ليس إلا أن انحدر إلى البصرة وأغوص في أنهارها فلا أعرف ، فانحدرت  
فلما صرت حذاء الجسر فأخذتني بطني وقلت أصعد وأتنفسح وأعود إلى  
سماريتي ، فصعدت فأنا جالس آنعوط فما أحسست حتى قبض هؤلاء  
علي . قال فقال له الابرأعجي : يا هذا - مطايباً - فأبي معاملته بين مثلك  
وبيني ؟ انصرف بسلام ، فظن لجهله أن ذلك حقيقة ، فولى لينصرف ،  
فصاح به وقال : يافتي ! هوذا تنصرف وتدعنا من حقنا ؟ <sup>(١)</sup> فلا أقل من  
أن ترجع لنحلفك أنك لا تعود إلى مثل هذا . فرجع ، فقال خذوه فأخذوه ،  
فقال إقطعوا يده ، فقال يا سيدي ! أليس قد أمنتني ؟ فقال يا كلب ! وأي  
أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس وزنيت وأخفت السبيل . قال فقطعت  
يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرق جسده بالنار في مكانه .

\* \* \*

أخبرني من أثنى إليه من أهل بغداد أن الابرأعجي إنما لقب بذلك

(١) كذا بالأصل : وهي لغة العامة يريدون من حق أي حقيقة .

لانه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق تركياً وكان يسمى ابزاعج والابزاعجي قريباً<sup>(١)</sup> من ذلك .

\* \* \*

حدثني ابو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر قال سمعت عمر بن اكرم يقول : كان قوم يريدون تثبيت وفاة وعدد ورثة عند أبي عمر القاضي ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك ، فلما ثبت عند القاضي عدد الورثة بشهادة شاهدين ساموه ان يأخذ منهم البعض ويدع عليهم البعض ، فاخذ ما عفوا به وتقدم عند القاضي وخصومهم في المجلس وقال : قد وكلني هو لاء اعز الله القاضي وقد أخرجت نفسي من الأولين ، فقال تكلم ، فقال شهد الشاهدان عند القاضي انهما لا يعلمان وارثاً غير من ذكروه ، وعندي شاهدان عدلان يعلمان وارثاً آخر ، فقال أحضرهما ، فقاما ودافع بالحكم ولم يزل يدفع بهم شهراً الى ان جاء الورثة فقالوا قد اهلكتنا ، فقال بما كسبت أهدى لكم والله لا دفن بامركم سنة أو نعطوني خمسين ديناراً مستأنفة لأمسك ، واعطوه ما طلب وتقدم فقال : لا بينة لي ، فحكم القاضي لهم .

\* \* \*

وحدثني أبو بكر قال حدثني عمر بن اكرم قال تقدم يتيم كان في حجر امين من امناء القاضي ابي جعفر بن البهلول اليه وقد بلغ وفك  
(١) كذا بالاصل : وكان يجب أن يقول : فالابزاعجي مولاه ولعل الرجل كان بكفى ابا الزعج .

حجّره فقال: أيها القاضي! ان فلاناً الأمين ضيع من مالي هذا كذا وكذا وأنا اطلبه به، فقال هاه هاه اتقول لأمين ثابت الامانة عندي؟ فقال ايها القاضي! لم اقل خان فيه ولكن انفق عليّ أكثر مما كنت احتاج اليه بكذا وكذا وهذا تضيق. فدعا أبو جعفر الأمين فسأله فأقر بذلك فألزمه المال في ذمته.

\* \* \*

حدثنا ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي<sup>(١)</sup> قال: قال لي ابو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى يوماً وقد تجاذبنا على خلوة الحديث فيما بينه وبين ابي القاسم البريدي وتبديل كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وانا اشير عليه أن يهرب عن البصرة ولا يقيم وانه لا يجب أن يغتر، قال لست افكر في هذا الرجل لالوان كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة، فقلت ما هي؟ قال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج علي من هذا الحائط وأومى بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته وضربته فأنبته في الحائط، فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي، وأني أضله قال فحين قال فأنبته في الحائط فسبق الى قلبي ان البريدي هو الباب<sup>(٢)</sup> وأن الحائط حائطه دون ابي احمد، فأردت ان اقول له ان الخبر<sup>(٣)</sup> منتقض لما كان<sup>(٤)</sup> عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير قد اضطرعا في

(١) تراجع الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ (٢) لعله: الثعبان.

(٣) لعله: التعبير. (٤) الفرج بعد الشدة ١/٨٤ وهناك ان عبد الله بن

الزبير رأى المنام.

صعيد من الأرض فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض وأوندته  
 بربعة اوتاد فيها وانه أنفذ راكباً الى البصرة قد لقي<sup>(١)</sup> ابن سيرين فقص  
 عليه الرؤيا كأنها له وكنتم ابن الزبير<sup>(٢)</sup> فقال له ابن سيرين : هذه الرؤيا  
 ليست رؤياك ولا افسرها لك ، فألح عليه ، فقال : يجب أن تكون رؤيا  
 عبد الملك فان صدقتني فسرته لك ، فقال هو كما وقع لك ، فقال : قل  
 له ان صحت رؤياك هذه فستغلب ابن الزبير على الأرض ويملك الأرض  
 من صلبك اربعة ملوك ، فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من  
 فطنة ابن سيرين ، وقال ارجع اليه وقل له : من أين قلت ؟ فرجع الرجل  
 اليه . فقال له : ان الغالب في النوم هو مغلوب ، وتمكنه على الأرض  
 غلبه عليها ، والأوتاد الأربعة التي اوندتها الأرض هم ملوك يتمكنون  
 في الأرض كما تمكنت الأوتاد . قال أبو القاسم الآمدي : فأردت أن  
 أقول لأبي أحمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تعبير رؤياه فكرهت  
 ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة ونعياً لنفسه فما مضت  
 الأيام حتى قبض البريدي عليه وكان من أمره ما كان .

وكان ممن حضر عندي لما حدثني ابو القاسم بهذا الخبر ابو القاسم  
 عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى ، فقال كانت لجدي  
 منامات طريفة لا تحصى فمنها اني كنت بحضرته وأنا صبي في تربة جدي  
 لامي وعم أبي الحسين وما أظن بيني وبين اخي<sup>(٣)</sup> الا سنة ، قال فقال له من

(١) لعله : فلي . (٢) يريد عبد الملك وهذا يدل على ان رواية الفرج أصح .

(٣) يظهر أنه قد سقطت جمل ذكر فيها أشياء لا تفهم الحكاية الا معها .



حوله يبق<sup>(١)</sup> الله الشيخ ويفعل به ويصنع ، قال فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث قبض عليه أبو القاسم البريدي في يوم الخميس غرة شعبان سنة ٣٣٥ فاقام في يده دون ثلاثة أشهر ثم قتله في حبسه في شوال بحيلة احتالها له عبدان المتطبيب لعنه الله في شيء سقاه ، فقال ابو القاسم الامدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ولما أخبر رؤياه تأولها تأولاً غير ما وقع وهو ان نوم حسان في قبره سلامة متينة ، وان قعود أبي الحسن لان الحال التي بها مات أشد حال من<sup>(٢)</sup> حسان ، لأنه فلج سنين فعابن مبتلا قد نقص صحته ورأى في نفسه ما لا يحبه ، وان وفاة أبي أحمد تكون بحال هي اشد من ذلك كله بحسب قعوده وقيامه في المشقة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة ، فمات أبو أحمد مقتولاً بعد الحبس والنكبة والفقر والذلة .

\* \* \*

حدثني ابو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرا في الفقيه المتكلم المعروف بابن السماك رحمه الله قال : حضرت بشيراز عند قاضيا ابي سعد بشر بن الحسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً ، حتى يقال ان عددهم ألوف رجال ونساء ، قال فاستعدت المرأة على زوجها الى القاضي ، فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ! هذا زوجي يريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال : فأخذ

(١) لعله يوبق . (٢) لعله من حال .

أبو سعد يعجبني من هذا الكلام وينبهي على مذاهب الصوفية منه . ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟ قالت لانه تزوج بي ومعناه قائم ، والآب بذكر أن معناه قد انقضى . مني ، وانا معناني قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر الى ان ينقضي معناني فيه كما انقضى معناه مني . فقال لي ابو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

\* \* \*

أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس ، ويحضر حلقاته ألوف من الناس ، وانه فارده فيهم حاذق ، وانه قد استغوى الضعفي من الناس الى هذا المذهب ، قال فمات رجل صوفي من اصحابه وخلف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بأمتهن غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الى قال : قد اعزبت فقال لها هاهنا غير ؟ فقالت لا غير ، قالت <sup>(١)</sup> فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الانوار وتصفو الارواح ونقع الاخلاقات وتنزل البركات ؟ قال فقلن النساء اذا شئت ، قال فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم . فلما كان سحراً خرجوا . ( قوله هاهنا غير ) اي هاهنا غير موافق في المذهب ، فقالت ( لا غير ) أي ليس <sup>(٢)</sup> يخالف . قوله ( نترك الامتزاج )

(١) لعله : قال . (٢) لعله سقط من .

كناية عن الوطاء من الممازجة وقوله ( لتلتقي الانوار على اصلهم ان في كل جسم نوراً إلهياً وقوله (الاخلاقات) أن يكون لكل خلفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة أخبروني يبعدون عندي عن الكذب ما حكيت له اعظمه عندي واستبعدا مثله أن يجري في دار الاسلام . وبلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا .<sup>(١)</sup>

\* \* \*

لأبي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان لما أسر :<sup>(٢)</sup>

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع  
ذدت الأسود عن الفرائس ثم تفرسني الضباع

وله<sup>(٣)</sup> الى سيف الدولة قصيدة اخترت منها قوله :

أيدرك ما أدركت إلا ابن همة يمارس من كسب العلى ما أمارس  
يضيق مكاني عن سواي لأنني على قبة المجد الموثل جالس  
وقال<sup>(٤)</sup> وقد حضر العيد وهو ببلد الروم أسير :

يا عيد ما جئت بمحجوبٍ على معنى القلب مكروبٍ  
يا عيد قد عدت على ناظرٍ عن كل حسن فيك محجوبٍ  
يا وحشة الدار التي رهبا أصبح في أثواب مرهوبٍ

(١) وفي كشف المحجوب ان ابن خفيف البغدادي كان أعف الناس .

(٢) ديوان أبي فراس ص ٤٦ (٣) ص ٤٢ (٤) ص ٨٩

قد طلع العيد على أهلها      بوجه لا حسن ولا طيب  
 مالي وللهر وأحداثه      لقد رماني بالأعاجيب  
 وله من الأسر قصيدة أولها :  
 أراك عصي الدمع شيمتك الصبر<sup>(١)</sup>  
 ويقول فيها :

تكاد تضي النار بين جوانحي      إذا هي أذكتها الصبابة والفكر<sup>(٢)</sup>  
 معلتي بالوعد والموت دونه      إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر  
 واني لنزال بكل مخوفة      كثير الى نزالها النظر الشرر<sup>(٣)</sup>  
 واصداحتي<sup>(٤)</sup> ترتوي الارض والقنا      وأسغب حتى يشبع الذئب والفسر  
 ولا أصبح الحي الخلوف بغارة<sup>(٥)</sup>      ولا الجيش مالم يأت قبلي النذر  
 ويارب دار لم تخفني منيعة      طلعت عليها بالردى أنا والفجر  
 وحي رددت الجيش حتى ملكته      هزيماً وردتني البراقع والخمر<sup>(٦)</sup>  
 وما راح يطغيني بأثوابه الغنى      ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر  
 وما حاجتي في المال أبغي وفوره      إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر  
 أسرت وما صحتي بعزل لدى الوغى      ولا فرسي مهر ولا ربه غمر  
 ولكن إذا حم القضا على امري<sup>(٧)</sup>      فليس له بر يقل<sup>(٨)</sup> ولا بحر  
 ويقول فيها :

(١) الديوان ص ٩٠ (٢) ص ٩٢ (٣) في الديوان فأصدي الى أن .

(٤) في الديوان (الغيور لغادة) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٥) هذا البيت ليس

في الديوان (٦) في الديوان بقيه .

وقال أصبحاني الفرار أو الردى      فقلت هما أمران أحلاهما مرٌ  
ولكنني أمضي لما لا يعينني      وحسبك من أمرين خيرهما الأسر  
ولا خير في دفع الأذى بمذلة      كما ردها يوماً بسوءته عمرو<sup>(١)</sup>

\* \* \*

أنشدني في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٦٦ أبو سعيد مساعد بن الجهم  
الشيبياني لنفسه قال وقلتها منذ نحو سبعين سنة وذكر لي أن له في الوقت ستاً  
وتسعين سنة :

يا مقلّة لحظها عقاربها      سماء عيني دمعي كواكبها  
تجول في حلبة<sup>(٢)</sup> مشهورة      يكبو بركبائها ركائبها  
كأنها والدماء تتبعا      شهب خيول شقر جنائبها  
أنشدني في هذه الايات شعراً جيداً في سنة ٣٦٢ (شهب<sup>(٣)</sup> جنائبها)  
وهذا أصح لأنه أراد به انه يبكي دمعا ثم تتبعه دماء والدليل عليه قوله :  
( كأنها والدماء تتبعا )

\* \* \*

(يتبع)

(١) قال شارح الديوان وذلك أن عمرأ ( يعني ابن العاص ) لما أدركه الامام  
علي وأراد قتله كشف سوءته لعلمه انه لم ير سوءة قط فكف . (٢) بالاصل : حيله  
(٣) لعل الصواب شقر .

## مخطوطات وطبوعات

الحكيم موسى بن ميمون

تأليف الدكتور اميرائيل ولفنسوت ( ابو ذؤيب )

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٥ - ١٩٣٦ ص ١٧٩

الاستاذ ابو ذؤيب من أساتذة الجامعة المصرية اثبت كفاءة في البحث والنظر في كتابيه تاريخ اليهود في جزيرة العرب وتاريخ اللغات السامية والآت جاء في هذا السفر يثبت كفاءة إلى كفاءته وبجته إلى عظيم ابحاثه فقد جود في الكلام على حكيم الاسلام والعرب أبي عمران موسى بن ميمون القرطبي المتوفى في مصر ١٢٠٥ م وكانت رحل من الاندلس الى مصر في عهد السلطان صلاح الدين من اعتداء أعدائه وابناء نجلته اليهود وحل لديه ولدي مستشاره القاضي الفاضل المحل اللائق بعلمه وفضله . وقد حل المؤلف حياته ومصنفاته بأسلوب جميل تكاد تعتقد اذا قرأته أنه لم يترك مصدراً افرنجياً ولا عربياً ولا عبرياً الا غاص فيه واستخرج درره وعرض فيها لمولد الفيلسوف ونشأته وأسرته وسيرته ووفاته ولمؤلفاته وفلسفته ولا سيما كتابه دلالة الحائرين الذي كتبه بالعربية بحروف عبرية وخص الباب الرابع بمؤلفاته الطبية وقد قدم له الاستاذ المحقق مصطفى عبد الرازق باشا مقدمة قال فيها : « في بعض كلام المؤرخين ما يشعر بأن صلة ابن ميمون بصلاح الدين الايوبي ووزيره القاضي الفاضل لم تكن مجرد تقدير لقيمة ابن ميمون في الطب والفلسفة بل كان السلطان الايوبي ووزيره أيضاً يعرفان للحبر الفيلسوف مهارته وحذقه في شؤون السياسة » ويعرفان ماله « من المكانة والقبول عند يهود اليمن في تهدة الثورات التي كانت تنزو بها تلك البلاد »

وأحسن المؤلف في تحليل كتابه « دلالة الحائرين » لابن ميمون ومما قال : وما لاشك فيه ان ظهور التفكير الفلسفي الديني اليهودي في القرون الوسطى انما

هو نتيجة لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية الفلسفية . وكانت الفلسفة اليهودية العربية تتقدم مع تقدم الفلسفة الإسلامية عامة . كانت أول من اتصل بالفلسفة الإسلامية من اليهود سعديا الفيومي الذي أخذ بكثير من آراء المتكلمين الذين قرأوا فلسفة أفلاطون من تراجم رديئة في أغلب الاحوال وضعها لهم علماء السريان منذ القرن الثاني للهجرة ثم انتقلت الأفلاطونيات الحديثة إلى العربية ووجدت لها مناصرين من اليهود أغلبهم من الأندلس وعلى رأسهم الشاعر سليمان بن جبيرول والعالم ابراهيم بن عزرا . ثم كثرت تراجم كتب أرسطوطاليس إلى العربية وأخذ الفلاسفة من المسلمين يضعون لها الهوامش والحواشي فأصبحت مبادئ أرسطو في الطبيعيات والكائنات من الألفاظ المرادفة للفلسفة عامة .

قال ابن ميمون درس الفلسفة اليونانية في التراجم العربية وتأثر بارسطاطاليس ودرس كتاب الاخلاق لأرسطوطاليس من ترجمة اسحق بن حنين كما علم نظرياته من شروح يونانية مترجمة إلى العربية مثل اسكندر الافروديسي وشمسيتوس ثامسطيوس ويحيى النحوي ، وصلت اليه نظريات ارسطاطاليس بواسطة المصنفات العربية الإسلامية مثل كتب الغزالي وابن باجة أبي بكر بن الصائغ وابن طفيل وثابت بن قرة والقيصي وابن افلح الاشبيلي ومحمد بن زكريا أبي بكر الرازي والفرغاني ومحمد بن سنان البتاني الخرائفي والفارابي والمتكلمين من المسلمين ودرس المذاهب الإسلامية دراسة وافية ولا سيما المعتزلة والأشعرية والمتكلمين وبين ما بين هذه المذاهب وبين المذاهب اليهودية من الفروق في التوحيد

وقال الاستاذ ابو ذئيب ان ابن ميمون كان يستعمل لغة عربية غنية بالفردات بعيدة عن التكلف ولعلها من أجود ما أنتجه العقل اليهودي في أساليب النثر العربي وقد تشمل عباراته على الفاظ عامية شائعة في اللهجات العربية بمصر والمغرب والأندلس ، وقال إنه ليس هناك كتاب عبري بعد الكتاب المقدس وصحف التلمود اثر تأثيراً عميقاً في حياة اليهود مثل كتاب دلالة الحائرين لان انصار المومنى في حياته وبعد وفاته كانوا يقرؤونه في الكنائس ويدرسونه في المعابد .

ونقل عن غيره ان كتاب دلالة الحائرين هو الكتاب المتداول المرغوب فيه عند اليهود والمسلمين والمسيحيين وقال ان ابن ميمون بدأ فصول الاختتام بمثل رائع يعتبر ملخص نظرياته في التوحيد و المخلوقات و كيفية ادراك البشر للعلة الأولى حيث يقول : ولا يتضمن هذا الفصل زيادة معنى على مساقد اشتملت عليه الفصول الماضية وانما هو شبه الخاتمة لإدراك الحقائق الخفية به بعد ادراكه والارشاد لحصول تلك العبادة التي تلك هي الغاية الانسانية و كيف تكون الغاية في هذه الدار ، واني مفتتح هذا الفصل بمثل أضربه لك فأقول : « ان السلطان في القصر واهل طاعته كلهم ، منهم قوم في المدينة ومنهم خارج المدينة ، وهؤلاء الذين في المدينة منهم من قد استدبر دار السلطان ووجهه متجه الى طريق أخرى ومنهم من هو قاصد دار السلطان ومتجه اليه وطالب دخولها والمثل امامه ، لكنه الى الآن لم يرقط سور الدار ومن القاصدين من وصل الى الدار وهو يدور حولها يطلب بابها ، ومنهم من دخل الباب وهو يسير في الدهليز ، ومنهم من انتهى الى أن دخل قاعدة الدار وأصبح مع الملك في موضع واحد غير أنه لم يكن يراه ويكلمه ، ولكنه بعد دخول الدار لا بد له من سعي آخر يسعاه حتى يحضر بين يدي السلطان ويراه على بعد أو على قرب أو يسمع كلامه او يكلمه ، وهاءنذا اشرح لك هذا المثل الذي ابتكرته فأقول : اما الذين هم خارج المدينة فهم الذين لا عقيدة عندهم نظرية أو تقليدية . وحكم هؤلاء كحكم الحيوانات غير الناطق . وما هؤلاء عندي في مرتبة الانسان وهم من مراتب الموجودات دون مرتبة الانسان واعلى من مرتبة القرد اذ قد حصل لهم شكل الانسان وتخطيطه وتمييز فوق تمييز القرد .

وأما الذين هم في المدينة واستدبروا دار السلطان فهم أهل رأي ونظر ولكن لهم آراء غير صحيحة إما من غلط وقع لهم في حال نظرهم او من خطأ في التقليد فهم من أجل تلك الآراء كلما ابعدوا في السير ازدادوا بعداً عن دار السلطان وهؤلاء شر من الأولين بكثير . وقد تدعو الضرورة في بعض الأزمنة لقتلهم ومحو آرائهم حتى لا يضلوا غيرهم



وأما القاصدون دار السلطان والدخول عنده لكنهم لم يروا قط الدار فهم جمهور اهل الشريعة من عامة الناس الذين يحافظون على فرائض الدين . وأما الواصلون الى الدار الذين يطوفون حولها فهم الفقهاء الذين يقلدون الآراء الصحيحة تقليداً ويتفقهون في العبادات ، ولم يلموا بنظر في اصول الدين ، ولم يبحثوا بوجه عن تصحيح اعتقاد .

فأما الذين خاضوا في النظر في اصول الدين فقد دخلوا الدهليز والناس هناك مختلفو المراتب بلا شك . فأما من حصل له البرهان على كل ما تبرهن وتيقن من الأمور الإلهية وقارب اليقين فيما لا يمكن فيه إلا مقاربة اليقين فقد أصبح مع السلطان في داخل الدار .

واعلم يا بني أنك ما دمت تشتغل بالعلوم الرياضية وبصناعة المنطق فانك تكون من جملة من يدور حول الدار يطلب بابها فاذا فهمت الأمور الطبيعية فقد دخلت الدار وأنت تمشي في دهاليزها ؛ فاذا اكملت الطبيعيات وفهمت الإلهيات فقد دخلت إلى السلطان وأصبحت معه في دار واحدة ، وهذه هي درجة العلماء وهم مختلفو الكمال . فأما من امعن بفكره بعد كماله في الإلهيات ومال بحملته نحو الله عز وجل واضرب عما سواه ، وجعل افعال عقله كلها في اعتبارات الموجودات للاستدلال منها عليه ليعلم تدبيره لها على أي جهة يمكن أن يكون فأولئك هم الذين مثلوا في مجلس السلطان . وهذه هي درجة الأنبياء . . . . . اما من فكر في الله وأكثر من ذكره بغير علم بل قلد فيه غيره فانه خارج الدار وبعيد عنها لا يذكر الله حقيقة ولا يفكر فيه لأن ذلك الأمر الذي في خياله والذي يذكره بفيه ليس مطابقاً لموجود أصلاً . . . . . »

محمد كرد علي

## تطريب العندليب

اختار السيد جبران النحاس كنبذاً من نظمه جمعه في كتاب قال في مقدمته انه جعل هذا النبذ ذكرى عهد صباه وذكرى الذين غابوا عن عينه بمغيب ذلك العهد ، وسمى مختاراته : تطريب العندليب ، وأهداها الى مؤدبه الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله . ومن يدقق في مقدمة هذا « التطريب » يجد أثراً من بيان اليازجي لايحفي على الذين عالجوا صناعة البيان ، واكثر مختارات السيد جبران النحاس طائفة من قصص « لافونتين » التي عرّبها .

ومها تكن منزلة الشاعر فليس من الهين عليه أن يعرّب قصص « لافونتين » وأن يفيض في تعريبه روح « لافونتين » وعبقريته ، لأن هذا الشاعر الفرنسي يكاد يكون منقطع النظر في فنه ، ولا سيما في تصوير الحيوانات ، فاذا نظرنا الى قطاطه ، وإلى أرائبه وإلى مواعره أو الى غيرها من الحيوانات فانا نجد انه يصور ظواهر هذه الحيوانات تصويراً واضحاً محدداً لا يجاريه فيه أحد ، وقد أعانت على البراعة في مذهبه لغته الخاصة ، فان له لغة منتخبة ، قوية اقتبسها عن العامة ، وعن المتقدمين من اصحاب القصص ، ثم ألف بين التعابير التي اقتبسها ، وصباها في قلبه الصافي ، ولئن لم يخترع موضوعاته اختراعاً فانه ألقى على مقتبساته ما جبله الله عليه من خصب في الطبع ، حتى ملئت بانفعالاته وتجاريه ، فعرفت قصصه بسهولة المبني ، وبساطة التعبير ، ومن خصائص عبارته انه يبسطها اذا شاء ويقبضها اذا شاء ، على قدر الموضوع الذي يمارسه ، فتارة تنصب هذه العبارة فتسرع في انصباها بحسب الشخص الذي تمثله ، وتارة تتمهل في مجراها طبقاً لمقتضى الحال .

فان شاعراً هذه عبقريته لا يهون على أي شاعر كان من أمة غير أمته أن ينقل آثاره ويبرع في هذا النقل ، لأن « لافونتين » نسيج وحده ، ولا شك في أن السيد جبران النحاس يعرف هذا الأمر ويعرف ان تطريب عندليه خال من خصائص لغة « لافونتين » وفنه ، على الرغم من بعد لغة هذا التطريب عن الركائز .

## تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري

ظاهرة مجموع ٣٤ (١)

## اسم الكتاب والمؤلف . -

« تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين جمع أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني الحافظ »<sup>(١)</sup>.  
والقشيري هذا حراني الاصل نزل الرقة ، وهو محدث مكثر من الحديث ، ثقة أمين<sup>(٢)</sup> ، ثبت<sup>(٣)</sup> ، حافظ ، عرف بتاريخه عن الرقة فوصف بأنه صاحب تاريخها<sup>(٤)</sup>.  
سمع الحديث قبل سنة ٢٨٠ التي توفي فيها شيخه هلال بن عمر ، ومات بعد سنة ٣٣٤ التي حدث فيها بكتابنا هذا<sup>(٥)</sup> ، وهو رأي السمعاني<sup>(٦)</sup> ويرى الذهبي ظناً أنه توفي سنة ٣٣٤<sup>(٧)</sup> ، وعنه اخذ ابن تغري بردي<sup>(٨)</sup> وابن العماد فيما أظن<sup>(٩)</sup> ويقول بذلك بروكلى<sup>(١٠)</sup> .

## موضوع الكتاب . -

تاريخ الرقة هذا معروف عند علماء الكتب والمحدثين فقد ذكره حجي خليفة<sup>(١١)</sup> والسخاوي<sup>(١٢)</sup> والسمعاني<sup>(١٣)</sup> . وهو مجموعة تراجم لمن سكن الرقة او جاز بها من

(١) في و: ١/١ ويثلو ذلك : « رواية ابي احمد محمد بن عبد الله بن احمد بن القاسم بن جامع الدهان عنه ، رواية ابي عبد الله الحسين بن جعفر بن السماسي عنه ، رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد الصيرفي عنه ، رواية الامام الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي عنه ، بقراءة شيخنا الجليل مسند الوقت بدر الدين ابي القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطفيل الدمشقي » .  
وفي و: ١/١ : « في يوم السبت ثاك عشر ربيع الآخر من سنة احدى وثلاثين وستمائة

(٢) الانساب للسمعاني ٢٥٧ (٣) شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٧/٢ (٤) طبقات الحافظ للذهبي ٦١/٣ وقال ابن العماد : هو مؤرخ الرقة (٥) كما ذكر في و: ١/١

(٦) الانساب ٢٥٧ (٧) طبقات الحفاظ ٦٢/٣ (٨) النجوم الزاهرة ٣/٢٩٠

(٩) شذرات الذهب ٣٣٧/٢ (١٠) GALS ١/٢١٠ (١١) كشف الظنون

٢٢٦/١ (١٢) الاعلان بالتوبيخ ١٢٦ (١٣) الانساب ٢٥٧ و ٢٥٧ .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والمحدثين والفقهاء . والرقعة مدينة في الجزيرة اشتهرت بأنها سوق تجارية ومصيف لبعض خلفاء بني العباس وقد كانت الرقعة في عصر المؤلف تضم بلدين مختلفتين وهما الرقعة والرافقة <sup>(١)</sup> اتصل بناؤهما في عصر الرشيد وكونتا بلدة واحدة سميت بالرقعة وقد يقال الرقتان إشارة الى وجود بلدين فالكتاب تاريخ للرقعتين كما يقول السمعاني <sup>(٢)</sup> : الرقعة الأصلية والرافقة . وهو من اول ما أُلّف في تاريخ البلدان الاسلامية ، فقد حدث به المؤلف سنة ٣٣٤هـ <sup>(٣)</sup> وهو لذلك عظيم الفائدة يظهر لنا كيف أن التاريخ الاسلامي خرج من الحديث فان كثيراً من التراجم التي وردت فيه جاءت بمناسبة حديث ذكر اسم المترجم في درج سنده حتى إن قصة عن ابي أيوب ميمون بن مهران ( ٤٠ - ١١٧ ) الذي ترجم له المؤلف مطولاً <sup>(٤)</sup> وردت في ترجمة أبنه عمرو <sup>(٥)</sup> ، لأن هذا هو الذي رواها ولم نذكر في ترجمة صاحبها كما تقتضيه جودة التأليف .

أما ترتيب الكتاب فهو على الطبقات ويكاد يكون على الوفيات لولا شذوذ بسيط وعناية من المؤلف بإيراد الاقارب حيناً بسلسلة متقاربة الحلقات . وأهم مصادر المؤلف وأكثرها منقول عن ابي عمر هلال بن عمر بن هلال بن ابي عطية ( ١٨٤ - ٢٨٠ ) شيخ المؤلف وكثيراً ما يقول القشيري سألت ابا عمر عن فلان فأجاب بكذا . وهو يعني عناية خاصة بذكر القبيلة التي تتولى المترجم ان كان مولى

### نصوص من الكتاب . -

و : ١ / ١ به يتدى : حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا سليمان بن عطا عن ابيه عن شهد عياض بن غنم حين بعثه ابو عبيدة بن الجراح ( ر ه ) الى الرُّها فوقف على بابها الشرقي على

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٤ ، ٢ : ٧٩٩ ، ٢ : ٨٠٢ . ولم يبق في عصر ياقوت إلا الرافقة مدينة واسماً . وهذا ما يحل لنا وجود ورقة الصقت على الصفحة الاولى من كتابنا وكتب عليها : « الرقعة هي الرافقة » (٢) الانساب ٢٥٧ (٣) كما في و : ١ / ١ (٤) و : ١٥ - ٩ (٥) و : ١٣ / ١

فرس له محذوف احمر ، وقد أجفل اهل الجزيرة الى الرها ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا ، فدعاهم الى ان يقرؤا بالصغار<sup>(١)</sup> ، فأقرؤوا على ان يشترطوا ، فاشترطوا : قالوا فانا نشترط كنايسنا وصليبنا وما لجأ الى كنايسنا من طير وسور مدينتنا ، وما كان لكنايسنا من غلة على ان تؤدي خراجها ، فقال عياض : فانا نشترط عليكم ، قالوا : فاشترط ، قال : فاني اشترط عليكم ٠٠٠ [ ألا تبنيوا ]<sup>(٢)</sup> كنيسة الاماني أبدبكم ، وألا يرفع صليب ، ولا يضرب بناقوس الا في جوف كنيسة ، وعلى ان نشاطركم منازلكم ينزلها المسلمون ، وعلى ان لا يعتبر خنزير بين اظهر المسلمين ، وعلى ان تقرأوا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى ان تحملوا راجلهم من رستاق الى رستاق ، وعلى ان تناصحهم ولا تغشهم ولا تمالئوا عليهم عدواً ، فان وفيت لنا وفينا لكم ومنعناكم مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا ، وان انتهكتم شيئاً من ذلك استجلبنا سفك دمائكم وسبي ابنائكم ونسائكم وأموالكم ، قالوا : فاشهد ، قال : فكتب اشهد الله وكفى بالله شهيداً ، فدخل اهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها<sup>(٣)</sup>

و : ١/٨ : حدثنا محمد بن علي المزني ، حدثنا ابو يوسف ، حدثنا عثمان عن ابي المهاجر عن اسحق بن راشد عن ميمون بن مهران قال : لم يكن يلبس الاقية فيمن مضى من السلف الا فسادهم

و : ٢/٢ : حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج القطان قال سمعت عبيد بن زناد يقول سمعت عطا بن مسلم الخفاف يقول قدمت الرقة ، فجلست في سوق الاحد ، فذكرت فضائل

(١) الصغار [ من اصغره اي جملة صاغراً ] اعطاء الجزيرة عن يد وهم صاغرون (٢) لم تظهر الكلمة الاصلية فوضناها بمنها (٣) ورد في فتوح البلدان للبلاذري [ طبعة دي غوبه ص ١٧٣ و ١٧٤ ] صورتان مختلفتان عن الكتاب الذي اعطاه عياض بن غنم لاهل الرها فاذا هامة تضيفان ولا تخرجان في شيء مما ورد في هذا الخبر ووردت صورة أخرى في كتابنا وأولها : عن العلاء بن أبي عايشة قال : كنت عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الرها فجاءني كتابه انه بلغني ان عند أهل الرها صلح الجزيرة فابيت حتى انظر فيه ، قال فبعثنا الى اسقهم حتى أتاني به في درج [٠] قرأته فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لاهل الرها واهل الجزيرة من عياض بن غنم عامل عمر بن الخطاب ( ر ) قد اتاهما حتى وقف على بابها الخ كما ورد في سياق ما قلناه هنا من اختلاف بسيط في ترتيب الجمل والتعبير ، وما قلناه أكثر تفصيلاً .

علي رضي الله عنه ثم غدوت على جعفر بن برقان فقال : يا عطا ، بلغني انك جلست مجلساً ذكرت رجلاً من اصحاب محمد عليه السلام بفضيلة لم تشرك معه غيره ، فقلت : يرحمك الله ، ان اخاك سفيان بن سعيد الثوري قال : اذا قدمت الى الرقة ، فاجلس في سوق الاحد ، واذكر فضائل علي ، فان الاباضية بها كثير ، فقال جعفر : يا عطا اذا جلست مجلساً فذكرت رجلاً من اصحاب محمد ﷺ بفضيلة فأشرك معه غيره ، قال عبيد : وكانت سوق الاحد في غير هذا الموضع كانت عندنا بالرقة و : ٥/٢<sup>١</sup> حدثنا هلال بن العلاء ، حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي ، حدثنا صالح الحوري ، جد الحوريين — قال هلال هم من قرية بيننا [ ٠٠٠ ] يقال لها حورة — قال كنت في المسجد الى جنب ابي المهاجر الكلابي ( — ١٦١ ) فقرأ علينا كتاب لبعض الخلفاء على المنبر بأمر بالمعروف وينهي عن المنكر [ ٠٠٠ ] فلما فرغ من قراءة الكتاب ضرب فخذي وقال : يا عبد — وكانت كلمة ندائه [ ٠٠ ] مثلنا ومثل صاحب هذا الكتاب مثل ذئب خرج [ ٠ ] بالليل فوقف على باب ، فاذا صبي في الدار يبكي ، وامه تقول له : اسكت ، والا القيتك للذئب ، والصبي يتأدى في البكاء ، والذئب ينتظر حتى فضحه الصبح ، فولى مدبراً فلقبته ذئب آخر ، فقال : اين تريد ، فقال : الى اهل الرقة ، فقال لا تأتهم ، فانهم اكذب قوم على وجه الارض .

و : ١٣/٣<sup>٢</sup> سعد بن يحيى بن يزيد بن عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر بني أمية — وهو صاحب الرسائل المنسوبة اليه — فأخبرني ابو يعلى عابد الله بن احمد بن علي بن عمر بن عبد الحميد انهم من سبي القادسية ، يتولون عامر بن لؤي<sup>(١)</sup> ولد سعدنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

### فصول الكتاب :

١/١ — ٢/٢ شروط الصلح على الرها ٢/١ من نزل الرقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤/١ ومن التابعين ١٠/١ بعد طبقة التابعين ١٣/١ وهو آخر الجزء

(١) ذكر ابن خلكان [ ١ : ٣٠٧ ] ان عبد الحميد مولى بني عامر بن لؤي ولكنه لم يذكر ان

أصله من سبي القادسية .



على عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع سنة ٦٩٠<sup>(١)</sup> وثالث على يحيى بن محمد ابن سعد الدين عبد الله المقدمي سنة ٧١٩<sup>(٢)</sup> وقد وقفت هذه النسخة بالعمرية<sup>(٣)</sup> ومنها انتقلت الى الظاهرية، وذكرها بروككن<sup>(٤)</sup> عن الزيات ولم يذكر غيرها .

### يوسف العيسى



### ضريبة الدخل في سورية

رسالة قدمها الاستاذ فريد الخاني لاحراز الدكتوراه في الحقوق من جامعة

باريز سنة ١٩٣٩ وتقع في ٢٣٤ صفحة

ورثت سورية الحديثة عن الدولة العثمانية في جملة ما ورثته من نظمها وقوانينها، نظامها المالي فأخذت به كما هو على الرغم من تبدل الزمان وتغير مظان الأرباح ومطارح الوزائع ومنابع الثروة . وكانت اذا ألحت عليها الحاجة الى المال فاهابت بها الى وضع تشريع جديد تبني على الأساس القديم مبتغية كثرة الجباية وحدها دون نظر الى اثر الضريبة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وضريبة التمتع التي لا تزال سورية تفرضها على أصحاب المهن الحرة لتطول ارباحهم جزء من هذا النظام وهي نظير ضريبة البائنتا التي أخذت بها فرنسا أيام ثورتها واذ لم تعد تأتلف مع حاجات العصر طالب الرأي العام في سورية بالغائها وابدالها بضريبة تدعي بضريبة الدخل، وكانت رسالة الأستاذ الخاني صدى لهذه الرغائب وصورة لهذه الأفكار، فأحسن في اختيار موضوعه إحسانه في بسطه وتفصيله . بحث المؤلف في المقدمة في النظريات العامة الحديثة للضرائب ومطرحها وانعكاسها والعدالة فيها ثم عرض نظام الضرائب في سورية عرضاً عاماً ناقداً وانصرف بعدئذ الى بحث ضريبة الدخل في تاريخنا التشريعي . فبدأ بدراسة نظام الضرائب في الشرع الاسلامي ووقف طويلاً أمام الزكاة يتساءل عما اذا كانت ضريبة على الربح أم على رأس المال ويمجنح الى أنها ضريبة على الدخل وهو رأي كان جنح اليه الدكتور

(١) و: ١٣ (٢) و: ١٣-٢٠ (٣) و: ١: ١ (٤) GALS

٢١٠:١ وقال ان Horovitz وصفها في MSOS ١٠: ٢٢



محسن البرازي في رسالته عن (الاسلام والاشتراكية) . وأيد المؤلف قوله هذا بأن هذه الضريبة وهي ربع عشر المال في بعض الأحيان وأقل من ذلك في أحوال أخرى تعادل عشرة في المائة من الدخل وهي نسبة ضئيلة لا يمكن ان تدعى ضريبة على رأس المال لاسيما والأستاذ اليكس لا يرى ضابطاً للتفريق ما بين ضريبي الدخل ورأس المال سوى مقدار النسبة المفروضة فان كانت كبيرة تفتتج جزءاً من رأس المال فهي ضريبة عليه والا فهي ضريبة على الدخل . والشارع الاسلامي انما فرضها على رأس المال في كثير من الأحوال لأنه كان أسهل معرفةً وتحقيقاً من الدخل وكان يستهدف الدخل وحده .

ثم بحث في ضريبة التمتع ايام الدولة العثمانية وراقب تطورها حتى انحلت هذه الامبراطورية وخلفتها تركيا ومصر والعراق ولبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن فيدرس ضريبة الدخل التي قامت مقامها في أكثر هذه البلاد ، وأخيراً يتصدى لبحث ضريبة التمتع في سورية وما تعاورها من تغيير وتبديل ويذكر نقائصها ومواضع النقد فيها . والواقع ان هذه الضريبة لم تعد تنفق وقصد العدالة والمساواة بين المكلفين لذلك عمت الشكوى منها فقررت الحكومة السورية في سنة ١٩٢٨ تأليف لجنة فنية لدراسة نظام الضرائب في سوريا ولا سيما ضريبة التمتع واصلاحها أو ابدالها بسواها ونتج عن دراسات اللجنة ان تقدمت الحكومة الى المجلس النيابي بمشروع قانون في ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ يقضي بابطال ضريبة التمتع والاستعاضة عنها بضريبة اسميت «ضريبة الدخل» وقد درس المؤلف هذا المشروع وأبان نقائصه وأخذ عليه أنه لم ينبع كل النظريات الحديثة التي اتبعتها البلاد الغربية في هذا السبيل .

ثم يختم رسالته مطالباً بإصلاح مالي عام ينتظم نواحي الحياة المالية كلها ويعول في فرض الضريبة على المكلف بحسب طاقته مع مراعاة المساواة بين المكلفين ويرى ان «الترقيع» في الإصلاح مليء بالمخاطر لأنه يؤدي الى اخضاع الناس لنظم متناقضة متناكرة بعضها جديد وبعضها عتيق استبدادي . والرسالة تتضمن كثيراً من النصوص القانونية وتنبئ عن جهد واضعها وسعيه للاتقان وهي باكورة تبشر بأطيب الثمار .

## ملوك الطوائف

ونظرات في تاريخ الإسلام

للعلامة دوزي مترجمة بقلم الاستاذ كامل كيلاني

كتاب بالقلم المتوسط يحتوي على ٢٤٦ ص ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ

بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، بورق وطبع جيد

يقول الأستاذ كامل كيلاني في تصدير هذا الكتاب : هذه فصول مترجمة من كتاب العلامة المستشرق « دوزي » وقد آثرنا نقلها الى العربية لتبين وجهة تفكير عالم اوروبي كبير ، وهي - وان خالفت آراءنا أحيانا في بعض مناحيها - جديرة أن تقرأ بعناية فائقة ، فليس كل ما لانرضاه من الآراء خليقاً بالطرح والاهمال .

واذا كان العلامة « فخر الدين الرازي » يقول في مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا : « ان التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد » فما اجدرنا ان نقول بدورنا : « الترجمة ايضاً غير النقد » .

لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلا مناقشة او تعليق الا ما يقتضيه المقام من توضيح لما اعتقد ان اكثر القراء في حاجة اليه . هذا كلام الأستاذ المترجم في تصدير ترجمته .

والكتاب يحوي على نوعين من الأبحاث : (١) تاريخ ملوك الطوائف التي قامت في بلاد الأندلس ، (٢) نظرات في تاريخ الإسلام

## تاريخ ملوك الطوائف في الأندلس

الكلام على هذا النوع من ص ( ٦ - ٣٢٤ ) وقد ابتدأ المؤلف كلامه بانبياء الخلافة الاموية في الاندلس وانقسامها الى عدة دويلات حكمها بعض القواد الطامحين وان قائدة ذلك كانت محصورة بملوك الافرنج وخدمهم فاستطاعوا ان يزيلوا من الوجود هذه الدويلات الواحدة تلو الأخرى ويستولوا عليها كلها .

والكتاب يحتوي على اثني عشر فصلاً ، كل فصل يحوي بحوثاً مختلفة يتكلم فيها بأسلوب رشيق عن بعض ملوك الطوائف وعواصمهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية

والأدبية ، وهذه نماذج لبعض الأبحاث التي في الفصل الأول : نشأة ملوك الطوائف  
نتائج إلغاء الخلافة ، اسبانيا بعد عبد الرحمن الثالث ، تكوين حكومتين شورينيين ،  
وصف كاهن قرطبة لانصراف ابناء دينه الى العرب ، قرطبة تمكن الثقافة الاسلامية  
من نفوس المسيحيين الاسبان ، ميزات الشعر العربي في أوروبا ، تولية ابن جهور  
على قرطبة الخ .

وبنتهي الكتاب بالفصل الثاني عشر الذي يبحث فيه في طمع الازفونش في  
الجزيرة ؛ واستنجد المعتمد بن عباد بملك المرابطين يوسف بن تاشفين ثم انتصار جيش  
الاندلسيين والمرابطين على جيش الازفونش وانزاعه ويذكر بعد ذلك جداول منسقة  
تحتوي اسماء ملوك الطوائف واسماء عواصمهم وبه ينتهي البحث عن الاندلس وهذه  
الفصول جميعها جيدة غير أنه ينقصها التنسيق والترتيب .

### نظرات في تاريخ الإسلام

وهو فصل في ( ٩٤ ص ) ختم به الكتاب . تكلم فيه عن دين الاسلام وقواعده  
وأسباب انتشاره وتطوراته افترضه بالكلام على ديانة العرب في الجاهلية واعتقادهم  
بالجن ، وعلى مكة ، والكعبة والحجر الاسود . وتكلم عن اليهودية والنصرانية ،  
والديانات الفارسية ، وصلتها جميعاً بالاسلام ، وصلة الاسلام بها . واحتكاك الاسلام  
بأمم وشعوب وديانات واحتكاكها به حتى صار له ظاهرة قوية عمل على ايجادها  
جميع هذه المؤثرات . وتدرج الدين الاسلامي ، وبيان تطوراته هو من مبتكرات  
العلماء الغربيين ، ولا شك بأنه علم حديث العهد لم يصل بعد الى درجة النضج ،  
ولذلك فان بعضاً من ابحاثه ونظراته تحتاج الى اعادة درس واعمال فكر ،  
خصوصاً وان كثيراً من المصادر الاسلامية لم يكتب لها التنسيق والنشر ، ولعل  
هذا هو السبب في التواء قلم الاستاذ « دوزي » في بعض الابحاث مثل قوله ص ٣٩٠ :  
« ولم يكن عهد الامويين الا عهداً تمثل فيه الرجعية والانتصار للوثنية ، وكان خلفاء  
بني أمية أنفسهم — الا القليل النادر منهم — لا يعنون بنصرة هذا الدين ولا يخلصون  
له الخ » . وكذلك ما نسبته الى عمر بن الخطاب ص ٤٠١ : بأن سن للنصاري قانوناً

يحوي اذلالهم ومهانتهم ، ولم يسمح لهم بانشاء الكنائس والمعابد ، الخ مانسبه اليه  
 فبعضه باطل لا يصح ، وبعضه لم يفهم المراد مما قصده عمر ، ولعلي اعود الى إيضاح  
 وبيان ذلك في العدد المقبل .

محمد أحمد دهمان



### الشریف الرضی

تألیف الاستاذ الشیخ محمد رضا آل کاشف الغطاء

طبعته مطبعة المعارف بیفداد ونشرته دار النشر والتألیف فی النجف ١٣٦٠ - ١٩٤١

کتاب فی مائتی صفحة ، تناول فیہ مؤلفه حیاة الشریف الرضی بالدرس . فذکر  
 میلاده ونشأته ودراسته ، وأسهب فی تبیان مغرسه ورهطه وعشیرته ، وعدّد وظائفه  
 فی الدولة : کتولیه شؤون النقابة وردّ المظالم ، وإمارة الحج ، والنظر فی أمور  
 الطالبین . . . وغیرها . وجلی عن عقیدته : کالتلف علی ذکری الأئمة الاثنی عشر ،  
 وروایة کرامات امیر المؤمنین علی بن أبی طالب ، وتهشیم عظام الأمویین ، والصاق  
 الدم بهم ، والطعن علی العباسیین .

ومرد من صفاته : الإباء ، والأئفة ، والغیرة ، والعفاف ، والحفاظ ، والطموح ،  
 وترفعه عن المآثم ، وابتعاده عن الخلاعة ، ورفضه الصلات .

وذكر انه کان عالماً أديباً شاعراً . یعرف الفقه الإسلامی . . ثمّ مرد مؤلفاته ،  
 وأبان عن صلاته بالأدباء والملوک والوزراء ، وساق لمحاً عن شعره وشعوره .

وخطة المؤلف فی جمع أخبار الشریف علی هذا الوجه ، مصیبة ، فله منا التهنائی .  
 غیر أن هناك ملاحظات لا بدّ منها وهاکها :

١ : فی الکتاب اضطراب وعدم ترتیب . مثال ذلك انه یضع ابواب شعره فی باب  
 صلاته بالأدباء . وترجم لأمه فی باب نیابته الخلافة فی دار السلام . . . وغیر ذلك . . .  
 ٢ : الإيجاز فی الأمور ذات الشأن والإطناب فی غیرها . فقد ذکر المؤلف  
 الفاضل لمحاً موجزات عن شعره . واعتذر بأن شعره یتطلب دراسة واسعة . ولقد  
 وددنا لو ضم الأستاذ الی تلك الأخبار الجیاد التي جمعها دراسة عن شعر الشریف ،

فخلل وجدانياته وحجازياته ووصفه وحكمته ، ومدىحه وورثائه ، ونجواه وشكواه ، واحاديث  
الايالي التي قضاها مع الأحبة ، وحقيقتها ، وأبرز ما في ذلك كله من جمال وفن  
وعبقرية . وأعتقد أنه حان لنا ، أن ننبد الطريقة القديمة في دراسانا . فهم يهملون  
آثاره وانتاجه ويعنون بأشياء أقل شأنًا . وأغلب الظن أن الشريف الرضي لم يخلده  
— في الأدب — نسبة ولا آباؤه . . . وإنما أخذله شعره وعظمته فيه وسموه .

٣ : في الكتاب بعض غمزات كان ينبغي للمؤلف تجنبها ، لكي يزيل الأوهام  
التي يتمسك بها الشيعة وأهل السنة . وعهدنا بآل كاشف الغطاء الاكارم يسعون  
لإزالة النور بين الفريقين . مثال ذلك عجبه من الشريف ، لأنه لم يذكر الشيعين  
بسوء . . . ثم يتساءل : « فهل كان الشريف يرى ان الخلافة أمر والايمامة شأن .  
وأنه قد يقوم بأعبائها شخصان . فهذا إمام للناس من الله ( كذا ) . وذلك خليفة  
من الناس لرسول الله . . . » ١١

٤ : قال الأستاذ ( ١٣٧ ) : « ان الشريف كان يترفع عن مغازلة الغواني . . .  
وهذا قول غريب ، فشعره مترع بمغازلة الغواني حتى تحسب في احابن كثيرة أنك بين  
يدي عمر بن أبي ربيعة ، ومقطوعاته في هذا الضرب ، من اجود شعره . فلتلتبس في الديوان .  
٥ : في الكتاب هنات لغوية منشورة في اضعافه . منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١	اليك كلمة	هاك كلمة	٢٠	نفس . . . تتلمض	والصواب تلمظ
٣	رضخ للمبدأ	اذعن . لأن رضخ معناها	٢٢	أثرت علي	أثرت في
٧	الثورويه	اعطى وكسر	٢٣	يتكظم غيظه	يكظم غيظه
٣	سورة الحماس	الثورية	٢٤	يكفه بأمثال ذلك	يكافه امثال ذلك
٤	المظلومية	سورة الحماسة	٣٥	تجدد الشريف	بشامخ او يشمخ
١٧	يحرق لهم الأرم	الظلم		يشمخ	
	( ابست بمكانها وليس هذا استعمالها )		١١٢	عرف الفقه الجعفري	الالهية
				لصلاته الالوهيه	

وغير ذلك . . .

من المستدرك ولم نكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانىناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط ( حبة ) لا ( حبيبة ) ولو سأل اي مناول في دار الكتب لقراها له على صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحر من يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر ( الاجابة ) للزركشي ان يحسن القراءة ويتلقى الكتاب على من يحسن تلقيه ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله : « وهم العلامة الاستاذ كرككو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرككو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة ( ٢٩٢ ) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المجلدة الى تصحيحها في ( م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك ايضا في ( م ١٦ ص ٥٨٨ ) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف ( ابو الفضل ابن حجر ) ، وفي ان ( ابو حجاج ) في الأصل ( ابو الحجاج ) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في ( حفصة بن عمار المؤمنين ) و ( شرح جامع الجوامع ، و ( الصباح المنير ) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى ( حفصة بنت ٠٠ ) وفي الثانية ( شرح جمع الجوامع ) وفي الثالثة ( الصباح المنير ) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحيانا يقضي عين ناشره نهائيا وطرفا من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكرهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من ( ٢٤٠٠ ) رقماً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

# آراء وأنباء

## نظائر آخر لتكملة الجواليقي

حينما نشر الاستاذ عن الدين التنوخي كتاب «تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور الجواليقي ، قال في المقدمة ، إن لهذا الكتاب نظائر ، وقف على خمس منها وأورد أسماءها<sup>(١)</sup> .

ثم تلاه الأستاذ صلاح الدين المنجد فكتب نبذة - في هذه المجلة<sup>(٢)</sup> ، ذكر فيها أسماء ستة كتبٍ أخرى في هذا الباب .  
فكان ما توصل اليه الكاتبان في موضوع ما يلحن فيه العامة ، أحد عشر كتاباً خلا التكملة .

وقد عثرت أثناء مطالعاتي ، على أسماء كتبٍ أخرى من هذا القبيل ، أذكرها فيما يلي ، لتضاف إلى ما وقف عليه الفاضلات :

١ - البهاء فيما يلحن فيه العامة<sup>(٣)</sup> ليحيى بن زياد الفراء النخوي ، المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة .

٢ - ما يلحن فيه العامة<sup>(٤)</sup> لأبي العباس أحمد بن يحيى النخوي المعروف بشعاب ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ - ما يلحن فيه عوام الاندلس<sup>(٥)</sup> : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي النخوي . مات سنة ٣٧٩ ، وقيل ٣٨٠ ، وقيل ٣٩٩ للهجرة .

(١) التكملة [ ص ٣ ] . (٢) مجلة المجمع (١٦) [ ١٩٤١ ] ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٣٤٠:٢ طبعة بولاق الأولى ) . وبنية الوعاة للسيوطي ص [ ٢١١ ] . وكشف الظنون للحاج خليفة [ ٣٥٧:٥ ] طبعة الدار في لندن ، أو ٢ : ٣٧٠ طبع

استانبول ( ٢ ) . وفيات الأعيان [ ٢٢:١ ] . وكشف الظنون [ ٣٥٧:٥ أو ٣٧٠:٢ ] .

(٥) بنية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس للضي [ ص ٥٦ ، الرقم ٨٠ ] . ومجمع الأدباء لياقوت [ ١٩:٦ طبعة مرجليوث ] . وبنية الوعاة [ ص ٣٢ ] . وكشف الظنون [ ٣٥٧:٥ أو ٣٧٠:٢ ] .

٤ — ما تلحن فيه العامة <sup>(١)</sup> : لأبي الخير سلامة بن غياض بن أحمد الكفرطائي <sup>(٢)</sup>

النفوي . مات سنة ٥٣٣ هـ .

٥ — ما يلحن فيه العامة <sup>(٣)</sup> : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

(بغداد)

كور كيس عواد



### المغرب في ترتيب المغرب

وقفت ، لدى الاستاذ الرصافي ، على اجزاء المجلد السادس عشر من « مجلة المجمع العلمي العربي » فقرأت في الجزء الثاني [ ٥٨ — ٦٥ ] كلمة للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن كتاب « المغرب في ترتيب المغرب » يفهم منها أنه لم يقف من هذا الكتاب إلا على هذه النسخة الخطية التي نسخها حسام النجاري سنة ٩٩٧ هـ وهي التي وصفها في مقاله ونقل نخبه صالحة منها . وبعد ان فرغ من وصفها ذكر شبيهاً لهذا المؤلف وهو كتاب « المغرب » للشيخ الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ثم قال : « ونحن بحاجة الى الوقوف على مثل هذه المؤلفات النفيسة في اللغة والمعربات والمصطلحات . » بعد أن قرأت كلمة الأستاذ المعلوف تصفحت أجزاء المجلد كلها فلم أر من يتحدث عن هذين الكتابين الجليلين اللذين يرى الكاتب أن المشتغلين باللغة في مسيس الحاجة اليهما . فرأيت ، وقد وقفت على كتاب « المغرب » أن أقول كلمة فيه .

إن هذا الكتاب مطبوع . وبين يدي ، وأنا أكتب هذه الكلمة ، نسخة منه . وقد طبع بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية

سنة ١٣٢٨ هـ

(١) معجم الادباء [ ٢٤٦ : ٢ ] . وشية الوعاة [ ص ٢٤٩ ] . (٢) مافي بغية الوعاة الكفرطائي ،

وهو تحريف . والكفرطائي نسبة الى كفرطاب ، بلدة بين الممرّة وحلب . (٣) كشف الظنون .

[ ٣٧٠ : ٢ أو ٣٧٠ : ٥ ]



وهو جزءان يحتوي الأول على ( ٣١٢ ) صفحة ، وينتهي بحرف « الصاد مع الياء التختانية » ويتألف الثاني من ( ٣٢٤ ) صفحة ويبدأ بـ : « باب الضاد المعجمة » وذيل المغرب ( وهو رسالة سيفي النحو ) يشغل من جزئه الثاني الصفحات من ( ٢٨٥ ) إلى ( ٣٢١ ) والصفحات الثلاث الباقية تتضمن فهرس مضامين الذيل .

وبعد هذا الفهرس ست عشرة صفحة منها أربع عشرة صفحة لترجمة المؤلف ، وفي الخامسة عشرة فهرس الجزأين من « المغرب » وفي السادسة عشرة قائمة بمطبوعات دائرة المعارف النظامية بمجدر آباد الدكن .

يبدأ المؤلف فاتحة الكتاب ( في الصفحة الثانية من الجزء الأول ) بعد البسملة بقوله :

« وأحمده على أن خولت جزيل الطول . وسدد للإصابة في الفعل والقول . . . » وعلى قوله « وأحمده » قال المصحح في أسفل الصفحة « كذا في النسخ الأربعة الموجود بالواو فاعل المصنف عطف الحمد على متعلق البسملة والله أعلم »

أما البحث في ( الزنديق ) الذي وجده الاستاذ المعلوف في صدر الكتاب قبل المقدمة ونقله في مقاله فلا أثر له في الكتاب المطبوع ولا إشارة إليه .

وبين تأريخي ولادة المؤلف ووفاته اللذين ذكرهما الاستاذ المعلوف وبين التأريخين اللذين في الصفحة الأولى من الكتاب اختلاف . ففي المقال أنه ولد سنة ٥٣٦ وتوفي سنة ٦١٠ هجرية وفي الكتاب المطبوع « ولد سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٦١٦ قاله ابن خلكان »

وقد رأيت اختلافاً بين النسخة التي انتخبها الكاتب منه وبين ما جاء في الكتاب المطبوع أما الرسالة التي جعلها المؤلف ذيلاً لكتابه فانه بعد البسملة والعنوان ( رسالة في النحو ) بدأها بقوله :

« ذيلت بها كتابي هذا مضمناً إياها ما تشئت في اصل المعرب من الأدوات وشي من مسائل الاعراب وجعلتها اربعة ابواب مفصلة . . . »

بغداد :

مصطفى علي

## تهافت (حول «الاجابة» أيضاً)

كنت شكرت في هذه المجلة (م ١٦ ص ٣٣٥) العلامة كرنكو على ملاحظات بعث إلي بها من (كبردج) على كتاب الاجابة لأنها دلت على اطلاع واخلاص معاً، وأخذت على فاضل كتب عن (الاجابة) مجلته في اشياء ومنعه الجائز والأولى في أخرى . وليس ذنبى ان كان المصيب فوضيماً والمخطي من مدرسي الدين ، فان الحديث الشريف يتطلب ألا تأخذ المشتغل فيه لومة لائم وان يكون من الصادقين يعطي كلاً حقه . فساء هذا أناساً كتب احدهم كلمة في بعضها التهافت وفي بعضها الصواب ، وقد دل في الحاليين على انه يتعاطى مالا يحسن ، وقد وجب بيان ذلك لأنه لا يخلو من فائدة للمبتدئين ، ولئلا يفسد أحد نسخته من كتاب (الاجابة) :

أ - فأما التهافت فإليك بيان بعضه :

١ - ذكرت في ص ١٥ س ٥ من كتاب (الاجابة) في مؤلفات الزركشي ما يلي : المختصر (في الحديث) ٠٠٠ قال الزركشي في مختصره ٠٠ الخ فجاء يلاحظ قائلاً : (هو في مصطلح الحديث) اه والأمانة والاحتياط الدقيق ينعمان ذلك : لأنه ليس في اليد إلا النص المتقدم الذي ذكرته في كتابي وليس فيه نص على أن الكتاب في مصطلح الحديث ، ولذلك جعلت كلمة (الحديث) بين قوسين ولم اجعلها (مصطلح الحديث) لاحتمال ان يكون الكتاب في الحديث وشرحه فقط والسراح بنعرضون لما يعرض للحديث من شذوذ وقلب . و (مصطلح الحديث) داخل في مفهوم (الحديث) ولا عكس واشكل المشكلات توضيح الواضحات . وقد أسقط الملاحظ القوسين من كلامنا (مجلة المجمع م ١٦ ص ٥٢٦ س ٥) وهو عمل لا يتفق والامانة في شيء مع الاسف .

٢ - قال : ص ١٨ س ٨ : «أما» هي «نا» اه وهذا من مقام القراءة : فما قرأه (أما) انما هو (أنا) بحرف واضح جداً وقد تعبت حتى استطاع عامل المطبعة أن يضع نونا لا نقطة لها مراعاة للاصل . واما التحريف المتعمد في زعمه أنها في الاصل (نا) وليس ذلك صحيحاً وانما هي (انا) بينة ما بها خفاء وهي محتزلة من خبرنا .

٣ - في كتابنا ص ٧١ س ١٥ : «إنها حبيبة رسول الله» وقد نقلها الزركشي

من المستدرك ولم نكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانىناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط ( حبة ) لا ( حبيبة ) ولو سأل اي مناول في دار الكتب لقراها له على صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحر من يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر ( الاجابة ) للزركشي ان يحسن القراءة ويتلقى الكتاب على من يحسن تلقيه ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله : « وهم العلامة الاستاذ كرككو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرككو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة ( ٢٩٢ ) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المجلدة الى تصحيحها في ( م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك ايضا في ( م ١٦ ص ٥٨٨ ) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف ( ابو الفضل ابن حجر ) ، وفي ان ( ابو حجاج ) في الأصل ( ابو الحجاج ) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في ( حفصة بن عمار المؤمنين ) و ( شرح جامع الجوامع ، و ( الصباح المنير ) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى ( حفصة بنت ٠٠ ) وفي الثانية ( شرح جمع الجوامع ) وفي الثالثة ( الصباح المنير ) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحيانا يقضي عين ناشره نهائياً وطرفاً من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكرهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من ( ٢٤٠٠ ) رقماً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

اما عدم فهمه لترجيحي رسم ( داوود ) بواوين على رغم وضوح العلة ، ولصواب قولي ( وعروة وابن الزبير ) وما الى ذلك فأرى من الغثائفة شرحه في مثل هذه المجلة المحترمة لشدة وضوحه .

سعيد الافغاني

### فند شمع أيضاً

قرأت في مجلة المجمع العلمي العربي ( م ١٧ - ص ٥٧ ) للأستاذ المغربي كلمة حول ( فند شمع ) تساءل بها الأستاذ عن منشئها ثم ذكر شيئاً عن ( المعدن التي منه نبتت ) . ولما لم يعثر في كل ما عنده من كتب اللغة على ما يبيل الغلة رجع الى الحاج علي اكبر الشيرازي احد النزلاء الايرانيين بدمشق ، يستفتيه في هذه الكلمة . . . . الخ ما ورد في مقاله الطويل .

وفي رأبي ان منشأ كلمة ( فند ) جلي لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف . الأمر بسيط جداً : ان كلمة ( فند ) معربة عن كلمة ( بند ) الفارسية ( بالباء الموحدة التحتية ) ومعناها ( الربطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد . . . ) واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثلثة التحتية امر لا يحتاج الى تدليل .

على هذا ان اصل ( فند شمع ) هو ( بند شمع ) والمعنى ( ربطة شمع ، حزمة شمع ) . ومن العجيب ألا يفتن الحاج الشيرازي المعمر ، الى هذا .

وليس لنا ان ندعي عروبة ( فند ) وهي من اصل فارسي لا ريب فيه . اما كلمة ( بند بالباء المثلثة التحتية ) فعنها ( الوعظ والنصيحة ) ، وكلمة ( فند ، الفارسية ) فعنها ( الحيلة والديسة ) فلا يمكن ان تكونا منشأ لكلمة ( فند شمع ) كما هو واضح . هذا واني ما كنت لأعرض لمقال الأستاذ المغربي الفاضل ، بهذه الكلمة ، لولا ثقتي بحرصه على ظهور الحق الذي هو رائد الجميع والله الموفق .

الدكتور

### محمد صلاح الدين الكواكبي

نشكر للدكتور اهتمامه وتقدير رأيه قدره ولكن اللغة مرجعها النقل لا الرأي فهل للدكتور ان ينقل لنا ان كان الفرس يستعملون كلمة ( بند ) في مثل هذا التركيب فيقولون ( بند شمع ) اي حزمة شمع والا فان عرب سورية ليسوا فرساً حتى يستعملوا كلمة فارسية لا يستعملها العرب فالمسألة إذن لا تزال في حاجة إلى البحث والتمحيص .

المغربي

## فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد السابع عشر

الصفحة	
١٩٣	حكمة حكيم عربي . . . . . للأستاذ محمد كردعلي . . .
٢٠١	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأمير مصطفى الشهابي .
٢١٤	قصور الأمويين في الديار الشامية . . . . . جعفر الحسيني . . .
٢٣٢	الأوهام العائرة . . . . . للأب انستاس ماري الكرملي
٢٣٨	عشائر الشام . . . . . للأستاذ وصفي زكريا . . . . .
٢٤٥	كلمة الاشتيام في شعر البحري . . . . . عبد القادر المغربي . .
٢٤٩	جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . الأستاذ د . س . مرجليوث

## مخطوطات ومطبوعات

٢٦٥	الحكيم موسى بن ميمون . . . . . للأستاذ محمد كردعلي . . .
٢٦٩	تطريب العندليب . . . . . شفيق جبيري . . . . .
٢٧٠	تاريخ الرقة ومن نزلها للقسيري . . . . . يوسف العش . . . . .
٢٧٥	ضريبة الدخل في سورية . . . . . للدكتور احمد السمان . .
٢٧٧	ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام . . . . . للأستاذ محمد احمد دهمان
٢٧٩	الشريف الرضي . . . . . صلاح الدين المنجد . . . . .
٢٨١	صحة الفم والاسنان . . . . . للدكتور شفيق شحادة . . . . .

## آراء وأنباء

٢٨٢	نظائر آخر لتكملة الجواليقي . . . . . للأستاذ كور كيس عواد .
٢٨٣	المغرب في ترتيب المغرب . . . . . مصطفى علي . . . . .
٢٨٥	تهافت حول الاجابة ايضاً . . . . . سعيد الأفغاني . . . . .
٢٨٧	فند شمع ايضاً . . . . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٢

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦١

## طرائف فارس

كانت بلاد فارس عجيبة البلاد التي دخلها الإسلام وتغلغل في أحشائها . ورتب بقوانينهم جميع أوضاعها ، ذلك لأن بلاد فارس عرفت قبل أن يأتيها العرب فاتحين بالحكمة وسياسة الملك ، واشتهر ابنائها بالنشاط والذكاء وحسن التأتى . ولا يستغرب الجهد الذي بدأ من فارس في كل الأدوار التي استولت فيها العرب عليها فالشعب الفارسي سلالة أمة عظيمة حاكمت مدينتها بيدها على توالي القرون وصبرت على الأيام وتطورت بتطور الدول فلما تأصل الإسلام فيها تأصلت فيها اللغة العربية والأدب العربي كأنما تأصلت تعاليم الدين وفقهه ، فكان فيهم العلماء والحكماء والشعراء والأدباء على ما كان في الأقطار الأخرى التي تعربت في كل منازعها كالشام ومصر مثلاً . وظلت اللغة العربية في الديار الفارسية نحو عشرة قرون لغة الدولة والعلم والدين وجاء فيها من جلة البلغاء من كانوا مفخرة العرب على الأيام ومنهم من كانوا من أصول عربية نزل أجدادهم في الفتح تلك البلاد الجميلة وما اندمجوا في الفارسية واحتفتوا بلغة آبائهم احتفاظهم بدينهم وعاداتهم واقتبسوا من الفارسية عادات البلاد ما لم يؤثر كثيراً في خصائصهم الأولى . ومنهم من كانوا اعاجم باصولهم فلما اتقنوا العربية برزوا فيها كأبنائها وخدموها اجل خدمة بعقولهم وأعمالهم والسفتهم وقلوبهم وكم من بليغ عدي عريباً محضاً وما هو الا فارسي نعرب وشغف بالعرب ومدينتهم واهتمدوا بالإسلام والقرآن .

امامي الآن كتاب مخطوط نادر اخذه المجمع العلمي العربي بدمشق بالتصوير

الشمسي اسمه طرائف الطرف وامم مؤلفه البارع الهروي وهو كتاب طريف في ذاته  
عالج موضوعاً طريفاً يصح أن يكون منه برهان آخر على ما ادعيناه في مقدمة هذا  
الكلام من ان الفرس أو علماؤهم وادباؤهم في عشرة قرون كانوا عرباً أكثر من العرب .  
جمع هذا المؤلف في ديوانه هذا الف بيت تصلح للمنادمة والمحاضرة وتستعمل  
في المجالس والمحافل وتوشح بها ادراج الرسائل واورد فيه ابياتاً لشعراء من أهل  
القرن الخامس والسادس كأبي الفرج بن هندو والأبيوردي والباخرزي وعبد القاهر  
الجرجاني والزمخشري وأبي سعد الهروي . وكان أبو سعد هذا من بلغاء خراسان  
وعقلائها ترجم له صاحب اليتيمة فقال انه كان في آخر عمره مرتبطاً بالحضرة  
السامانية في جملة المشايخ الذين يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلمات  
الخطوب وكان متبحراً في النثر مقلاً من قول الشعر وهو القائل :

وكان الصديق يزور الصديق      ق لشرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق      ق لبث المعلوم وشكوى الزمان

ولقد يلاحظ من يقرأ الشعر العربي الصادر عن خراسان وفارس والعراقين  
والشام والحجاز ومصر وأفريقية والمغرب والاندلس ان الروح العربي المتجلي في  
الشعراء واحد وان الاقلية قليلة في اشعارهم لأنهم كلهم يصدرن عن مورد واحد  
وهندارسون شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية والاسلام ولذلك يستنسخ كل عربي  
على اختلاف الاصقاع والبقاع والازمان ما اشتهر من جيد كل شاعر وبولعون  
بانشاد شعر الافريقيين كما يتنافسون في انشاد شعر الآسيويين وبعدون من اهل  
بيتهم العظيم كل مجيد سواء كان فارسياً او خوزياً او خزرباً او تركياً او بربرياً  
او قبطياً . وعجيب تأثير هذه اللغة فيمن اقتبسوها وتبنوها .

لولا ان المؤلف بدأ كتابه بالمعري ونقل شعراً لابن دريد لقلنا ان هذه  
المجموعة كلها من شعراء بلاد العجم بدأه بقول ابي العلاء المعري :

الا انما الايام ابناء واحد      وهذى الليالي كلها اخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة      خلاف الذي مرت به السنوات

وقال :

من راعه سبب او هاله عجب      في ثمانون حولاً لا أرى عجباً  
الدهر كالدهر والأيام واحدة      والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

وقال ابو علي بن سينا :

ادرت في هذه الدنيا وساكنها      طرقي فأبصرت دارا ما بها <sup>(١)</sup> أرمُ  
الواجدون غنى والعامدون نهى      ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا  
ليسوا وان وجدوا عيشاً سوى نعم      وربما نعمت في مثلها النعم  
سيان عندي وان بروا وان فجروا      اذ ليس يجري على امثالهم قلم

وقال ابو علي :

رضيت من الدنيا بقوت وشملة      وشمريه ماء كوزه متكسرُ  
فقل لبني الدنيا اعزلوا من اردتم      وولوا وخلوني من البعد انظروا  
فما ملك الآفاق يجبي خراجها      اليه ولا ذاك الأمير المؤمر  
بأهنا مني عيشة لو عرفتها      ولكن اسير الحرص عن ذاك اعور

وقال ابو الفرج ابن هندو :

لا تنكري يا عنز ان ذل الفتى      ذو الأصل واستعلي لثيم المحتدِ  
ان البزاة رؤسهن عواطل      والتاج معقود برأس الهدهد

وقال :

اصاح انق السلطان لا تقربنه      فما هو الا في الحقيقة نارُ  
ولا نك كالخواء يرقى صلاله      ضلالاً وعقباها عليه دمار

قال :

أرى حاجة الانسان قوتاً وملبساً      وسائر حاجات النفوس فضولها  
فما العمر الا ماعنان فساعة      تولت وأخرى انت ترجو حصولها  
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة      وليس بقينا ان تنال وصولها

(١) ارم ككتف اي احد



وقال الايات المشهورة :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فإذا جاء الشتا أنكره  
فهو لا يرضى بحال أبداً قتل الانسان ما أكفره  
قال ابن دريد :

وما احدم السن الناس سالماً ولو انه ذاك النبي المطهر  
فان كان مقداما يقولون اهوج وان كان مفضالاً لقالوا مبذر  
وان كان سكيكاً يقولون ابكم وان كان منطيقاً يقولون مهذر  
وان كان صواماً وبالليل قائماً يقولون زواق يرأني ويمكر  
فلا تحتفل بالناس في الحمد والثناء ولا تحش غير الله فالله اكبر

قال :

اني لأشكو خطوباً لا اعينها ليبرأ الناس من عذري ومن عذلي  
كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من حرقة النار او من فرقة العسل  
وينقل البارع مؤلف الكتاب اياتاً لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ  
الامام مجد الدين علي بن الهيصم قال :  
سأمضي لنصر الحق والشرك راغم بيبض نقد الدارعين ظماء  
ومطرورة زرق تروح وتغتدي لنهب نفوس او لسفك دماء  
اذا خالطت في الطعن درعاً حسبتها صلال الافاعي في قرارة ماء  
فان مت يوماً فالجهاد وسيلتي وان عشت فالطعن الدراك غذائي  
فلا زالت الأعداء في شر حالة و كانوا على رغم الانوف فدائي  
قال محمد بن منصور :

ماغص بي قط ناد غير مطلوب وماه وجهي مصون غير مصبوب  
اعوذ بالله في سر وفي علن من ان يكون وصالي غير مخطوب  
وقال صاحب الكتاب :

فلا تنكربني اتني من معاشر لقد اورثوني العلم والفضل والندى  
فانا كرام من اكارم معاشر ولكن علينا صرف ذا الزمن اعتدى

ومن الشعراء الذين لم يشتهروا ( العاصمي ) ووصفه بالامير قال في صفة القلم :  
وطائر في وكره نائم بوقظه المرء لأوطاره  
مختصر الخلقه لكنه تجاوز النجم بمقداره  
له جناح بان عن كشحه يطير في الارض بأسراره  
حياته في قطع اوداجه وعيشه في قط منقاره  
يكرع في مستنقع القاركي يأخذ بالمنقار من قاره  
ومنهم الغزي ومن شعره :

يا سيد الوزراء رأ بك في الوغى للملك لامة  
في الفضل فقت ابن العميد وفي الندى كعب بن مامه  
من ذا يصدقك عن خلا ل بالماكرم مستهامه  
كرم السجيه خلقة لا تسلب الطوق الحمامه  
أترك ترضى ان اقول والزم الدهر الغرامه  
وعد الوزير بخلعة ميعادها يوم القيامه

وقال البارع الفوسنجي :

وجود المجد في الدنيا عزيز ولا يحظى به الا مهذب  
وكيف يفيد مجد المرء فيها وكل مهذب فيها معذب  
وردد في باب شكايه الدهر لأبي العلاء المعري - ولعله ابو العلاء السروي :  
فوق العقول تصرّف الأزمان ما المرء الا نهزة الخدثان  
اسعى وجهد جاهد وتقلب حالا بجال ثم كل فان  
ان لم تجد سبب الخلود فكل ما ابرمته ونقضته سيان  
ما حيلة الانسان في مأموله والعجز آخر حيلة الانسان  
ولقد منيت بهمة طماحة وعثار جد ليس يتفقا  
وروي قول من قال :

أبا العلاء يابن سليمان عمك قد اولاك احسانا

انك لو ابصرت هذا الورى لم ير انسانك انسانا

وقال :

ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة لفضلي وآدائي وعلمي وموضعي  
رضيت بيجور النائبات وحكمها فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعي  
وقال الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة وهو مما اشتهر كثيراً :  
كبر على العقل يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم  
وكن حماراً تعش بخير فالسعد في طالع البهائم

وقال :

نسل فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير او كبير  
قريع المجد ليس له انيس وحزب الفضل ليس له نصير  
ولا احد من الاحرار الا كسير يد النوائب او اسير  
ولا امر ينفذه امير ولا ازر يشده وزير

وقال :

وقالوا يقتل الدجال عيسى ويملك بعده الدنيا سنينا  
فكيف جرى على العكس ابن عيسى مضى وتصدر الدجال فينا

وقال :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء  
ان الوزير بلا ازر يشد به مثل العروض لها بحر بلا ماء  
ومما روي في باب التهاني والتعازي والواقعات :

لا تسهرن اذا ما الرزق ضاق ونم ما دمت في ظل أمن ساكن البال  
فبين غفوة عين واتباهتها يقلب الدهر من حال الى حال

وقال :

لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك  
بيننا ترى الذهب الابريز مطرحاً في التراب اذ صار اكبلاً على ملك

وقال :

يقولون لي قد شخت فارجع عن الصبا      فقد لاح صبح في القذال عجيب  
فقلت لأصحابي دعوني ولذتي      فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال :

ايا بومة قد عششت فوق هامتي      على الرغم مني حين طار غرابها  
رأيت خراب العمر مني فوزته      ومأواك من كل الديار خرابها

وقال :

كذا عادة الدنيا فهل انت صابر      خطوط تفاجينا وموت بكابر  
كفى عظة ان كلما جئت بلدة      نلتفتك من قبل البيوت المقابر

وقال :

فان اك في الشباب نعمت وصلا      فني شبي بنار الهجر اصرى  
كذا السربال تلبسه جديدا      ويحرق في المشاعل حين يلى

هذا ما اتسع له المجال من نموذجات الشعر العربي الذي نظم في فارس اقتبسناه من ذاك المخطوط النادر الذي ظفرنا به . وعلى ذكر المخطوطات العربية أرى أن أذكر مثالا جيلًا من حرص أهل إيران الى اليوم على الكتب العربية وربما كان المحفوظ منها هناك أكثر من كل قطر عربي بل أكثر من مصر سيدة الأقطار العربية . ففي طهران عاصمة إيران اليوم وكانت تعرف قديمًا بالري اربع خزائن عظيمة خزانة حاجي السيد نصر الله التقوي وخزانة قصر كلستان وخزانة مجلس النواب وخزانة سپاهسالار وفي اصفهان عدة خزائن للأفراد ومنها خزانة ألفت . وفي مشهد الرضا في طوس خزانة الرضوي وفي خوزستان خزانة وفي دزبول خزانة ظهير الاسلام وفي سبزوار خزانة السبزواري واكثرها كتب في الحكمة وفي قم خزانة مدرسة الفيضية . وهناك كما قلنا عدة خزائن للأفراد يحتفظون بكتبهم العربية وربما كان أصحابها لا يحسنون العربية كثيرًا ويرون ابقاءها في بيوتهم من علائم السراوة والشرف والمروءة .

محمد كرد علي

## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

— ٢ —

(١٦) بيوت الحمام والدجاج — في الصفحة ٤١ من المجلد الأول : الجديلة شريجة الحمام وغيرها (عش الحمام والدجاج) انتهى . وقد كتبت في المقطع حول هذه اللفظة ما يلي « في العربية اسماء لغتيننا عن الجديلة التي اشك في هل تدل على شريجة تأوي اليها طير الحمام ام شريجة تستعمل في الحمامات — بتشديد الميم — كما ورد في القاموس في باب جديلة . فبيت الحمام هو التمراد والريتم وبالفرنسية Colombier . وبيت الدجاج او قفص الدجاج هو الخلم اي Poulailier . ويكون الدجاجة مفرخ تفرخ فيه وهو المسمى Couvoir . اما آلة التفريخ الفرنجية فهي المحضنة والحاضنة اي Couveuse ولا نعلم ان للدجاج عشاً . فماذا يريدون بالجديلة ؟ »

وقد سكت المجمع عن هذه اللفظة وعن الموضوع كله فلم يقرر شيئاً في المجلدات التالية من مجلته .

(١٧) الازهار ونظام الازهار — في (م ١ ص ٩٧) وضعت اللجنة امام Inflorescence كلمة 'نواة' فنيتهما في المقطع الى ان اهم معنى للكلمة الفرنسية هو نظام الازهار . وفي (م ٢ ص ١٥٦) اقر المجمع للكلمة الفرنسية معنيين وهما الازهار ونظام الازهار ، واطرح لفظه النواة ، وحسنا فعل لأن معناها الزهرة او الزهرة البيضاء . قلت الازهار والازهار والازهار والتنوير هو بالفرنسية Floraison و Fleuraion ولم يذكرهما المجمع ، وهما بدلات على الازهار وعلى اوانه . اما Inflorescence في علم النبات فهو نظام الازهار ، وان شئت فقل نظام التنوير ، كأن يكون مجموع الزهر على شكل عنقود او خيمة او سنبله او عذوق او طلعة او عثكول الخ . وليس هنا مجال ذكر هذه الأشياء وذكر اسمائها الفرنجية فليراجعها من يشاء في عدد آب سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه .

( ١٨ ) الثمرة - . افر المجمع ان الثمرة هي بالفرنسية Fruit . ولست اجتني البحث عن هذه الترجمة التي بعرفها تلامذة المدارس الابتدائية ولا يختلف فيها اثنان ، بل البحث عن الايضاح الذي ذكرته لجنة المجمع للثمرة ( م ٢ ص ١٥١ ) فقد عرفت اللجنة المذكورة الثمرة بما يلي :

١ - نتيجة النبات الصالحة لبقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفاً او غير مغلف . فالأول كالنفاخ والبرنقال مثلاً ، والثاني كحب القمح .

٢ - ما يتكون من تحول العضو التانيث الزهري كله ، او المبيض ، بعد الالتفاح . قلت : التعريف الاصح للثمرة في علم النبات هو ما ورد في الفقرة الثانية . وقد راجعت في خزانة كتيبي عشرة كتب عدداً من التي فيها تعريف للثمرة فوجدت ان مؤلفيها الفرنسيين ، وهم من اشهر علماء النبات وعلماء الزراعة ، قد عرفوا الثمرة بما ورد في الفقرة الثانية ، او بما يقاربه ليس غير . والتعريف الأول انما وضع لأن البزرة هي عندهم من معاني الثمرة . فاذا اعتبرت الثمرة بزره يحيط بها جدار المبيض عرفت بما يشبه الفقرة الأولى . اما اذا اعتبرت الثمرة مبيضاً ألقح ونما وتضمن البزرة فهي تعرف بما يشبه الفقرة الثانية وهو اصح . لأن التعريف الأول فيه مجال لاعتراض المعارضين ولا سيما المتزمتين منهم ، كأن يقال بانه يجب ان تكون الثمرة شيئاً والبزرة شيئاً آخر ، وان الصالح لبقاء النوع هو البزرة لا الثمرة ، وان حبة القمح مغلفة اي انها تسمى في الاصطلاح برة Caryopse وانها نباتياً ثمرة يابسة غير متفتحة مركبة من بزره مغلفة بالغلاف الثمري ( او الجدار الثمري ) الخ .

وبناء على ذلك كنت ارجح ان يكتفي المجمع بالفقرة الثانية ، وان يضيف اليها اذا شاء ان من معاني الثمرة البزرة . ومن المعروف انه لا مجال لذكر سائر معاني الثمرة وهي كثيرة ، لأن بحث المجمع الذي نتكلم عليه يقتصر على العلوم المتعلقة بالأحياء ، ولا يتجاوز علم النبات فيما يختص بالثمرة .

( ١٩ ) - البَيْضَة والبُذِيرَة : في الصفحة ١٥٤ من المجلد الثاني ( مادة

Grain ) : اطلق الشراح لفظة بيضة على جزء الزهرة المسمى Ovule . اما في

المجلد الرابع (ص ١٣ ثم ص ٩٩) فقد عدل المجمع عن البيضة الى البذرة . قلت والأولى اصلح لانها ترجمة الكلمة الفرنسية تماماً . وهي مسنعة عندنا في كتب النبات والزراعة . اما البذرة فهي تصغير البذرة . والبذرة (او البزرة) غير البيضة، اي انها البيضة بعد ان تُلغح وتُنبو وتُحول . وتحقير البذرة (اي تصغيرها) لا يفيد ارجاعها الى حالة البيضة . (٢٠) المِيسم — في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح لفظة الميسم ووضع أمامها Carpelle . ونحن لا نرى وجها لهذه الترجمة . وقد اصطلح على ترجمة Stigmate بسمة وبميسم وهو القسم الأعلى من المدقة أيه الزيم . ومن المعروف ان من معاني هذه اللفظة الفرنسية اثر الجرح واثركي اي الوئم . وقد سموا هذا الجزء من الزهرة سمة تشبيها له باثر الوئم . ومن معاني الميسم اثر الوئم .

(٢١) — مستورة البزور وعريانة البزور : في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح كلمة Angiospermes وترجمها بقوله النباتات الغلافية . ونحن لا نرى معنى لهذه الترجمة . فالكلمة الفرنجية من اليونانية aggeion اي اناء و Sperma اي بزررة . ومعنى هذه الكلمة مغلفة البزور او مستورة البزور . وبخالفها Gymnospermes وهي أيضاً من اليونانية Gumnos اي عريان و Sperma اي بزررة . ومعناها عريانة البزور .

(٢٢) — الفاظ التصنيف : قلت في كتاب الدواجن المطبوع سنة ١٩٣٠ بدمشق (حاشية ص ١٦) « اذا قال احد النحاة اموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانا اقول اموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات » . ولا يسعني البحث عن تصنيف الاحياء والفاظه العربية بهذه العجالة . فقد نشرت رأيي في تلك الألفاظ في مقال مسهب يجده من يشاء في عدد نيسان ١٩٣٠ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه وفي عدد نيسان (ابريل) سنة ١٩٣١ من مجلة المقتطف . وقد بينت في ذلك المقال الفاظ التصنيف التي استعمالها الدكتور بوست والدكتور

صروف والتترك في مؤلفاتهم وعلي رياض في كتاب علم النبات والدكتور محمد شرف في معجمه ثم ادليت دلو ي بين الدلاء .

ومن الفاظ التصنيف ما يكاد يكون عليها اجماع كالفاظ الفرد والضرب ( او الصنف ) والسلالة ( او العرق ) والنوع والجنس والفصيلة لما يسمى بالفرنسية على النبايع Individu و Variété و Race و Espèce و Genre و Famille ولم يشذ مجمع مصر فيها عن الاجماع . اما ما شذ فيه فهي الفاظ جديدة غير موافقة لم يقل بها احد من ذكرت ولا غيرهم . وهذه الألفاظ هي الأمة لما يسمى Embranchement والشعب لما يسمى Classe والقبيلة لما يسمى Ordre ( ج ٤ ص ٥٤ )

قلت بلوح لي ان واضعي هذه الأسماء الثلاثة اي الأمة والشعب والقبيلة لم ينتبهوا على ما اعتقد لكونها شهرت بالدلالة على جماعات من الانسان ، ولكون الانسان شيئاً صغيراً في سلسلة تصنيف الاحياء ، ولكون الأسماء الثلاثة المذكورة اخص في اللغة من لفظتي الجنس والنوع فكيف تستعمل في الاعم ؟ وما من احد في بلاد العرب كافة له اطلاع على اللغة الفرنسية يغلط في ترجمة Nation بأمة و Peuple بشعب ، فاستعمالها في تصنيف الاحياء للدلالة على حلقتي كبيرتين مخالف للخطبة التي ذكرها المجمع وهي عدم استعمال كلمة لمعنى من المعاني المهمة اذا كانت مشهورة بالدلالة على معنى مهم آخر .

وبتضح مما ذكرت انه لا يجوز لغوياً وعلمياً واصطلاحاً قبول الكلمات الثلاث للدلولات المذكورة . ولتصور من له اطلاع على علمي الحيوان والنبات ، وعلى دقائق التصنيف ، وعلى مدلولات الكلم العربية ، اي سقم واضح في مثل قولنا أمة باديات الزهر ( او باديات الالقاح ) وأمة الفقاريات ، وشعب الثدييات ، وشعب ذوات الفلقتين . ولتصور حقارة لفظي الأمة والشعب اذا قيسنا بعظمة مدلولات هذه الحلقات ، مع العلم بان الانسان نفسه ليس فيها سوى نوع من آلاف الأنواع .

وقد قال الدكتور بوست وعلي رياض قسم بمعنى Embranchement . وقال صاحب معجم الحيوان قبيلة والدكتور شرف قبيل . اما التترك فقالوا شعبة



وهكذا قلت انا . والشعبة اصح ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة . وقد دلت على ذلك في مقالي المشار اليه .

ولفظه Classe ترجمها بوست واساتذة الشام بلفظة صف . وقال صاحب معجم الحيوان عن الدكتور زلزل هي الطائفة والدكتور شرف هي القسم . اما انا فجاءت الذين اختاروا لها لفظه الصف لشيوعها عندنا بمعنى التلامذة الذين هم من سنة دراسية واحدة . ولولم تشع الصنف مرادفة للضرب لجاز استعمالها هنا لأننا سمينا Classification تصنيفا . اما Ordre فقد اجمع كل من ورد ذكرهم في هذا البحث على ترجمتها بالترتبة . ولم يشذ سوى مجمع مصر بقوله قبيلة .

(٢٣) - المِشَط والمِسْلَفَة والمِملِسة : في الصفحة ٥٨ من المجلد الأول ذكروا المِسْلَفَة وقالوا « نضعها للآلة تسوى بها ارض الشوارع وتحرك باليد » فنبهتهم في المقطم على ان المِسْلَفَة من الآلات الزراعية ، وانها جعلت للآلة المسماة Scarificateur ( استعملت المِسْلَفَة لتلك الآلة منذ عشرين سنة في الطبعة الأولى من كتاب الزراعة العملية الحديثة ) .

وفي الصفحة ١٨٢ من المجلد الثالث رأى المجمع ان يطلق « الكلمات الثلاث المملقة والمِسْلَفَة والزحافة على تلك الآلة التي يسوي بها الزارع ارضه بعد حرثها » . وفي ص ٤١ اقر المجمع المملقة والزحافة لما سماه Planche pour niveler والمِسْلَفَة امام Herse . قلت ليس الذنب ذنب اخواننا في مصر اذا كانت ارضهم مسقوبة لا تحتاج الى كبير من الآلات الزراعية التي تستعمل في البنجوس والأعذاء الواسعة . ولا عيب عليهم اذا هم جهلوا بعض تلك الآلات . فالفلاحون بعد حرث الأرض يستعملون في تسويتها بضع آلات لا آلة واحدة . وأهمها ثلاث . وهي بالفرنسية Herse و Scarificateur و Rouleau . فالأولى تسمى المشط ، وقد جاء في المخصص انه شجرة فيها اسنان . . تسوى بها القصاب ويغطى بها الحب . واستعملت المشط منذ سنة ١٩١٨ يوم كنت مديراً للزراعة في الدولة . واقتبستها المدرسة الزراعية . واصبحت هذه الكلمة معروفة في انحاء الشام لا يستعملون غيرها للآلة المذكورة . وهي افصح كلمة واصحها وأسهلها . والامشاط أشكال كالزحافة والدائرة والمفصلية والكاربة الخ .

أما الآلة الثانية وتسمى أيضا Cultivateur فهي المسلفة والمسخفة .  
وأما الآلة الثالثة اي Rouleau فهي المملسة والملاسة . وهي انواع مختلفة منها  
الاسطوانيات ومفتتات المدر والمخططات والمتماوجات والمملقات الخ . ولكل منها اسم  
بالفرنسية . وقد ذكرتها في معجمي ولا مجال للبحث عنها في هذه العجالة .  
( ٢٤ ) الخَضْب . البَحْضور — في ص ٨٧ من المجلد الأول سمو الكوروفيل  
الخصير . فنشرت في المقطم انني وضعت الخصير للعشب المسمى في زراعة الحدائق  
Gazon وان المَخْضرة ارض ذلك العشب . وقلت ان المادة الخضراء المذكورة  
هي الخضب . وقد عدل المجمع عن الخصير إلى البَحْضور وهذه الكلمة لا بأس بها .  
لكن معنى الخضب اقرب الى مدلول الكلمة الافرنجية .  
( ٢٥ ) الغَرِين : في ص ٤٣ من المجلد الرابع وضع الطهي امام Alluvion .  
قلت الغرين والغرين اصلح . ومن المترادفات بهذا المعنى او بما يقاربه التقانة  
والطلخ والمطخ ( المخصص ) .  
( ٢٦ ) المَصْرَف — في ص ٤٣ من المجلد الرابع الصَّرَف مقابل Drain والصحيح  
المصرف . اما الصرف فهو Drainage . وكان يجب الظن بان هذه الغلطة هي غلطة  
مطبعة . ولكن كلمة الصرف جاءت مشكلة وهو سهو عجيب .  
( ٢٧ ) الدَفِيسَةُ والمِصرَى — في ص ٤١ من المجلد الأول المدفأة نطقها على  
( الصوبة ) التي تصان فيها النباتات المحتاجة الى الحرارة . فقلت في المقطم : ( الصوبة )  
في الشام موقد توقد فيه النار لاتقاء البرد . فهل سمع احد ان النبات المحتاج الى  
حرارة يصان في موقد ؟ ان ما يريدونه على ما أظن القوالب او البيوت الزجاجية التي  
توضع على ارض زرعت فيها نباتات تحتاج الى حرارة زائدة . فهذه تسمى بالفرنسية  
Serres والذي اعلمه ان الأب انستاس كان سمي واحدها مصرى من مصرى  
الشيء اي وقاه ونجاه . والمصري قريبة من اللفظة الفرنسية . وهي اصلح من المدفأة  
لأن هذه الكلمة اذا لفظت بيم مكسورة يكون لها معنى آخر ذكره في ص ٤٢ ،  
واذا لفظت بيم مفتوحة كانت امم مكان على حين ان الكلمة الفرنسية تدل على

الأدوات الزجاجية التي يوضع فيها النبات المزروع لا على الأرض التي زرع فيها ذلك النبات » .

وفي المجلد الثاني (ص ٩٧) عدلوا عن المدفأة الى الدفينة . وهي حسنة . ولم يبحثوا عن المصرى .

( ٢٨ ) الأَصيص والمِرْكَن — في ص ٩٦ من المجلد الثاني . الأصيص ( قصرية الزرع ) — Pot à fleurs . قلت الأصيص هو بالفرنسية Pot ليس غير يزرع فيه الزهر وغير الزهر . ويسمى المِرْكَن . وسماه ابن العوام القدر والاجانة والقصرية .  
( ٢٩ ) البَعُوض والبَقْ والبرغش — ج ٤٠ ص ٥٧ البرغش Culex . قلت الكلمة الاعمجية هذه هي اسم الجنس العلمي للبعوض اي Moustique وهو القِرْس والجِرْس . وكلمة البعوض اشهر من كلمة البرغش . وكذا كلمة البق . فسكان العراق لا يعرفون غيرها . وهي فصيحة بهذا المعنى كما انها فصيحة بمعنى Punaise وهو الضمنج وبق الخشب والفسافس وبنات الحصيد . ومن المعلوم ان في فصيلة البعوض جنسا يسمى Anopheles فيه ما ينقل الملاريا فيجب إفرادة باحد الأسماء .

( ٣٠ ) الثَوَل والخَشْرَم والقرية — ج ٤ ص ٥٩ القرية Colonie . قلت لا مجال هنا للبحث عن اهم معنى للكلمة الاعمجية وهو ما يعبر عنه بكلمة مستعمرة . وواضح ان مايتفونه معناها الذي يطلق على مجتمع الحيوانات . فالكلمة الاعمجية المذكورة لها معنيان وهما اولا جماعة الحيوان التي تعيش في صعيد واحد . ثانياً مجتمع هذه الجماعة اي المكان الذي تعيش فيه . فكلمة قرية تفيد المعنى الثاني لان قرية النمل مجتمع ترايبها كما في المعاجم . اما اذا قيل Colonie d'abeilles مثلاً فالمراد جماعة النحل في النخلة او الكوارة وهو بلساننا المبين الثول والخشرم . واذا قيل Colonie de coraux فجماع نواحي المرجان . ولا يمكن تسميتها بقرية . بل يقال جماع المرجان كما يقال جماع الاسفنج أو جماعته وهكذا .

( ٣١ ) هل يقال سنّور أسدي وسنّور نمري ؟ — من المعلوم في تصنيف الاحياء ان اسم النوع يكون في اللسان العلمي مؤلفاً من كلمتين الأولى تدل على الجنس

والثانية تدل على النوع . فكلمة Equus مثلا تدل على جنس فيه الخيل والحمير معاً . فاذا أُريد نوع الخيل قيل Equus caballus . واذا أُريد نوع الحمير قيل Equus asinus وهكذا . ولفظة Equus مستعارة من اللاتينية ومعناها الفرس . ولكنها في لسان التصنيف العلمي قد تبدل مدلولها فهي فيه لا تدل على نوع الخيل وحده بل على جنس الخيل أي على حلقة تشتمل على الفرس والحمار والأخدرى وغيرها ، وكل منها يتميز في التصنيف بكلمة خاصة تدل على نوعه .

أما في العربية فكلمة فرس تدل على نوع الخيل دون غيره ، ولفظة حمار تدل على نوع الحمير دون غيره . فلا يجوز لنا ان نسمي الحمار بالفرس الحماري ترجمة لاسمه العلمي Equus asinus . ولنا في حاجة الى هذه الترجمة التي لا نرى لها مثيلاً في الفرنسية كما كانت للنوع امم واحد مشهور .

وعلى هذا لا يجوز تسمية الأسد بالسنور الاسدي والنمر بالسنور النمرى ، والشعلب بالكلب الثعالي الخ . وان وضعت بين هلالين . ( ج ٤ ص ٥٢ ) . وكلما كان لأحد الأنواع اسم عربي واحد مشهور بكنفي به بدلا من ترجمة امم النوع العلمي المركب من كلمتين . وهكذا الحال بالفرنسية .

( ٣٢ ) هل الكرُّنب عامية ؟ - ( م ٢ ص ١٣٦ ) حاشية « وهي كرُّنب وكرَّنب والعامة في مصر يقولون كرُّنب » . قلت الكرنب في اللغة وفي استعمال المصريين هو Chou بالفرنسية وملفوف بالشام . ما الشاميون فيطلقون الكرنب على Chou - rave واسمه ابو ر كبة في مصر . وقد ضبطت لفظة الكرنب في اللسان وفي القاموس بكاف وراء مضمومتين ونون ساكنة . فكيف ذهبوا اذن الى ان هذا الضبط من كلام العامة ؟ ذلك أن صاحب التاج قال في شرحه للقاموس : « الكرنب بالضم اي كقنفذ كما يفهم من ضبطه وهكذا قيده الصاغاني وقد أهمله الجوهري وقال ابن الاعرابي هو الكرنب كسمند قلت والعامة تسمه الخ » . واصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج ، فمنهم من أهمل ذكر الكرنب بضم الحرفين الأول والثاني واسكان النون ومنهم من نص على انها من كلام العامة . قلت ليس لدي

مخطوطات مشكولة للامهات من معاجنا لكي اعرف هل غلط طابعو القاموس واللسان عندما ضبطوا هذه الكلمة على الوجه الذي تلفظ به في مصر والشام ام لا . والشئ الثابت ان اصحاب المعاجم عرّفوا الكرب بالسلق وهو وهم لا يقع فيه ابن البيطار وأشباهه . وقالوا انها من النبطية على حين انها من Krambê اليونانية . وليس بغريب ان يعربوها بكلمة كَرَب مفتوحة الكاف والراء او كَرُب مضمومتها ، اما ما يستغرب فهو تعريبها كقَنْفُذ . ومهما يكن من امر فعندما نقرأ هذه الكلمة يجب قبول الضبط المشهور وعدم التقيّد بما ذكره الزبيدي عن غامية هذا الضبط . ويجب ايضاً تفريقه عن السلق فدن اشنع العيوب الخلط في تسمية اعيان المواليد .

(٣٣) أثارُ بُشير — (م ٢ ص ١٥٩) وضع امام هذا الفعل كلمة Irritable والصحيح بالفرنسية Irriter اما الكلمة الاولى فمعناها القابل لان يثار كما ورد في الصفحة ١٥٨ .

(٣٤) تعريف الحوراء — في (م ٢ ص ١٦٩) عرفت الحوراء او العذراء Nympe بما يلي : « اسم للحشرات او الديدان او القشريات او الضفادع عقب خروجها من البيضة ، وقبل ان تسبين فيها خلقة اسلافها الكاملة » . والذي نعلمه في كتب الحشرات ( وفي معاجم المواليد الفرنسية ) ان الحوراء طور انتقال للحشرات بين اليرقانة والحشرة الكاملة . ومعنى ذلك ان ما يخرج من البيضة يسمى Larve اي ما سماه المجمع يرْقانة ( وهو القمص في الجراد ) . وهذه اليرقانة ( او الدموص ) تنسلخ وتنقلب حوراء . ثم تنشق الحوراء في منتصف ظهرها ، في الاعم من الحالات ، وتخرج منها الحشرة الكاملة . فتعريفهم للحوراء ( اي قولهم عقب خروجها من البيضة ) فيه غلط واضح .

(٣٥) الأَمْرُوع والخادِرة — ليرقانة الفراشة اسم خاص بالفرنسية وهو Chenille ، ولحوراء الفراش اسم خاص أيضاً وهو Chrysalide . فالاولى تنظر إلى Larve في الحشرات الأخرى والثانية إلى Nympe . وفي ( م ٢ ص ١٣٧ ) ترجمت Chenille بكلمة 'يسروع وهي حسنة وان كانت تدل على حشرة بعينها ،

واحسن منها أمسروع لان الجمع أساربع . ولم يقولوا يساربع . ولعل احسن منها السُرْفَة لرشافتها ( انظر المخصص ج ٨ ص ١٢٢ ) . وفي ( م ٢ ص ١٧٦ ) ذكرت الخادرة وامامها ( Pupa ( Or Chrysalis ) . قلت الخادرة حسنة يجب ان تخص بكلمة Chrysalide اما كلمة Pupe فهي بالفرنسية مرادفة لكلمتي Nymphe و Chrysalide مما لا للثانية وحدها فلينتبهوا إلى ذلك .

(٣٦) الجنين والملقوحة — ( م ٢ ص ١٤٨ ) الجنين Embryo . قلت الجنين هو Foetus اما كلمة Embryon فيجب ان تفرد لها كلمة اخرى في النبات على الاقل ، واصلح الكلم تلك التي وضعها العالم العربي الدكتور داود بك الجليبي وهي الملقوح والملقوحة . ولاشك انها ارجح من الجنين في النبات خاصة . ويمكن اطلاق الفوف ايضاً على ملقوحة النبات ( انظر تحليل ذلك في مقال الدكتور امين باشا المعلوف المنشور في عدد حزيران سنة ١٩٢٨ من مجلتنا هذه ) . وبعد هل الأرجح ان يقال علم الأجنة بمعنى Embryologie ام علم الملقوحات وعلم الملاقيح ؟ لارب ان التعبير الثاني اصلح . لكن الأول اصبح مشهوراً في مدارس الطب ، ولهذا وجب متابعة ما أقره مجمع مصر في هذا الباب ( ج ٤ ص ٥٠ ) لان مشتقات الأتريون المذكورة أكثر ما تستعمل في الانسان وفي الحيوانات الدواجن .

(٣٧) المصّص والمثعب — ( م ٢ ص ٧٧ ) المثعب Siphon . قلت في المعاجم مثاعب المدينة مسابل مائها . ومعناه المجاري التي تسيل فيها مياه الامطار والمطابخ والمراحيض . ومن المعقول ان توضع المثعب امام Egout وهذا ما فعلته في معجمي حيث قلت Eau d'égout ماء المثاعب .

اما السيفون فقد درجوا في المدرسة الطبية بدمشق على تسميته بالمصص . وهكذا اسماء الدكتور محمد بك شرف في معجمه . وهي تسمية حسنة . واذا اعترض عليها بان المصص يجب ان تطلق على Suçoir اي العضو الذي يستخدمه الطفيلي عندما يتشبث بمضيفه ؛ اجبنا بان البعد بين المدلولين يتنوع الالتباس . ومع هذا فان عندنا كلمة مرششف بمعنى Suçoir في النبات والحيوان . ومهما يكن من امر فانا لا أرى

وجها لاطلاق المثعب على السيفون . وقد يكون السيفون في المخابر اداة زجاجة صغيرة لا تتجاوز عشرين سنتيمترا فاين هي من مسيل مياه المدينة ؟

(٣٨) الإريبيان وجراد البحر وسرطان البحر ومسرطان النهر والسرطان

المعروف - . في (ج ٤ ص ٥١) : جراد البحر - الإريبيان Crayfish . قلت لا أعرف مدلول الكلمة الانكليزية لأنني اكاد اجهل هذه اللغة . ولكن هنالك خمسة أنواع من القشريات العشارية الأرجل يخلطون بعضها ببعض في التسمية ، ولهذا رأيت من الفائدة ذكر ما أسميتها به في معجمي :

(١) Crevette هو الإريبيان والروبيان ويسمى الجبري في مصر والقر يدرس

في الشام . وهو اجناس وانواع اشهرها في مواصل الشام تنسب الى جنسي Leander و Poeneus .

(ب) Langouste ولسان العلم Palinurus Vulgaris هو جراد البحر (المفردات)

وجراد بحري (حياة الحيوان) وتحليته فيها يدل على انه غير الإريبيان وإن جعلنا واحداً في مفردات ابن البيطار .

(ج) Homard ولسان العلم Homarus vulgaris نسميه سرطان البحر

(د) Ecrevisse de rivière ولسان العلم Astacus fluviatilis هو سرطان النهر

(هـ) Crabe هو السرطان المعروف وله اجناس وانواع لا تختلف في مجمل شكلها

(٣٩) كتابة الاسماء الأعجمية - وضع المجمع لكتابة الأعلام الأعجمية

فواعد استمدتها من بحثي الدكتور امين باشا المعلوف والدكتور احمد بك عيسى ،

ولكنه لم يتقيد بهذه القواعد . ولم يتقيد الشارحون بها في كثير من المواضع .

مثال ذلك ان المجمع اقر مقابل حرف G [ كما يلفظ في القاهرة ] حرف الكاف

العربي فوقه ثلاث نقط [ ج ٤ ص ١٩ ] او حرف الغين [ ج ٤ ص ٣٦ ] . ومع

هذا رأينا المجمع يرسم Goethe بالجيـم اي جوتة في صلب القرار نفسه [ ج ٤ ص ٢٠ ]

ثم وجدناه يرسمه كوته بكاف فوقها ثلاث نقط وذلك في الصفحة التالية . وفي

[ ج ٣ ص ١٣١ ] أوريغون مقابل Oregon وفي ص ١٣٦ القولجا امام Volga الخ .

والاصلح في هذه السكـم واشباهها رسم حرف g بالغين . ولينته اخواننا في القاهرة الى انه

لا يوجد في العالم العربي [ حتى في بعض انحاء مصر ] من ينكر الجيم العربية المعطشة ويلفظها مثلهم . فشدوذهم لا يتخذ قاعدة . ومع هذا لقد رأينا بعض الادباء في مصر يرسمون حرف G الأعجمي جيما في وسطها ثلاث نقط . وربما كان هذا الرسم اجود من الكاف فوقها ثلاث نقط خلافا لقرار الجمع .

(٤٠) الشحم والدهن والزيت — في [ م ٤ ص ٢٤ ] زيت الخشخاش Huile D'oeillette وزيت الكتان Huile de lin والدهن Grease ، وفي [ ج ٢ ص ١٨٥ ] المواد الدهنية بمعنى Matières grasses . قلت العرب نقول دهن الخشخاش ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد الخ . اما الزيت فدهن الزيتون وحده . واما في الحيوان فما تسميه العامة الدهن هو الشحم والألية فيقال اذن فيها مواد شحمية لا دهنية [ انظر بحث الدكتور امين باشا المعلوم في هذه الالفاظ في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٦ من المقتطف ، وبحث الأب انتاس ماربي الكرملي في عدد آذار سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع العلمي العربي ] . ومهما يكن من امر فاذا كان مجمع مصر يريد الخروج عن المعاني المدونة لهذه الكلمات فليشر الى ذلك بنص صريح . فانا مثلا لا اكره ان يشمل معنى الزيت عصير غير الزيتون من النباتات الدهنية . ولا اكره ان يقال لها نباتات زيتية بمعنى دهنية كما لا اكره ان يقال لألية الضان دهنا . وقد استعملت هذه الالفاظ في كتي الزراعية لاشتهارها مع علمي بالصحيح وغير الصحيح منها .

[٤١] الشطء غير الجرثومة . — ج ٤ ص ١٤ : وضعوا الشطء والجرثومة مقابل Germe . قلت الشطء بالعربية إما فرخ الشجر كالشكير والعقآن وبالفرنسية Drageon واما فرخ الزرع الذي يحصل في بدء الربيع كما في الخنطة والشعير وامثالهما ، وهو بالفرنسية Talle والاشطاء يسمى Tallage و Tallement . وقد كتبت في معجمي امام هاتين الكلمتين الفرنسيتين : اشطاء [ وهو حصول سوق عرضية من براعم جانبية تنشا في ساق الزرع الأصلية . وعكسه السامرة ، في القاموس : سمر الزرع لم يتوالد كأنه كل حبة برأسها ] . فأين اذن الشطء من الجرثومة ؟



[٤٢] الجمع والمفرد - كتبوا بعض الأسماء الانكليزية او العلمية بالمفرد ، وجعلوا

امامها الكلم العربية بالجمع . وهو شيء لا يجوز . مثاله المجاري الشيقية Inhalant canal والخلايا الراصة Pavement cell والـغويات Plasmodium الخ والصحيح مجرى الشيق وخلية راصة ورغوي او رغوية . وهكذا في امثالها وهي كثيرة فلينتبهوا الى اصلاحها .

[٤٣] الاِسْفنج الكلسي - ج ٤ ص ٥٨ : وضعوا امام الاِسْفنج الكلسي لفظة Calcareous . والذي نعرفه ان هذه اللفظة معناها كلسي فأين الكلمة الاعجمية الدالة على الاِسْفنج ؟

[٤٤] خيشومية الاقدام - ج ٤ ص ٥٨ : ترجموا Branchiopode بقولهم الخيشوميات الأطراف ، والصحيح خيشومية الاقدام او الأرجل او الأيدي . وقد سمي العلماء هذه الحيوانات المائية بهذا الاسم لأن لها اعضاء عريضة هي ارجل وخياشيم جميعا اي انها تصلح للتنفس والحركة .

[٤٥] غلطات مطبعية - عثرت في المجلة على عدة غلطات مطبعية . فيجب ان يصلحوها اي ان يفتحوا في المجلة بابا للخطأ والصواب كما تفعل في آخر عدد من اعداد السنة في مجلتنا هذه . وهاكم على سبيل التمثيل بعض هذه الغلطات : ج ٤ ص ٥٢ Canis lupos والصحيح Canis lupus . ج ٤ ص ٥٣ Mallusca والصحيح Mollusca ج ٣ ص ١٦٤ Melabolism والصحيح Metabolism . ج ٢ ص ١٨٣ البوغ والصحيح البوغ . ج ٤ ص ١٦١ المقلقة للراحلة والصحيح المقلقة للراحة الخ . ولا شك ان طبع المجلة متقن وحروفها جميلة . ولكن عندما يسهو المصححون عن غلطات كهذه وهي كلها في العناوين يكون من الواجب الاشارة الى صحتها .

هذا قسم من الالفاظ التي خالفت فيها رأي مجمع فؤاد الاول للغة العربية أو رأي لجانه او رأي مستشاريه . ولدي الآن عشرون لفظة أخرى لا أدري متى ينسح وقتي لذكر اوجه الصواب فيها في هذه المجلة . ويتضح للقارئ ان الالفاظ التي تكلمت عليها

تكاد تكون كلها من باب واحد وهو باب الالفاظ المستعملة في علوم الاحياء . ومعظم الكلمات التي اقروها في هذا الباب معروفة لا يختلف اثنان في الكلم الافرنجية التي تنظر اليها . وهي موجودة في المعاجم الاعجمية العربية كلها كالتنفس والوظيفة والمضم والمضغ والمواد السكرية والمواد النشوية والزهرة والثررة والورقة والحبة والبزرة والعضو والحواس والسنور والكلب والاسد والثعلب الخ . وليس ثمة صعوبة في ذكرها وفي اقرارها . أما الصعوبة في آلاف الالفاظ والمصطلحات التي لم يهتد اليها الباحثون منا ، او التي لاقوا عرق القربة في تلمس اوجه الصواب فيها . فتي يتناولون هذه الآلاف المؤلفة من المصطلحات في العلوم الطبية والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية والعلوم الطبيعية والعلوم الحقوقية وغيرها من العلوم والفنون والفلسفة والادب ؟ ولكي يدرك القارئ عظم شأن العمل الذي امام المجمع اذكر له مثلاً صغيراً واحداً وهو ان في معجمي المسمى [معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية] تسعة آلاف لفظة امحصها واحققها منذ عشرين سنة في كل فرصة ، ولم يتناول المجمع منها في مجلداته الأربع اكثر من خمسين كلمة مما له صلة بالاحياء الزراعية . اما الكلمات الزراعية المحضة فلا نتجاوز فيها خمساً وهي Herse و Baratte و pot و Rouleau و Serre . وقد غلط فيها كلها . وبعد لأي وتنبه في المقطم اهتدى الى كلمة دفيئة الموافقة لمداول كلمة Serre . فمتى يتاح لي الاستفادة من جهود المجمع في ثمانية آلاف وتسعمائة وخمسين اللفظة الباقية ؟

ومما يلاحظه كل قارئ كون الالفاظ توضع في المجلة دون اي قيد من القيود . فلا هي مقيدة بحروف المعجم ولا هي مقيدة بالابحاث . ففي الكلمات المتصلة بعلوم الاحياء مثلاً تجد كلمة من علم النبات وبجانها كلمة من علم الحيوان ثم ثالثة من علم الحياة ثم رابعة من علم وظائف الاعضاء وهكذا . واذا أردت التفتيش عن الكلمات المختصة باجزاء الزهرة مثلاً وجب ان تراجع جميع الصفحات المختصة بعلوم الاحياء لكي تعثر على ضالك . وأقرب طريقة الى المنطق في وضع المصطلحات العلمية ان يعتمد المرء الى بحث من الابحاث فيضع المصطلحات المتعلقة به ثم

ينتقل الى بحث آخر وهكذا . وقد اتبع المجمع هذه الطريقة في مصطلحات  
الالوان ومصطلحات الرسم . واتبعها الدكتور امين باشا المعلوم في المصطلحات  
النباتية التي نشرها في هذه المجلة ، واتبعها انا فيما نشرته فيها وفي المقتطف من  
الالفاظ بعناوين مختلفة منها [ اسماء الثمار النباتية ] و [ اسماء الآلات الزراعية ]  
و [ الوان الخيل وشيائها ] و [ اسماء التصنيف في الحيوانات الدنيا ] و [ اسماء الغيوم ]  
و [ اسماء عريية لمعان زراعية ] الخ .

وبعد هيهات ان يجول في بالي التعرض للعلماء الاعلام الذين يتألف منهم مجمع  
فؤاد الأول ، ولا للعمل الجليل الذي يضطلعون به فقد خدموا كثيراً بالقواعد التي  
وضعوها في تفسير اللغة وبعدد لا يستهان به من المصطلحات الحسنة . وانما احاول  
ان ابين رأبي في مصطلحات حققتها ، وفي اصلاح طريقة يزداد في اتباعها تنفع المجمع ،  
وهو ما أشرت اليه في اول هذا البحث .

مصطفى الشهابي

## القيصر وامروء القيس

لا جدال في ان تاريخ الأدب العربي القديم لم يحفل بشاعر كما حفل بامريء القيس ، فأكثر من ذكر اخباره وحوادثه ، وافرد له مكانا لا يرقى اليه غيره من الشعراء ، لانه حامل لوائهم وسابقهم الى اشياء ابتدعها ومحاسن ابتكرها ؛ على ان الشعر كان ادنى وسائله ، فقد نشأ في بيت من بيوتات الامارة ، وقتل ابوه وهو بعيد عنه ، فنهض يطالب بثأره ، وقضى شطر حياته يطوف الآفاق في محاولة الملك وطلب المجد ، حتى اخلف ظنه ما كان يرتجيه ورضي من الغنيمة بالاياب ، فمات بمضيعة بعيداً عن اهله ووطنه وقومه ، وانتهت بذلك ملحمة الملك الضليل التي نحاول في هذه الصفائف ان نكشف القناع عن بعض نواحيها الغامضة واحاديثها المتعارضة .

\* \* \*

اجمعت كتب الادب والتاريخ على ان امراً القيس بعد ان اوقع ببني اسد طلباً لثأر ابيه حاربه المنذر بن ماء السماء اللخمي والى عليه العرب ؛ وقد شد أزره كسرى انوشروان لأحداث تقمها على الحارث بن عمرو عم امريء القيس الذي حالف قباز واجابه على ما يقال الى زندقة مزدك ؛ فاصبح امرؤ القيس في خلل من قومه ، واخذ يتقلب في احياء العرب بعد ان انفضت عنه جموعه وتنكرت الوجوه له ، حتى كاد يسلمه الى عدوه من يأوي اليه ويحتجى بجماه ، فدلوه على بلد يلجأ اليه ويمنع ضعفه ، وصاحبه في حصن حصين وحسب كبير ، وهو السمؤال بن عاديا الذي يعجبه الشعر ويهتز للمكارم ؛ وقد وصف رواية الأخبار اخلاقه وشعره ، فجعلوا اخلاقه ممثلة في شعره ، وجعلوا شعره صورة من صحة موثقه ورعاية ذمته ؛ وكان من امره ان احسن رفق امريء القيس وحفظ ما ائتمنه عليه حتى ادسه ذلك الى قتل ابنه ؛ وقد كتب الى الحارث بن أبي شمر الغساني يوصيه بامريء القيس ويسأله ان يوصله الى قيصر ؛ فاستصحب معه شيخاً كبيراً طوى مراحل الحياة ، وهو عمرو بن قتيبة البكري الذي اعجبه شعره فاختره لصحبته ؛ وقيل انه

استصحب سواه كالحارث بن حبيب السلي الذي رثاه امرو القيس وذكر انه ثوى عند بصرى ؛ او جابر بن حنى التغلبي الذي له شعر في مقتل عمه شرحبيل ؛ ونقل الرواة اشعاراً نظمها امرو القيس وابن قميثة في هذه الرحلة ؛ وقد اكرم قيصر الروم امراً القيس وادناه منه ، واجابه الى طلبه فامده بجيش كثيف ، فيه جماعة من ابناء الملوك ؛ ولما فصل الجيش قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر ، ولا تأمن ان يظفر بما يريد ، ثم يغزوك بن بعث معه ! فصرف الجيش وأعادته ؛ وفي رواية اخرى ان رجلاً يقال له الطماح من بني اسد كان واجداً على امري القيس لأنه قتل اخاه فيمن قتل ، فاندس الى القيصر ، وقال له ان امراً القيس رجل عاهر ، وانه لما انصرف ذكر انه يرسل ابنتك ، وهو قائل في ذلك شعراً يشهرها به ، فبعث اليه حينئذ بحلة منسوجة من الذهب ، واودعها سماً قاتلاً ، وكتب اليه : اني ارسلت اليك حلتي التي كنت لبسها تكرمك لك ، فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل الى منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها ، فامرع فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ومشهور الرواية انه مات بانقره ودفن فيها .

هذا هو مجمل ما كتبه مؤرخو العرب عن رحلة امري القيس الى قسطنطينية وقد اشار بعض مؤلفي الفرنجة الذين عنوا بالأدب العربي الى هذه الرحلة ، وذكر نيكولسن المستشرق الانكليزي ان القيصر سمي امراً القيس بطريقاً ؛ وقد جاء في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ان مؤرخي الروم مثل نونوز ويركوب ( وهو صاحب التاريخ السري ) ذكروه في كتبهم وسموه قيساً ؛ وذكروا انه قبل وروده على القيصر يوستيانس ارسل اليه وفدًا يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية الذي سيره امرو القيس ليبقي رهينة لديه ، فكتب القيصر الى النجاشي يأمره ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه ، ولم يلبث امرو القيس ان سار بنفسه الى القسطنطينية فرغبه قيصر ووعده ، ثم قلده امرة فلسطين ، الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه ففجّر

امرو القيس وعاد الى بلده ، وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ ( وهي السنة التي مات القيصر في آخرها ) اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته .  
ونقل صاحب شعراء النصرانية أيضاً عن كتاب قديم مخطوط ( ؟ ) ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس امر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه وقد بقي هذا التمثال الى ايام المأمون ، فشاهده هناك عند دخوله بلاد الروم في احدى غزوات الصائفة ، وهذه الرواية تعارض ما هو مشهور من وجود قبر امرئ القيس في انقرة التي لا تقع على طريق غزوات الصائفة ؛ على ان الشعر الذي روي عن امرئ القيس وفيه ذكر عسيب ، والسجع الوحشي المتناثر الذي اورد فيه اسم انقرة ، كلاهما بعيد عن منطق العرب الأصيل وعن اقوال الفصحاء امثال امرئ القيس ؛ ويحسن بنا ان نزوي ايئناً اخرى لامرئ القيس وان لم تكن من عيون الشعر الا أنها تشير الى هلاكه في ارض الشام ، وهي تناقض كذلك الرواية المشهورة ، وفيها يقول :

الا ابليغ بني حجر بن عمرو      وابلغ ذلك الحمي الحديد  
باني قد هلكت بارض قوم      محيقاً عن دياركم بعيدا  
اعالج ملك قيصر كل يوم      واجدر بالمنية ان تقودا  
بارض الشام لا نسب قريب      ولا شاف فيسند او يعودا

\* \* \*

والى جانب قصة امرئ القيس فقد نقل رواة الاخبار أحاديث كثيرة عن السموءل بن عاديا وعمرو بن قبيصة ؛ والشك قديم في بعض قصة السموءل ان لم يكن في جميعها ، حتى ان صاحب الاغانى عد بعض القصائد التي اسندت لامرئ القيس في هذه القصة منخولة ، لأنها لا تشاكل كلامه ، والتوليد فيها بين ؛ وقد صنعها دارم بن عقيل من ولد السموءل او من روى عنه . . . . . وكذلك فان الذين تحدثوا بهذه القصة العجيبة وتناقضوا روايتها لم يتفقوا على اسم الشخص الذي حاصر السموءل وقتل ابنه : ففي رواية انه الحارث بن ابي شمر الغساني ، وفي رواية ثانية انه الحارث بن ظالم الذي

بعث به المنذر لانتزاع امانة امرئ القيس من السمؤول ؛ ومن الغريب ان تُسند هذه الحادثة الى الفسائيين واللخميين في آن واحد ، وبينها من الأحن القديمة ما بينها ؛ كما ان المنذر كان يتابع امرأ القيس حتى جعل الارض في عينيه أضيق من كفة حابل ، وان الحارث الفسائي هو الذي أنفذه الى قيصر الروم اجابة للمتمس السمؤول الذي يمت اليه بالقرابة .

أما عمر بن قبيصة فيستغرب في أمره ان امرأ القيس اختاره لصحبته بعد أن نيف على التسعين ، فمات معه في الطريق ، وسخه العرب الضائع لموته في غربة ، وفي غيرارب ولا مطلب ، وكانت حاجة امرئ القيس لرجل جلد يقوى على مثل هذه الرحلة ، وقد وصف الديار التي مر بها وصفاً يقصها عما قاله امرؤ القيس في قصيدته الرائية ، وذلك بقوله :

قد سألتني بنت عمرو عن ال م أرضين اذ تنكر اعلامها  
لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها  
تذكرت ارضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها  
وساتيدما جبل بين ميفارقين وسعرت .

\* \* \*

هذه الاحاديث وأشباهاها مما حمله الرواة قبل تدوين التاريخ ، كثيراً ما يدفع بعضها بعضاً حتى تنجاذب الباحثين فيها الشكوك ، واذا لم تنطق بصحتها الدلائل فانها تعد منخولة مدخولة ومولدة مصنوعة ، ولكن لا يجوز الامراع في الرد والانكار قبل تناصر الحجج وقيام البراهين ، حتى لا يبطل بغير حق كل ماوعاه التاريخ من تلك الاحاديث العريقة في القدم ؛ واضرب لذلك مثلاً قصيدة أمية بن ابى الصلت التي هنا بها سيف بن ذي يزن باسترجاع ملكه ، وذكر فيها ماورد من استنجاهه بكسرى انوشروان بعد ان اخلف قيصر ظنه ، ولكن الشاعر بدلاً من أن يذكر اسم قيصر ذكر هرقل ، على حين ان هرقل والأميرة المرقلية لم يكونا قبل سنة ٦١٠ للميلاد ، وهذا التاريخ يبعد عشرات السنين عن أيام كسرى انوشروان

الذي أرسل جيشاً لاجراج الحبشة من اليمن ، ولعل واضع البيت ظن اسم هرقل  
عاماً كاسم قيصر ! وكذلك فقد غاب عنه ان الحبشة حلفاء الروم وأبناء ملتهم !  
وهذا بعض ما ورد في قصيدة ابن ابي الصلت :

ليطلب الونرامثال بن ذي يزن خيم في البحر للاعداء احوالا  
أتى هرقل وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذي قال  
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة من السنين لقد ابدت قلقالا  
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرئفقا في رأس غمدان داراً منك محلالا  
وقد عاج هذه المواضيع الاستاذ طه حسين الذي هو أحد أئمة الأدب في  
هذا العصر وسلك طريقة غريبة في تمحيص روايات الجاهلية وأشعارها ، فأطلق  
لنفسه العنان في كتاب الادب الجاهلي وخرج عن قيود المألوف وتقاليد العادة ،  
وانكر في جملة ما أنكره حديث رحلة امريء القيس الى القسطنطينية وما الحق بها  
من أخبار السموم وعمرو بن قنينة ، واستضعف القصائد التي رويت فيها عن امريء  
القيس ، وهي بحق دون طبقة في الشعر ، وتساءل كيف سافر الى بلاد الروم ؟  
وهل دلت أشعاره على علم بالطريق ؟ وكيف خالط قيصر حتى قتن بنته ؟ ولماذا  
لا تجدد في شعره أثراً من مظاهر الحضارة اليونانية ، ولا وصفاً لقصور القسطنطينية  
وكنائسها ، ولا ذكراً لهذه الفتاة الامبرطورية التي شغفت حبا به ؟ وقد تجلص من  
شكوكه وريبه الى القول بأن منشأ القصة يرجع للسياسة والعصبة ، ولا يبدو  
ما كان يرويه القصاص الذين يعملون لآل الاشعث من أحاديث أولهم ومفاخر  
قبيلتهم كندة التي كانت لها منزلة كبيرة في الحياة الاسلامية فاقتبسوا ما اتخلوه  
لامريء القيس من سيرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي غلبه الحجاج في  
دير الجماجم ، فحمله على الالتجاء الى ملك الترك والاستعانة به ، وقد غدر ملك  
الترك بعبد الرحمن بعد أن كاد له رسل الحجاج فمات عائداً في طريقه .

هذا هو الرأي الذي وجد الاستاذ طه حسين من اليسير ان يفترضه بل من  
الراجح ان يقول به ، فجعل حياة امريء القيس مثلاً استحدثه القصاص من حياة



عبد الرحمن ارضاء لهوى اليمانيين في العراق ، واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاء  
 لعمال بني أمية ، ولكنه رأي املاه على صاحبه خيال فسيح أمعن به ، ونقلب بين احنائه ،  
 وأخذ ماشاء منه لتأييد حجه ، واذا كانت شديدا الوطأة في نقد سواء من الذين  
 يتأثرون بالاوهام والتقاليد ، فما باله يقع في مثل ما وقعوا به عندما لجأ الى هذا  
 الاسندلال العجيب الذي لا يخلو من افراط واعتساف ، بل نقول من هوى يقود  
 في الغالب الى خطأ الرأي ومغالطة الحجة ؟ ولعله أقرب للصواب ان يبحث موضوع  
 رحلة امري القيس من وجوه أخرى ، ولا سيما بعد ان جاءت روايات عن المؤرخين  
 اليونانيين تؤيد ما ذهب اليه رواة العرب فيما يتعلق بالرحلة من حيث الأساس اذا  
 لم يكن من حيث التفصيل .

\* \* \*

ان سياسة القياصرة كانت ترمي الى بسط نفوذهم في بلاد العرب ، واصطناع  
 بعض امرائهم فيا لىن والشام ، تلك البلاد القائمة على طريق الهند الذي لا يبرح  
 موضع تنازع الدول ، وقد جعلت فتوحات الاسكندر شعوب الشرق متصلة بشعوب  
 الغرب ، وقضت سياسة التنازع على الدولتين العظيمتين فارس والروم اب تبذلا  
 جهودهما في التوثق من السيطرة على منتجات الهند وأسواقها ، فالأولى قابضة على  
 تجارة الهند ، والثانية تسود في بحر الروم وفي الشام ومصر ، وكانت أطباعها المتعارضة  
 تدفعها الى الحرص على نمو مناجرهما وعلو سلطانهما وانتشار آدابها وثقافتها واتخاذ  
 الاولياء والانصار في الشرق ، فأعان الاكامرة على تأسيس مملكة عربية من  
 لحم في مدينة الحيرة ليكون أبنائها حماة لثغور الفرس من غارات العرب أنفسهم  
 وأعواناً في مقاتلة الروم ، وكذلك صنع القياصرة في استعمال أبناء جفنة في  
 أطراف الشام ، فكان المناذرة والساسنة يؤازرون الروم والفرس ويشتركون في  
 حوادث جسام تجري فيها ، وما استنجد امري القيس بقيصر لمقاتلة الاخمين حلفاء  
 الفرس ، الا كاستنجد سيف بن ذي يزن بكسرى لمقاتلة الحبشة حلفاء الروم ،

وكل ذلك ينطبق على سياسة الدول وثقاليدها في تلك الايام بل على صيانتها وثقاليدها في هذه الايام .

ويجدر بالذكر ان حفاوة القياصرة بامراء العرب ظلت متصلة بعد الاسلام ، وان كانت قد ارتدت طابعاً آخر ، فقد ذكر مؤرخو الدولة البزنطية من الفرنسيين نقلاً عن كتاب المراسم اليوناني ، ان القياصرة كانوا يعطفون على العرب ، لانهم اصحاب ادب ولطف وحضارة وسلطان ، واصول الحكم عند الفريقين متشابهة ، لذلك كانوا يضعونهم - كما قال رامبو المؤرخ الفرنسي - فوق ابناء دينهم الغربيين الجفاة ، ويستقبلون رسلهم بكمالات وصيغ لا يتخذون مثلها في مخاطبة رسل الفرنجة .

\* \* \*

وامرؤ القيس صورة من صور ذلك المجتمع العربي في جاهليته ، الذي وصفته لنا المعلقات في عيشه وظرفه ومروره ودهائه وخفته وخلاعته وعيشه ورقته وحرصه وطموحه ، ومغالاته في حربه ، وامتناعه على من يريد ان يخضعه لحكمه ، فلا غرو اذا سمت به همته الى الاستنجاد بقيصر ، ولا غرو اذا قبله قيصر واكرم مثواه ، ووجود بعض النواحي الغامضة والحوادث المتشابهة وفقدان بعض التفاصيل وضياح بعض الأوصاف ، كل ذلك لا يسوغ لنا ان نحكم على هذا الحديث بانه من الاساطير ، واذا كنا اميل الى القول بصحة رحلة امرئ القيس الى القسطنطينية ، فاننا على ذلك لانسلم بما ادعاه مؤرخو العرب من اسباب عدول قيصر عن امداده وايقاعه به ، خشية من غدره او لما وشى به واش من علاقته بينته ، فذلك من اوهام الرواة ومحدثاتهم التي تنكرها الوقائع وتأبأها طبيعة الأشياء ، وكيف يخشى القيصر في امبرطوريته العظمى مدداً انقذه لمناصرة امير عربي ان يعود الى غزو بلاده بقيادة هذا الأمير بعد ان يكون قد اصاب غايته ؟ أما الرواية الثانية التي تعتمد على ما قيل من دسيسة الطاح وكيد لامي القيس في دعوى ابنة القيصر ، فهي أضعف من الأولى واكثر باطلاً ، بل هي حديث مفترى لا يؤبه له ، وبكفي أن القيصر يسطيانس الذي ينبغي ان يكون قصده امرؤ القيس لم يكن له ولد من ذكر وانثى ، وما

هذه القدرة السحرية للطاح الذي جاء من أقصى الجزيرة ليكيد لامرؤ القيس حتى استطاع أن يحمل القيصر على الاصغاء لوشايته والابقاع بعده !  
 على ان استنكاف القيصر عن امداد هذا الامير العربي الموتور ، الذي لا تحمد قوادح ضعفه ، ولا يستقر على قرار في الطلب بثأره ، قد يرجع الى أسباب تتعلق بسياسة الدولة ومصالحها العليا ، فقد كان هذا القيصر مهادنا لكسرى انوشروان في معظم ايام ملكه ، يذل له الجزيرة ويسلم بقلبته في الشرق ، وهو منصرف كل الانصراف الى توطيد سلطانه في العاصمة البيزنطية وما حولها ، ثم في سائر الأجزاء الغربية التي كانت تهددها عصائب البرابرة وتنتقصها من اطرافها ، ومع ذلك فان يسطيانس الذي خلد ذكراً باقياً في تاريخ القياصرة بجمع القوانين الرومانية ، كان موصوفاً بالرياء والخداع ، يحلف الأيمان المغلظة ، ويذرف الدمع رقة ورحمة ، ولكن بكاهه لم يكن عنوان حزنه ولا عنوان فرحه ، بل احدى الوسائل التي يستعين بها على قضاء حوائجه وبلوغ مآربه ، وكان في بعد غوره لا يبيع سرّاً ولا يطلع على مكنونات صدره احداً ، ولا يبالي ما ارتكب من غدر وخيانة ؛ فهل كان امرؤ القيس في عداد ضحاياها بعد أن وطأ له من مهاده وخفض له من جناحه ؟ ونحن نجد توافقاً غريباً بين ما كتبه مؤرخو العرب عن طريقة فتكه بامرؤ القيس ، والصفات الماثورة عنه في كتب الروم (\*)

**نقيب الارمنازي**

(\*) اذا ذكر القيصر يسطيانس فلا بد ان نذكر معه زوجته تيودورا التي يرجع اليها في شؤون المقاطعات الشرقية كالشام ومصر وتتصل بابنائها ، وقد جلست على عرش القياصرة وان لم تكن من اصل بزنطي حتى يقال انها ولدت في سورية ، وتاريخها حافل بالعجائب التي تشابه الأساطير .

وقد سار بها ابواها الى قسطنطينية وهي صغيرة السن لتحصيل بعض موارد الرزق ، فتعاطى والدها عملاً في ميدان من ميادين اللعب وكان يحرس بعض الحيوانات التي تراض وتعد ، اما أمها التي كانت تعيش في هذه البيئة المردية فانها لم تكن من امثلة الفضيلة ، وكانت ترى في جمال ابنتها ما يعادل ثروة عظيمة ، فنشأت تيودورا

بين المغنين والراقصين واللاعبين ورأئضي الحيوانات حتى برعت في صناعة المسارح وأحرزت قصب السبق ، واخذت تغدو وتروح الى المجتمعات والنوادي ، تنهذى في معارض سحرها وجمالها ، حتى أصبحت ملكة من ملكات العبث واللهو ، وكان في وسعها ان تفاخر بانها لم تبلغ العشرين حتى احبها جميع الرجال وابغضها جميع النساء ، واذا صدقنا ما قاله بر كوب - مؤلف التاريخ السري - وهو يتلظى حسرة وغیظاً على الفضيلة الملتطخة بالعار ، فانه لم يكن يشاهدها رجل وقور حتى يشيح بوجهه ، مخافة ان يلحقه الاذى من لقاء شخص مثلها غارق في حمأة الرذيلة ، وأن يصيبه الضرر في ذلك اليوم الأتكد ، وكان هذا المؤرخ يصفها بالوضاعة والحسن ، ولعل في ذلك ما يشرح مر نجاحها ، فقد كانت تفنن وتحيف ، وتمتاز بذكائها وصحة رأيها ، وتعرف ما تجره من المفاسد عن طريق عقلها وجمالها ، فكثير المعجبون بها وكلهم من الاغنياء المترفين ، وأصبح منزلها ملهى لعطاء القسطنطينية ونجبة شبابها ، وقد ولي أحد عشاقها افریقیة فاستصحبها معه ، ولا يعرف ماتم لها في هذه الربوع ، ولكنها غادرتها بعد حين الى الاسكندرية ، فأخذت تسلك فيها مسالك الزهاد ، وعدلت عن سبل الغواية وانقطعت الى عبادة الله ، وراحت تختلف الى الوعاظ والنساک والرهبان والبطاركة ، فكانوا يتقبلون بقبول حسن هذه المستغفرة لذنوبها ، النادمة على ما فرط منها .

ولما عادت الى القسطنطينية كانت تبدو عليها ملامح الوقار ، وتلقي على وجهها قناعاً تلوح خلاله مظاهر الجمال ، فالتقى بها يسطيانس وهي على هذه الحال من اظهار التوبة والانابة ، فافتنصته ببجائل فتنها وأضحت خلیلة له ثم زوجة ، وتوجت في الميدان الذي كانت تركض فيه الى اللهو وتقبل تنهائی الشعب وتكرمه ، واستمرت في عظمة سلطانتها حتى طوتها الأيام في سجل الفناء ، وهي وقورة رزينة ، سديدة الرأي ، مهیبة الجانب ، مهیمنة على العطاء والرؤساء ، لا يؤذف لهم بالدخول عليها بسهولة ، واذا أذنت لهم یركعون لها ويقبلون أقدامها ، ولا ينطقون بكلمة مالم تأمرهم بالكلام

في حضرته ، وكانت أشد حماسة من الامبرطور واكثر هوى وأقوى شكيمة واعظم خطراً ، وخلدت في تاريخ القياصرة ابلغ صفحة لأعظم امبراطورة .  
 وكانت تحب نفائس الاشياء وغوالي الدرر وطيبات المأكول ، وكان الاعجاب بعقربتها لا يقل عن الاعجاب بجمالها ، وابتقت صورتها وصورة زوجها أثراً من الآثار البنظمية التي لا مثيل لها ، في زينة باهرة من الحلي والحلل والحجارة الكريمة والفرن البديع ، ولم يكن السلطان الذي لها على القيصر لأنه يحبها أشد حب ، بل لأنها كانت لديه أعظم من يستشيريه وأوثق من يعتمد عليه ، وللنساء من وجهة عامة دقة نظر في السياسة ، لأنها تستلزم نظرة مجردة الى الحياة ، وشيثاً كثيراً من مساهمة الامور ومجاراة الحوادث وتطبيق المبادئ عليها لا تطبيقها على المبادئ ، وهذه الصفات التي تمكنت منها تيودورا هي من أخص صفات النساء ، ولعل حياتها المنقبة وما مر عليها من أحداث وأطوار زاد في حنكتهما وأحسن تجربتها وتأديبها .

وحسب هذه الملكة من المواقف العظيمة التي وقفتها في أيام سلطانها ما فعلته عندما نشبت ثورة كبرى في القسطنطينية ، وهاجم الثائرون قصور الدولة ودور الحكومة وأحرقوا كنيسة أياصوفية ، وخرّبوا ودمروا ، ونادوا بملك جديد ، فاستولى اليأس والقنوط على القيصر وبطائه حتى هموا بالفرار وأخذوا بالبحث عن وسائله ، لولا أن تيودورا التي لا تلبس عزيمتها في الخطوب والعظائم ، بثت فيهم روح الشجاعة وحملتهم على الاستبسال في المقاومة ، وألقت عليهم كلمات موجزة تضطرم بنيران الحماسة ، وتدلل على أنها كانت أهلاً لما أحرزته من مقام ومنزلة ، وقالت لهم :

« قد لا يكون من شأن المرأة — أليس كذلك ؟ — أن تحاطب الرجال وان تبعث الشجاعة في نفوس الجناء ! غير ان ساعات الخطر الشديدة توجب على كل واحد أن يبذل قصارى جهده في دفع الخطر وإدراك السلامة ، ولا شك عندي أننا في موقف لا ينفع فيه الفرار ، حتى اذا كن في الفرار نجاة ، لأننا لا نتمتع بالحياة الا قليلاً ريثما نسلب منا ، ولا يحق لمن يتقلد الحكم والسيادة أن يتمتع

بالحياة إذا حرم منها ، فلا أراد الله أبداً أن انزع عني رداء الملك ، أو ان  
أنتلي عن لقب الامبرطورة ! أما أنت أيها القيصر فانك تستطيع الفرار اذا اجتبت  
سبيله ، ولديك أموال وسفائن ، والبحر قريب منك ، ولكن اسمع لما أقوله لك :  
انك اذا تخلت عن هذا القصر فستنبه حياتك على الاثر ، وأما أنا فساتمسك بالقاعدة  
التي أحبها ، وهي ان الارجوان - رداء الملك - أجمل ما يكفن به انسان . »

فهذه الجرأة النادرة والكلمات البالغة المؤثرة والامتهان المقترن بالاباء والانفة  
افاض على الامبرطور ومستشاريه من الاقدام والعزيمة ما بدل من نفوسهم وأوقد  
جذوة الحماسة في قلوبهم ، فأمرؤا بارسال الجنود المجريين الذين لا ترهبهم كثرة  
الذين اطلقوا عقال الثورة وأثاروا نفعها ، فحملوا عليهم حملة شديدة حتى أزالوهم عن  
مراكزهم وأحاطوا بجمعهم واكثروا القتل فيهم ، فاعتدل الأمن في نصابه واستقر  
النظام في قراره ، واستوسق لقيصر الأمر ، وعظم شأنه ونفوذه أكثر من قبل ،  
وذلك بين زوجته وحسن تدبيرها وفاضل رأيها .

ن . ١٠



## الأوهام العائرة

— ٣ —

١٨ — لا يقال : سوف لا أتردد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لا أتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين أن ( لن ) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيويو : « سوف كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى أنك تقول : سوفته ، إذا قلت له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اهـ ( عن تاج العروس والصاح ) .

١٩ — نزع ونزف لانزاع ونزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون : النزاع والنزيف . وهذان حرفان عاميان والصواب نزع ونزف

٢٠ — تأمل كذا لا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم .

٢١ — 'حبا له لا 'حبا به

ومن خلفتهم أنهم يقولون : يعمل هذا 'حبا به ، والأصوب 'حبا له ، لأنه يقال أحبه ، لا أحب به .

٢٢ — لا ثقل قصفت الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطائرات بقنابلها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه الهفوات قول أرباب الصحف : ( قصفت ) . والفعل 'قصف' ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتد صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل الى اتخاذ فعل ( صعق ) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك ( اللغويون ) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسما كل ما علاك . فإذا جاءك قنبرة من الطائرة فقد جاءك من السماء ولهذا حسن ان يقال : صعقت الطائرة لا قصفت .

وأما (الطائرة) فلا تدلّ إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون أن الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل . أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طائرة ، لأن فعالة من صنع الآلات وإن لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرّارة ، وبرّادة ، وقذّافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، وتقاطرة ، وقدّاحة ، وفزاعة ، ودرّارة ، وبرّاعة ، وزمارة إلى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : إن هذه الطائرة التي يطير بها الإنسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فإن اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب ( راية شادن ) ومنه الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب :

ببيضة فارورٍ وراية شادتٍ      وتوصل مقصوص من الطير جائفٍ  
زد على ذلك : أن الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن أن يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، إلى ما يصلح اتخاذه من أسماء الآلة أي ( الطائرة ) .  
وأما ( القنابل ) بمعنى ( القنابر ) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا أن ( القنابل ) بلام في الآخر ، جمع قنبل كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين . وهي أيضاً جمع قنبلة بالفتح وبالهاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القنبلة بضم الأول والثالث ، وهي مصيدة النمس كزفر ، وهو أبو يراش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط أن القنبلة أيضاً : كرة مخوفة تُجشّى باروداً ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبرة بالراء « اهـ . لكن القنبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبرة » بالراء

فصواب التعبير إذ أن يقال : « صنعت الطياراتُ البلدة بقنابرها »

٢٣ - انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبة ملك : « انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »



ففي هذا التعبير خطأان : الأول قوله أضيفتم . وأضيف لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في ( أفاض ) فقال ( أفضى ) « كذا » .  
وأما ( الجلال ) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال  
الراغب في ( جلال ) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك .  
وخص بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والإكرام » . ولم يستعمل في غيره .  
وحكى الاصمعي : انه لا يقال الجلال إلا في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو  
قليل في الاستعمال .

## ٢٤ - كرات يبيض لا ييضاء ولا ييضاوات

لما خطأنا من يقول « كرات ييضاء » شرع بعضهم يقول كرات ييضاوات وهذا  
تعبير أمر وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات البيض .  
فقد قال الخفاجي في الرد على درة الفواص ( ص ١٦٣ - ١٦٤ من طبعة الآستانة ) :  
« وبقولون في جمع ييضاء وسوداء وخضرأ : ييضاوات وسوداوات وخضرأوات ،  
وهو لحن فاحش . لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ،  
بل جمعته على فعل نحو خضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقة » .  
أو حكماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضرأ في الحديث : « ليس في الخضرأوات  
صدقة » لأنه غلب على القول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته  
كما ورد في الحديث قاله المبرد في كتاب المقتضب . وأما خضرأوات بضم الخاء الجاري على  
أسنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خضرأت جمع خضرة هـ

## ٢٥ - المحاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

وبقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من محاجر المكان الفلاني . وهذا خطأ  
قبيح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تجيزه ، فالمحاجر جمع محجر كمنزل  
ومنز وهو الحديقة . قال لييد : تروي المحاجر بازل على كوم - والمحجر من العين  
ما دار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقاب - ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم  
بها . - ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .

والصواب ان يقال في مكان الحاجر : المقالع او المقاطع فللطين يقال مقالع .  
قال ياقوت في ( نعيانية مصر ) و ( نعيانية العراق ) : « وفي كل واحدة منهما «مقلع»  
للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » اهـ

أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقويم البلدان  
ص ٣٤ من طبعة الافرنج : « وهناك جزيرة مرمّاء وبها مقطع الرخام » اهـ .  
وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو ( الممدرة ) زنة مكنتة  
ومدرسة . ويقال فيها أيضاً : ( الوئار ) ككتاب . والحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض  
نساخ كتب اللغة في شرح ( الوئار ) . فاحفظه .

### ٢٦ - موقت ووقتيّ

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون  
الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . ( فالوقت )  
اسم مفعول « من وقته » توقيتاً أي جعل له وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدر له غاية .  
وفي سورة المرسلات : واذا الرسلُ وُقتت . وقرئت : أقتت . والعرب تعاقب بين  
الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال الجحد في مادة  
( وق ش ) : بنو أقيش : تصغير وقش : سحي . وكل وارٍ مضمومة همزها جائز في صدر  
الكلمة وهو في حشوها أقل » اهـ .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : ( الأثن ) وأصلها : ( الوثن ) . و ( الأثن )  
وأصلها ( الوثن ) وقالوا في الصنم ( وُد ) : ( أد ) الى ما لاحد له .  
وأما ( ( الوقتي ) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت  
جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة  
ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع  
مقيداً باللازم بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

### ٢٧ - أنابير وأظافير لا أنابر وأظافر

لا أرى كاتباً مصرياً إلا ويقول : « أنابر وأظافر ومما جمع أنابر وأظافر ، ومما

جمع نبر (على رأي) وظفر . وأفعال تجمع على أفاعيل لاعلى أفاعل بالتفاق جميع الصرفيين والنخاة . لكنهما 'يقصران' هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضيرائر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة (دنى) : «وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن 'يمد' بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل» قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان الخذاق والبصرء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل الخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسيبويه ، والفرء ، والازهري ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقوه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة (ك رس) : «الاكاريس الاصرام من الناس واحدها كرس ، واكراس : ثم اكاريس» . فأما قول ربيعة بن الجحدر :

ألا إن خير الراس رسلاً ونجدةً بعجلان قد خفت لديه الاكارس

فانه أراد ( الاكاريس ) مخذف للضرورة ومثله كثير « ا ه كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دائق ودائق فقد ذهبوا الى ان (الدوائيق) بالكسر بلا أشباع ، جمع دائق وزان دارس ، وأما الذين قالوا (الدوائيق) بياء ، فقد بينوا انه جمع دائق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للمنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : « وما كانت من الاسماء على فاعل [بالكسر] ، أو فاعل [بالفتح] فانه يكسر على بناء فواعل وذلك : تأبل وتوایل ، وطابق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وخوائط . » ( ا ه في ٢ : ١٩٨ )

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة بولاق ) : « قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل فواعيل : نحو : طابق وطوابق ، ودائق ودوائيق ، وخاتم وخواتيم . وليس ذلك بقياس

يُطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجيء في فاعل فواعيل الا شيء من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطواييق . « ١٥ » .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لأبي سعيد السيرافي وليسيوبه وكل لغوي جليل القدر ، واسع العلم ، راسخ القدم ، بعيد النظر ، وما سواه من كلام المولدين ينبغي ولا يؤخذ به . ومن العجيب ، ان العراقيين ، عوامهم وفصحائهم ، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عنابير ، وفردها عندهم عنبار ، وكلاهما بالعين ، من باب النعنة ، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكراب دخلوا وادي الرافدين ، وأدخلوا فيه لغتهم هذه ، فعمت البلاد <sup>(١)</sup> كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين ، فاننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية ، بل نريد ان يكونوا في رعية البلغاء والفصحاء .

ونزيد على ما تقدم ان ( الانبار ) ليست عربية ولا لفظة مجموعة ، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion]] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد ( نير ) بالكسر ، فهو من باب الوهم ، لأن ( أفعالاً ) كثيراً ما يكون مفرده فعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبر الانبار : بناء » نقله الصاغاني . « ١٥ » . فهذا دليل على ان الفيروزآبادي والصاغاني اعتبراه مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة اعجمية في حين ان عندهم ( الفداء ) كسماً بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المرحه ، بكسر الميم ، والصوبة كعرفة ، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الحكم ، فاكثفينا بما ذكرنا .

الأب أنستاس ماري الكرملّي

بغداد

(١) راجع كتاب النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩) - والزهري (طبعة بولاق الاولى ١٠٩) والاخاني (طبعة بولاق الاولى ٥٦: ٧) - والتاج في مادة (ع ن ن) و (ع ب د) وكذلك لسان العرب وفتح اللغة للتألي (طبعة اليسوعيين في بيروت ص ١٠٧) وقد تلمن النعنة في غير هذه الكلمة والشواهد لا تحصى .

## كتاب في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة المجمع العلمي العربي « مجلد ١٢ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء تأليف محمد بن أحمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيته أخيراً فأقول :

### مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمى وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الائمة والخلفاء والسلاطين الحنفاء ملجأً ومأوى للظلومين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسباً وأغناهم به وان عدموهم مالا ونشياً . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الحكيم ويوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذا قال موسى لقتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سبباً أحده وأو من به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمة وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخضر لحسن الخاتمة فخر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقه للحجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستيجاشه

من الإقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأصهار وصحبة الأخيار  
وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً مشتملاً على بعض  
أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم  
معيني وظهيري عسى ان انال الثواب الموعود وأرد على الحوض المورد بفضل كرم  
الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر  
أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد لجمعت هذا  
الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين  
الزمان بأتمد مثل مداده ولم تتمتع بسرريح طرفها في روض ديج يشبه بياضه وسواده  
يصلح ان يكون للملوك روضة أنفًا ويليقي ان يكون جليلاً للخلفاء والأئمة الحنفا  
كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

### أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان  
الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان  
الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم  
الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد  
الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم متصلة الاسناد  
وخاتمة الكتاب تشتمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

### خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة  
المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام  
غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعلى منهم والأدنى  
وعفا عنهم أجمعين بمنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرننا والمسلمين في زمرة أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم ننتد الى معرفة الناسخ .

### شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتها الحجاز فقال :

يا سائقاً غنّ النياق وزمّـرماً	أبشر فقد جئت المقام وزمّـرماً
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
برد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانقض وهردل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلماً
ومقام ابراهيم زره مبادراً	ولحجر اسماعيل صلّ معظماً
وانظر عروس البيت يجلى حسنهما	للناظرين ولد بها مستعظماً
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تخفى وما يخفى سنا قر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يخفى	أبدأ وان جنّ الظلام وأعما
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثاً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	وافى اليها سقه أن يكرمها

واننا ننقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان

وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم ليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررت بقربة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار لولاها ما صالح الناس .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الإمام 'جنة' يقاتل من ورائه ويتقى به اخرجه مسلم<sup>(١)</sup>

(١) في الامام قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كالسائر لانه يتم المدون من أذى المسلمين بمنع الناس منهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته يعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه المكفار والبغاة والحوارج وسائر أهل الفساد ويصره عليهم ويعني يتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم طائفاً والناس في يتقي مبدلة عن الواو



وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجهم السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله فيه أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به السر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطبري قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيه وقوله يأوي اليه كل مظلوم جملة مينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى الله تشريفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه يبتعد عدله واحسانه في عبادته قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن العلل يلبجأ اليه من الحرارة الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر ارباب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل ملهوف كان في الآخرة يأوي الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق جميل في كاغذ صقيل .

## عشائر الشام

-٤-

( منازل الرولة ) ٠ - بقيظ أكثرهم في انحاء حوران « النقرة والجولان »  
 وقليلهم في انحاء حمص « حول الفرقلس وحسية وبحيرة قطينة » ٠ اما شتاؤهم ففي  
 الحماة شرقي وجنوبي جبل عتزي وارض اللاهة وحول خربة المهجم وربما توغلوا  
 وبلغوا حدود الجوف ٠ وتلتقي الفرق القادمة من حمص وفرق حوران والجولان  
 في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير ، فتأتي الأولى من ناحية الفرقلس  
 والثانية من ضفاف نهر الأعوج فشرقي الغوطة فالضمير فجبرود فالقريتين ، ومن  
 ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر نحو الجنوب الى أن تلتقي في الحماة في الأماكن  
 التي ذكرناها ، وفي الربيع تعود من المسلك نفسه ٠

( الأنفاذ والفرق ) ١ ٠ - الشعلان ، فخذ الشيخ وأقاربه ، ٨٠٠ بيت ، وفيه من الفرق  
 النايف والزبد والمشهور والمجول ، ولتتجق بهذا الفخذ عن بعد فرقنا الصبيح والروصان ٠  
 ٢ ٠ - المرعص ، ٢٠٠ بيت ، وفيه فرق النصير والعشيران والنواصرة والبنية والسبتة والعلمة  
 والمبهل والمومرين ٣ ٠ - الدغمان ، ٢٠٠ بيت وفيه فرق الهكشة والصوالحة والدرعان  
 والممنا ٠ ( وهذا الفخذ الذي قدمنا انضمامه الى الوهايين ولحاق فرقة المشهوريه ) ٠  
 ٤ ٠ - الفعافعة ، ١٠٠٠ بيت وفيه فرق المصطفجة والفشوم والمانع والجرذي والريشان ٠  
 ( كانت مشيخة الرولة قديماً في يد هذا الفخذ الكبير ثم انتزعها منهم آل شعلان  
 بالقوة ) ٥ ٠ - الفريجة ، ٧٠٠ بيت ، وفيه فرق الرماح والسوحلة والمشيظ والخضعان  
 والفلة والسحران والصباح والمطلان والعزول والبادي والجفيان ٦ ٠ - الكواكبة  
 ١٥٠ بيت ، وفيه فرق العرضان والوكلان والخمسي والمطلان والختام والوهيب والمدلوشة ٠  
 ( ينزل هذا الفخذ في جنوبي الحماة ومنذ سنة ١٣٤٥ لم يعد الى ديار الشام ) ٠ هذا  
 ولكل فخذ وفرقة من هؤلاء شيخ خاص اضربت عن ذكر اسمائهم لضيق المجال ٠  
 ومشيخة الشيوخ على الرولة ما برحت منذ قرن او اقل في يد آل الشعلان ، وهي في عهدنا ٠

في يد النوري بن حمزة بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان . وهو رجل جاوز التسعين ، اشتهر بثروته الطائلة وحنكته البالغة في موالاة جميع من تعاوروا الحكم في ديار الشام ، وهو يقيم في داره في دمشق منذ أمد بعيد ولا يقصد الى البرية . وقد عهد بإدارة محييمه الخاص الى حفيده فواز بعد ان فجع في سنة ١٣٤٠ بولده نواف أبي فواز . والنوري اكبر حكم بين العشائر عند اختلافها . ولأحكامه اثمان غالية . وهو وبعض أقاربه يحاولون امتلاك الارضين والعمل بالزراعة . ( المحلف ) . وهم الفرع الثاني من ضنا مسلم . وفي هذا الفرع عدة عشائر تعد من لواحق الرولة وتذعن كلها الى النوري وتلتع سياسته . ولعل هذا مادعا لتسميتهم بالمحلف من التحالف . وهؤلاء هم ( الاشاجعة ) ٤٥٠ بيت ، في مشيخة فرحان ابن معجل ، ينتقلون مع الرولة في مناطقها الشمالية ثم صاروا يظهرون في جنوبي درعا ، فرقمهم : البلاعيس والمهبوب والبدور والخليفات . ثم ( السوالمه ) ٢٥٠ بيت ، في مشيخة عافت بن جندل ، ينتقلون مع الرولة أيضاً ، وفرقمهم الملهاج والهلبي والفراهدة والجندل . ثم ( العبد الله ) ٢٠٠ بيت ، ينتقلون مع الرولة أيضاً . في مشيخة عبد الله بن مجيد . وفرقمهم المجيد والحزرة والقشوش . وهذه العشائر الثلاث كانت فيما مضى مستقلة ثم لما ضعفت اضطرت الى أن تلوذ بحمي الرولة ، على انها تحاول منذ سنة ١٣٥٠ الانقصال والانضمام الى الولد علي . ( ولد علي ) بكسر الواو وسكون اللام . — وهم من قبيلة عنزة ومن ضنا مسلم ومن نخذ الوهب . حفظوا استقلالهم دهرأ طويلاً وظلوا الى هذا الوقت يشاركون أقرابهم الرولة على قوتهم في مسالك النجعة وفي المراعي والمناهل . ومن الغريب ان الحزازات مها اشتدت لا تباعد بين ضنا مسلم أبداً . والولد علي ينقسمون الى قسمين مختلفين : الأول رحال جمال والثاني متحضر غنام ويملك قرية عين دكر في الجولات وبضع طواحين ولا ينجع الى البرية الا نادراً ، والقسم الاول ٣٥٠ بيت ، يسلك حين النجعة مسلك الرولة وبكاد يعد من لواحقهم . وكان هذا القسم في مشيخة رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير وقد توفي في سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه عناد الذي تكاد العشيرة تنفض من حوله لضعفه . وفرقة العواظ والدبجان والجدالمه والمجبل والعطيفات .

والقسم الثاني المتحضر في مشيخة سلطان الطيار ، ١٦٠ بيت ، وفرقة المشاذفة والجبارة والطلاح والهاميدة .

( الاسبعة ) . — من ضنا بشر . وقد انقسمت هذه العشيرة الى قسمين مستقلين ؛ الاسبعة الاعددة والاسبعة الاقصا او البطينات . فالاعدة ١٥٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في القيز أنحاء سلمية الشمالية وشمالى شرقي حماة . وفي الشتاء في الحماة شرقي جبل غزري وفي القهرة ومنتهام في وادي حوران . يبلغونه من سلمية فامرية فالكديم فجل البشرى فوادي حوران . والمشيخة في يد برجس بن هريب وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس ، تخرج من مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد فأفادت وقتئذٍ كثيراً في تثقيف بعض أبناء كبار البادية . وكان برجس غنياً ثم بذر وامرف وافتقر وزالت حرمة أو كادت . و فرق الاعددة المويجة والبياعة والدوام والاعرفة والعبادات والامسكة والوثرة والرماح والسالم والغثارة والخلف والمونيع والمزاريع .

أما الاسبعة الاقصا أو البطينات فعدددهم ١٣٠٠ بيت وعندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة ومنازلهم في القيز أنحاء سلمية الشمالية أيضاً ، وفي الشتاء القهرة . وطريقهم إليها من سلمية الى امرية فجب الكديم فالسخنة فوادي المياه . والمشيخة في يد راكان المرشد . وهو رجل عصري النزعة وطموح يدفع بعشيرته الى الزراعة والتحضر . وقد تقدمهم في استئجار أراضي املاك الدولة في شرقي قرية سعف الشجرة من قضاء سلمية ( ٤٠ كيلاً الى الشمال عن سلمية ) وفي أنحاء جب الكديم ( ١٣٣ كيلاً الى الشرق عن سلمية ) فبنى الدور وفجر القني وعكف على الحرث والكرث وإذا كتب له النجاح تستقر عشيرته وتعمر تلك البراري النائية . و فرق الاقصا . البطينات والرسالين والمواهب والمصرب . وتنقسم البطينات الى العميرة والخصان والرحمة . وتنقسم الرسالين الى الشفيح والجامم والمريشان والعجلان . وفرقة المصرب تملك قرية تل القطا في قضاء حمص وهي مستقرة فيها . وقد ذكر ايزامبروشوفه مؤلفا دليل الشرق المطبوع في سنة ١٢٩٨ أن عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق

تدمر وتشكفل بإيصال سياح الافرنج واعادتهم باجرة ١٥-٢٠ ذهباً عن كل شخص، وذكر أيضاً ان أقوى فرق الاسبعة هي المصرب . وان أحد مشايخ هذه الفرقة واسمه مجول كان له دار فخمة في دمشق « وقد صار معروفاً لدى جميع السياح بعد زواجه باللادي دلي الانكليزية المشهورة بمقاماتها » . ولما كنت في سلمية أدركت الشيخ غطفان المرشد سلف راكان وعمه وقد توفي في سنة ١٣٣٩

( الاحسنة ) . — من ضنا مسلم ومن نخذ الوهب وفرع المناهبة . ولهذا فقد حفظوا احسن الصلات مع الرولة والولد علي . وهي على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها للحضارة لا تزال تعد من اجل بطون عنزة قدراً وافرهما حرمة لما لها في تاريخ الفروسية من الصفحات الخالدة . ولأن مشايخها كرماء المحتدد وذوو مقام علي بين رؤساء الطبقة الاولى من العشائر لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل السعود هو من فرقة المسايخ من الاحسنة يجل قدر الوافدين عليه منهم . والاحسنة اول العتزين الذين نزحوا من شمالي الحجاز الى بلاد الشام في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، فاغاروا في طريقهم على وادي السرحان والبلقاء وحوران ونازعوا عشائرها القديمة التي مر ذكرها ثم مازالوا يزحفون نحو الشمال حتى طابت لهم براري حمص وحماة فدحروا شمر منها الى الشرق ، وقد كانت سبقتهم اليها ، تأخذ الخاوة من كل بلاد حمص وحماة وبواديها حتى الفرات ، ودحروا الموالي الى الشمال ، وقد كانت سيده هذه البراري من أمد بعيد ، وصارت الاحسنة من ثم اقوى العشائر وأعزها الى ان وفدت بقية عنزة وهي القدعان والاسبعة والعمارات في أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر فنازعتها القوة والعزة المذكورتين بعديدها وعدتها ( ولا يفل الحديد الا الحديد ) . وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ذكر لمهنا بن فاضل الذي كان شيخ الأحسنة . ان هذا شارك في سنة ١٢٢٣ جيش والي الشام التركي في هجومه على عشيرة القدعان وغيرها من عنزة القادمة حديثاً من نجد الى ديار حمص وسلمية . وكانت الدائرة على الجيش ، فانتقمت القدعان بعد من مهناشر انتقام . وفي كتاب البدو للبارون اوبنهايم شجرة شيوخ الاحسنة وان جد هم الأعلى مزيد ومنه ملحم ومن ملحم

فاضل ومن فاضل منها وعبد الله ومن منها نصر ومزيد ومن نصر محمد ومن مزيد فارس ومن فارس سعود وملحم ومن سعود فندي وتركى ومحمد ومن فندي طراد وهو الشيخ الحالى . وتاريخ الاحسنة طافح بأخبار الوقائع الدائمة بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ولا سيما الموالي . وقد ظلت تغالب الجميع في ميادين الفروسية والبطولة وتبزم في أكثر الاحيان ، أخصها ما يتناقضونه وينشدونه عن الواقعة التي حدثت بين سني ١٢٨٠ و ١٢٩٠ وغزاهم فيها أحمد بك أمير الموالي بجمع كثيف وهاجمهم سيف عقر دارهم حول حصص فقابلوه وكانوا في غفلة وقلة وردوه وقتلوا احمد بك ودفنوه في بيت الشيخ ملحم نفسه . وقد أدت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة وعزوفها عن البداوة وانصرافها نحو الحضارة فتملكت عدة قرى في شرقي حصص كالشيخ حميد والبوير والوازعية وبرزة وشرعت تحرث ييدها أو ييد اجراء من الفلاحين . ولا يزال كثيرها في بيوت الشعر وقليلها في بيوت المدر . وكانت فندي ابو الشيخ الحالى فيما ذكر لي حسن المعاشرة موفور الكرامة مستقيم السيرة ، ولما هزم سلم المشيخة في سنة ١٣٤٤ الى ابنه طراد ، وان هذا أيضاً رجل ذكي وهمام يحفظ سمعة أسرته وعشيرته ويحاول فرض مشيخته العليا على عشائر حصص وحماة كلها . (منازلهم) يقيظ بعضهم في قراهم التي ذكرناها وبعضهم حول بحيرة قطينة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسية وصدد ، فاذا حل الشتاء بنجعون الحماة مارين بهين وحوارين والقريتين وعين الباردة ( ٤٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي عن القريتين ) وعين حلبا ( ٧٠ كيلاً الى الجنوب عن تدمر ) فالحماد . وهم لا يوغلون في الحماد بقدر الرولة ولما يتجاوزون خبرة الزرقاء وجبل التنف . (فرقهم) الفقرا والمساكين والجماعلة والحجاج والصقارة . وعدد ييوتهم ٤٠٠ يضاف اليه ٣٠٠ من لواحقهم وهم العصور «عمور الملحم» وفيهم فرقنا البرقع والعلوي ثم الحروك والابوعيد والعسدوان . ومن عادة فرقة الابوعيد أن تقيظ في سهول بعلبك .

( الفدعان ) . — من عشائر غزاة الكبيرة ( ضناعبيد ) النازلة بين حلب ودير الزور . وقد كانت الثانية في الهجرة الى ديار الشام . جاءت بعد الاحسنة بنحو سبعين

سنة اذا صح ما ذكره حيدر الشهابي في تاريخه . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٢٣ هـ ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعارات وامثالها من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشر هؤلاء شرقي العاصي في ارياف حماة والمرة ، وان والي الشام سليمان باشا خشي وقتئذ ان يستبجحوا حتى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه منها الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بين الفدعان والاحسنة وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة فدارت الدائرة على الجيش وان الفدعان وقد غاظها اشتراك الاحسنة مع الدولة انتقمتم بعد منها . قلت ، فاذا صح محي . هذه الجموع حول سنة ١٢٢٣ فيم اذن العداء السابق الذي ذكر وجوده بين الفدعان والاحسنة . اكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي فحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟ ويذكر آخرون أن الفدعان حينما وفدت التحدث مع الموالي ضد شمر وزاحمت شمر على بادية الشام ودحرتها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقتها الى هذه الجزيرة وأبعدتها من أطراف البليخ كما أبعدت عشيرة جيس نحو الحدود التركية الحالية ومن ثم كانت العداوة مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات وأخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الافرنسيين وتحت سمع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ وانتهى الامر ، وبقي العداء بين الفدعان وجيس دون حل حتى الآن . وخاصمت الفدعان الرولة ايضاً وحاربتها بالاشتراك مع الاسبعة على أنهم ذوو قربي من عنزة . واشهر حروبهم حدثت حول سنتي ١٢٨٧ - ١٢٩٢ هـ وكان وقتئذ عقيد الفدعان وفارسهم المغوار ودايتهم في الحرب والسياسة جددان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد طار صيت جددان ردحاً من الزمن وكاد يلقب بالأمير ، ثم خاصم الدولة العثمانية وقاتلها مراراً وهزم لها جنداً كبيراً في أنحاء بالس «مسكنه»

ساقه والي حلب المشير درويش باشا فرأت الدولة من سبل الارضاء والاخضاع ان تقطع جدعان عشرين قرية في انحاء جبل شبيث جنوبي بحيرة الجبول عله يستقر هو وعشيرته فيها ويتحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكنفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستثمرها بأبدي فلاحين حضر . ثم ورثها ابنه تركي الذي لم يكن لامع الذكر كأبيه ، ثم حفيده الحالي مجحم ، المعداد بحكم هذا الارث من كبار الملاكين ، وظلت الفدعان بادية الى يومنا هذا . وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان ووجهائها ، لكن الرئاسة قبل جدعان ومنذ مئة سنة كانت في يد ابن غبين . ومن أعقاب هذا الآن شيخ احدي فرق الفدعان التابعة لابن قعيشيش . ولا يزال لأعقاب ابن غبين مكانة معروفة بين العشائر وبعدون من أهل الأختام . ذكر المقدم مولر الافرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ في عقد الصلح بين الفدعان وشمير احتاج الأمر الى أن يؤتي بحفيد ابن غبين وقد كان صبيًا ويحمل على توقيع ورقة الصلح . والفدعان ذوو نجعة واسعة جداً تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين منطقتين يفصلهما الفرات . ففي الصيف يقيظ قسم منهم في شرقي ديار حلب من بالس الى الرقة ، وقسم يعبر الفرات بقضه وقضيضه ويبعد الى غربي نهر البليخ وإلى حول تل ايض . اما في الشتاء فجمعهم تبلغ القفرة والحماة ، وحدهم الجنوبي الخط الممتد من السخنة الى وادي المياه . وفي كل سنة يشد بعضهم عن هذه الخلطة وينوغل في بوادي العراق ، بينما رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشتان في بلاد الشام ولا ينجمان مع أعرابها .

وعدد الفدعان نحو ٣٣٠٠ بيت ، منهم ٢٠٠٠ ولد ( ربع ابن مهيد ) و ١٣٠٠ ضنا ماجد ( ربع ابن قعيشيش ) ، وثمة عدد كبير من الفرق الصغيرة المنتسبة لأرومات اخرى تلتحق بالفدعان وتلوذ بها ، وهي تتكل في الاحتماء من أعدائها على شخص مجحم وسلطته . وهذه مثل بعض الاسبعة ٢٠٠ بيت والبوخميس والعمور وكيار ولهيب وهم نحو ٤٠٠ بيت . وجميعها يشرق ويغرب مع الفدعان . وتجمع الفدعان ولواحقها زهاء ١٥٠٠٠ نفس ، ولا يخلو بيت من بندقية . وقد كانت الفدعان راعية ابل لحسب ، ثم قضت تطورات هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو



٥٥ — ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر « الرعية » نعد الاغنام ، وقد ادت في سنة ١٣٤٤ من الليرات الذهبية ٣٣٠٠ ليس للقدعان رئيس واحد منذ ان مات الجد الأعلى لعبيد بن غبين النايف .

فقد انقسمت العشيرة الى جمعين بدعونها ربعين لكل منها رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل الجمعان متعاضدين سنين طويلة . فالربع الأول ( الولد ) في مشيخة مجحم بن مهيد ، والثاني ( الخرصه ) او ( ضنا ماجد ) في مشيخة مزود بن قعيشش والآن ابنه عبد العزيز . فمجحم بن تركي بن جدعان آل مهيد وضبط البارون اوبنهايم اسمه بالقاف ( مقحم ) بلقب الآب بالأمر ، وعده المقدم مولر ابرز رجال البادية دون منازع ، وهو في الواقع اعلى الرؤساء قدرًا ونفوذًا في البادية وأوفرهم حرمةً في الحاضرة وأوسعهم معرفةً واشتركا بأمور الادارة والسياسة في بلاد الشام وغيرها .

وفي عهد الملك فيصل كان منحازًا الى فرنسا وأفتى بانتدابها امام اللجنة الاميركية وخدمها وآزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور سنة ١٣٤٠ فمُنحت نيشان جوقه الشرف من درجة فارس وجعلته نائبًا في المجلس التمثيلي سنة ١٣٤٧ . ثم بداله أن ينحاز الى جانب الوطنية الشامية فصار من أقوى أنصارها ولا يزال . وقد صاهر مجحم آل الشعلان رؤساء الرولة وأنجب من زوجته الرويلية أولادًا علم اكبرهم النوري وهو ولي عهده في مدرسة تجهيز حلب كما علم عجيل الباور شيخ مشايخ شمر العراق ابنه صفوق في جامعة بيروت الاميركية تخلف هذا أباه في المشيخة . وصار يرجي ان يحتذي بقية الرؤساء أثر هؤلاء في تعليم أبنائهم وان يزداد الميل لدى رجال البادية نحو الحضارة والثقافة . ( الفرق ) يقال ان عمود نسب القدعان ينقسم الى ثلاثة :  
 ١ — ( ضنا منيع ) وفيه فرق المهيد والشميلات والروس ٢ — ( ضنا فريد او فريف ) وفيه فرق الساري في مشيخة ابن حريميس والعجاجة في مشيخة ابن جاعد .  
 وتنبعهم فرق الحمايش والجدعان والقشور . ويجمع اسم الولد كلا الضناتين . وكل الولد هم ربع الأمير مجحم بن مهيد . ومن الغرباء الملحقين بالولد فرقة من العوازم وأخرى من العمور ( عمور الجراح ) ، ٣ — ( ضنا ماجد ) او ( الخرصه ) ورئيسهم عبد العزيز

ابن مزود بن قعيش . وفي هذا الضنا عدة فرق شديدة التباين بعضها عن بعض وينجح كل منها وحده ولا يعترف أحدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه .  
واسماء هذه الفرق الموير والجفل والمحدود والرمث والمكاثرة والخدلات والخشنة والغبين والعواد والجدة .

ويلتحق بالخرصة أعراب ( ولد سليمان ) وهؤلاء آخر نخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام . ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيماء وخيبر ويضاء ثيل ، ورئيسهم العام العواجي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مديدة الى مجحم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية افرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات . فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الفدعات غرامةً باهظة . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه الفعلة . وولد سليمان في ديار الشام يتألفون من فرق الخمشة والسليمان والغضادرة ، وهؤلاء يلتحقون عادةً بفرقة الغبين . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قعيش لم يكن من أصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تناول على الرئاسة منتهزاً فرصة صغر ابن غبين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويسمونه النمر ، ومنذ أن منع الافرنسيون الغزو قلت مكانته هو وأمثاله من أبطال البادية الى ان مات وخلفه الآن ابنه عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه المذكور ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلية وفي القصيم وريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في هجر ( جمع هجرة بمعنى مستعمرة ) أنشأها لهم الملك عبد العزيز بن سعود .

( يتبع )

وصفي زكريا

## جامع النوار يخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٥ —

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال حدثني أبو بكر الجعابي<sup>(١)</sup> الحافظ ، قال : دخت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر وهو مغمووم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد الماني<sup>(٢)</sup> فقلت يبقى الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويحك ، مثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قد مات ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصنائع وحذاق أهل العلم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق أكثرها بحفظي ، قال وكان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل هذا البلد أنه كان قد حدث بابتة له علة طريفة<sup>(٣)</sup> فكتمت عنه ، ثم اطلعت عليها فكتمها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢-١٠١ (٢) في الفرج : المائي . (٣) طريفة : غريبة نادرة

فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا ، قال فكانت العلة أن فرج  
الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار ، وتصرخ  
من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم ،  
وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير مزيد (?) قال فلما خفت المأثم أحضرت  
يزيد فشاورته ، فقال : تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه ؟ قلت  
نعم ، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضع وأفشيه  
بيدي واسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة ، قال فعظمت  
الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس  
من جنس العلة بعد أن جس الموضع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى  
كدت أن أنب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره ، فصبرت  
على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها ، فنبعلت ثم أدخل يده إلى  
الموضع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبت الدم وأخرج  
في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به ، فجلست الجارية في الحال  
واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت ، قال فأخذ الحيوان في يده  
وأخرج من الموضع ، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان  
تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها إنما كانت اطلب<sup>(١)</sup> شيئاً استدل  
به على سبب العلة إلى ان قالت لي : انها في يوم من الأيام جلست في بيت  
دولاب بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك  
اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

(١) في الفرج : لا طلب

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح<sup>(١)</sup> الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل يبعداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أو ما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

\* \* \*

حدثنا<sup>(٢)</sup> ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي<sup>(٣)</sup> الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فانكأ<sup>(٤)</sup> عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقى احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلمهم أن يكونوا جماعة فلا اطيعهم ، فانخزلت<sup>(٥)</sup> مكاني ولم اثحرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القبة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالذب<sup>(٦)</sup>

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري

(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانخزلت (٦) في الفرج : كالذئب

يمشي ، فأخفيت نفسي ، فإذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلاً ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت <sup>(١)</sup> به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت <sup>(٢)</sup> ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده <sup>(٣)</sup> الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لا شك فيه وتأملت به يحفر بيديه ، فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت على اطراف انامي حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الي بقامة انسان واوماً الي ليلطمني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطارت ، فصاح اوآه قتلتنى لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت وراءه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا وراءه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلم الطريق لثلا أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا اابع ، فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فإذا هي كف كالكف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، وإذا هي كف فيها حنى نقش <sup>(٤)</sup> وخاتماً ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتممت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وسمناً

(١) الكلمة مضمومة بالأصل (٢) في الفرج : مطبل ثم جعل ينظر ثم دخل

(٣) في الفرج : بيده . (٤) بالأصل نفس وفي الفرج نقش حنا

وملاحظة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي<sup>١</sup> فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين : بمن يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق<sup>(١)</sup> وزوجة ، فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : بيني وبين القاضي - اعزّه الله - حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها ظويلا وقال : اما الكف فلا ، واما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره<sup>(٢)</sup> وقال قم معي ، وادخلني داره وغلق الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احاشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجي<sup>(٣)</sup> ، فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها أخرجي ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جنت فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فرأيت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق بدها مذ<sup>(٤)</sup>

(١) يريد عاتقا (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجن -

(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لتزف الدم من يدها

فعل بها ذلك . فأقبلت تأكل يمينها ، وشمالها مخبوة ، فقال اخرجني اليسرى ، فقالت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف لئخرجنها ، فقالت امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله ( وحلفت بإيمان كثيرة ) ما اطلعت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقتني وقالت يا أمي الحقيني والا تلتف ، فقلت لها مالأك ؟ فقالت قد قطعت يدي وهو ذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت يدها مقطوعةً فلطمت<sup>(١)</sup> ، فقالت لا تفضحيني ونفسك بالصباح عند أبي والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقالت خذي زيتا فاغليه واكوي به يدي ، ففعلت ذلك وكويتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني ما دهالك ، فامتنعت ، فقلت : والله لئن لم تحدثيني لا كشفن امرك الى ابيك ، قالت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمت الى هذه الجارية ، فاشتريت لي جلد ماعز غير مخلوق الشعر واستعملت لي كفين من حديد ، وكنت اذا نمت افتح الباب وأمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، والبس الجلد والكفين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله يراني من سطح او غيره اني كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاقصد قبره فانبشه وأخذ الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعدود ، والباب غير مغلق فادخل وأغلقه ، وانزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ، فتخباه في بيت لا نعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن او ما يقاربها

(١) لعله سقط : وجهي



لا أدري ما أصنع بها ، الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه<sup>(١)</sup> المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط علي رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جامني فقممت لاضررب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخلني بالسيف فضر بني ، فتلقيت<sup>(٢)</sup> الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها : أظهر لي انه قد خرجت<sup>(٣)</sup> على كفك خراج وتعاللي ، فان الذي بك من صفار يصدق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لا إليك لا بدان تقطع يدك والا خبت جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينسترا مرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبها فتابت وحلفت بالله لا عادت ، وكنت<sup>(٤)</sup> على بيع هذه الجارية ، وارا عي فيما بعد مبيت هذه الصبية وابيتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابداً وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تتلف جزءاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال فقيم وردت ؟ قلت<sup>(٥)</sup> اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير والله علينا ستر فلا نهتك ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج

(٤) في الفرج : وكنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت

المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، وافترعتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة غني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدها واعتذر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غماً على يدها<sup>(١)</sup> الى ان نمت ليلة وانبسطت في نومي على رسمي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبته على يدي مستوثقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كلميني واعلمي ماشئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت انظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالمًا؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فاتك ولكنك تمكين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب<sup>(٢)</sup> واكشف هذا عليك ثم اسلك الى السلطان فيكشف جنابتك الأولى والثانية ويبرأ<sup>(٣)</sup> منك أهلك وتقتلين . فقالت افعل ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد علي ولا آمن ان تجرح موضعاً من بدني فيكون فيه تلقي ، فقلت الحيلة اعمل فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تربني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبثها

(١) في الفرج : وان الذي بها غماً على يدها يزبدها حقاً علي (٢) الاصح

او اهرب (٣) في الفرج : وببرأ منك ابوك وأهلك

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تنفضحني في<sup>(١)</sup>  
 ابداً ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن  
 اقبض عليها حتى رمت الموسى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان  
 الذي فعلته مزاحاً<sup>(٢)</sup> وتلاعبني ، فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا تحل  
 ملامستك وفي غد اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم  
 تفعل لما نجوت<sup>(٣)</sup> من يدي ، وقامت فجاءتني بصره وقالت هذه مائة دينار خذها  
 نفقة واكتب رقعة بطلاقي ولا تنفضحني واخرج ، فخرجت من سحرة ذلك اليوم  
 بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني خرجت حياء منه ولم التق بهم الى الآن .  
 ابو الغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجاء وله مدائح  
 كثيرة وديوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواه      من معدن السحر مقلته  
 اني<sup>(٤)</sup> لوى نحوه فوؤادي      صدغ على الخد قد لواه  
 كأنه عقرب ولكن      يلسع كل الوري سواه  
 يا عاذلي في هواه رفقا      عذري من الحسن ماتراه

\* \* \*

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف  
 بالزنجي<sup>(٥)</sup> قال : رأيت في المنام ذات ليلة - وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على  
 اعمال الاهواز - كأنني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً  
 (١) لعله: فيه (٢) في الفرج: مزاح (٣) بالأصل: سحرت (٤) مطموس بالأصل  
 (٥) يظهر من الحكاية ان امم الرجل اللجبي .

فلما بلغت ذروته قربت من القمر واقرب القمر مني حتى لمست يدي، وكان في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضعها فيه حتى نعبته وقطعته قطعاً، ثم أخذت بملك الخشبة غيماً كان قريباً من القمر، فما زلت الطخه حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول ما تصنع؟ فقلت له قد قتلت القمر وأنا اطينه بهذا الغيم، وانتهت فاشتغل بذلك قلبي، فذكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب، فلما رآني قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً واردت ان اجيئك الساعة فأفسره لك، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فجيئت لأحدثك به، فقال مارأيت؟ فقصصت عليه الرويا. فقال لا تشغل قلبك بهاء، فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب، فقلت من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأنني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلي صديقك؟ فقلت نعم، فقال بل<sup>(١)</sup> له: الأهواز وقف عليك فاتق الله ولا تؤذي<sup>(٢)</sup> زوجتك، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمته المنام وافترقنا، وعدنا<sup>(٣)</sup> وما كنت أرى انني اؤذي زوجتي في شيء الا في تسري الجواري، وكانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة وكادت أن تغلبها علي، فبعبتها على مشتر في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي وكانت الوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة أكثر أو أقل، ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عز الدولة وقبض على

(١) لعله: قل (٢) يريد لا تؤذي (٣) لعله وعدت إلى منزلي

القائد بختكين آزادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد وُسمي بالحاجب الأجل ، ورُدَّت الضمانات اليه وقلَّدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس أبي أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلَّد عسكر مكرم ونستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب ابا أحمد وأزماه مالا فلزم منزله بالاهواز وكان يؤدي المال إلى أن خالف سهل بن بشر ودخل الاهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة<sup>(١)</sup> ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالاهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير<sup>(٢)</sup> وزيراً ، ولا يقنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، والام يرضوا بامارة الأمير عضد<sup>(٣)</sup> الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الأهواز وببيعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا<sup>(٤)</sup> انه يريد المسير إلى بغداد للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجل حجاب به رسالة إلى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله إلى بغداد إلى الأمير عز الدولة فخلع عليه<sup>(٥)</sup> وحمله<sup>(٦)</sup> الاهواز واليها ولكورها ، فصارت الاهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

\* \* \*

(١) راجع تجارب الأم ٣٥٧:٢ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة

(٢) يعني ابن بقية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على أبي أحمد (٥) قد سقط : إلى

حدثني أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال :  
 رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشعب  
 والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - <sup>(١)</sup> "كأني قد خرجت الى  
 صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالخيم والشرع والفايزات" <sup>(٢)</sup> ، وفي  
 وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك  
 المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء  
 الحاجب الأجل من بينهم وقد أكل من تلك العذرة ، فغسل فاه  
 وما حواليه بالماء وتمضمض وركب ، ولم يفعل الباقيون ذلك ، وكأني  
 أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شراع فوق سطح فقلت لمن هذا  
 الدلجي ؟ - قال وابو احمد الدلجي اذ ذاك بأرجان - فقالوا هذا له وقد قدم ،  
 فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي  
 فيه الشراع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الخيم التي كانت في  
 المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصبيان ورجال  
 وشيوخ يسكنون الشراع ، فقلت من هؤلاء ؟ فقال لي قائل هؤلاء  
 الطالبيون يسكنون شراع الدلجي حتى لا تقلعه الريح وانتبهت فقصصت  
 من غد الرويا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه  
 هؤلاء لا يجي منه شيء ، سيلي الدلجي ويحيي من أرجان ، فقال ويحك  
 ما تقول ؟ فقصصت عليه الرويا ، فقال احسان الدلجي الى الطالبين هو  
 الذي يأخذ بيده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب فقبض على

(١) لقب ابن بنية راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٥ (٢) جمع فائزة وهي المظلة بعمودين

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش<sup>(١)</sup> الى بغداد . فأما الحاجب الأجلّ  
بمختكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعالجة سهل بن بشر  
والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجا من  
المحنة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضمضته وغسله فاه من العذرة ، وأما  
الباقيون الذين غمروهم<sup>(٢)</sup> ذلك الامر فكانوا الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي  
وبن كيداد<sup>(٣)</sup> بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلوا بواسط قبض عليهما ونفيا  
وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدجلي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها  
فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الأهواز بمدة « استرته بشي »  
آخر في أيام سهل بن بشر<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلب يملئ كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن - وهو اذ ذاك  
ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن  
الحسين الأهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت  
سعد بن عبد الرحمن - يخاطبه في معنى المال وتأخره وحثه بخطاب جميل بين  
اللين والحسن وقال في آخره : لو سكت عن مطالبتك بالمال ماسكت  
الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محمداً خيراً من أن توديه مذموماً ،  
فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعتك عنك بهذا التقدر ما كنت  
أغلو عليه<sup>(٥)</sup> به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في أيام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمروهم (٣) اسمه

عند مسكوبه تكيدار (٤) لست أري لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين ان اخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون الملطون<sup>(١)</sup> والمعاملة بما يقتضي ذلك الى<sup>(٢)</sup> أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك او فدع والسلام .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلب يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن<sup>(٣)</sup> جماعة من الناس : سيستر عليه ما تكشفه النوائب من سراته<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

حدثني أبو محمد داسه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن اسحاق الأمدي ويعرف بابن أبي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسطة وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل اليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال أبو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حق .

\*\*

حدثنا أبو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي - وقد تولى القضاء بغير<sup>(٥)</sup> مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل - قال : كنت عند سلامة أخي نبح الطولوني وأنا شاب وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) ألت الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلا (٣) لعله : عند (٤) لعله : شراته (بمعنى مساوئه) (٥) لعله : بديار أو أنه يغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم



البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وإنما كان محصلاً لحاله مصلاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا انقاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعول عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال وكنتم عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم إياها وبحضرتة قوم يطعنون على الشهود ويعيبونهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمنن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدول ؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افستظهرون<sup>(١)</sup> لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو أكثر منه إلا بالشهادة وتعتاضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه ؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لم تطعنون فيه ؟

\*  
\*  
\*

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالديناري لأن امه دينار<sup>(٢)</sup> تقترب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأُم الفضل الدينارية ، وسمعت أبا انقاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قالوا كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما شيلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوا الذي اكله ففتح الدواة واستمد منها بيده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذاك عيب وهذا أثر صناعة ثم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية

إنما الزعفران عطر العذارى      ورمداد الدويّ عطر الرجال  
أنشدني لنفسه :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها      حقائق عقيق قدملين من الدر  
نطالعنا بين الغصون كأنها      خدود العذارى من ملاحفها الخضر  
أنت كل مشتاق برياً حبيبته      فهاجت له الأحزان من حيث لا يدري  
وأنشدني لنفسه أيضاً في النارج :

شجر كأيام الشبا      ب تعجلت قبل المشيب  
وكأنما نارنجها      وجه الحبيب على رقيب  
تهدي اليك جميع ما      ارضاك<sup>(١)</sup> من حسن وطيب  
لم لا تحن لها القلوب      ب وقد غدت مثل القلوب

أنشدني أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :  
أنظر الى النارج في اغصانه      نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد  
ككباب<sup>(٢)</sup> نار في قباب زبرجد      متوقد بالطيب اية توقد  
ورق كآذان الجياد قدودها      قد أثقلت بقلائد من عسجد

\* \* \*

(يتبع)

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

## مخطوطات ومطبوعات

### تحصيل غرض القاصد

#### في تفصيل المرض الواقد

هذا كتاب طريف في موضوعه ، غريب في وضعه وتنسيقه ، ألفه أبو جعفر أحمد ابن خاتمة الأندلسي ، وقد سئل وضعه سنة سبع وأربعين وسبعائة<sup>(١)</sup> ، خلال الوباء (١) وفي تذكرة الصفي : قلت وقد عمّ الفناء في سنة تسع وأربعين وسبعائة . وكان من قطيا الى بيروت ومطبه بنزة :

قد قلت للطاعون وهو بنزة قد جال من قطيا الى بيروت  
أخليت أرض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاغوت  
وقلت أيضاً وقد بلغني في الامم خبر جماعة من الأصحاب بأنهم توفوا في صند :  
لما اقترست صحابي يا عام تسم واربعينا  
ما كنت والله تسمأ بل كنت سمأ يقينا  
قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :  
أسفي على اكفاف جلق اذ غدا طاعون فيها ذا زناد وار  
الموت ارنس ما يكون سجة والظلم زاد فصار بالانطار  
وقلت أيضاً :

رعى الله عسراً قد تولي يجازي بالسلامة كل شرط  
وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط  
ونلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الأذن :  
تعجبت من طاعون جلق اذ غدا وما فأت الآذان وقمة طنبر  
فكم مؤمن تلقاه أذعن طامساً على أنه قد مات من خلف أذنه  
وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربية :  
نل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه  
فلكم مات بالحجارة شخص كان يبدو كأنه ربحانه  
وقلت وقد كان يقتل بأن يصرق الإنسان دماً :

بارحتما لدمشق من طاعونها فالكل مقتيق به أو مصطبج  
كم هالك قث الدما من حلقه او ما نراه بغير سكين ذبح  
وقال : دارت من الطاعون كاس الفنا فالنفس من سكرته طافحه —

الذي ظهر في المـرـيـة من بلاد الأندلس ، وهو الوباء الذي عم بلاؤه المعمور كله ، لم يسلم منه شرق ولا غرب ، وسماه الافرنج بالطاعون الاسود La peste noire والمؤلف كما وصفه لسان الدين بن الخطيب في الاطحة بأخبار غرناطة صدر يشار اليه ، متفنن مشارك ، قوي الإدراك ، سديد المنظر ، قوي الذهن ، مؤفر الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ، جيد القريحة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل المعاشرة ، حسنة من حسنات الاندلس ، وطبقة في النظم والنثر ، بعيد المرق في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ، عقد الشروط ، وكتب عن الولاة ببلده ، وقعد للإقراء ببلده ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة في ذلك كله .

قال وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة .

قسم ابن خاتمة كتابه على عشر مسائل ، وجزأه على بضعة فصول ، تكلم في المسألة الأولى على سبب تسمية هذا المرض بالوفاء قال : فظاهر كلام الأطباء انها ( اي الأمراض ) وإن كان عنها موت ، فإنها لا تعد وباءً لأن أسبابها متفرقة ، والأمراض الكائنة عنها مختلفة بالنوع ، وهذا النوع من المرض هو أحد نوعي الأمراض التي سماها ابقراط بالأمراض الوافدة . قال جالينوس وهي الأمراض التي تعم كثيراً من الناس في وقت واحد ، فتي كانت مهلكة سميت موتاناً ، ومتى كانت سهلة خست باسم المرض الوافد ، ومتى كانت خاصة ببلد دون بلد سميت بالأمراض البادية . وفي المسألة الثانية قال إن للوباء أسباباً خاصة وأسباباً عامة ،

— قد خالف الشرع وأحكامه لأنه يثبت بالرائحة .  
وقوله : لا تنق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير  
فكان القبور شملة شمع والبرايا لها فراش نظير

وقال ابن الوردي :

يقولون شم الحل في زن الوبا وفافاً لما قال الأطباء ياخلي  
فان قلت للطاعون تسطو على الورى يقول نعم اسطو وأنتك في الحل

وقال ابراهيم الممار

قبح الطاعون دا فقدت فيه الأجي  
يبت الأتقس فيه كل انسان بحبه

وسببه العام بنقسم الى قسمين قريب وبعيد ، فالقريب تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي فيه تنفسه ، وشرح ذلك وقال ان تغير الهواء في جهة المكان والموضع ينشأ من ارتفاع أبخرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والأحافير السرية الراكدة الهواء ، والنبات والبقول المتعفنة ، وأقذار الناس وفضلاتهم ، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابها الموتات ونحو ذلك .

وذكر تدرج الوباء حتى انتقل الى المربة وقال إنه حل أولاً في بيوت الضعفاء والمساكين ، وان عدد وفياته اذ ذاك كان دون وفيات تونس وتلمسان وبلنسية ، وأنه هلك في جزيرة ميورقة في يوم واحد ١٠٠٢٥٢ (كذا) ، وخمن من بقي من ناسها بعد الوباء بربع الجميع ، وكذلك الأمر بسائر بلاد المسلمين والنصارى ثم قال ما لفظه : « وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من اين ابتداء ظهوره ، فذكر لي الثقة عن تجار النصارى القادمين علينا بالمربة أن ابتداءه كان ببلاد الخاد وبلاد الخاد بلسان العجم هي بلاد الصين ، على ما تلقته عن بعض الواردين من أهل سمرقند ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل أنه ابتداء من الحبشة وسرى الى مصر والشام . وقال ان الاخبار ترادفت بنزوله بحصن قضا من معاقل الجنوبي ثم بأرض بيرة وبالقسطنطينية العظمى وجزر الرمانية (الايطالية) من سواحل البحر الرومي وبلاد جنوه وأرض افراسة آخر ريف الأندلس ، فسهل بلاد أرغون وبرطونة وبلنسية وغيرها ، وعم أكثر مملكة قشتالة حتى انتهى الى اشبيلية من أقصى المغرب واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية وسرديانية وميورقة وبلنسية وانعطف على سواحل العدو وبلادها من أرض افريقية إلى مايلي المغرب » .

وقال في المسألة الثالثة كلاماً في اختصاص الوباء قومًا دون آخرين على قرب الجوار بانه يتفق من وجه وهو كالاستعداد ، ويختلف من وجه آخر وهو الخصوصية ، وان البلاد ليست أحوالها متفقة من كل الجهات ، فيختلف من جهة قربها وبعدها من الجزر من جهة أوضاعها ، ومن قبل اماكنها في السهولة والحزونة ، ومن قبل ما أكلاها ومشاربها . وشرح ذلك شرحاً مستوفى يصح أن يتخذ دستوراً في حفظ

الصحة ، ووصف المربة وما كلفها ومشاربها وفي المسألة الرابعة تكلم علي عدوى المرض الوافد فقال : الظاهر الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره ، شهدت بذلك العادة وأحكمته التجربة ، فما من صخيخ بلباس مريضاً ويطيل ملاسته في الحادث الا وتنطرق اليه أذاثه ، ويصيبه مثل مرضه ، عادة غالبية أجراها الله تعالى ثم قال : ولقد شهدت أهل سوق الخلق بالمربة الذين يتناغون بها ملابس الموتى وفرشهم ، مات أكثرهم ولم يسلم منهم ولا من الذين خلفهم الى الآن إلا الأقل ، وغيرهم من أرباب الأسواق حالم كحال سائر الناس . واطلعت في حال البلدان التي حرص أهلها على ان لا يدخل اليهم أحد من أهل بلاد الوباء وحافظوا على ذلك ، أن استصحبوا السلامة زماناً حتى غلبوا على ذلك ، وأن أكثر أهل الحصون التي تلي المربة ونزل بها هذا الحادث ليؤرخون بزمان نزوله بهم ، بقدم فلان او فلانة عليهم من بلاء الوباء وموته بين أظهرهم ، ولم في التحفظ من ذلك والتورط فيه حكايات توارث بانتشارها فلا معنى لانكارها .

وانكفأ المؤلف في المسألة الخامسة يبين كيفية التحفظ والاحتراز من الوباء فخصر الأمور التي تدعو اليها حاجة الإنسان في بقاء حياته في ستة اقسام ، أولها الهواء المحيط بالإنسان وما يرجع اليه ، وثانيها الحركة والسكون ، وثالثها الأطعمة والأشربة ، ورابعها النوم واليقظة ، وخامسها الاستفراغ والاحتقان ، وسادسها الاعراض النفسانية . وفسر هذه الأنواع فقال إن إصلاح الهواء يكون بالتخاذ البيوت الشمالية ، وفرشها بالرياحين الباردة ، ومسح الوجه والأطراف بذلك ، والمواظبة على شمه وشم الأثرج والليم ( الليمون ؟ ) والأزهار الباردة كالورد والبنفسج والترنجيبين بالصندل مع يسير من العود الرطب ، وليحذر التعرض للشمس والسموم وموقد النيران وما يشعل حرارة الأبدان . وينبغي أن يمال الى السكون ما ساعد الإمكان . وأصلح الأطعمة والشراب ما نشأ الإنسان عليه من البر والشعير اذا حسن اختيارهما ، وان كان يتناول الذرة فالأصلح الانتقال الى الشعير ، ومن الأطعمة حسو من قنيت خبز البر وطبيخ الأرز الدقيق ، وأصلح اللحوم ، إن استعملت ودعت الحاجة اليها ،

لحوم الفتيان من الدجاج والحجل ولحوم الحملان ورضيع البقر بعصر عليها خل اللبم أو خل الحصرم ويستعمل بيض الدجاج النيمبرشت ، وتستعمل البقول المزورات وأصلح الفواكه الكمثرى والمان الحامض والموز والإجاص على خلاف المعدة ، وأصلح المياه ما عذب طعمه وصفا ، وخف وزنه ، وانحدرت جريته من ماء العيون وما قرب من ذلك فصلاحيته بحسب قربه ، ولا بأس باستعمال ماء الشعير المحكم ، وتناول شيء من شراب السكنجبين وشراب التفاح ممزوجين بالماء كل صباح على الريق ، وكذلك شراب الزمان والسفرجل والحصرم وربوبها وشراب اللبم وحمض الأترج ونحو ذلك مما يكسر سورة الدم . وأصلح النوم ما كان ليلاً على المعتاد ، ولا بأس به نهائراً في الصيف ، وليعدل به في الصيف إلى الأماكن الشمالية الندية التي تخرجها الرياح ، وأن تصرف العناية إلى تسهيل الطبع دائماً .

ووصف لذلك كثيراً من الأشربة المباحة ووصف التي لمن اعتاده ورأى أن الحجة هي النكته في حفظ الصحة عند حلول هذا الحادث ، ورأى النفع في الفصادة ، قال وكما توفرت الموجبات في المتطبين عنده واحتاجت حالتهم للدم أطلقه لهم ، ولما ألف الناس الانتفاع به صاروا يفتصدون من تلقاء أنفسهم .

وأصلح الاستحمام ما كان سيفه ديماس معتدل الهواء بماء عذب فاتر بحيث يستلذ صبه على الجسد ولا تطال مدته .

وأصلح الاعراض النفسانية التعرض للمسررات والأفراح ويستدعى ذلك بما أمكن من الأمور المباحة ، ومجالسة من تبتهج النفس بحديثه ، ومطالعة الكتب . ويحذر التعرض للغم ، واتعب الناس في هذه النازلة أرباب العقول ، وأرواحهم البله وأصحاب الفراغ . ويتجنب ما يعود على النفس بروع أو فزع أو انزعاج .

وختم هذا الباب بقوله أنه لا ينبغي للعبد أن يفرط فيما أنعم الله به عليه من العلم والعمل الكفيلين بمصالح الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعبد أن يحل يده من التوكل طرفة عين فلا يكون نوكه على الله تعالى سبحانه إلا بعد استفراغ جهده في التحفظ والاحتراز ، وهذه حقيقة العبودية .

وبسط في المسألة السادسة علاج الوباء الذي عرف إلى عصره « بحسب ما أعطاه العلم وشهدت له التجربة وصححته المعاناة والممارسة » وأتى على مشاهداته في أناس لا يأخذهم الحصر أثر فيهم اطلاق الدم قال : وأما إذا استحك المرض فالمداواة في الغالب قليلة الجدوى . وقسم الطواعين الى ثلاثة أنواع وذكر أعراضها وتشخيصها وعلاجها . وهنا انتهى القسم الطبي من الكتاب وبدأ القسم الديني وأورد ماورد في السنة وعن السلف الصالح في وجوب التوقي والأخذ بالحدز والحزم .

ومن هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ٩٩٥ على يد علي بن غانم المقدسي من علماء عصره . وهي ١٥٠ صفحة واظنها دخلت في مجموعة العلامة احمد زكي باشا التي ضمت إلى دار الكتب المصرية وجبذا لو تصدى احد العارفين فطبعه مع التعليق عليه .

محمد كرد علي



## رحلات

رحل الدكتور عبد الوهاب عنزام رحلات شتى إلى تركيا والعراق وإيران والحجاز والشام وأوربة ، ودوّّن في كتاب سماه : الرحلات ، ما رآه وما شعر به في بلاد الإسلام متوخياً غايتين : الأولى التعريف بأحوال البلاد الإسلامية ، والثانية تدريب النشء على فن الوصف .

يغلب على الدكتور عنزام في رحلاته الميل الى أمور كثيرة ، فرة بترأى له في هذه الرحلات شبح التأريخ ، فتزاحم في صورته الذكر والعظات ، فلا يطوي سيناء إلا ذكر الطور الذي آنس مومى من جانبه نور الهدى ، ولا يمر بتلك الصحاري المديدة إلا رأى الجيوش على رمالها هازمة ومنهزمة ، جيوش الفراعنة ذاهبة الى الشام وراجعة منها ، وجيوش بابل وفارس والاسكندر والرومان والعرب والترك . ومرة تظهر على رحلاته آثار الروع بالأدب ، فلا تقع عينه على طبرية إلا ازدحمت على ذهنه قصيدة المتنبي في موجهها وطيرها وجنانها :



والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم<sup>١</sup>  
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم  
وحينما ينطلق قلبه بدقة الوصف ، فاذا دخل المسجد الأقصى في القدس نكلم  
على فنائه العظيم ، وعلى حجراته وشجراته المنفرقة ، وعلى قبته وصخرته وغير ذلك .  
وحينما تفيض النكتة في خلال كلامه ، فلا بكاد يصل الى نابلس حتى يشير  
الى شغف رفقائه بكنافتها المشهورة ، وحبهم لهذه الكنافة على الرغم من المطر والظلام .  
وطوراً يجيش الشعر في صدره فيودع بغداد ويناجيها :  
بغداد ! تاج الحقب الخوالي ودرة المستقبل المكنون .  
وطوراً تجيش الصوفية في نفسه ، فتلي عليه الكلام على مولانا جلال الدين  
الرومي ، فيزور بقعته ، ويرى في سماء هذه البقعة آثار الشعر والحكمة والتصوف التي  
استفاضت في آفاق الإسلام منذ ستة قرون ، ويندفع في وصف دار المولوية في  
قونية ، اندفاعاً يبين فيه مقدار ميله الى مولانا جلال الدين الرومي ، وانبساطه الى  
آثاره ، وغزارة اطلاعه على هذه الآثار .  
حتى إذا بلغ الحجاز ، وطلع حراء ، انبثق لذهنه من غار حراء نور محمد بن  
عبد الله الذي فرّ إلى هذه الغار من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، ومن مظالم الناس  
ومقاسدهم ومن باطل العقائد وزورها ، وجرى بيانه في هذه الذكرى مجرى بدلنا  
على مبلغ الإسلام وسيدنا محمد من قلبه .  
وهكذا فقد كانت رحلات الدكتور عبد الوهاب عزام مادة لطيفة في الوصف  
يجد فيها القارئ تنقفاً من كل شيء تشحن خياله ، وتصل فهمه .

شفيق مبري

## اللغة

تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذا كتاب يتضمن مقالات شتى في تجديد اللغة وفي اللغة الرسمية الدولية ؛ وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية وأشباه هذه الموضوعات .

ليس للكتاب موضوع عام مضطّرر وإنما هو عبارة عن خواطر في الموضوعات التي تعرض لها صاحبها لا يرتبط بعضها ببعض .

وقد تضمن قسم من الكتاب ترجمة آراء لبعض الكتاب الغربيين ، ولكن الكتاب نقل طائفة من هذه الآراء عن الذين ترجموها ولم ينسبها إليهم ، مثل الذي نقله عن « أناتول فرانس » .

وفي الكتاب فصل في فريق من بقايا الفصحاح التي تستعملها العامة ، إلا أن البقايا الموردة في الكتاب مشهور أكثرها فليس فيها ألفاظ طريفة .

س . ج

### سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب

شرح قصيدة : ( بانث سعاد ) تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذه رسالة تتضمن كلاماً موجزاً على شعر العرب من حيث أوليته وأغراضه ، وعلى بعض الشعراء مثل زهير وكعب والخطيئة .

ليس في الرسالة شيء جديد في الموضوع الذي عالج صاحبه وإنما اشتمل معظمها على آراء مكررة وأقوال مرردة في هذا الباب .

أما شرح قصيدة : بانث سعاد ، فأقل ما يقال فيه ان هذا الطرز من الشرح اي تفسير ألفاظ البيت أصبح لا يناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فان للشرح مذهباً حديثاً ، فقد كان ينبغي للشارح أن يظهر ما في القصيدة أو ما في البيت من عاطفة وخيال وفكر وان يتكلم على طبيعة هذه العاطفة وهذا الخيال وهذا الفكر ، وعلى هذه الصورة يستطيع القارئ ان يملأ قلبه وروحه وعقله من عواطف الشاعر ومن تصوراته ومن أفكاره ، فيتسع مدى تفكيره ، وينبسط أفق خياله ، ويمتد مجال عاطفته .

س . ج

## مجالس السلطان الغوري

هي ملخص كتابين . حققها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام .

طبعت في مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر سنة ١٩٤١ م

صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام من أكثر فضلاء مصر انتاجاً وولوعاً بنشر العلوم الإسلامية وتحقيق ما ترك علماءنا من آثار ومصنفات . وقد قام في خدمة نهضتنا العربية الحاضرة بعمل جليل يصح لنا أن نقول عنه انه من قبيل ما يسميه الفقهاء (فرض كفاية) وهو الذي اذا قام به البعض سقط إثم تركه عن الباقيين : فان هؤلاء الباقيين ان كانوا ولوا وجوههم شطر الثقافة الغربية يؤلفون فيها ويترجمون وينشرون فان دكتورنا الفاضل ولي وجهه شطر الثقافة الشرقية ولا سيما ما كان اعجمياً منها فهو يؤلف فيها ويترجم وينشر :

رأى الدكتور مقدار ما بيننا وبين الفرس والترک من الروابط الوثيقة الدينية والثقافية والتاريخية ورأى أن إعراضنا معشر العرب المسلمين عن آثار هؤلاء الأخوة وجهلنا تاريخهم الثقافي وإنتاجهم العلمي هو في الحقيقة جبل لأنفسنا وتفریط بمصدر عظيم من مصادر تاريخنا القومي والسياسي والاجتماعي . لذلك كله أخذ الدكتور بعد أن اتقن بعض تلك اللغات الإسلامية الأسيوية بنقب عما فيها من آثار وما ترك أصحابها من مصنفات ثم يحققه بحسب أصول التحقيق الحديث وينشره علينا من وقت إلى آخر : من ذلك هذا الكتاب الذي هو أماننا وقد جعل عنوانه (مجالس السلطان الغوري : صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري) . وهذه المجالس لخصها الدكتور من كتابين مخطوطين قد أودعا مسائل ومناظرات في مختلف العلوم الإسلامية كانت تجري في مجلس الملك (قانصوه الغوري) آخر ملوك الشراكسة بمصر وهما : ١ - (كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأُمَرار القرآنية) تأليف حسين بن محمد الحسيني الأمدي من رجال دولة الغوري وقد لخصه الدكتور في ١٤٩ صفحة . والكتاب الآخر اسمه : ٢ - (الكوكب الدري في مسائل الغوري) مؤلفه مجهول وهو من رجال دولة الغوري أيضاً . وقد لخص في ٩٦ صفحة .

والكتابان عربيان في لغتهما . اسلاميان في موضوع ثقافتهما . لكنها أعجميان

في روحها واسلوبها وتنسيق مسائلها . بذلك على هذا أن امم الكتاب الأول — كما سماه مؤلفه — هكذا ( كتاب نفائس مجالس السلطانية في حقائق أُمُرات القرآنية ) بحذف ( ال ) من مجالس وأُمُرات .

وقد أشار الدكتور الى أن في هذه الرسائل المدونة شيئاً من لين ونفاهة وتكلف لاسيما في شعر السلطان نفسه . لكن يتخلل ذلك كله درر غوال لها قيمتها في نظر الباحث المسلم اليقظ : فهو يستفيد من بحوثها وبفيد . ويبيد في الاستنتاج من نصوصها وبعيد . كما أن الدكتور أشار الى أن الملك الغوري على جلالة قدره ومحاشن شيمه وغزارة مادته من ثقافة عصره . كان فيه هنات لا يحسن صدورها منه : فقد كان مثلاً يحتاج الى مال لترقية مصر في العمران وصيانتها من يد العدوان لكنه ما كان يُحسن جلب المال وتوفيره وصرفه في الغرض الذي أشرنا اليه : فكان يظلم ويجور ويصادر من اجل الحصول على حاجته من المال حتى صادر مرة رئيسة المغاني ( المغنيات ) وهي المسماة ( هيفاء المذيبة ) مذ وشوا اليه ( بأن لطيفاء دائرة كبيرة من المال ) فقبض عليها واقامت في الترسيم ( اي في سجن التوقيف ) وعرضت للضرب غير مأمرة على أن تؤدي خمسة آلاف دينار . فباعت حليها وما تملكه بألف دينار وأخيراً شهد القاضي بعجزها فاكتفي منها بمئتمائة دينار تؤدي تقاسيط . قال المؤرخ ابن اياس ( وقد طفل السلطان نفسه الى مصادرة المغاني أيضاً والأمر لله ) وقد قدم الدكتور الناشر للكتاب مقدمةً بلغت ٥٣ صفحة ضمنها أحسن ما يقال في ترجمة السلطان الغوري والتعريف به وبأخلاقه وأحواله . من خير وشر وعجز وبجر . وقال في ص ٥١ من المقدمة :

( ويرى القارىء أحياناً اهتمام السلطان بتعليم مماليكه وإحضارهم من حين إلى آخر إلى مجلسه يقرأون أمامه ويمتحنهم )

فذكرني قوله هذا بكتاب خزائن خليل الأوراق قديمها من خزائن كتب السلطان الغوري كان في مكتبي اسمه ( الحكايات المستطابة من ديوان الصباية ) كتبه أحد ممالك السلطان واسمه ( طقطمش من أزدمر من الرفرف ) يعني أنه من طبقة ( أوجاق ) ممالك القصر المسمين بهذا الاسم الغريب . وعلى ظهر الكتاب في

وسط دائرة مذهبة مانصه ( يرسم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصود الغوري خلد الله ملكه ) فهذا المملوك رأى ان خير ما يعمل في الحصول على رضا مولاه السلطان أن ينسخ كتب الأدب بيده ويقدمها الى خزائنه فعمد الى اشهر كتاب عربي في موضوع الحب وهو كتاب ( ديوان الصبابة ) لابن ابي حجلة فنسخ منه بضع حكايات وسمّاها بذلك الاسم وقدمها إلى خزانة مولاه . وهذا الكتاب ( اعني الحكايات المستطابة ) معروض اليوم تحت أنظار الزائرين في قاعة المعرض من دار الكتب المصرية .

نرجع إلى كتاب ( مجالس السلطان ) فننقل منه نموذجاً يوضح نهج المسائل العلمية المختلفة التي كانت تدور بين السلطان وجلسائه :

سؤال — سأل شاهي بك خان علماء سمرقند وخراسان : هل يرث ابن الابن مع وجود الابن من ميراث أبيه شيئاً ؟  
الجواب — قالوا : لا يرث .

سؤال — قال الملك : والقياس ان يرث حصة ابيه لأن ابن الابن يرث مع وجود البنت حصة ابيه . فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟  
الجواب — قيل ان ابن شريح عمل بهذا . ويجوز للملك أن بقوي قولاً ضعيفاً قال شاهي بك : انا اقوي قول ابن شريح . فأمر الملك ان يكتبوا مراسيم ويبعثوها الى عمال جميع مملكته : ان لا تمنعوا ابن الابن مع وجود الابن من ميراث ابيه . فاذا قتل الملك قبل نفوذ المراسيم في البلدان .

جواب — قال حضرة مولانا السلطان : اما سمع شاهي بك حديث البخاري ومضمونه انه لا يرث ابن الابن مع وجود الابن . فهذه المسألة أخذت من السنة لا بالقياس . فكيف غفل شاهي بك عن هذا ؟

هذا ما رأينا أن نقوله في التعريف بكتاب ( مجالس السلطان الغوري ) وقد دللنا به على اهتمام الدكتور عزام بنشر ما انطوى من آثار السلف وخاصة الأعجمية الإسلامية من تلك الآثار وانا لنشكر له خدمته الشريفة هذه ونستزیده منها .

## حمامات دمشق

بقلم ميشيل إكوشار وكلود لو كور . القسم الأول بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٢  
٥٨ ص مع رسوم وخريطة بحجم ٢٥ × ٣٥ سننيا .

Les Bains de Damas, Institut français de Damas

قال المستشرق الكبير الأستاذ ويليام مارسيه في كلمة له القاها في مجمع الآداب الفرنسية بباريس (١) «... نجد الكتب العربية كثيراً ما تذكر الحمام كما تكثر من ذكر الجامع والسوق... وإن من اللازم أن نعرف تطور هذه المواضع في نشوئها . وأنا أتمنى أن أرى بين زملائي الشبان من يقدم لنا في أقرب وقت بحثاً عن هذه الأمكنة وعن المدينة الإسلامية لما في ذلك من فوائد»

بهذه الكلمة صدر المسيو ميشال إكوشار M. ÉCOCHARD كتابه القيم عن حمامات دمشق . وهذا الكتاب له خطر كبير لأنه يحدثننا عن حمامات هذه المدينة ويعطينا مصوراتها ومخططاتها بصورة جد دقيقة ، وفنية بارعة ، ولا لأنه يحفظ لنا أوصاف هذه الحمامات الستين الباقية والتي ستنقرض بعد زمن غير بعيد ، ولا لأنه يجمع في كتابه شيئاً كثيراً من النقوش والزخارف البديعة التي تمثل بها هذه الحمامات ...  
للهذا كله بل لأنه أول كتاب علمي درست فيه الحمام العربية دراسة قيمة ، والكتاب وإن كان خاصاً بدمشق فإن من يقرأه يجد فيه معلومات عامة عن الحمام منذ نشأتها وما طرأ عليها من تغيير . ودراسة حمامات دمشق من أهم العناصر لدراسات حمامات سائر مدن العالم الإسلامي لأن دمشق من أكثر المدن حمامات أكثر مياهها وبراعة أهلها بتوزيع المياه براعة عجيبة .

ظهر من الكتاب قسمه الأول وهو مؤلف من ستة أبواب وخاتمة وذيل فالفصل الأول : بحث فيه عن مصادر مياه الحمام وكيفية توزيعها . وقد زين هذا الفصل بصور ومخططات مفيدة تعين القارئ على فهم ما يقرأ كما تبين له براعة الدمشقيين في توزيع مياه أنهر مدينتهم . والفصل الثاني درس فيه الحمام وآلاتها وملحقاتها وفي

(1) Cf . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . 1928. P.89-100.

هذا الفصل رسوم جميلة تعين على فهمه . والفصل الثالث في كيفية توزيع المياه في الحمام وفي كيفية توزيع التدفئة والبخار . وهو من أمتع فصول الكتاب وأدله على براعة الفن المعماري العربي . والفصل الرابع بحث فيه عن كيفية بناء الحمام وزخرفتها ونقشها وهذا الفصل من المراجع المهمة لدراسة الفن المعماري الإسلامي أيضاً . وقد أجاد فيه المؤلف اجادة تقدر له ، والفصل الخامس سرد فيه عمل الحمام ورجالها وعمالها . والفصل السادس خصه للزُّبُن ولأجرة الحمام . والخاتمة تكلم فيها عن مستقبل الحمام العربية وماضيها . والملحق سرد فيه أسماء حمامات دمشق الستين ومواضعها ومناطقها ونوع ملكيتها . ثم ختم الكتاب بخريطة لدمشق صور عليها مواقع هذه الحمامات . وصفوة القول ان المؤلف الفاضل قد عالج فصول كتابه هذا معالجة تدل على تعمق وصبر جديرين بالشكر والثناء وخصوصاً ما يتعلق منها بتوزيع المياه والناحية البنائية والهندسية ولا عجب فالمؤلف اختصاصي بهذا من الناحيتين العملية والنظرية . على أن الكتاب لم يخل من بعض هفوات من ذلك قوله ص ٤٢ : ان المقتسل بعد أن ينظف جسمه بالصابون والليفة يجيء ( المكيس ) فيعمل كيمسه في جسمه . . . والصواب انهم يبدؤن بالكيس فاذا تم النكيس بدأوا بالليفة والصابون . ويقول في هامش ص ٤٢ ان النورة كلمة فارسية والصحيح انها عربية قال صاحب لسان العرب ( ١٠٣ / ٧ ) والنورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به شعر العانة . وقال الخفاجي في شفاء الغليل ( ص ٢٢٦ ) النورة قيل ليست عربية وسميت بها لأن أول من صنعها امرأة اسمها نورة والصحيح انها عربية وردت في كلامهم وصرفوها . وفي شرح الحماسة ( ١٧٢ / ٤ ) قال اعرابي لابنيه وكانا دخلا الحمام فاحرقتهما النورة :

نهيتهما من نورة احرقتهما وحمام سوء ماؤه يتسمر

اجد كما لم تعلم ان جارنا اباالحسل بالصحراء لا يتنور

قال أبو العلاء النورة قد نكلوا بها قديماً ولها اشتقاق لأنها اذا أزال الشعر

انار موضعه لدهابه عنه . وزعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشيء فسمي بها .

وبترجم في صفحة ٤٧ كلمة Loyer estimatif بقوله «ajer el-misk» والصواب

ajer al-mithl . ( اجر المثل ) .

وبقول في ص ٤٦ ان من عادة النساء بدمشق — اقول وغير دمشق أيضاً — ان يطلين جسم المرأة بعد أن تضع بأربعين يوماً ، مزيج من الدبس والزنجبيل [وقد كتب كلمة الزنجبيل — Zanzubil — وهو خطأ ] والصواب انهن يصفن على ذلك شيئاً من الخردل .

وبقول في هامش ص ٥١ ان من موارد الوفاة في القمين ان يسلمه احد ساهي محله كيساً من الفول اليابس ( فيشويه ) له ( griller ) والصواب ان الذي يسلمه هذا هو الفوال وأن الوفاة لا ( يشويه ) بل يسلقه ( blanchir ) والفرق واضح بين التريكين . وبعد فهذه هفوات بسيطة وجدتها في الكتاب وهي ليست بشيء إذا قيس إلى العمل المفيد الذي قام به المؤلف فترجو لصكتابه ما يستحق من الرواج كما نرجو ان نقرأ في القريب القسم الثاني منه .

الركنور اسعد طلس

### المدرسة البطريركية لاروم الكاثوليك بدمشق .

اهدت الينا إدارة المدرسة كراماً بحث فيه عن تاريخ تأسيس المدرسة ، وعن رؤسائها وعن اشهر خريجائها من اصبحوا بعدئذ علماء وادباء وكتاباً وقضاة وأطباء وصيادلة وموظفين ووجهاء وتجاراً . وبلي ذلك بحث عن المدرسة في عهدنا الحاضر وعن اعدادها التلاميذ للبيكالوريا ؛ وكلمات عن بعض الذين درسوا فيها من رجالات الشام ، ثم بعض مقالات اديبة طلية .

والذين يعرفون مثلي ان اللغة الضاربة كانت تدرس بالتركية في مدارس الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، بدركون على الفور ان هذه المدرسة وأشباهاها من المدارس الأهلية الراقية لمن أبادر بيض ناصعات على لساننا المبين في ديار الشام .

فنحن نشكر لإدارة المدرسة هديتها ونتمنى للمدرسة اطراد التقدم في خدمة

م . م .

شباب الشام والثقافة العربية .



# آراء وأبناء

## مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر

ورد في الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع الغراء ، نبذة ثمينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ ، عرّف فيها القراء ، كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة . وقد أشار في تبنيك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس ، وهي هذه الأربع :

- ١ - نسخة المدرسة العثمانية بحلب ( في مجلدين ) .
  - ٢ - نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق . وهذه هي مسودة المؤلف . قلنا : وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١١ ، الرقم ١٦ ) .
  - ٣ - نسخة خزانة كوبرلي باستانبول ( في مجلدين ، رقمها ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ) .
  - ٤ - نسخة ثانية في خزانة كوبرلي ( في مجلدين أيضاً ، برقم ١٠٠٧ - ١٠٠٨ ) .
- ثم تمنى حضرته ، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً . وختم كلمته راجياً من القراء ان يكتبوا الى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً .

ولما رجعت الى فهرس المخطوطات التي بين يدي ، وقفت على نسخ مختلفة من هذا الكتاب ، غير التي أشار اليها . وهاناذا ذاكرها فيما يلي باختصار :

- ١ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد : ( رقمها ٣٧٤٤ ) . وهي المجلد الأول فقط . كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلومي . النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة . تنتهي حواشيها بسنة ٨١١ هـ . وقد قرأت في آخرها هذه العبارة : « أنباه مطالعة مالكة اسمعيل النابلسي في صفر سنة ٩٨٤ هـ » .
- ٢ - نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة : تقوم في مجلد واحد

ذي ٣٠٦ صفحات . وهي مخرومة الأول ، وتاريخها ٨٩٥ هـ . والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها انها بخط أحد تلامذة المؤلف .

٣ - نسخة خزانة الازهر بالقاهرة : في مجلدين ، بخط علي بن داود الخطيب سنة ٨٧٩ هـ .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : ( رقمها ٢٤٧٦ ) في مجلدين ، نقلًا سنة ١٣٢٩ هـ عن نسخة الأزهر المذكورة آنفًا <sup>(١)</sup> .

٥ - نسخة خزانة أياصوفية باستانبول : مجلد واحد رقمه ٢٩٧٤ .

٦ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول . مجلد واحد رقمه ٣٠٥٦ .

٧ - نسخة خزانة ولي الدين باستانبول مجلدان رقمها ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ وصحائفها ٥٣٦ و ٤٨٠ .

٨ - نسخة خزانة بكي [ بني ] جامع باستانبول : مجلد واحد رقمه ٨١٤ .

٩ - نسخة في الجزائر : مجلدان ( انظر قائمة فنيان <sup>(٢)</sup> ) ، ص ٤٤٣ ، الرقم

١٥٩٧ - ١٥٩٨ ) . في الاول ٢٢١ ورقة وهو ينتهي بجوادث سنة ٨١١ هـ . وفي

الثاني أخبار السنين ٨١٢ - ٨٥٠ هـ .

١٠ - نسخة ثانية في الجزائر : مجلدان ايضاً ( فنيان ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٩ -

١٦٠٠ ) الاول ينتهي بجوادث سنة ٨١٠ هـ ، والثاني من ٨١١ إلى ٨٥٠ هـ .

١١ - نسخة خزانة برلين : ( انظر قائمة اهلوردت <sup>(٣)</sup> برقم ٩٤٦٠ ) وهي المجلد الثاني

فقط ، كتبه جمال الدين يوسف ، سنة ٨٦٠ هـ . ويتقوم من ٢٣٣ ورقة .

١٢ - نسخة ثانية في خزانة برلين : ( اهلوردت ، الرقم ٩٤٦١ ) وهي جزء

واحد قوامه ٢٣٦ ورقة ، كتب سنة ١٠٠٠ للهجرة .

١٣ - نسخة خزانة الفاتيكان : ( انظر قائمة دلاقيدا <sup>(٤)</sup> ، الرقم ٧٣١ ) وهي

المجلد الثاني فقط ، أوراها ٢٢٦ ، وتاريخه ١٦ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

(١) فهرس دار الكتب المصرية ( ٥ : ٤٠ ) .

(٢) Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger . [Paris, 1893].

(٣) Ahlwardt ; Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IX, Berlin, 1897, pp. 66—67].

(٤) Della vida : Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. [Citta del vaticano, 1935, p. 70].

- ١٤ - نسخة خزنة باريس الوطنية (قائمة دي سلان<sup>(١)</sup>) ص ٣٠١ - ٣٠٢ .  
 الرقم (١٦٠١-١٦٠٢) . وهي مجلدان . أوراقهما ٢٤٦ و ٢٧٩ كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد .  
 ١٥ - نسخة ثانية في خزنة باريس : دي سلان ، الرقم ١٦٠٣ . وهي المجلد الاول فقط .  
 كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، لخزانة امير كبير في القاهرة . المجلد يقوم في ٢٤٥ ورقة .  
 ١٦ - نسخة ثالثة في خزنة باريس : ( دي سلان ) ، الرقم ( ١٦٠٤ ) . وهي المجلد الثاني . وعلى ما يظهر ، ان هذه النسخة كانت ثلاثة اجزاء . والجزء الحالي يبدأ بسنة ٨٠١ وينتهي بسنة ٨٢٣ هـ . تاريخ كتابته ٨٨٠ هـ وأوراقه ٢٤٦ .  
 هذا ، وانه لم يتحقق لدينا ، الى اية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد كرد علي في مصادر خطط الزمام ( ١ : ١٨ ، الرقم ١٢٦ ) حيث قال في وصف تلك النسخة انها كتبت سنة ٨٠٢ هـ وأشار الى « سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط » .  
 ١٧ - كما ان في خزنة باريس ايضاً : ( دي سلان ، الرقم ١٦٠٥ ) « مختصر كتاب إنباء العمر بأبناء العمر » . وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري . من مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد .  
 ١٨ - نسخة خزنة غوطا : (قائمة پرتش<sup>(٢)</sup>) ، الرقم ١٦٢٢ - ١٦٢٣ ) وهي في مجلدين .  
 ١٩ - نسخة خزنة المتحف البريطاني بلندن : ( قائمة ريو<sup>(٣)</sup> ، الرقم ٣١٦ ) .  
 مجلد واحد ، أوراقه ٣٧٠ .  
 ٢٠ - نسخة ثانية في المتحف البريطاني : ( ريو ، الرقم ١٢٤١ ) وهي الجزء الثاني الذي يتناول اخبار ٨١٢ - ٨٥٠ هـ . وهناك قوله : « آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة والله الحمد » .  
 فهذه ، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ ، اربع وعشرون نسخة ، بين كاملة

(١) De Slane: Catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. [vol.I., Paris, 1883].

(٢) Pertsch : die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha. [1893].

(٣) Rieu: catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. [Pars II., Codices arabicos amplexens, Londini, 1846, p. 155].

وناقصة ، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية ، المنبثة في بلدان الشرق والغرب ، ولعل هنالك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف ، نظراً الى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة ، مما لم ننوصل إلى فهرسها ، او مما لم يعن أربابها بنشر فهرس لها ثقف الباحثين على ماتحويه .  
ومهما يكن من أمر ، فإن هذه النسخ العديدة ، ثروة خطية عظيمة الشأن .  
ونحن نكاد نجزم بأنه لو أُتيح الرجوع إليها جميعاً ، وقوبل ما بين رواياتها بدقّة وإمعان ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها ، لحصل من ذلك العمل الحريّ بالاعتبار والشكر ، نسخة مضبوطة يركن الى صحتها كل الركون ، ويحسن وضعها بأبدي القراء نظراً الى سلامتها من كل شائبةٍ او تحريف .  
فها من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكانه ومدافنه ، وإذاعته للملأ ،  
وتيسير الاستفادة منه على الدوام ؟

كورامبس عواد

(بغداد)



### حول كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء فيما كتبه رئيس مجمعنا العلمي عن هذا الكتاب ( في الجزء الثامن من المجلد السادس عشر ص ٣٦٧ ) قوله وأخرجه الناشران الفاضلان احمد امين بك واحمد الزين من نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة والناسخ اعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان بنسخ .  
فعببت لذلك لعلمي بوجود ثلاث نسخ منه ثنثان في مصر في الخزانة الزكية كان العلامة البجائة احمد زكي باشا رحمه الله نقلها بالمصور الشمسي وكان قد عزم على طبعه ولما لم يكتف بهاتين النسختين واستشكل بما كتب على احدهما ارسل لي كتابا ذكر فيه عن اي مكتبة نقل هاتين النسختين ويسألني ان كان في مكاتب حلب نسخة او بعض نسخة وهل عندي ما يزيل اشكاله فأجبت بالسلب في الأمرين .  
والثالثة عند الشيخ حمدي السفرجلاني الدمشقي نسخت له او استنسخ صورة عن كتاب العلامة احمد زكي لمكانته وبيان ما قام به من جهود في الاستحصال على النسختين

المتقدمتين وبحث وتدقيق فيها كما هو شأنه . ولا أدري على أي نسخة من هذه النسخ الثلاث طبع هذا الكتاب ولعله على هذه الأخيرة اذ لم يقل الاستاذ الرئيس انها مأخوذة بالمصور الشمسي . واستنسبت ان اكتب كتاب العلامة زكي باشا بنصه ليعلم ما كان له فيه من جهود في الاستحصال على نسختين وما كان له من بحث وتحقيق وارى ان ينشر هذا الكتاب او ان يشار اليه على الأقل في الجزء الأخير قال «دار العروبة في ١٢ محرم سنة ١٣٤٩ و٩ يونيو سنة ١٩٣٠

تحية مباركة وسلاماً طيباً وبعد فاني احيط علم الاستاذ بانني كنت نقلت بالفتوغرافية من القسطنطينية كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان وهي كاملة تقع في ٨٥٤ صفحة وطالما بحثت عن نسخة اخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب (الجزء الأول) اندثر ثم علمت بوجود نسخة في مكتبة ميلانو بايطاليا واستحضرت صورتها الفتوغرافية وهي في ٢٣٧ ورقة ولكنها مدشوشة دشتا كله خلط من أولها لآخرها والذي زاد في خلطها ان بعض الأوراق قد انفصل نصفها الأول عن الثاني الى آخر ما هنالك والمطلوب الآن :

١- هل عندكم في حلب نسخة او بعض نسخة أم هل وصل الى علمك شيء عند شخص آخر  
٢ - الجزء الثاني من نسختي مكتوب على طرته انه برسم خزانة السلطان الاعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم مستخدم ارباب السيف والقلم باسط الأمن والأمان ناشر العدل والاحسان ابي المفاخر نحر الدنيا والدين سليمان بن غازي ابن محمد الأيوبي خلد الله تعالى مملكته وسلطانته واعلى في الخافقين عزه وبرهانه  
ثم كتب نفس النامخ للكتاب من اوله الى آخره في اختتام ما هذا نصه بالحرف الواحد تمت الجزء الثاني من الكتاب المؤانسة والامتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانماية . ثم كتب هو أيضاً وبخطه أيضاً على هامش الصفحة الأخيرة ما نصه . من عواري الزمان دخل في نوبة العبد الفقير حسن المكني بابي الفضل المنشئ الشيرازي .

وهنا محل للحجب والاستغراب

أولاً - انه في سنة ٨١٥ لم يكن في الوجود اثر لسلطنة رجل من بني ابوب  
ثانياً - يصح لنا ان نتصور ان الكاتب اراد ان يكتب ستمائة فخاناه قلمه وكتب  
ثمانمائة . وقد راجعت التاريخ فوجدت موسوعات الاسلام تقول ان غازي الأيوبي  
سلطان حلب توفي سنة ٦١٥ ولكنك انت تقول في تاريخك المعتمد ان ذلك  
كان سنة ٦١٣<sup>(١)</sup> (فرمما ان المستشرق الافرنجي كتب 3 فجمعها صفا ف الحروف 5)  
فيكون سليمان هذا تولى الملك سنة وفاة ابيه غازي سنة ٦١٥ او كان على  
العرش بعد تلك الوفاة بعامين سنة ٦١٣ . وقد رأيت صاحب كشف الظنون ذكره  
هو وابنه وابن ابنه عند كلامه على « الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين » وهو مجموعة  
اشعاره واشعار ابنه (السلطان احمد) وابن ابنه (السلطان خليل) وحينئذ يصح لنا  
ان نقول بأنه عند جلوسه على العرش اراد عملاً بسنة آبائه واجداده ان يزيد خزانة  
كتبه استنساخ هذا الكتاب او ان الناسخ (وهو شرف بن اميرة) اراد ان ينقرب  
اليه بهذه النسخة المكتوبة بخط جميل جداً والمزوقة في اولها باطار بديع من الذهب  
واللازورد (باسم الخزانة) ولا غرابة فالرجل شاعر وسليل بيت الملوك الصيد الذين  
كانت لهم اليد الكبرى في مناصرة العلم والفن والأدب والى هنا يصح لنا ان  
نحكم بأن الكاتب اراد ان يكتب سنة خمس عشرة وستماية فككتب (وثمانماية) وكتب  
امم الممالك القديم وهو ابو الفضل الشيرازي نقلاً لما وجدته في النسخة المنقول عنها  
نقل مسطرة . وكان حقه ان يقول هذه النسخة منقولة عن نسخة كانت في ملك  
الشيرازي او شيئاً آخر من هذا القبيل . وهنالك وجه آخر للتخريج ، ان هذا  
السلطان يكون جلس ومات او انقلب عن العرش في ذلك الزمان المشحون بالقلقل  
والاضطرابات ولذلك لم أر له ذكراً في تاريخك او لم يساعدني وقتي على زيادة البحث  
والتحري . ويكون الناسخ قد باع نسخته للشيرازي وكتب بخطه ايضاً عبارة  
الملك طبقاً للنص الذي اعطى له ليحصل تناسق في الكتابة من الأول الى الآخر .

والذي ارجوك الجواب عليه هو ان تبحث وتفيدني عن هذا السلطان مع الاشارة

(١) الصواب ما ذكرناه في تاريخنا كما في أبي الفداء وغيره .

الى المراجع والمصادر فان النسخة تقول ان اياه غازي هو ابن محمد [؟] وهل هنالك ذكر لولديه . ولا بن الفضل الشيرازي ( حسن ) المنشئ ولذلك النسخ شرف بن امين . كل ذلك لاتمام المباحث التي ابشرها لعلي اتمكن من طبع هذا الكتاب النادر النفيس وسلامي عليك ولكل الاخوان فرداً فرداً والسلام» «احمد زكي»

ثم اني عثرت منذ عهد قريب على ما يزيل عجب العلامة المرحوم واستغرابه وذلك فيما كتبه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد احمد دهمان في الجزء السابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجموع (ص ٣١٢) تحت عنوان حاقلة مفقودة من سلسلة التاريخ وذكر فيها ما أهمله التاريخ بصورة متسلسلة من ملوك بني أيوب في حصن كيفا .

قال : الملك العادل فخر الدين سليمان وهو السادس من ملوك الحصن وهو ابن المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك ابي بكر بن شادي . ثم قال في التعليقات نقلاً عن الشذرات والضوء : هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة توفي سنة [٨٢٧] وجاء في ترجمته انه بقي ملكاً نحو خمسين سنة . فغازي والد سليمان هو من ملوك الحصن كما ذكره الأستاذ دهمان وهو غير غازي ملك حلب الذي توفي سنة ٦١٣ وظنهما العلامة المرحوم واحداً حتى استشكل بما كتب على النسخة وهو سنة ٨١٥ فما كتب عليها هو صحيح والمراد بغازي ملك حصن كيفا المتوفى سنة ٨٢٧ لا غازي ملك حلب المتوفى سنة ٦١٣ ولا اشكال .

وما يجدر ذكره هنا ان من جملة من ائتمنى نسخة من كتاب الامتاع والمؤانسة الشيخ محي الدين بن العربي وقد ذكره في خطبة كتابه محاضرات الأبرار وانه من جملة مصادره سيف هذا الكتاب وعبارته .

« وكل ما سطرته في كتابي هذا فنه ما شاهدته او حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعاً او قراءة ازمداولة او كتابية مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب الخويز ابي حيان التوحيد رحمة الله تعالى» . وقال في ص ٢٥٦ من الطبعة المطبوعة سنة ١٣٢٥ في مطبعة السعادة بمصر . « ذكر ابو حيان التوحيد في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس الخ .

### بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً

قرأت ما كتبه <sup>(١)</sup> الأستاذ الطباخ تحت عنوان ( افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية ) فأريت ان اضيف اليه ما عندي في هذا الموضوع ، لينفي مثبتو الحقائق هذا البطالان الذي بعد عهده ، وضل مناصروه :

لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة ، ( ١ : ٥٧ ) فخصرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع ) بل لم يكن يخطب او يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : « ونزل درجة من درج المنبر » وانما كان يجلس على كرسي يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله ، قال الحافظ الذهبي : « وقد اشتهر امره وبعد صيته في العالم » وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه « الخ وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم » الخ . وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق - قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة ( ج ١ : ص ٥٦ رحلة ابن بطوطة ) ومما تقدم يعلم ان ابن تيمية كان مدرساً واعظاً ، لا خطيباً ، وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه ، وقد اشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادي بقوله : « ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة ( اي بدمشق ) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر : « ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة الى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ، ولا على منابر الخطابة ، والظاهر ان المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي ، فهو يعم هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك ؟ وقال الحافظ ابن حجر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه ( ص ١٥٣



ج ١ من الدرر الكامنة ) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقي درسه على كرمي مجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلأه على طريقه المفسرين — من بعد صلاة الجمعة الى العصر ، وإيراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء في مجلس واحد ، ما لا يورده غيره في مجالس كثيرة كما تقدم — هو طريقة المدرسين المحققين في حلقات المجالس الكبرى ، لا خطباء المنابر وهم وقوف ، لاسيما وقد صرحوا بجلوسه في دروسه ، وهذا لا يتيسر على منابر الخطب الجمعية .

وبعد فهذه كتبه المخطوطة والمطبوعة ، ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول وغيرها ، بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، اثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما جاء في القرآن الكريم « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير » فقله « ليس كمثله شيء » رد للتشبيه والتثليل وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل .

ألا وإن العلوم الحديثة قد قربت فهم النصوص على طريقة السلف وبينت أنها الأعلام والأحكام ، دع كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » الخ فان الآلة التي تربك المتكلم الآن حاضراً عندك وهو لم يبرح مكانه ( Télévision ) تهدينا الى فهم النزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وان هذا النزول هو صفة ذات لا صفة فعل كما قال القاضي ابو يعلى ، ومثله اسناد صفة الكلام الى تعالى في قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » وقول رسوله : اذا تكلم الله بالوحي ، فهو لا يحتاج الى تأويل فراراً من شبهة التشبيه ، فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالحاكي مثلاً ، أفتأبى قدرة الله وحكمته الا أن يتكلم بفم ولسان كالأإنسان ؟ ليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما قال : « اليوم نختم على أفواههم ونكلمنا أيديهم » الآية ، أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بمثل فم المخلوق ؟

وختم القول ان هذه الرواية مختقة على ابن تيمية شيخ الإسلام سواء صححت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه كما قال الأستاذ الطباخ ، وكما

نشرنا من قبل مقالاً ضافياً في موضوعه ، ( في الجزء العاشر من مجلة دمشق الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٤٠ الموافق لشعبان سنة ١٣٥٩ ) ومؤلفاته جميعها ترد عنه هذه الكلمة الشاذة ، بل لو ثبتت الرؤية والسماع لقلنا ان ابن بطوطة شبه له ابن تيمية ، وحكايات الشبه والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تنحصر ، وهي داخلة في باب الشخصية ( Identification ) من كتب الطب الشرعي وغيره .  
على ان ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقله ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزى الكلبي ، وقال هذا في المقدمة : ونقلت معاني كلام الشيخ ابي عبد الله بالفاظ موفية للمقاصد التي قصدتها ، موضحة للمعاني التي اعتمدها ، فيجوز ان يكون ذلك من تحريف النساخ ، أو وسوسة بعض الخصوم ، والله عليم بذات الصدور .

محمد باقر الميرزا

### ملاحظات لغوية

— ١ —

للأب العلامة المحقق الكرملی همة بعيدة ودؤوب عجيب في خدمة لغتنا الكريمة ، وقد بدت لي في مقاله الأخير ( الأوهام العائرة ) ملاحظات أنا عارضها عليه :  
١ - ذكر في ختام مقاله <sup>(١)</sup> قوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه أن للمضاف المثنى مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه أن للملك كتابين وللأمير كتابين ، وانت لا تريد هذا . » اهـ والمعروف ان الامر أوسع من ذلك ، فلك أن تقول كتابا الملك والأمير أو ( كتاب الملك والأمير ) فاذا خفت اللبس غيرت في بناء الجملة حتى ينكشف . والله تعالى يقول : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » وهو لا يعني أن لكل منها عدة قلوب . بل قلب واحد كما هو ظاهر . والعرب تتوسع في هذا الباب وتعتمد فيه على القرائن .  
وفي كتاب ( الصاحب ) للإمام الكبير أحمد بن فارس أبواب عقدها : للواحد يراد به الجمع ، والجمع يراد به واحد او اثنان ، والجمع الذي يراد به الاثنان الخ ( ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ طبعة السلفية ١٣٢٨ ) فالأمر كما ترى أوسع من ان نضيقه .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد السابع عشر من ١١٢ ص ١

٢ - في اول المقال ( ص ١٠٦ س ٥ ) قوله « في نفس هذا البحث » وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي ( نفس ، عين ، جميع الخ ) على المؤكد من اساليب الفرنجة ، والعرب نقول : « في هذا البحث نفسه » فهل للأب المحترم ان يدلنا على حجة ان لم يكن الامر سهواً .

٣ - ذكر في ( ص ١٠٩ س ١١ ) أن : « الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرًا ، فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على أن الكتاب دون الملك قدراً وشرفاً . » وهذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول : إله الناس ، نبي الامة ، وأستاذ فلان ، وشيخه ، واميره الخ والمضاف في كل ذلك أشرف من المضاف اليه وأجل قدراً . فليس هناك قاعدة وإنما الامر يختلف باختلاف المقامات .

— ب —

في ص ٨٣ س ١٥ ما يوم ان « مها » لا تدخل على الماضي . ولست أعرف حالاً تفرد « مها » عن أخواتها الجوازم ، فكلاهما تدخل على ماضيين ومضارعين ومختلفين<sup>(١)</sup> فليس هناك ما يؤخذ به من يقول : مها كان ، ومها استحدث . هذا مع اعجابي بأدب الاستاذ الفاضل المنتقد وصحة بصره . وبيت الالفية المشهور في فعل الشرط صريح وهو :  
وماضيين او مضارعين تلتفها او متخالفين

سعيد الوفاي

( تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار )

الأسمران الماء والرحم

جاء في لسان العرب<sup>(٢)</sup> ( ابو عبيدة : الأسمران الماء والخنطة ، وقيل الماء والريح ) وفي بعض طبعات مختار الصحاح<sup>(٣)</sup> : ( الأسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح ) وذكرت كلمة ( الريح ) فيها بالياء المثناة التحتية ، وصوابها : ( الماء والرحم ) بالميم بدلا عن الياء ، ذلك ان العرب تصف الرحم بالسرة كما تصف الخنطة ، وتضيف الى كل منها الماء . وتطلق لفظ ( الأسمرين ) عليهما تغليبا . ولا يوجد فيما رأيناه من كتب اللغة وصف

(١) انظر حاشية المحفري على شرح ابن عقيل ٢ : ١٢٣ طبعة صبيح ١٩٢٧

(٢) في الطبعة الوحيدة المطبوعة ببولاق ، وفي نسخة خطية غير تامة في المكتبة الظاهرية بدمشق

(٣) رقم ١٢ لغة (٣) في الطبعة التي رتبها محمود خاطر بك على اوائل الكتب المطبوعة غير مرة بالمطبعة

الأميرية ومطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ ، ومطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥

الريح بالسمرة ، او تسمية الماء والريح بالأسمرين ، ولم يشر الى هذه الغلطة المرحوم احمد تيمور باشا في جزءي كتابه تصحيح لسان العرب واليك النصوص :

- ١ - في القاموس المحيط : ( الاسمران : الماء والبر ، أو الماء والريح )
- ٢ - في شرحه ( تاج العروس ) : ( الاسمران الماء والبر قاله ابو عبيدة او الماء والريح ، وكلاهما على التغليب ) .

- ٣ - في اساس البلاغة في مادة ( س م ر ) : [ قناة سمراء ، وقنى سمير ]<sup>(١)</sup>
- ٤ - في جمهرة اللغة لابن دريد : [ السمرة بين البياض والأدمة ، ورجل اسمر من قوم سمير ، وامرأة سمراء ، وقناة سمراء ] .

- ٥ - في المخصص<sup>(٢)</sup> [ أبو عبيد : من الرماح الأظمى وهو الاسمر ]
- ٦ - في فقه اللغة للثعالبي<sup>(٣)</sup> [ اذا كان الرمح أسمر فهو أظمى ]
- ٧ - في كفاية المتخلف للأجدابي<sup>(٤)</sup> : [ من صفات الرماح : الرمح الخطي ، والسميري ، واليزني ، والرديني ، والزاعي ، والاسمر ] .

- ٨ - في صحاح الجوهري<sup>(٥)</sup> : [ الاسمران : الماء والبر ، ويقال الماء والرمح ]
- ٩ - في مختار الصحاح في غير الطبقات السالفة<sup>(٦)</sup> الاسمران : الماء والبر ، وقيل الماء والرمح
- ١٠ - في كتاب المحمل في اللغة ل احمد بن فارس<sup>(٧)</sup> : الاسمران الماء والبر ، وقيل الماء والرمح
- ١١ - في جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمجى : الأسمران الماء والبر ، ويقال الماء والرمح .

## محمد الكامل القصار

دمشق :

- ( ١ ) القناة الرمح ، ويجمع على قنى مثل حصاة وحصى . المصباح ( ٢ ) الجزء السادس الصفحة ( ٣١ )
- ( ٣ ) في الباب الثالث والعشرين في اللباس والسلاح ( ٤ ) المطبعة العلمية بحلب الصفحة ٢٦ ( ٥ ) في الطبعة الوحيدة المطبوعة ببولاق مصر ، وفي نسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية برقم ( ٢١٧ ) عام ورقم ( ٨ لفة ) ، وفي نسخة خطية نفيسة لدى اصحاب المكتبة العربية بدمشق . ( ٦ ) في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣١٦ ، وطبعة مكتبة القصبياتي بدمشق سنة ١٣٥٨ ، وطبعة بولاق سنة ١٣٠٢ ، وطبعة الحلبي في سنة ١٣٢٠ ، ١٣٤٤ ، ١٣٥٥ ، وطبعة المطبعة الحسينية سنة ١٣٤٣ ، والمطبعة العثمانية سنة ١٣١١ ، وكأها بمصر ، وطبعة استانبول سنة ١٣١٨ ، وفي نسختين خطيتين في مكتبة القصبياتي ، ونسختين خطيتين اخريين في المكتبة الظاهرية ( برقم ٩ و ١٠ لفة ) ونسخة خطية اخرى في المكتبة العربية ( ٧ ) مخطوط غير تام بالمكتبة الظاهرية ( رقم ٢٣ لفة )

## فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٢٨٩	طرائف فارس . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٩٦	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٣١١	القيصر وامرؤ القيس . . . . . للدكتور نجيب الارمنازي .
٣٢٢	الأوهام العائرة . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي
٣٢٨	كتاب في فضل الجهاد . . . . . للأستاذ عبد الله مخلص . .
٣٣٣	عشائر الشام . . . . . = وصفي زكريا . . . . .
٣٤٢	جامع التواريخ أو شوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي } . . . . . الأستاذ د . س . مرجليوث . .

## مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	تحصيل عمر بن القاصد في تفصيل المرض الوافد . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٦٣	رحلات ، اللغة ، سبيكة الذهب . . . . . = شفيق جبيري . . .
٣٦٦	محالس السلطان الغوري . . . . . = عبد القادر المغربي .
٣٦٩	حمامات دمشق . . . . . للدكتور اسعد طلس . . .
٣٧١	المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق . . . . . م . ش . . . . .

## آراء وأنباء

٣٧٢	مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر . . . . . للاستاذ كور كيس عواد
٣٧٥	حول كتاب الامناع والمؤانسة . . . . . = محمد راغب الطباخ .
٣٧٩	بين ابن تيميه وابن بطوطة أيضاً . . . . . = محمد بهجة البيطار .
٣٨١	ملاحظات لغوية . . . . . = سعيد الأفغاني . . .
٣٨٢	تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار . . . . . = محمد الكامل القصار .

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٢

شعبان ورمضان سنة ١٣٦١

## (١) في سبيل العربية

من أعظم نعم المدينة الحديثة هذه الآلة التي اطلقنا عليها اسم المذياع ، واطلق عليها العالم اسم الراديو . فقد اصبحنا بعد انتظام امرها نلجأ اليها في كل ما حَزَبَنَا من مع ، ونَتَخَذُ منها اداة دعابة في معظم الشؤون البشرية ، ولا يَمِضِي زمن قليل بعد الحرب الحاضرة حتى يصبح المذياع مدرسة مجهزة بأحسن جهاز ، يُلْقَى منها المستمعات والسمعون دروس العلم والتهديب كاملة ، كأنهم في حضرة مدرسة ذات طبقات ثلاث في التعليم يأخذ طالب الاستفادة في كل طبقة ما شاء له غرامه على ايسر حال . ولا شك ان من نعم المذياع على اللغة ان يوحد في المستقبل لهجات البلاد العربية وبقربها من الفصحى ، كما كان لانتشار الصحف ونشر التعليم الابتدائي أثر عظيم في تهذيب لغة التخاطب والتكاتب بهذه اللغة المحبوبة .

ومن اجل هذا عمدت الى المذياع احمله جواب اسئلة ثلاثة ، وجهت اليّ كما وجهت الى غيري ، وقد قصد بها سائلها وهو صاحب مجلة ( الحديث ) الحلبية خدمة الافكار الصحيحة ونشرها على الملأ ، قال وله الشكر على اقتراحه المفيد : ماهي الكتب التي قرأتموها قراءة كاملة وأفادتكم في ثقافتكم الادبية ؟ وهل تنصحون الأديب الناشئ ان يقرأ الكتب القديمة اولا ثم الكتب الحديثة ام بالعكس ؟ وما هو الكتاب العربي الوحيد الذي تنصحون الناشئين بتلاوته وباعادة تلاوته أكثر من مرة . وأنا اقول في جوابه ، وأرجو أن اكون اصبت شاكلة الصواب فيه ،

(١) حديث التي في عظة الاذاعة بدمشق .

ومعظمه مما املته التجارب الشخصية ، وللبحث الخاص اثر بالغ في نفس السامع ، وهل كان العلم قبل ان يقيد في الصحف والاسفار الاتحليلاً وتروكيباً قام به افراد ، فلما دونت تلقفه الجماعات وصار يطلق عليه اسم العلم .

أقول من الصعب ان اضع احصاء مدققاً في الكتب العربية التي اتممت قراءتها كلها او قراءتها مرات ، وربما كانت الكتب التي قرأتها بالفرنسية والتركية قد وسعت أفق تفكيري ، وافادتني في الثقافة العربية نفسها فعملتني سذاجة التعبير . قرأت القرآن الكريم على وجوه كثيرة فكنت تارة أتديره لأرى ما فيه من بلاغة اللفظ والتركيب وجلال المعنى والمبنى ، وطوراً كنت أرتله لأخذ منه الأحكام بهذا الإيجاز وهذا الإعجاز ، وآونة كنت اتصفحه لأدون ما فيه من مواظ وزواجر ، وحيناً كنت اطالعه لاتفهم قصص الأنبياء والاحداث التاريخية التي سبقت الاسلام ، ومرة أطيل النظر فيه لأرى كيف حجاجه للمشركين والمنافقين ؛ وأنظر في براهيته الدامغة على صدق صاحب الدعوة ويسر دينه ، وحرصه على توحيد الخلق وتوحيد صفوف اخلائه ، ومرة اقلبه لأرى فيه الالفاظ السريانية والنبطية والعبرانية والحبشية والقطبية من اخوات العربية ، وأقع على المفردات اليونانية والفارسية وغيرها من اللغات الآربة مما اندمج في العربية كما اندمجت في لغة قريش بواسطة القرائن بعض مفردات خاصة بالقبائل كهذيل وأزد وشؤة وعُمان وتيمم وكندة وكنانة وطى وجُرهم وحمير وحضر موت وبني حنيفة وتلم وغسان وثقيف وقيس عيلان ومدائن ومذحج وسعد العشيرة وجذام والأشعريين واليمن وسبأ وعذرة وأنمار وهمدان والأوس والخزرج . وكلما قرأته على الوجه الذي اختاره أطيل التفكير في اسلوبه الرائع وفي اسلوب الفصحاء والبلغاء بعده ، وفي طراز عصره في الاداء وبما كان يستعمل فيه من الفاظ عند من انزل اليهم ولا نكاد نفهمه نحن ابناء هذه اللغة التي نتعلمها بالجهد في الدرس والحفظ .

وجملة الأمر فقد تدبرت القرآن كثيراً ولا ازال كل سنة اغتبط بقراءته دفعة واحدة على الأقل ، واستمتع لبعض آياته دفعة او دفعتين في اليوم بلسان المذيع المفيد ؛ عدا سماعي له في الصلوات . فتظهر لي كل نوبة دقائق ما خطرت ببالي

آنفاً ، وتنكشف لي حقائق مطربة عجيبة ، ولا عجب فالقرآن كما قالوا لا تنفى عجائبه .  
ولا اكتمكم ياسيداتي وباساداتي ان حسرة في قلبي لا أبرح أحسها وهي  
أنني لم أوفق الى استظهار الكتاب العزيز برمته أول حياتي ، وندمت ان شغلت  
نفسي بمحفوظات من الأدب شوته ملكتي لأول نشأتي . واني لاعتقد ان المصريين  
ما تفوقوا ببلاغتهم على سائر الشعوب العربية إلا لأن أكثر الخاصة يحفظون القرآن ،  
وناهيك بأمة يستظهر قطبيها هذا الكتاب الكريم كفعل أُمّرتي عبيد ودؤس  
المحترمتين وغيرهما من غير المسلمين ، يحفظه ابتناؤهم التماساً لبلاغته ، واسترشاداً بأحكامه .  
وما كان بعض ادباء لبنان وعلمائها في اواخر المئة الثالثة عشرة واوائل المئة الرابعة  
عشرة على عرق من الفصاحة والبلاغة في ألسنتهم وأفلامهم الا لأنهم حفظوا  
القرآن واستشهدوا به في خطبهم ومقالاتهم . ولعله لا يقل من يستمعون الى القرآن  
في المذيع كل يوم من غير المسلمين عن مواطنهم العرب من المسلمين ، يعجبون  
بنغمته وموسيقاه وببلاغته وورته وبما يحدث من تأثير في نفس سامعه ، مهما كانت  
نحلته ، ويتذوقه في الأكثر من درس اللغة العربية سنين قليلة في المدرسة .

حفظت في صباي طائفة من المعلقات السبع وجانباً كبيراً من ديوان المتنبي .  
وحفظت اشياء من الشعر الذي كنت افهمه للمحدثين كديوان الطغرائي ، وكان  
معظم النثر الذي حفظته او تلوته لا يخلو من تكلف ، وافادني في ثلث مفردات اللغة  
كبعض مقامات الحريري ورسائل بديع الزمان الهمذاني ومقاماته ورسائل ابي بكر  
الخوازمي ورسائل الصابي ومقامات الزمخشري ومقامات الاصفهاني وكتابي العتيبي  
وابن الأنبر صاحب المثل السائر ، وما انجاني من عسلطات هذا النثر المتكلف الا  
تعلقني بكتب الجاحظ بعد حين ، فكنت اقرأ ما يقع في يدي من رسائله وكتبه .  
وما فتئت في كل عام أعاد قراءة معظمه ، كما انظر في ابن المقفع وعبد الحميد  
الكتاب واحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية المصري واحمد بن يوسف  
الكتاب العراقي وسهل بن هرون ومحمد بن عبد الملك الزيات وابي حيان التوحيدي  
والصولي والتنوخي وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون . وقد قرأت مقدمة ابن  
خلدون كثيراً وهي من الكتب التي احب كل حين معاودة قراءتها كالصحيحين



النجاري ومسلم ، ونهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكتاب الخراج لابن يوسف والأموال لابن عبيد القاسم بن سلام والكامل للبرد والأماشي للقالبي ، وكتب ابن قتيبة والماوردي والراغب الاصفهاني والغزالي وابن نيمية وابن قيم الجوزية وابن حزم والطبري والمسعودي والدينوري ومسكويه وابن عبد ربه وابن حبان والمزرياني وقدامة والباقلاني والاشعري ويحيى بن عدي وابن هندو وعلي بن عبد العزيز وغيرهم من ارباب الانشاء الشائق .

وانصح للشداة المبتدئين أن يقرأوا من شعر القدماء والمحدثين حاسة ابي تمام وحاسة البحرني ومختارات البارودي ، ولا بد ان يخص بالدرس خمسة من دواوين للقدماء كدويان عمر بن ابي ربيعة والبحترية والمتنبي والشريف الرضي وغيرهم وخمسة من دواوين المعاصرين كالبارودي وصبري وشوقي وحافظ والرصافي وغيرهم ، ويكرر في قلبه وعلى سمعه بعض ما بقي من تراث كبار المنشئين (راجع كتابي امراء البيان وكتابي رسائل البلغاء) وعلى الناشئ ان يختار الجيد الذي سلسل كتابته واستقامت موازين افكاره ، وخلص من التكلف ومماجة التعقيد ، وحوشي الالفاظ من الكتاب والمؤلفين ، ومن اهم ما عليه تصفحه من كتابات المحدثين كتابات من جمعوا الى سلامة التفكير سلامة التعبير .

ولا يجب ان يفوت المتعلم التأدب بأدب من نقلوا من اللغات الاعجمية ورزقوا حظاً من البيان من النجودين في النقل لامتلاكهم ناصية اللغتين المنقول منها والمنقول اليها واهم تراث يتلقفه طالب المدنية العربية تلاوة كتب علماء الجغرافيا من العرب وهي التي نشرها علماء المشرقيات كما نشرها كثيراً من كتب التراجم والطبقات ومنها سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات القراء لابن الجوزي والاشراف للبلادري ووفيات الاعيان لابن خلكان وطبقات الحكماء للقفطي وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة وطبقات الأدباء لياقوت والوافي بالوفيات للصفدي وتاريخ الوزراء للصايي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري والأنساب للسمعاني وتهذيب الامماء للنووي ومقالات الاسلاميين للاشعري . وما طبعناه نحن العرب الاغانى للاصفهاني والأماشي للقالبي والبيان

والتيبين للمجاهد وبتيمة الدهر للثعالبي والموشح للمرزباني ونقد الشعر لقدامة ونقد النثر المنسوب اليه أيضاً ومعاني الشعر للأشناندي وأخبار غرناطة للسان الدين والذخيرة لابن بسام وصبح الأعشى للقلقشندي ونهاية الارب للتويري وعيون الاخبار لابن قتيبة وزهر الآداب وذيله للمصري والصناعتين للعسكري ودلائل الاعجاز لعبد القاهر وتلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان وأمالى السيد المرتضى وأمالى الزجاج والعمدة لابن رشيقي والمضاف والمنسوب للثعالبي والمزهر للسيوطي والوساطة بين المتنبى وخصومه لعلي بن عبد العزيز الى غير ذلك من الممتع المفيد .

هذا بعض ما ساعدني الحظ بمطالعته من امهات كتب الادب واللغة والشعر ، وهناك كتب في الدرجة الثالثة او رسائل في موضوع خاص طالعتها ايضاً واستفدت منها ما وسعتني الاستفادة ، والطالب يقع عليها اثناء الدراسة فيتصفحها كما يتصفح المجلات والجرائد ، وبقيد ما يروقه منها في كراريس وجزازات ليأخذ منها حين الحاجة . وأهم ما يتعين على من يريد التبريز في الكتابة ان يقرأ أكثر مما يكتب وبقراً بترتيل وان يتعد عن تناول الكتابات الجديدة التي خلت من مسحة البيان فانها تفسد الملكة وتقضي على البلاغة ، ويجب ان يكثر من الخوض في الموضوعات المختلفة منذ بداية امره ، فلا يغفل عن معالجة الكتابة في الرسائل الخاصة والمقالات العامة والخطب والمحاضرات . وعليه ان يقرأ ما يكتب على من يلاحظ انه عارف بهذا الفن وبقيل ملاحظاته ان كانت سديدة . وبعرض كلامه على العارفين تظهر له أمور ما كانت تمر في خاطره ، ولا يبادر الى النشر حالا ولا ينتطع فيتأخر عن النشر كثيراً توهمه نفسه ان الاتقان يكون مع الزمن وان من التهور المبادرة الى عرض بنات افكاره على الجمهور حال كتابتها . فالأولى ان يأخذ حالة بين بين لا يقدم متهوراً ولا يتأخر جباناً . ربما يقول بعض المتحذلقين وعلى هذا فاللغة العربية صعبة جداً يفنى العمر ولا يحسنها الطالب المستفيد وهذا كلام كثيراً ما فاه به بعضهم على غير هدى . فاللغة العربية ليست على خاطبها بأصعب من غيرها من اللغات ولكن كتب اللغات العلمية الكبرى اليوم ان تبادر قبل العربية الى تقريب اصول تلقينها على الطلاب . وهذه النعمة تسمعها في المدارس الأجنبية على الأكثر ، ولو صرف طالب العربية بضع

سنين كما يصرف الطالب سنين في تلقف احدى لغات اوربا لجاء منه رجل تام  
الأدوات في لغته يتذوق لغتها ولا يصعب عليه معالجة كل موضوعاتها ، ولكن القوم  
يريدون ان تكون لهم الاولية بدون درس مستديم سابق ، والبيان اليوم لا يوحى ايجاء  
بل بدرس درسا وبمعالج معالجة ، ولا بد من اتخاذ عامة اسباب النجاح الى بلوغ الغاية فيه .  
اشرت الى بعض ما يجب على طالب الأدب ان يأخذ نفسه به ، وارى قبل  
الاتيان على آخر الحديث ان استعين بما كتبه سيد البلغاء ابو عثمان عمرو بن بحر  
الجاحظ ثم ما نقله ابو حيان التوحيدي خليفته في طريقته في الانشاء الذي اعجب  
واطرب . فقد خوف الجاحظ طالب هذه الصناعة من التكلف والتعمل قال : والوجه  
الضار ان يحفظ الطالب الفاظا بعينها من كتاب بعينه او من لفظ رجل ثم يود ان  
يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون الا بجحلا فقيرا او خائفا  
مروقا ، ولا يكون الا مستكرها لالفاظه متكفلا لمعانيه ، مضطرب التأليف منقطع  
النظام ، فاذا مر كلامه بتقاد الالفاظ وجهاذة المعاني استحقوا عقله وبهرجوا علمه ،  
ثم اعلم ان الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ماوقع فهو مدموم ، وهو في الظرف  
اسمج وفي البلاغة اقبح . قال والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع  
قلة لفظه وعدد حروف هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب ، وانفع للمستمعين ،  
من كثير خرج بالكد والعلاج .

ومما قال ايضا : وليس في الأرض انسان الا وهو يطرب من صوت نفسه ،  
ويعتربه الغلط في شعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طبقات من الغلط .  
فمنهم المغرق المغمور ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ومنهم من  
يكون خطؤه مستورا لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف ، ولذلك  
احتاج العاقل في استحيان كتبه وشعره من التحفظ والتوقي ، ومن اعادة النظر والتهمة ،  
الى اضعاف ما يحتاج اليه في سائر ذلك .

وروى التوحيدي قال : وليس شيء انفع للنشئ من سوء الظن بنفسه ، والرجوع  
الى غيره وان كان دونه في الدرجة وليس في الدنيا مخلوق الا وهو محتاج الى

تثقيف ، والمستعين احسن من المستبد ، ومن تفرد لم يكمل ، ومن شاور لم ينقص ،  
وقد يستعجم المعنى كما يستعجم اللفظ ، ويشرد اللفظ كما يَبْدُ المعنى ، وينثر النظم  
كما ينتظم النثر ، وينخل المعقد كما يعقد المنخل .

وقال : أحسن الكلام مارق لفظه ولطف معناه ، وتلاؤاً رونقه ، وقامت صورته  
بين نظم كأنه نثر ، ونثر كأنه نظم ، يطمع مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على  
الطبع ، حتى اذا رامه مرهم خلق ، واذا خلق اسف ، اعني انه يبعد على المحاول  
بعنف ، ويقرب من المتناول بلطف .

هذه هي الجهة الأدبية من الموضوع بقيت الجهة المادية وهي لنحصر في كيفية  
الوصول الى هذه الكتب وهل تباع صبرة واحدة ام تشتري بالتدريج ، فالطريقة  
التي سار عليها اهل البصر ان يقتني طالب العلم كتبه شيئاً فشيئاً لا يدخل خزائنه  
بضعة كتب جديدة حتى يكون أتم قراءة ماسبق له اقتناؤه على ان من الكتب  
التي اوردناها لا يتأتى لغير الموسع عليهم ابتياعه ، وهي في الاكثر من غرض الخرائن  
العامة . وكيف كانت الحال فاقتنا انكتب فرض على كل انسان يحاول ان يعد في  
البشر ، والناس في ديارنا زاهدون في هذه العادة اكثر من كل شيء ، فقد يقتني  
صاحب اليسار أخس الأشياء ، ولا ترى في داره كتاباً ، وعرفت انساناً يعيشون  
من معلوماتهم الحقوقية وما سبق لهم ان اشتروا شيئاً من الأسفار ، وليس عندهم  
من الكتب إلا ما أهداه لهم بعض المؤلفين من كتبهم ولكنهم ما طالعوها . ورأيت  
أناساً درسوا في المدارس الثانوية ومنهم في العالية فما أهمتهم دراستهم وظلوا على  
المعلومات التي تلقوها في المدرسة ما زادوا عليها شيئاً في المطالعة ، فما هي الا بضع  
سنين حتى اصبح حكمهم حكم العامة ضيق عقل وقلة معرفة . والعلم درة دونها كل  
الدرر لاتصل اليها الا يد من انفق اجمل ساعات حياته في المطالعة والدرس ، ولا ينتهي دور  
الدراسة الا بانتهاء الحياة . كالتجارب لا يزال المرء منها في ازدياد مادام نفسه يصعد ويهبط .

## (١) صلة الجاهلية بالعالم القديم

(١)

سادتي الامائل : السلام عليكم ، اما بعد فقد ابى المجمع العلمي الكريم إلا ان يحفزني الى القول ، ويخرج بي من سدفة العزلة ، فنزلت على حكمه المطاع ، وارهفت من غرب اليراع ، وبعد فن ذا الذي يدعوه العلم فيجمع ، ويهيب به الأدب فيحجم . ايها السادة : لقد وقع اختياري على نبذة لي انشأتها عن « العصر الجاهلي وموقف اهله من العالم القديم في السياسة والتجارة » ولقد توفرت على استقراء ذلك من امهات الكتب الغربية ، وفي الملغ المشوثة بين تضاعيف المؤلفات العربية .

### تعريف العصر الجاهلي

لا جرم ان للعرب صلتهم السياسية والاقتصادية بالامم الغابرة ، وذلك ما اود ان اجمله في هذه المحاضرة ، فالعرب امة عريقة في الجدد والسؤدد ، ترجع في نسبتها الى الدوحة السامية ، وكذلك اللسان العربي سواء اكانت قحطانياً ام عادياً .

ويراد بالعصر الجاهلي ما كان عليه العرب قبل الاسلام من دأب وسيرة ، وقال ابن خالويه انه اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة ، وما تعدو تلك الحقبة في التاريخ المتداول مئة وخمسين عاماً قبل الهجرة عند جمهرة الأدباء ، وان ذلك ليكون صحيحاً لا غبار عليه اذا عطينا بأولئك العرب « اهل الحجاز ونجد » فقد كانوا الى مدى غير بعيد عن الشعوب بمعزل ، لما سيف باديتهم من جذب ، وما في طباعهم من عنجنية ، ولم يرزقوا حظاً من الشهرة وتراعي الذكر الا بعد ان تحولت الى ارضهم الطرق التجارية ، فحملتهم على الاتصال بالأمم الأخرى ، واغرتهم بعقد الاسواق في عكاظ ومجنة وذو الحجاز ، فوق ما قبض لهم من طول صحبتهم للانباط الذين كانوا قد انتشروا بينهم متفرقين على أثر هزيمتهم في سلع .

### قدم العرب

ومن الخطأ الخوض ان بعض الناس اذا ذكروا العرب في جاهليتهم ذهب بهم

(١) محاضرة ألقاها الشيخ فؤاد الخطيب في المجمع العلمي العربي بدمشق .

الظن الى الأمة قاطبة ، والى الامصار العربية بأسرها ، فخلطوا بينها وبين القبائل الضاربة في اودية « الحجاز ونجد » على ان سائر العرب في اصقاعهم الأخرى الخصبية وقبل تلك الفترة الجاهلية بقرون متطاولة ، كانوا لدات الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، والرومان ، وحسبي ان ارجع بحكم الى ذكر « بني عاد » فانهم اقتحموا مملكة الكلدان القديمة وحكوها ما يقرب من قرنين ( سنة ١٥٤٦ قبل الميلاد ) وكذلك « المملكة الآشورية » فقد خضعت للعرب البائدة فولي الأمر فيها تسعة ملوك منهم استتب لهم فيها الحكم ٢٤٥ عاماً كما يقول المؤرخ الكلداني بروسبوس ، ولما افضى الامر الى مرجون الآشوري قاتل بني ثمود وقضى بجلائهم الى مدينة غزرة في فلسطين ، وكانت مواطن ثمود كما يقول بطليموس مدينة « اومن » في جنوبي العقبة الى المويلح ، وكانت هذه البقاع من قبلهم لبني لحياث كما نص على ذلك الجغرافي بليثوس ؛ ثم ان الاسكندر الاكبر المكدوني يوم غزا مدينة غزرة التي فيها حكومة عربية من « بني معين » وكانت هذه القبيلة العربية العجيبة قد غادرت وطنها الأول في جوف اليمن وانتشرت في الالف الثاني قبل الميلاد في جميع انحاء الحجاز وهضاب سيناء ؛ ويعتقد الاساذ « جلازر » ان الهكسوس الذين هبطوا مصر فاتحين ؛ انما كانوا من بني معين ؛ واما أثر بني معين في الشعوب القديمة فتوميء اليه نقوش مكتوبة ظهرت في مدينة « اور » في العراق ؛ ويقول العلامة هومل ان الخط العربي المسند هو الاصل الذي اشعب منه الخط الكنعاني ؛ ومن جملة أدلته على صحة ذلك ان هنالك نماذج من الكتابة المعينية وصلت اليها أقدم من أختها الكنعانية .

### حظ سورية من العروبة

ان الرومان عندما افتتحوا سورية وجدوا بين أهلها العرب ؛ وان لم فيها دولتين شاعنتين — أما الاولى فدولة الانباط في سلح المعروفة عندنا بالبراء أخذاً من اسمها العربي ؛ والى عاملها على دمشق أشار بولس الرسول في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الثانية الى اهل كورنثوس فقال :

« في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد ان يمسكني فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه »  
 أما الدولة الثانية فحكومة آل السميزع في تدمر ؛ ومن أشهر ملوكها اذينة الثاني زوج الزباء الطائرة الصيت ؛ وقد وقف الاستاذ ليتمن خلال التنقيب سيف النقوش الصفوية على اسم أذينة هذا مما يشعر بباهاة قدره ؛ وذبيوع ذكره .  
 ثم انه لا يخفى عليكم ان احد رجال العرب قد تبوأ العرش الروماني فكان قيصرًا للرومان ويعرف باسم فيلبوس العربي ( ٢٤٤ - ٢٤٩ م ) وذلك أثناء احتفاء الرومان بذكرى الف سنة مرّت على تأسيس رومة .

ولعل من ادعى الامور الى الدهشة في هذا الوطن السوري الكريم ان سيادة العرب فيه كانت متصلة متتالية ؛ فلم ينتكث لها حبل ؛ ولا انطمس لها عهد ؛ فكما انهدمت لهم دولة فيه ؛ نجمت اخرى مكانها ؛ فانه عندما انهارت المملكة النبطية ؛ نشأت بعدها التدمرية ؛ فلما تداعت أركانها ؛ قام بأمر العرب بنو غسان ، فلما استشرى الضعف فيهم ، اذن الله بظهور الاسلام ، فجمع كلمة العرب بعد الشتات والانقسام ، ونهض بهم من ذات الصدع ، الى ذات الرجوع ، « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » .

### الموقف السياسي

وقد حان لي بعد تلك اللوحة الحثينة ان أشرف بكم ايها السادة على الحالة السياسية في الحقبة الاخيرة الجاهلية ، وموقف العرب منها .  
 إنَّ ما يعرف اليوم بالشرق الادنى ، كان قبل ظهور الاسلام العامل السياسي في الحرب الطاحنة بين فارس والروم ، لنشوب اكثر المعارك فيه ، ولأن مملكة الروم كانت في أمس الحاجة الى متاجر الهند ، وسائر آسيا ، وبلاد العرب نفسها ولذلك كان من مرامي فارس ان تجد مستقرًا لها في بلاد العرب ، لخطورة ذلك الموقع من الناحية الجغرافية ، ولأن في طاقة فارس ان تنفذ منه الى غرضها فتمنع خيرات الشرق عن الروم .

وأما مملكة الروم فكانت تزدود عن مصالحها بمخالفة الاحباش ، لما بين الروم وبينهم من أواصر الدين ، فكانت تغريهم باليمن وتقيم منهم في تلك الاصقاع السحيقة سداً دون مطامع فارس ، ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

فكان النفوذ السياسي في الشرق والجنوب من بلاد العرب لفارس ، وفي الغرب للروم ، وكانت مكة اميل الى هؤلاء منها الى خصمهم ، لصلتها التجارية بهم عن طريق سورية ، ولأن أكثر المكيين كانوا من القبائل الشمالية اي من بني عدنان ، أما يثرب فكانت لمكة بالمرصاد ، تنافسها في التجارة وتنقم عليها ثروتها الطائلة ، وكان أهلها من القبائل الجنوبية أي من بني قحطان .

لقد نزل العرب على تخوم فارس والروم في العراق وسورية منذ احقاب خلت فأكرهوا الدولتين فيما بعد على محالفتهم ، وأصبح للعرب عمال وامراء في المملكتين ، وكان كل قبيل منهم ينصر حليفه ، على ان العرب كانوا الفينة بعد الفينة يتناسون ما يبرم بين العاهلين من هدنة كما فعل القائد العربي الغساني المعروف باسم خالد في الغارة على عاصمة المنذر في العراق ( ٥٤٠ م ) فانه لم يعبأ البتة بما كان بين الفرس والروم من مهادنة فشكاه كسرى الى جستنيان ، ولما لم يتلق منه جواباً ، أغار كسرى على اماسيا وحلب ومدن أخرى حتى كاد يكتسح سورية لو لم يهرع الروم الى طلب الصلح والنزول لكسرى عما استولى عليه من أمصار .

اما المملكة النبطية فكانت في الزمن الاخير أشبه بما نسميه اليوم ( الدولة الحجازية ) ولكن الرومان غلب عليهم الجشع والطمع فلم يكثر ثروا لذلك فتيلا وقضوا عليها في عام ١٠٦ م ، وكان آخر ملوكها مالك الثالث بعد ان تعاقب عليها ما شاء الله من أزمنة بلغت ستة قرون او شيعها أدركت فيها الذروة من الحضارة والعمران ، ورواج الأسواق ، وقد اتخذت مدينة بصرى العربية من تلك الكارثة الفادحة بداية تؤرخ بها الحوادث جرياً على عادة العرب في مثل هذه الامور الجسام كعام الفيل ، وعام الخنان ، ونحو ذلك ، اما الرومان فقد رزحوا بعد زوال الانباط تحت مشاكل مرهقة



فكانوا في عجز فاضح عن سد الثلثة ، ورأوا من الصحراء حلبة نزاع دائم بينهم وبين القبائل البدوية بله المملكة الفارسية ، أما العرب فحمل لواءهم بعد الانباط آل السميزع في تدمر ، وتحولت الى تدمر الطرق التجارية حتى بلغت قمة المجدي في القرن الثالث للميلاد ، وقبل ان ينتصر عليها الرومان كانت صحراء سورية تنغش مكتظة بالقبائل البدوية النازحة من جوف الجزيرة وأطراف العراق ، واصبحت المدن السورية عرضة للغارة عليها في كل أوان ، فعقد الروم حلفا مع بني غسان ونفحهم بالهبات المالية واتخذوا منهم رداءً لهم في التوازل والخطوب ، ثم تضاءل ما بين الامتين من سبب وذريعة ، فالعرب في صفاء نفوسهم ، ومقتهم للغدر ، قد طالما زلت بهم القدم ، واستلمتهم الظفنة ، وران عليهم من الروم الدس والختل ، فغشمهم ذلك من عنت البلاء ضروباً ، ومن أذى المحن افانين ، أما الروم فكانت نصيبهم الويل وقت العصد ، وان تاريخ العترة الغسانية لمفعم بتلك الصور السافرة ، مترع بما يعززها من مشاهد متواترة ، وحسبي في الدلالة عليها ماسنح وظف من سيرة ملوك ثلاثة هم الحارث الرابع ، وابنه المنذر ، وحفيده النعمان .

### الحارث الرابع

لقد كان الحارث الرابع أشهر ملوك العرب المتأخرين من بني غسان ، واعظمهم شأناً وقد خلع عليه الامبراطور جستنيان لقب بطريق وفيلارك ( ٥٢٩ م ) وذلك على اثر ما أحرز من نصر على المنذر الحيري ، وجزاء لما أسدى من يد للروم في اخماد فتنة السامريين ، اما فيلارك العرب في فلسطين فكان يعرف بأبي كرب وقد شدة أزرهم في تلك النائرة فكافأه القيصر بعشرين ألف أسير باعهم أرقاء للفرس والاحباش . ولقد قاتل الحارث تحت قيادة بليساريوس ولكنه في الاوبة ركب غير الطريق التي سلكها جيش الروم فظنوا به الظنون ، وانه دلس عليهم الرأي ، وان له بالفرس صلة مستسرة ، وكذلك كان الروم يصدرون في معاملتهم للعرب عن ريبة تساورهم ، وحذر يمل عليهم ، فأخرجوا العرب من سجنيتهم مكرهين ، وسلخوهم عن فطرتهم مرغمين . لقد كان الحارث خصماً عنيداً للمنذر الحيري وهو المعروف بابن ماء السماء

وجد النعمان ابي قابوس آخر ملك لحمي في الحيرة ، وكان مثار النزاع في الاكثر بين الملكين العرييين تلك البادية الواقعة جنوبي تدمر ، فقد ادعاها كل منهما لنفسه ، وانه الحقيق وحده بجباية الاتاوة منها ، وقد تجدد القتال بين الحارث والمنذر في سنة ٥٤٤ م فوقع ابن الحارث أسيراً بيد المنذر فقدمه قربانا لآلهته العزى ( افروبيت ) وفي خلال سنوات عشر من تلك الحرب الضروس نشبت المعركة الحاسمة بين الملكين فسقط فيها المنذر الحيرى قتيلا وصرع احد انجال الحارث الغساني ويقول العلامة نولدكي عنها انها هي وقعة الحيارين ويوم حليلة وانها معركة واحدة لا اثنتان ، وان حليلة ليست امرأة بل اسم مكان . وقد رحل الحارث في أواخر حكم جسنينان ( ٥٦٣ ) م الى القسطنطينية وفأوض القيصر فيمن يخلفه على سورية من اولاده ، وكانت لهيبته سلطان كبير على ابن اخي القيصر جوستين ، وكان وليا للعهد ، فلما آل اليه الملك واصابه الخرف كان رجال البلاط يروعون به بامم الحارث كلما نشز عليهم واعياهم امره ، وقد رجع الحارث من العاصمة الى سورية ومعه اسقف من القائلين ببدعة الطبيعة الواحدة ، رعاية لشعور قومه الديني ، فقد كانت تلك العقيدة بينهم فاشية ، ولفظ اسقف معرب ( ابسكبيوس ) باليونانية ، ومعناه رقيب او ناظر والمعروف عن الحارث انه قد توفي في غضون ٥٧٠ م بعد ان تولى الأمر اربعين عاما ، وقد ورد اسمه في الوثائق الكنسية لسنة ٥٦٨ ٥٦٩ م .

كان الحارث كسائر العرب ، يهزه الأدب ، وله بصر بمذاهب الكلام ، وقد اتخذ المرقش الاكبر كاتباً له ، ومما اوصاه في ذلك قوله « اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنى غير ما أنت فيه ، فصل بينه وبين ما تبغيه من الالفاظ ، فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمذك به نفرت القلوب عن وعيها وملتها الاسماع ، واستنقلتها الرواة » .

ومن كلام المرقش يصف البادية والذئب

ودوية غبراء قد طال عهدها	تهالك فيها الورد والمرء ناعس
وتسمع تزقاء من اليوم حولنا	كما ضربت بعد الهدوء النواقر
ولما أضأنا النار حول شوائنا	عرانا عليها اطلس اللون بانس

نبذت إليه حُرَّةٌ من شوائنا حياء ، وما فُخشي على من اجالس

فأض بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي الخالس

ومن أخبار الحارث انه مر بفاريق من تغلب ، وكانت بنو تغلب قد لحقت بالشام بعد ثورتها على ملك العراق ؛ فلم يستقبلوا الحارث ، وركب عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني ؟ قال : لم يعلموا بمرورك ؛ قال : لئن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم ابقاظاً لقدمي ؛ فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا نبيل رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم .

### جوستين الثاني والمنذر

ولما أفضى الأمر الى جوستين الثاني عمل على اغتيال المنذر نجل الحارث ، وكان قد خلف أباه ، وقاتل الفرس وعرب العراق تحت لواء الروم ، ولكن المؤامرة حبطت وثار المنذر على الروم سنوات ثلاثاً أغار الفرس في خلالها ومعهم أنصارهم من عرب الحيرة على سورية ، فأوفد طياريوس ، وكان وصياً على العرش ، مفوضاً من القسطنطينية اسمه يوستنيانوس لعقد الصلح مع المنذر فاجتمع به عند ضريح القديس مرجيوس في الرصافة ، وكان ذلك القديس موضع احترام السوريين قاطبة ، وتم الصلح في صيف ٥٢٨ م وقد توفي جوستين الثاني في هذا العام وقام بالامر بعده طياريوس وكان اكثر تودداً للعرب ، فسافر المنذر الى القسطنطينية ومعه ولداه ولبس فيها التاج ( ٥٨٠ م ) وكان القياصرة قبل ذلك لا ينعمون على العرب الا ( بالاكيل ) ثم انقلب المنذر الى سورية وهاجم عرب الحيرة الا انه لم يتجاوزهم الى ارض فارس فارتاب الروم بأمره ورموه بالتواطؤ مع الفرس وكتبوا القائد ماغنوس في سورية ان يقبض عليه ، فدعاه الى احتفال في كنيسة حوارين وهناك اعتقله وأرسله مخفوراً الى العاصمة .

### ثورة بني غسان

وقطعت الروم الاعانة المالية عن العرب ، فاستعرت لظي الثورة تحت زعامة النعمان النجل الأكبر للمنذر يعززه اخوته الثلاثة فاشاعوا الرعب في سورية جمعاء حتى انخلعت

منهم قلوب الحامية في بصرى فتخلت لهم عن الذخائر الحربية وغيرها من أموال ايهم المودعة في بصرى ، فعبأ طيباريوس جنوداً أخرى وضعها تحت قيادة ماغنوس لقمع الثورة ، وكان مع الجيش اخ للمنذر أعده الروم تضليلاً للعشائر الغسانية ولكن المنية ادركته في الطريق فأسقط في يد القائد الرومي الا انه احتال على النعمان فدعاه الى المفاوضة السلمية فأجاب الدعوة ولكن ماغنوس غدر به فقبض عليه وأرسله الى القسطنطينية فلما فيها في عهد القيصر موريقيوس وكان يعامل فيها كأسير حر فانتشرت الفوضى بعد ذلك بين العرب السوريين ، وانقسموا حول شيوخهم شيعاً عزيين ، حتى اذا زحف الفرس على الروم واتخذوا فيهم ( ٦١٣ - ٦١٤ م ) لاذ العرب باذيال الحيادة ، بل انضم بعضهم الى الفرس ، ولحق منهم عدد قليل ببلاد الروم ، الا ان هرقل أعاد تأسيس المملكة الغسانية ( سنة ٦٢٩ م ) ونصب عليها جبلة ابن الأيهم ولكن الطلائع العربية كانت في خلال ذلك قد أخذت تحت راية الاسلام تفرع بظلمات سينوفها ابواب مملكته من الجنوب .

### العرب والفرس

اما فارس فشمرت لطرد العرب من العراق بعد ان بثوا المستعمرات العربية على حدود الفريثيين وثقام امرها حتى شملت الارض التي عرفت فيما بعد بالسواد ، فحاصر ازدشير اول ملوك بني ساسان المستعمرة العربية المعروفة باسم ( الحضرة ) ثم ان ابنه سابور انتصر على العرب ( ٢٤٠ م ) ولكنه عي باخراجهم من البلاد فعمد اتفاقاً معهم ينص على ان يتناول العرب اعطيات مالية من الملك الأعظم وان يخضعوا له ، وان يدافعوا عن الحدود قال الشاعر :

أقفر الحضرة من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار  
والثرثار واد عظيم بين سنجار وتكريت كانت فيه منازل بكر بن وائل واختص  
باكثره بنو ثعلب منهم ويمر بالحضر ثم يصب في دجله قال عدي بن زيد .  
واخو الحضرة اذ بناه واذ دجلة تجبي اليه والخابور  
شاده مرمرًا وجلله كلسًا فللطير في ذاره وكور

### نظام الاستعمار الفارسي

لقد كانت المملكة الفارسية تتألف من ولايات شتى يتولى شؤونها رئيس يكون مسؤولاً لدى الملك الاعظم وقد تنتخب الولاية رجلاً ينصبه الملك وقد يولي غيره ، وقديماً تم تكوين الجالية اليهودية تحت زعامة رئيسهم في الامر جريباً على هذه القاعدة ، وعندما عظم أمر المسيحيين انفردوا بولاية مستقلة تحت رئاسة سلوقية ، فعاقل فارس وان كان في الظاهر مستبداً الا انه كان يحكم المقاطعات المترامية الاطراف وفقاً لرغبة أهلها بخلاف ما كانت عليه دولة الروم من تزمّت في الادارة وضيق عطن ، ولذلك استمتع العرب تحت حكم فارس بنوع من ( الحكم الذاتي ) واسع النطاق ، فكان لهم استقلالهم تحت سيادة ملوكهم ، وكانت التزاماتهم للملك الاعظم تجري طبقاً لميثاق بعقد ، فكان الملك الاعظم يختار على العرب ملكاً من خلم أرباب القصور والحضارة ، اما بنو تنوخ فكانوا من سكان الخيام . ولقد بلغ من علو شأن العرب عند الفرس ان ملك فارس يزجرد الاول ( ٤٢٠ م ) بعث ابنه الأكبر بهرام الى الحيرة لينشأ فيها على البطولة والفروسية ، ولكي ينعم بالهواء الطلق ولذة الصيد ، وقد سمت الحيرة الى اوج العظمة في عهد المنذر الثالث ، وعندما عقدت مملكة الروم صلحاً مع كسرى انوشروان ( ٥٣٢ م ) دفعت غرامة لملك فارس ومثلها لملك العرب المنذر .

### الموقف الداخلي في بلاد العرب

لقد كانت مملكة حمير في مطلع القرن السادس بعد الميلاد مشرفة على الزوال ، وكانت حكومة نجران في اليمن قد دب اليها هي الاخرى الضعف وكانت تتألف من أمير يلقب بالعاقب ، ووكيل يعرف بالسيد ، ومن اسقف ينظر في أمور الدين ، وكان ملوك القسطنطينية قد شرفوا العاقب ومولوه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه ، ولذلك كله خلا المجال ( لملك الحيرة العربي ) وأصبح ( سيد العرب ) في القسم الجنوبي من الجزيرة وخضعت

له معظم القبائل في أواسطها ، وكان سلطان الفرس مرتبطاً بذلك التوسع والتفوذ ، فأصبحت السيادة لفارس على الجنوب الشرقي من الجزيرة ، وعلى الجنوب الغربي منها ، فلا غرابة والحالة هذه اذا رأينا الملك عمرو بن هند يشير الى البحرين ، وهي عنه البعيدة النائية بأنها تحت حكمه ، وداخله في نطاق أعماله ، وبأمر المتلمس وطرقة الشعارين الشهيرين بالسفر اليها ، لقبض الجائزة من عامله عليها ، وقد حملها اليه كتاباً منه ، وانكم ايها السادة لتعلمون ان المتلمس انكر تلك الصحيفة فدفعها الى غلام من اهل الخيرة يقرأها له ، لأنه كان أمياً ، فاذا فيها ( أما بعد فاذا اناك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً ) فقذف المتلمس بالصحيفة في اليم وهرب الى بصرى وأخذ يهجو الملك ابن هند ، وكان قد بلغه ان الملك كان يقول : ( حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لأقتله ) وكان مما قاله المتلمس :

يا آل بكر الا الله امكم      طال الثواء وثوب العجز ملبوس  
أغنيت شاتي ، فأغنوا اليوم تبسكم      واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

ثم قال :

آليت حب العراق الدهر احرمه      والحب يأكله في القرية السوس  
لم تدر بصرى بما آليت من قسم      ولا دمشق اذا ديس الكداديس

وقال عن الصحيفة :

قذفت بها في اليم من جنب كافر      كذلك التي كل رأسه مضلل  
رضيت بها لما رأيت مدادها      يجول به التيار في كل جدول  
أما طرفة فانتهى الى البحرين وأمضى فيه العامل أمر الملك ، وقد رثته أخته الخرنق فقالت :

عددنا له خمساً وعشرين حجة      فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً

فجعنا به لما انتظرنا اياه      على خير حال لا وليداً ولا قمحا

ولقد كان عمرو بن هند هذا على ما فيه من قسوة وعتو ، وهو الملقب بمضطرط الحجارة ، يروقه الشعر ويطرب لانشاده ولما انشده الحارث بن حلزة قصيدته وكان

بينهما سبعة ستور اعجب الملك بمنطقه وكانت هند ام الملك تسمع ، فقالت لابنها ( تالله ما رأيت كاليوم رجلاً يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور ) فقال الملك ( ارفعوا ستراً وادنوا الحارث ) وما زالت هند يزيد اعجابها به ، والملك يقول ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة ، واقعده الملك قريباً منه ثم اطعمه من جفنته وأمر ان لا ينضح اثره بالماء لأن الحارث كان به وضع أي برص ، واطلق الملك السبعين بكرياً الاسرى ودفعهم الى الحارث ، وفضل قصيدته على قصيدة عمرو بن كلثوم ، فعاد التغليوب الى أحيائهم ومعهم شاعرهم وهم يحملون في جوائنهم للملك كل ضغن ، ولبشوا كذلك ماشاء الله حتى جمعهم الملك مرة أخرى فثاروا عليه وانتهبوا رواقه ، وساقوا نجائبه ، وعلاه عمرو بن كلثوم بالسيف فأودى به .

### الممثل الفارسي

أما الممثل الفارسي فكان بمنزلة المندوب السامي في السياسة الحاضرة ، ومقامه في صنعاء ومنها يشرف على سائر اليمن وعمان والبحرين ، ويمتد نفوذه الى الصميم من نجد عن طريق اليمن وذلك ان كندة من القبائل القحطانية كانت قد التفت حولها قبائل بني بكر من اليمامة في أواسط القرن الميلادي الخامس لاتساع شقة الخلاف بين البكرين ، فأجمع عقلاؤهم على أن يولوا منهم ملكاً يختاره لهم سيد اليمن نفسه فانتقى لهم رجلاً من كندة اسمه حجر وهو والد امري القيس الشاعر الكبير فذهب الى نجد وجمع البكرين تحت لوائه .

### حكاية عجيبة

ومن أعجب ما حدثتنا به السير أن أحد ولاة فارس في صنعاء وهو المسمى باذان أوفد بعض الجند الى الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة ، ولم يوفد اليه جيشاً لجياً بل رجالين اثنين من رجاله لأن الحجاز كانت من ( مناطق نفوذه ) ولذلك لم تنكر قریش على باذان ما فعل ولا وقع لديها أمره موقع الاستغراب بل فرحت برؤية جندييه وظنت بالله الظنون فانه لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كتب كسرى الى باذان

عامله على اليمن (بلغني ان في أرضك رجلاً تنبأ فأبعث به الي) فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرسه فكتب معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معها الى كسرى وقال لبانويه (وبلك انظر ما الرجل وكلمه واثنني بخبره) فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ جمع من أشراف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه يثرب فلما سمع ابو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالوا (مثل كسرى قام بعداوتهم) وقدم بانويه وخرخرسه المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه انزلهما وامرهما بالمقام أياماً ثم أرسل لهما ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما (اجلسا) فبركا وجلسا على ركبهما وكله بانويه وقال (ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من بأتيه بك وقد بعثني اليك لتنتقل معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يتفكك ويكف عنك به وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلك قومك ومخرب بلادك) وأعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتاب باذان وسمع حكايتهما تبسم ودعاهما الى الاسلام ثم قال لهما (ارجعا حتى تأتياي غداً) فلما أتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال (ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه ابنه شيرويه حتى يقر بطنه) وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة ثم قال (اذهبا واخبرا صاحبكما — يعني باذان — بهذا الخبر) فقالا (هل تدري ما نقول؟ انا قد قمعنا منك ما هو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك) قال النبي (نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني ميبلى ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت أعطيتك ماتحت يدك وملكتك على قومك من الالبناء) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خرخرسه منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال (ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننظرون ما قد قال فلئن كان ما قاله حقاً سيأتي



الخبر الي يوم كذا ولا كلام انه نبي مرسل ولا يسبقني عليه أحد من الملوك في الايمان به ، وان لم يكن فسئري فيه رأينا ) فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه ( أما بعد فاني قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل اشراقهم فنفرق الناس فاذا جاءك كتابي فخذ لي الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه ) فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ( ان هذا الرجل لرسول الله حقاً ) فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن وبعث باذان بإسلامه واسلام من كان معه الى رسول الله ﷺ .

### امروء القيس ورحلته الى قيصر

لقد كان العرب في ذلك الزمن الغابر كلما ضاقوا ذرعاً بالسيطر عليهم من غير بني جنسهم فزعوا الى خصمه ولذلك سافر امروء القيس الى القسطنطينية بعد مقتل ابيه مستصرحاً القيصر « جوستينيان » على بني أسد ، وعلى المنذر ملك العراق ، فوعده القيصر خيراً ثم عرض عليه أن ينصبه أميراً على فلسطين فأبى امروء القيس تلك الامارة وكرّ راجعاً الى نجد ومات في أنقره .

ان في سفر امريء القيس الى العاصمة الرومية لدليلاً على معرفة العرب باستغلال العداوة القائمة بين الروم والفرس ، وبرهاناً على علمهم بأسباب النزاع بين الدولتين ، فقد طمع امروء القيس في نصره الروم له لما وقر في نفسه من أنهم يرغبون في أن يصيبوا من أعدائهم الفرس مقتلاً من مقاتلهم الاقتصادية ، وان امراً القيس لم ينس أن يشيد بما عن له من ضروب الطرف التجارية في قصيدته الرائية فذكر السنا ، والمسك الموضوع في حقة يمانية ، والبان والعود والبخور المدخن وذلك في قوله :

وريج سنا في حقة حميرية تخص بمفروك من المسك اذفرا

وبانا ، والوياً من الهند ذاكياً ورنداً ولبنى والكباء المقترا

ولقد كان لبني أسد النصيب الأوفر ، في اخفاق امريء القيس عند قيصر ، فقد دسوا اليه وفداً منهم أتى القسطنطينية وعلى رأسه الطماح بن قيس فأفسد رأي القيصر في امريء القيس ، وحمله على التبرم به والاعراض عنه قال امروء القيس :

لقد طمع الطامح من بعد أرضه ليلبسي من دائه ما تلبسا  
الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا  
وقد رزي امرؤ القيس ببعض أصحابه في الطريق الى قيصر فمات منهم الحارث  
ابن حبيب السلمي فرثاه بقوله :

ثوى عند الودية جوف بصرى ابو الایتام والكل العجاف  
فمن يحمي المضاف اذا دعاه ويحمل خطة الانس الضعاف  
والودية النخلة الصغيرة ، وقد بكى رفيقه عمرو بن قتيبة شاعر بني بكر المشهور وهو المعنى بقوله :  
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقات بقيصرا  
فقلت له لا تبك عينك انسا نحاول ملكاً او نموت فنعدرا

### منازل بني أسد والحارث الاعرج

ولقد كانت منازل بني أسد تقع الى الجنوب من تيماء اي الى الشرق من  
الطريق التجارية الكبرى وكانت قبائل بني عذرة ، وجذام ، وبلي ، منتشرة على  
طول تلك الطريق التي أصبحت اليوم طريق الحجاج من معان الى المدينة وأما سلاسل  
الجلال اجأ ، وسلمى ، وعوارض ، فكانت تشرف من الغرب والجنوب على بني أسد  
الذين تؤلف منازلهم التخم الشمالي لعنزة والنمر النازلين على الطريق المؤدية من ناحية  
الجنوب الى فلسطين وسورية . قال حسان بن حنظلة الطائي :

غضبت علي ان اتصلت بطيء وأنا امرؤ من طيء الاجبال

أي اجأ وسلمى وعوارض . وأما بنو كلب وهم قبيلة يمانية كذلك فتتوزع في الشمال وفي  
الشمال الشرقي من مواطن تلك القبائل اعني في المنخفضات التي تعرف اليوم باسم الجوف  
ووادي السرحان ؛ وكانت كثران الرمال المترامية التي تسمى اليوم صحراء « النفود » هي  
الحاجز بين تلك القبائل اليمنية وبين بني أسد ، وكانت ديار بني أسد هدفاً لهجوم الغسانيين  
عليهم ، وأشهر من غزاهم الملك المعروف في القسطنطينية باسم ( الحارث الاعرج ) وقد  
مزق شملهم بمجيوش جهزها عليهم خاصة لاعتدائهم بالغارة بعد الغارة على الحدود  
( ٤٩٧ - ٥٠١ م ) ولجأت بقية السيوف منهم الى اوزاع غيرهم من اخوانهم الآخرين .

قال شاعر بني أسد عبيد بن الأبرص يذكر الحارث الأعرج :  
 نحن قدنا من أهاضيب الملاال      خيل في الارسان امثال السعالي  
 فانتجعنا الحارث الأعرج في      جمحل كالليل خطار العوالي  
 ثم يصف ديار بني أسد فيقول :

ولنا دُرُ ورثنا عنزها م      الاقدم القدموس عن عم وخال  
 مالنا فيها حصون غير ما م      المقربات الجرد تردي بالرجال  
 وقال عن بني غسان :

بجمحل كهيم الليل منتجع      ارض العدو لهام وافر العدد  
 وكل أجرد قد مالت رحالته      نهذ المراكل فعم ناقي الكند  
 حتى تعاطين غساناً فخرهم      يوم المرار ولم يلوا على احد  
 غوت بنو أسد غسان أمرهم      وقل ما وفقت غسان للرشد

وقال فيهم :

وجمع غسان لقيناهم      بجمحل قسطله ذائل

وقال يسخر من امرئ القيس وذهابه الى قيصر  
 ياذا المخوفنا بمقتل شيخه      حجر تمني صاحب الاحلام  
 ازعمت أنك سوف تأتي قيصراً      فلتهلكن اذا وأنت شآم  
 وقال بعيده :

وأنت امرؤ أهلك دف وقينة      فتصبح مخموراً وتمسي كذلك  
 ظلت تغني ان اصبت وليدة      كأن معداً أصبحت في حبالكا

أما امرؤ القيس فأودع دروعه عند السموأل بن عادياء فجعلها في قصره الأبلق  
 بالقرب من تيماء ولما ذاعت الأنباء بوفاة امرئ القيس ظهر الحارث الغساني امام الأبلق  
 بصفة أنه حامي الحدود الرومانية وطلب الدروع من السموأل وهدده ان لم يفعل  
 بقتل ابنه على مرأى منه ومسمع ، وكان قد قبض عليه خارج الحصن أثناء عودته  
 من الصيد فأبى السموأل تسليم الدروع وقتل الحارث ابنه ونكص عن الحصن يجر

أذبال الخيبة أما حجة الحارث فكانت تقوم على أن امرأ القيس أصبح من (التابعة الرومانية) بطلب مساعدة القيصر ، وأما الحارث فقد أصبح بصفة كونه ممثل الامبراطورية على حق في ان يرث امرأ القيس .

### النظام العسكري في الحيرة

أما النظام العسكري فليس لدينا بأعنه مسهب الا ما كان منه في بلاط النعمان بن المنذر ، فقد كانت للنعمان كتاب خمس وهي الرهائن - والصنائع - والوضائع - والاشاهب - ودومر . أما الرهائن فكانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على باب الملك سنة ثم يستبدلون بخمسمائة آخرين ، وينصرف أولئك الى احيائهم ، فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره أما الصنائع فبنو قيس وبنو تيم اللات ، وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه أي أنهم كانوا له «الحرس الخاص» .

أما الوضائع فكانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك فارس في الحيرة نجدة لملك العرب وكانوا كذلك يقيمون سنة ثم يخلفهم الف رجل وينصرف أولئك الى ديارهم أي أنهم كانوا «جيش الاحتلال» .

أما الاشاهب فأخوة ملوك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من أعوانهم وسموا الاشاهب لأنهم كانوا يبض الوجوه ، قال الاعشى :

وبنو المنذر الاشاهب في الحير      ة يمشون غدوة كالسيوف

وأما دومر فكانت اخشن كتاب الملك وأشدّها بطشاً ، ومن كل قبائل العرب ، ومعظمهم من ربيعة ، وكانت دومر تعد أربعة آلاف رجل ، وسميت دومراً اشتقاقاً من الدر ، وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها .

وكان الملك في رأس كل سنة من أيام الربيع يأتيه وجوه العرب وأصحاب الرهائن وقد صير لهم أكلاً عنده وهم (ذوو الآكال) يقيمون عنده شهراً يأخذون آكلهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم .

## الترادف

هل نجد في اللغة ألفاظاً تترادف في معانيها ترادفاً متكاملًا ، هذا سؤال خطر بالبال وأنا أطلع كتابين متناقضين ؛ الألفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة وصر العربية للثعالبي .

يقول الهمداني في مقدمة كتابه : فليست لفظة منها ، أي من الألفاظ التي جمعها ، إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكتوبة أو تقوم مقامها في المحاورة ، إما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة .

قبل أن أسأل هذا السؤال : هل تنوب في اللغة لفظة عن لفظة مناباً كاملاً ، أحب أن أشير الى بعض ألفاظ ذكرها الهمداني في كتابه ، فقد وقعت عيني في هذا الكتاب على باب ترادف السلب ، أشار الهمداني الى انه يقال : اغتصب فلان مال فلان وسلبه . فلننظر في معاني هاتين المادتين ، ذكر القبروزابادي مادة غصب فقال : غصبه أخذه ظلماً كإغتصبه ، وغصب فلاناً على الشيء قهره . وذكر مادة سلب فقال : سلبه اختلسه كاستلبه .

فالقارئ يرى ان الاغتصاب يستلزم الظلم والقهر ، أما السلب فليس يستوجب شيئاً من هذين الأمرين ، وإنما يحتاج الى الخفة والسرعة فإن من جملة معاني السلب السير الخفيف السريع !

يستنتج من هذا أن سلبه لا تنوب عن غصبه نوباً متكاملًا إذا توخينا دقة التعبير . ومثل هذا الباب في الألفاظ الكتابية باب اللوم مثلاً ، فقد ذكر الهمداني انه يقال : لمت الرجل لوماً وفندته تفنيدياً .

فالفند بالتحرريك الحرف وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ سيف القول والرأي والكذب وفنده تفنيدياً كذّبه وعجزه وخطأ رأيه ، فانظر الى اتساع معاني هذه المادة .

أما اللوم فليس فيه شيء من كل ما ذكر فقد تلوم الانسان وليس من الضروري

أن يكون خرقاً أو أن تنكر عقله لهرم أو مرض أو غير ذلك ، فهل نقوم لفظة  
لمت الرجل مقام فنّده إذا كنّا نعى بأسرار التعبير .

ونقيض كتاب الحمذاني كتاب : فقه اللغة ، للثعالبي ، فقد جعل لكل لفظة  
أسرارها وروحها بحيث لا نكاد نجد في ألفاظٍ متقاربة المعاني لفظة تنوب عن  
أختها أو نقوم مقامها .

انظر مثلاً في تفصيل أوصاف السيد ، قال الثعالبي : الخلاجل السيد الشجاع ، والهام السيد  
البعيد الهمة والق مقام السيد الجواد والصنديد السيد الشريف ، إلى آخر هذه الأوصاف .  
فأنت ترى أن لكل لفظة من هذه الألفاظ أسرارها وروحها ، فالشجاعة غير  
بعيد الهمة ، وبعد الهمة غير الجود والجود غير الشرف ، فقد يكون السيد شجاعاً  
ولا يكون بعيد الهمة ، ويكون بعيد الهمة ولا يكون جواداً ، ويكون جواد  
ولا يكون شريفاً .

فهل تشتمل اللغة على ألفاظٍ مترادفةٍ تكامل ترادفها ، هذا ما أحبت الوصول  
إلى السؤال عنه .

\* \* \*

أنشأ « فنلون » في القرن السابع عشر كتابه إلى « الأكاديمية » الفرنسية ، بحث  
في هذا الكتاب عن أمور شتى ، فقد بحث عن المعجم وقواعد النحو واللغة والبديع  
والشعر والأنواع الأدبية والتأريخ وأشباه هذا كله .

من جملة كلامه في فصل اللغة قوله : إذا فحصنا عن كُتبٍ عن معاني الألفاظ فقد  
يتبين لنا أننا لا نكاد نجد بين هذه الألفاظ لفظتين مترادفتين على وجه متكامل .  
وقد قرأت تعليقاً على هذه العبارة لناشر كتاب « فنلون » وهو مفقش عام في  
وزارة المعارف ، جاء فيه أننا إذا لم نجد لفظتين مترادفتين فهذا سببه أنه لا يمكن  
وجود هاتين اللفظتين ، ففي أية لغةٍ من اللغات لا نستطيع أن نشير في مختلف ألفاظ  
هذه اللغة إلا إلى صلاتٍ في الترادف متقاربة لا متكاملة ، لأننا إذا ذهبنا إلى أصل  
هذه الألفاظ أو إذا نظرنا في اختلاف الأشياء الدالة عليها فقد يسهل علينا أن نجد  
فرقاً بين لفظتين تزعم أنهما مترادفتان ، ثم أتى هذا الكاتب على ذكر طائفةٍ من

الألفاظ الفرنسية لا نجد لها نظائر سيف لغتنا العربية ، من حيث وجه الشبه ، لأن في اللغة الفرنسية ألفاظاً من أصل لاتيني وألفاظاً من أصل يوناني ، فاذا ذكرت لفظتان مترادفتان من هذين الأصلين المختلفين فقد يهون على الباحث ردُّهما الى أصلها أما نحن معاشر العرب فلم نعرف حتى اليوم أصل لغتنا العربية ، على أن أهل اللغة بحثوا عن المترادف وستأتي الإشارة الى هذا البحث .

وقال الاستاذ «دارمستتر» في كتابه الجليل : حياة الالفاظ في فصل المترادف : لا نجد في لغةٍ خلقت في أحسن تقويم مترادفات على وجه متكامل ، على أننا نجد في لغتنا الفرنسية ألفاظاً كثيرة مختلفة للدلالة على شيء واحد ، فلبعض النبات مثلاً أو لآلة من الآلات ، او لمحصول صناعي ، خمسة أو ستة او ثمانية أسماء ، ولكن هذه الاسماء اذا كانت مستعملةً فإن استعمالها لا يقع الا في اماكن متفرقة ، او في صناعات متباينة ، اذ ان كل طائفة من الرجال ليس لها الالفة واحدة للدلالة على الشيء الواحد ، على أن هذه الأسماء المختلفة تدل على صفات مختلفة سميت الاشياء بها في أصل تسميتها ، وفعلاً لا يمكن ان يكون في اللغة العامة مترادفات متكاملة ، الا اذا كان أحد اللفظين المترادفين أقل استعمالاً من الآخر ، واذا كانت اللفظان مستعملين فان ترادفهما لا يطول زمنه لأن فكر الانسان لا يريد أن يزججه حمل لا فائدة فيه ، فهذا الفكر اما ان يطرح في النهاية احد اللفظين واما ان يستعمله .

\* \* \*

لقد بحث علماء لغتنا سيف المترادف المبحث نفسه ؛ ولم يكن ثقتهم فيه أقل من ثقتهم في لغة الغرب ، فقد ذهبوا في المترادف مذاهب شتى أشار اليها السيوطي في المزهر ، فمنهم من قال ومن الناس من أنكر المترادف وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات ، فقد يسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ولكن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الالقب صفات ، فكل صفةٍ منها فمعناها غير معنى الاخرى .

وخالف في ذلك قوم فزعموا ان هذه الاسماء وان اختلفت ألفاظها فانها ترجع الى معنى واحد وذلك قولنا : سيف وعضب وحسام .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معنى الآخر ، وكذلك الأفعال ، ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه مثل مضى وذهب وانطلق ورقد ونام وجمع وغير ذلك .

فأنت ترى ان فريقاً من علماء لغتنا أنكروا المترادف كما أنكروه فريق من علماء الغرب ، وكيف يكون السيف والصمصام مترادفين تكامل ترادفهما ، فن أين جاءت هذه المادة : الصمصام ، يقال : صمم السيف كصمم اصاب المفضل وقطعه او طَبَّقَ ، ومنهم من قالوا : ان التصميم هو المضي في العظم وقطعه ، والتطبيق هو اصابة المفضل وقطعه ، ومنه : والصمصام السيف لا ينتهي ، فلفظة الصمصام لا تقوم مقام السيف ، فان لها صفة خاصة : السيف الذي لا ينتهي ، واذا زعمنا ان هاتين اللفظتين مترادفتان ، فهل تنوب الواحدة عن أختها ، من كلام الجاحظ : كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها ، فكيف يكون وقع كلامه لو قال : كان عبد الملك بن مروان صمصام قريش ، أفلا نجد ان لفظة السيف اذا استعملت في موضعها فلا تقوم مقامها لفظة أخرى من أخواتها القريبة منها مثل الصمصام . وكذلك القول في كثير من الألفاظ التي زعموا انها مترادفة .

ففي كل اللغات الفاظ لم بتكامل ترادفها ، فان بعضها ينفصل عن بعض بشيء من الاختلافات والبراعة كل البراعة في تمييز هذه الألفاظ وفي استعمالها في المواضع المناسبة وهذا ما نسميه : فقه اللغة ، وكما ملكت اللغة ألفاظاً كثيرة للانصاح عن اختلافات الفكرة الواحدة او العاطفة الواحدة كلما ازداد غناها ، فاذا عرضت لنا مثلاً فكرة السيادة ، وكان لهذه الفكرة الواحدة أوصاف مختلفة كالشجاعة وبعد المهمة والجود والشرف استطاعت لغتنا ان تفصح عن كل صفة من صفات هذه السيادة وهذا من كمال حسن اللغة ، اما الترادف المتكامل فلا أثر له في اللغة ، فلكل لفظة مرها وروحها .



## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول ( ٣ )

قلت في الجزء السابق من مجلتنا هذه أن لديّ عشرين لفظة أخرى من ألفاظ مجمع فؤاد الأول للغة العربية لا أدري متى يتسع وقتي لذكر أوجه الصواب فيها . وقد اختلست فرصة لذكرها وهي :

(٤٦) مشققات اليد . — ج ٤ ص ٥٢ البرثنيات Fissipida . قلت في هذه الترجمة غلط واضح . فالكلمة الأعجمية معناها مشقوقة اليد ( أو الرجل أو القائمة ) . وهي تطلق على ثدييات ذوات حوافر ( أو اضلاف ) رجليها مشقوقة في منتصفها كالبقر والغنم والأيل والخنزير الخ . أما البرثن في العربية فالكف مع الاصابع ٦ ، ومخلب الأسد ٦ ، أو هو للسبع كالاصبع للإنسان . ويتضح من ذلك أن كلمة البرثنيات لا تصلح بثاناً للدلالة على الحيوانات التي تعنيها الكلمة الأعجمية . ولو قالوا ظلفيات لكان لهذا القول وجه .

(٤٧) مجنّحات اليد . — ج ٤ ص ٥٣ الخفاشيات Chiroptera . قلت ترجمة الاسم العلمي مجنّحات اليد . ويجب الاحتفاظ بهذه الترجمة المشهورة لكي تستعمل الخفاشيات أي فصيلة الخفافيش مقابل Vespertilionidés

(٤٨) مفردات الاصابع . — ج ٤ ص ٥٣ الحافريات Perissodactyla . قلت الكلمة الأعجمية هذه معناها مفردات الاصابع . وهي تطلق على رتبة من الثدييات ، سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة أحداها ٦ ، وهي الوسطى ، قد نمت أكثر من رفيقاتها . وهذه الرتبة تشمل الخيليات والكركذنيات والتابيريات .

وثمة رتبة ثانية تسمى Artiodactyles أي مزدوجات الاصابع . وهي تعرف بأصابع مزدوجة ، منها المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة كالجمليات والغنميات والبقرات والزرافيات والأيليات الخ . ومنها الجسنيّات ( من الجس\* وهو

الجلد الصلب) وتسمى صفيقات الجلود Pachydermes واليها ينسب الخنزير .

• ويوجد رتبة ثالثة وهي الخرطوميات Proboscidiens منها الفيل .

والذي جعلني أذكر هذه الرتب الثلاث هو انهم يجمعونها في حلقة واحدة يسمونها

Ongulés وهي من اللاتينية Ungula بمعنى الحافر . فالحافريات اذن تصلح للدلالة

على Ongulés هذه . اما الرتب الثلاث فيجب ان تترجم أسماؤها بما ذكرته .

واذا قيل ان الحافر بالعربية لا تشمل رجل كل هذه الحيوانات أجبنا بأنها ( أي

كلمة الحافر ) لا تشمل أيضاً رجل الكركدن مثلاً وهو من مفردات الاصابع التي سماها

مجمع مصر الحافريات . ففي وضع المصطلحات العلمية لا يمكن التقيد دائماً بحرفية

المعاجم ، وهو أمر معروف .

(٤٩) تعدد الخلايا . — ج ٢ ص ١٦٧ التعددية Multicellularity . قلت

الترجمة الصحيحة هي تعدد الخلايا . أما التعددية فلا معنى لها هنا ، ولا يفهمها أحد .

والدليل على ذلك انهم ترجموا Multicellular بقولهم متعدد الخلايا لا بكلمة متعدد

وحدها ( ج ٢ ص ١٦٦ ) .

وهنا يجب أن ننبه مجمع فؤاد الأول الى قضية هامة وهي ان حرصه على ايجاد

كلمة عربية واحدة لكل كلمة علمية اعجمية هو حرص كثيراً ما يكون في غير محله .

فالأوريون يستطيعون ان ينحتوا كلمات مفردة من اللاتينية واليونانية . اما نحن فليس بوسعنا

دائماً ان ننحت كلمات ثقيلة لا يفهمها احد ، كما انه ليس بوسعنا دائماً ان نجتزئ بأحد جزئي

الكلمة الاعجمية ، فنترجم معنى جزء واحد ، ونطرح الجزء الآخر . ولنأخذ كلمة

Cheiroptères التي مر ذكرها مثلاً . فهي من اليونانية Cheir اي يد و Pteron

أي جناح . والمراد المجنحات اليد اي ذوات الأيدي المجنحة . وهي الوطاويط

واخفافيش التي استطالت أيديها وامتد بينها غشاء فصارت تستعمل للطيران

كأجنحة الطيور .

فالطالب الفرنسي او المثقف الفرنسي الذي يقرأ هذه الكلمة الفرنسية يدرك على

الفرد مدلولها ، لأنه يدرس مبادئ اليونانية واللاتينية وأصول الكلام الفرنسية في مدارس التجهيز . وهكذا حاله تجاه سائر الاسماء العلمية . أما الطالب العربي فانه اذا قرأ كلمة منخوتة من كلمتي جناح ويد مثل ( جَنَيْدِيَّات ) وامثالها من الرطانات فماذا يفهم ؟ واذا اجتزأت بأحد جزئي ( مجنحات اليد ) فقلت ( مجنحات ) او قلت ( يدَوِيَّات ) تكون قد أضعت معنى الكلمة الفرنسية باطراحك نصفها . اما اذا قلت مجنحات اليد فقد بلغت المراد . ويجب ان يعلم اعضاء مجمع فؤاد الاول ان اللغة العربية لغة اختزال ، وانه لا يضيرها في كثير من الاحوال كون الكلمة الفرنسية الواحدة يعبر عنها بكلمتين عربيتين . فحروف ( مجنحات اليد ) ليست اكثر من حروف Cheiroptères وحروف ( تعدد الخلايا ) أقل من حروف Multicellularity

ويتضح من ذلك انه لا لزوم لكلمة التعددية اي لهذا المصدر الصناعي الذي معناه التعدد Multiplicité . ولا لزوم للحرص في غير محله على ترجمة كل اسم علمي منخوت من كلمتين او اكثر ، بكلمة عربية واحدة ناقصة لا تؤدي معنى ذلك الاسم العلمي . وأمثلة هذه الكلام العربيات الناقصة كثيرة في مجلة مجمع فؤاد الأول وسأذكر بعضها فيما يلي .

( ٥٠ ) القطار الفاخر . — ج ٢ ص ١٢٤ الفاخر Train de luxe . قلت الصحيح القطار الفاخر . فأنت لا تقول ركبت الفاخر ولا نزلت من الفاخر ولا مرة الفاخر بل لا بد لك من ذكر القطار في كل من هذه الجمل . وهكذا الحال بالفرنسية .

( ٥١ ) القطار السريع والقطار الوقاف . — ج ٢ ص ١٢٤ السريع Express والوقاف Train-omnibus قلت يقال للأول القطار السريع وللثاني القطار الوقاف للاسباب التي ذكرتها في المادة السابقة .

( ٥٢ ) أحادي الخلية . — ج ٢ ص ١٨٨ الأحادي — الأحادي الخلية Unicellular قلت الترجمة الصحيحة هي أحادي الخلية . أما أحادي فلا وجه لها بتاتا للاسباب التي مر ذكرها . واذا اعترض أحدهم بقوله إن لفظة ( أحادي ) هنا تصبح في الاستعمال

علمًا لأحادي الخلية ، أجنبناه بأن ذلك غير وارد . فأحادي لفظ ينعت به أسماء عديدة ، فلا يجوز أن يكون علمًا لأحدها . مثاله Unicole أحادي الساق او وحيد الساق و Unicolore أحادي اللون و Unicorne أحادي القرن و Unisexual أحادي الشق الخ الخ . فبأي هذه الأسماء العديدة يجب ان نخص لفظ أحادي على رأي المتجذلين ؟ ولماذا نجعل الأحادي علمًا لأحادي الخلية ولا نجعلها علمًا لعشرات الأسماء الاخرى ؟

(٥٣) شوكيات الجلد . - ج ٤ ص ٥٥ الشوكيات Echinodermata .

قلت هي شوكيات الجلد . وقد كنت ذكرت الشوكيات وشوكيات الجلد جميعًا في مقالي الذي عنوانه ( الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا ) والمنشور في عدد أيار ( مايو ) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . لكن الأصلح شوكيات الجلد . أما شوكيات وحدها فناقصة . ومع هذا ربما التمس لها وجه ، خلافاً للكلمة السابقة .

(٥٤) التقيعيات . - ج ٤ ص ٤٩ التقيعيات Infusoria . قلت الصحيح التقيعيات نسبة

الى التقيع اي المنقوع . وقد سُميت هذه الحيوانات المجهرية بالاسم المذكور لأنها تكثر في تقيع المواد النباتية والحيوانية وتغتذي بها .

(٥٥) سرعويات . خزريات . سموريات . - ج ٤ ص ٥٢ : العرسيات

mustelidae . قلت كلمة العرسيات هنا منسوبة الى ابن عرس . ولكنها قد تكون أيضًا منسوبة الى عرس وهي لبؤة الأسد . ويعرف اللغويون ان اسماء المعرفة المركبة كابن عرس وابن آوى لا تنصرف ، وانه يكره فيها (أولا يجوز في رأي بعضهم) فصل ( ابن ) عن ( عرس ) وعن ( آوى ) . ومن المعروف ان النسبة الى المضاف اليه فيها صحيحة . ولكن ما المجمع ولهذا التعرض للالتباس بأن تكون العرسيات نسبة الى ابن عرس والى عرس جميعًا ، وقد سهل عليه صاحب معجم الحيوان الأمر بقوله فصيلة السراعيب تقللاً عن الأب أنستاس بأن السرعوب هو ابن عرس كما في كتب اللغة . فكان على المجمع أن يسمي الفصيلة مرعويات . أما انا فأرجع خزريات

أو دَلَقِيَّاتٍ أو سموريات لأن الخبز والدلق والسمور من جنس *Mustela* الذي تنسب إليه الفصيلة . أما ابن عرس فهو من جنس *Putorius* القريب من الاول .

(٥٦) الأموال الموقوفة لا الموات . — ج ٤ ص ١٥٠ : الأموال الموقوفة ( *Mortes* ) *Biens wakfs* قلت كلمة *Mortes* الفرنسية زائدة وفي غير محلها ، لأنها في قانون الاراضي تدل على نوع من الأرضين تسمى بالعربية الخالصة والمباحة والموات ، وبالفرنسية *Immeubles libres* و *Terres mortes* أما الأموال الموقوفة فشيء آخر معروف . وليس هنا مجال تعريف هذه الأشكال من الأموال وتفريق بعضها عن بعض .

(٥٧) الطحلب والأشنّة والحزاز . — ج ٤ ص ١٧ الطحالب *Alga* ( *Pl. Algae* ) قلت لقد خلط العرب في القديم كما خلطنا في الحديث مدلولات *Algue* و *Mousse* و *Lichen* بعضها ببعض . وقد انعمت النظر كثيراً في هذا الموضوع وكتبت فيه بضع صفحات . وانتهيت الى ان اصلح ترجمة للكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة هي طحلب *Mousse* وأشنّة *Algue* وحزاز او حزاز الصخر *Lichen* .

(٥٨) سُنْبِيلَة . سَفَاة . شُعَاعَة . — ج ٤ ص ٥٨ الشوكة *Spicule* . قلت الكلمة الفرنسية من *Spicula* اللاتينية أي السُنْبِيلَة تحقير سُنْبِيلَة . وهي تطلق على قطع صغار صلاب كلسية او صوانية او قرنية على شكل إبرة او شوكة او صليب او نجمة او مرساة او غير ذلك . ومنها يتألف هيكل الاسفنج . وتوجد في غير الاسفنج كالشعايعات . فتسمية واحدها بالشوكة غير مستحسن ، لأن الشوكة تستعمل لسميات أخرى نباتية وحيوانية ذكر المجمع أحدها في ج ٤ ص ١١٩ فقال ( شوكة — *Spine* ) ، ولأن هذه القطع قد تكون غير شائكة في بعض الحيوانات . فعلى هذا يرجح اما ترجمة *Spicule* بسُنْبِيلَة ، واما استعارة كلمة سَفَاة او شُعَاعَة وهما بالفرنسية *Barbe* اي ما نسميه حسك السنابل في الحنطة والشعير وهما أصلح .

(٥٩) الجليلة . — ج ٤ ص ١٢ الجليلة الحيوانية *Sarcode* . قلت في معجم

التاريخ الطبي الذي كنت اشترت اليه ان هذه الكلمة مرادفه لكلمة Protoplasme اي الجبلة . فتكون لفظة الحيوانية زائدة .

(٦٠) جدار الخلية . — ج ٢ ص ١٣٨ القيض — جدار الخلية Cell wall . قلت هو جدار الخلية . اما القيض فقشرة البيضة اليابسة . ووضع كهذا على التشبيه لا يميزه احد . وكنت متفقاً والدكتور امين باشا المعلوم على هذا الرأي . واخذه قد سبقني الى بيانها في المقطف .

(٦١) شذاة لاسعة . — ج ٤ ص ٥٦ العذام البقري glossina morsitans . قلت هذه الحشرة من فصيلة الذبّان Muscidés ورتبة ذوات الجناحين من الحشرات . اما العذام فهو بالعربية البرغوث ( القاموس ) . والبرغوث من فصيلة البراغيث Pulicidés عديمات الاجنحة ، فهو بعيد عن الذباب . ولهذا وجب ان نفش عن كلمة مهجورة من كلمات الذباب فنطلقها على هذه الحشرة التي تسمى ذبابة تسي تسي Mouche Tsé - Tsé والتي توجد في افريقيا ولا توجد في بلاد العرب . فاذا راجعنا المخصص نجد فيه ان الشذاة ( ج شذأ ) ذبابة تلسع الابل والكلاب والخيول وانها اسم عام على الذباب الخ . ولما كانت هذه الكلمة مهجورة على ما نعلم جاز لنا اطلاقها على جنس الذبابة التي نحن بصدها . ونعتمها باللاسعة دلالة على نوعها وترجمة للكلمة العلمية الدالة على النوع . ولا وجه لنعتمها بالبقرية لأن هذا النوع يلسع البقر وغير البقر من الحيوانات الدواجن .

وعلى ذكر هذه الذبابة نقول ان المجمع وضع كلمة عذاميات امام Trypanosomes واذا جوزنا هذه التسمية يصبح اسم هذه الحيوانات المجهرية شذويات اي الحيوانات التي تنقلها ذبابة الشذاة . وهو تخرج بعيد عن الصواب . فلا الشذويات ولا العذاميات بصالحين للدلالة على الحيوانات المذكورة . والأصلح ترجمة المعنى الاصلي لاسمها الفرنسي فهو من اليونانية Trupanê أي برّيمة ومثقب وأثرية وطوى وغيرها ، ومن Sôma اي جسم . فعلى المجمع اذن ان يسميها برّيمات او مثقبيات او أشريات . ولعل الثانية أصلحها .

## (٦٢) بعض الغلطات المطبعية :

صواب	خطأ	جزء وصفحة
Sciuridae	Scviridae	٥٢ — ٤
vert émeraude	vert émraude	٢٣ — ٤
Crustacea	Crustocea	١٥٤ — ٢
العالم الطَّفَلِي	العالم الطَّفَلِي	٥١ — ٤
البَنْقِرَاس	البَنْقِرَاس	١٤ — ٤

الخ . والبَنْقِرَاس هذه نكتب بياء قبل الألف اي بنقرياس . ثم لا لزوم لها مادام يعرف لمدلولها اسماء عربية كالحلوة والمِقد .

عود الى علم الحياة . — زارني أحد الاساتيد النبهاء وقال لي انه لم يتبين الفرق بين قولنا علم الحياة وعلم الأحياء بمعنى Biologie . وكان امامي كتاب فرنسي في علم الخيل أقرأ فيه بحثاً عنوانه Biologie du cheval . فقلت له دع جميع الاسباب الجوهرية التي سردتها في أول كلمة من كلمات بحثي هذا <sup>(١)</sup> وأجني بماذا تترجم هذا العنوان ؟ أو نقول معي علم حياة الفرس وهي الترجمة الصحيحة لفظاً ومعنى ، ام نقول مع مجمع فؤاد الأول علم أحياء الفرس ، او علم الفرس الأحيائي ، او علم الأحياء الفرسى ، او علم الاحياء المقتصر على الفرس او غير ذلك من التعابير التي تبعد عن الحقيقة ؟ فاكتفى الاستاذ بهذا المثال .

وقد وجدت اخيراً اصطلاحات أخرى فيها نظر ربما ذكرتها في الاجزاء التالية . وأعود فأقول ان مجمع فؤاد الأول قد خدم العربية خدمة جلي ، وانت امامه مجالاً لاصلاح الاغلاط وتعديل المصطلحات وفاقاً لقراره الحكيم في هذا الصدد . وفقنا الله واياه لخدمة لغتنا الضادية .

مصطفى السراجي

(١) انظر ذلك في عددي ايار وحزيران من هذه السنة .

## كلمة الاشتيام

قرأت في الصفحة ٢٤٥ من الجزء ٦ من المجلد ١٧ من مجلة الجمع العلمي العربي في دمشق كلمة للاستاذ المغربي عنوانها : كلمة الاشتيام في شعر البحتري . ولقد رأيتُه أغرب في مواطن من هذه الكلمة منها

- ١ — جعله احمد بن دينار رئيس المركب ورئيس الملاحين .
- ٢ — قوله ان البحتري أطلق لفظة الاشتيام على احمد .
- ٣ — تهكمه بيت البحتري الذي فيه لفظ الاشتيام وتشبيهه اياه بقول القائل  
كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء
- ٤ — قوله وليس شأننا في هذه العجالة ان نقصد ما عاث في شعر البحتري من الأغلاط وانما شأننا تحليل كلمة الاشتيام الواردة في شعره .
- ٥ — وهو أغرب ما فيها ما تكلفه من الوجوه لجعل الاشتيام محرفة عن الاثناء . ولا بد لايضاح الحقيقة الناصعة بحسب ما نراه من ذكر امور تثبت بها قيمة هذا البيت وقيمة القصيدة التي هو منها وقيمة الشاعر الذي نظمها

### البيت

ورد هذا البيت بروايات مختلفة فقد جاء في ديوان البحتري المطبوع في بيروت على هذا الوجه .  
بغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر  
وهو الذي ذكره الاستاذ في كلمته هذه . ورواه ابو العلاء في عبث الوليد ص ١٠٣  
والشريف المرتضى في أماليه ج ٣ ص ٥١ . دون الاشتيام . وفوق السماط . ورواه  
ابو هلال العسكري في ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ دون الاستنام . وفوق السماط . وروى  
صاحب نهاية الارب في ج ٦ ص ١٩٧ أكثر هذه القصيدة ولم يذكر هذا البيت .  
ومما لا شك فيه ان في رواية العسكري دون الاستنام تحريفاً من النساخ . وان  
أقرب الروايات الى براعة البحتري وحذقه رواية المعري والمترضى . دون الاشتيام



تفسير البيت

غض -- يقال غض بصره وطرفه اذا خفضه وكسره . ويقال غض طرفه اذا داني بين جفونه ونظر . وغض الطرف بهذا المعنى من الصفات المحمودة في الحديث كان اذا فرح غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه . يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر والمرح . ويقال فلان غضيض الطرف نقي الطرف والعرب تمدح بهذه الخلقة قال الفرزدق :  
بغضي حياء وبغضي من مهابة

وأغضى وغض بمعنى واحد أي داني بين جفونه . وغض الطرف بين يديه العظيم اماراة على الطاعة وحسن الادب وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى . ما زاغ البصر يميناً ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر به . وعلى هذا المفسرون . وقال ابن قيم الجوزية في التبيان ص ٢٦١ نفى عن نبيه ما يعرض للرأي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً ومجاوزة بصره لما بين يديه واخبر عنه بكامل الادب في ذلك المقام . . . . اذ لم يلتفت جانباً . . . بل قام مقام العبد الذي أوجب ادبه اطراقه واقباله . . . . وهو مع ذلك يدل على عظمة من بغض الطرف دونه .

الاشتيام

ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من أهل اللغة لم يذكروا كلمة الاشتيام وان البحرين الذي يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ولم يجزم بأنها عربية او اعجمية وانما قال اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وهمزتها حينئذ همزة وصل وبين وجه التسمية بالمصدر . وان كانت اعجمية فهمزتها همزة قطع وعلى الاول يكون في البيت زحاف . هذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الاصل وانما هي من وضع المتأخرين .

وقد قال صاحب اللسان الاشتيام رئيس الركاب وفي التاج رئيس الركاب والملاحين

السماط

جاء السماط بمعنى جانب الشيء ومعنى صدر الوادي الى منتهاه ومعنى الصف من الناس يقال قام القوم حوله سماطين اي صفين وكل صف من الرجال سماط

وقد ذكرنا ان البيت روي على وجهين . وقوف السماط . وفوق السماط  
 وتزيد الآن ان فاعل بغضون في هذا البيت لم يتقدم له مرجع معين في كلام البحري فان  
 كان يريد الملاحين فهو يصفهم بالادب وغض الطرف امام رئيسهم ووقوفهم له وقوف  
 السماط بين يدي الامير العظيم احتراماً له هذا على الرواية الأولى : وقوف السماط  
 وهذا معنى غير غث ولا مستهجن لأن المعروف ان الذين يقفون سمطاً للامير  
 يتأدبون أمامه ويعظمونه حتى جعلوا مثلاً على ما تبين لك من كلام ابن القيم السابق  
 والملاحون قد يكونون على غير هذا الوجه ولذلك مدح البحري هؤلاء ونعتهم  
 بما يدل على الادب والاحترام امام الاشتيام .  
 وعلى الرواية الثانية : وفوق السماط يكون المعنى انهم بغضون ابصارهم في  
 موضعين امام رئيسهم الاشتيام . وبين يدي الامير فوق السماط اي جانب السفينة  
 أو ما بين صدرها ومنتهائها .

وان كان البحري يريد الجند والمقاتلين الذين معه في السفينة فهو يصفهم  
 مع شجاعتهم باحترام الاشتيام وغض العيون بين يديه ووقوفهم له وقوف السماط  
 للامير على الرواية الاولى . ويصفهم بغض العيون في موضعين كما تقدم على الرواية  
 الثانية . وقد جاءت كلمة دون بمعنى امام وقدام

ومثل هذا التشبيه لا ينكر ولا يعاب الا ترى انك لو قلت تلاميذ فلان او بنو  
 فلان يقفون بين يدي استاذهم او ابيهم وقوف السماط للامير العظيم وبغضون ابصارهم امامه  
 لكان ذلك حسناً مستحسنًا . ومن هذا يتبين لك ان بيت البحري هذا لا يشبه قول  
 القائل : ( كأنا والماء من حولنا ) بوجه من الوجوه على أي تأويل أولته او يحمل حملته

### الاغلاط في البيت او القصيدة او شعر البحري

اذا تأمل الانسان قول الاستاذ . . . وليس من شأننا في هذه العجالة ان نقدر  
 ماعث في شعر البحري من الاغلاط . . . خيل اليه ان شعر البحري كله غل  
 قمل او جرح نفل او أديم تعيث فيه الديدان والقردان . وقد استعرضت ابيات هذه  
 القصيدة كلها وأعدت النظر فيها مرة بعد أخرى فما رأيت فيها شيئاً من الغلط ولا  
 من السقط وانما كنت أرى في كل بيت نوعاً من الروعة والجمال يخيل الي ان

الحسن انتهى اليه ووقف عنده فماله متقدم عنه ولا متأخر فاذا انتقلت الى البيت الذي يليه انتقل هذا الظن اليه واعتقدت فيه ما اعتقدته في سابقه فلما انتهيت الى آخر القصيدة وجدتها كأنها حديقة غناء تضم انواعاً من الازاهير الجامعة بين الألوان الرائعة والريح الطيبة وفيها من حسن الترتيب والتسيق والبراعة في الصناعة ما لا يستكثر مثله على البحري ولا يتأتى لغير البحري

### القصيدة في رأي المتقدمين

ولقد رأى مثل ما رأيت وفوق ما رأيت في هذه القصيدة من الروعة والدقة والاحكام والجودة وجمال الديباجة وحسن التشبيه والاستعارة وغير ذلك من ضروب المحاسن وأنواع المحسنات جماعة من المتقدمين من اعلام الادباء وجلة العلماء العارفين دقائق الصناعة والواقفين على اسرار البلاغة منهم عبد الله بن المعتز وابو هلال العسكري والشريف المرتضى والخليفة المكتفي بالله وجماعة كثيرون .

قال ابو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ ولم يصف احد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب الا البحري أخبرنا به ابو احمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها . وقصيدته في البركة . ميلوا الى الدار من ليلى نحيبها . واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان مثلها وقصيدته في دينار <sup>(١)</sup> بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه احد قبله اولها : ( ألم تر تغليس الربيع المبكر ) ووصف حرب المراكب في البحر لكان اشعر اهل زمانه فكيف اذا اضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه وكان كثيراً ما ينشد له ويعجب من جودته

غدت على الميمون صباحاً وانما غدا المراكب الميمون تحت المظفر  
اذا زجر النوتي فوق علاته رأيت خطيباً في ذؤابة منبر  
بغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر

(١) كذا في ديوان المعاني .

وقال في نهاية الارب ج ٦ ص ١٩٢ بعد ان نقل شيئاً من كلام العسكري ..  
 وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر ...  
 اما شعر البحري فمن الاسراف ان نذكر ما قاله العلماء والائمة في مدحه واطرائه  
 وكتب الادب طائفة بما يغنينا عن الاطالة فيه وهذا ما حملنا على ان ننسكه على  
 الاستاذ المغربي كلمته المتقدمة على ما فيها من الابهام والابهام  
 ويزداد انكارنا عليه في هذه القصيدة المقولة في غرض لم يتقدم ابا عبادة احد  
 من الشعراء في ابتكاره ولم يشق احد من المتأخرين غباره فيه .  
 واذا استطاع ابو العلاء واضرابه ان يعثروا على بعض الخطأ في كلام البحري .  
 فليس ذلك بمسوخ ان يقال ان الاغلاط تعيث في شعره والمثل يقول لا تعدم الحسناء  
 ذاما والآخر يقول كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

أما ما ذكره ابو العلاء في عبث الوليد في هذا البيت فخلاصته ان لفظ الاشتيام  
 اذا كان عربي الاصل فان همزته همزة وصل وعلى هذا التقدير فان في البيت  
 زحافاً . ونحن نقول بلزم على التقدير المذكور أحد امرين اما قطع همزة الوصل  
 في اشتيام وحينئذ يسلم الحشو من الزحاف ويبقى في العروض وهو واجب . واما  
 ابقاؤها وصلية وحينئذ يكون الجزء الثاني من الحشو والعروض مقبوضين . وكلاهما  
 وقع في كلام المتقدمين اما الاول فكقول قيس بن الخطيم  
 اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين

وقول جميل

ألا لا أرى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جميل

وقول الآخر

مناقب في الجلاح كانت قديمة فسار عليها ابنه بتبع

وأما الثاني فكثير في كلام العرب كقول امرئ القيس في معلقته

أصاح ترى يرقاً أربك وميضه كلمع اليدين في حيي مكلل

ومر على القنات من نفيانه فأنزله منه العصم من كل موئل

وقوله في سينيته

مغرثة زرقاً كأن عيونها من الدمروالايحاء نوار عفرس

وقوله في تائيته

وعنس كألواح الإيران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات

وقوله في رائيته

كأن صليل المروحين تشده صليل زيوف ينتقدن بعقرا

وقوله في ضادته

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقوله في نونيته

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان

وقوله في بائيته

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله في لاينته

ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل لخلي كري كرة بعد اجفال

وقول طرفه

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقول النابغة في بائيته

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

وقوله في عينيته

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت اني المتأى عنك واسع

وقول الشنفرى

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

وقول زهير في معلقته

سمعت بكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابالك يسأم

الى غير ذلك من الآيات التي لا تكاد تحصى وكلها وقع فيها قبض العروض والحشو الذي قبلها كما وقع في شعر البحري على تقدير ان الاشتيام عربية وقلمنا سملت قصيدة للمتقدمين والمتأخرين من ذلك ومنهم ابو العلاء واذا وعيت ما ذكرنا اتضح لك ان أبا عبادة احتذى على مثال الشعراء المفلكين وطبع على غرار التوابغ المفيقين . وان بيته هذا لم يبعث فيه شيء من الاغلاط

أما قول الاستاذ المغربي . [احتمال ان تكون الاشتيام عربية احتمال بعيد . واستدلالة على ذلك بأمرين الأول ان المعاجم لم تذكر في مادة شام ان الاشتيام اسم لرئيس المركب . . . والثاني ان اشتام البرق لم يرد بمعنى شامه فهي في غالب الظن انجمية . . .]

ففيه نظر من وجوه منها ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان اكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات . ومنها ان اللغويين كثيراً ما يغفلون ذكر الكلمة في مادتها وبذكرونها في غيرها عرضاً أما الأول فلا يحتاج الى تمثيل ولا الى اقامة دليل وأما الثاني فمثاله لفظة تكشر فانها وردت في قول الفرزدق

فقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سيني من يدي بمكان

ولم يذكرها اللسان ولا القاموس ولا الناج ولا الصحاح ولا المصباح ولا الاساس ولا النهاية ولا مختار الصحاح ولا مفردات الراغب ولا . . ولا . مع أنها مشتقة من المزبد على الثلاثي بحرفين

ومثال الثالث لفظ الخصائص فقد ورد في نهج البلاغة في خطبة لعلي رضي الله عنه وسمى به جماعة من العلماء كتباً لهم منها : خصائص في فضل علي رضي الله عنه للنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ومنها خصائص الطرب لكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ ومنها الخصائص لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومنها خصائص السواك لأبي الخير احمد القزويني ومنها الخصائص النبوية للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ وغيرها .

وان أصحاب كتب اللغة المذكورين آنفاً لم يذكروها في مادة خص . وانما ذكرها

كل من صاحب اللسان والتاج والنهاية في مادة ضن فهي شبيهة بالاشتيام من هذا الوجه ولو كان ابو العلاء يعلم انها غير جائزة لذكر ذلك عند كلامه على هذا البيت وإذا كان ابو العلاء يجهلها على شدة اضطلاعه وسعة اطلاعه وطول باعه فان رحمة الله التي وسعته لا تضيق عن البحتري اذا جهلها وهو أقل منه اطلاعاً على اللغة وانزر حفظاً لفصيحتها وغريبها .

على ان الاستاذ المغربي ذكر في مقالته هذه لفظ تحليل في ص ٢٤٦ سطر ٢ و ١٤ وأعادها في ص ٢٤٧ سطر ٤ وكذلك ذكر لفظ المعاجم ص ٢٤٦ سطر ٣ وص ٢٤٧ س ٦ وذكر لفظ العجالة ص ٢٤٦ س ١ ولم يذكر احد من اللغويين الذين سبق ذكرهم واحداً من تلك الالفاظ بالمعنى الذي يريده الاستاذ منه ولا وقع في كلام أحد من يوثق بعربيته فهلا وسع البحتري في كلمة واحدة ما وسع الاستاذ في ثلاث كلمات وكلمة البحتري أقرب الى الصحة منهن . وإذا كانت الاغلاط تعيث في شعراي عبادة من أجل كلمة واحدة فماذا يجب ان يقال في مقال الاستاذ وفيه أكثر من كلمة والبحتري سيفه شعره مقيد بوزن وقافية وليس في قصيدته شيء من كلام غيره وبهذا القدر يظهر ان الاستاذ أسرف في الغض من كرامة البحتري واشتط في الحكم عليه وعلى شعره . هذا ما يتعلق بالاشتيام والبيت الذي ذكر فيه والقصيدة التي هو منها

هل كان أحمد بن دينار رئيساً للملاحين

ذكرنا ان الاستاذ المغربي جعل احمد بن دينار رئيس المركب مرة ورئيس الملاحين أخرى وقال . ان البحتري اطلق لفظ الاشتيام عليه .

ولم أر احداً ذكر ان احمد بن دينار كان رئيساً للملاحين في المركب وان ما وقع في كلام القوم لا يدل على ذلك .

فقد قال الشريف المرتضى انه غزا الروم في مراكب . ولا يتأتى بحسب العرف ان يكون رجل واحد رئيساً للملاحين في مراكب بل في مركب واحد وفي ديوان البحتري . وقال بمدح احمد . . . . ويصف مركباً كان اتخذه وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم .

وقال البحري في هذه القصيدة .. ولما تولى البحر .. وحولك ركابون  
للهلول .. تميل المنايا ... اذا أصلتوا حد الحديد .. اذا رشقوا بالنار .. صدمت  
بهم صهب العثانين ... تقارب من زحفهم ...

والمعروف ان الذي يقاتل في البحر أمير الجند بالجند لا رئيس الملاحين بالملاحين  
لأن هؤلاء يعملون في تسيير السفينة لا في مقاتلة الاعداء

وكثيراً ما وقع في كلام المتقدمين . غزاه فلان البحر وغزاه فلان جزيرة كذا  
وهم يريدون انه كان أميراً او رئيساً للغزاة لا للملاحين قالـ ياقوت ارواد جزيرة  
غزاهها المسلمون مع جنادة في أيام معاوية . وقال احمد بن جابر غزاه جنادة بعد  
فتح جزيرة ارواد اقريطش . وقال ياقوت غزاهها حميد بن معيوف . وقال ياقوت  
غزاه معاوية قبرس ورودوس . ولم نجدنا التاريخ ان معاوية كان ملاحاً ولا رئيساً للملاحين  
فاذا عرفنا هذا تبين لنا ان احمد بن دينار كان والي البحر ورئيساً او أميراً  
على الجند الذي كان يحارب به الروم وليس رئيساً للملاحين ولا اشتياماً

### جعل أشنا أصلاً لاشتيام

لقد أفاض الاستاذ في البحث عن أصل كلمة اشتيام وردها الى اشنا الاعجمية  
ولكن ما ذكره من المراحل التي قطعتها هذه الكلمة في نشأتها وما تعاقب عليها من  
الأطوار من تنكير وتعريف وتغيير وتحريف وزيادة ونقص وتحويل المهمة الى  
ميم ذات ذنب قصير ونحو ذلك من ضروب العمليات كله قائم على الظن لا يعهد له  
نظير فيما عرب من الالفاظ الاعجمية ولو ساغ مثل هذا في الاشتيام لجاز لنا ان  
نقول انها محرفة عن الاشتيام بمعنى الامتياز او الاستيثار المأخوذة من معنى السير .  
او الاشتيام بمعنى أخذ العسل من خلاياه او . او .

ولكان جعلها محرفة عن مثل هذه الكلمات أقرب الى فهم ما يراد منها وأقل  
تكلفاً وتغييراً وتحويلاً مما ذكره .

على أننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا  
التأويل والتطويل هذا ما بدالي في كلمة الاشتيام وعسى ان يكون بريثاً من  
الغلط بعيداً من الشطط ان شاء الله تعالى



## ردنا على المقال السابق

من أسوء ما نشكو ونألم منه عقم مناظراتنا العلمية . واصرافنا عنها الى الإطالة في ما لا علاقة له بموضوعها . ولا يحقق الغرض منها . وبكاد يكون ردُّ الأستاذ الجندي علينا من أوضح الأمثلة على ذلك :

كتبنا اربع صفحات في الجزء الماضي مهدنا فيها الطريق الى الاستنجاد بالزملاء على معاونتنا في تعيين اللغة التي أخذت منها كلمة (الاشتيايم) الواردة في شعر البحري إن كانت أعجمية . ومن أي مصدر اشتقت إن كانت عربية . فكتب الأستاذ الجندي زهاء عشر صفحات لا في معاونتي على ما طلبته منه وإنما هو (فتح جبهات) جديدة في الجدل حول مسائل لغوية وأدبية وعروضية وتاريخية لا ناقة لموضوع مقالي فيها ولا جمل . ولا يخطر في بال أحد أن أكون ممن يشك أو ينازع فيها . وفوق ذلك اب الأستاذ نسب اليّ أشياء لم أقلها : مثل أن في بيت البحري عيباً عروضياً . وردّ عليّ بأن في أشعار البلغاء مثله . وذكر سبعة عشر بيتاً فقط شاهداً على ما قال . وأنا غافل القلب عن هذا البحث بل ربما كنت أعتقد اعتقاده فيه .

أما كلمة (الاشتيايم) نفسها التي أنسأل عنها وعقدت مقالي لأجلها فلم يهتم الأستاذ بها ولم يرد أن يتعب نفسه في استقصاء البحث عن أصلها أو بيان شيء جديد مفيد غير ما قلته ورويته عنها : قلت في مقالي المذكور ان الاشتيايم يكون بمعنى رئيس المركب كما يكون بمعنى رئيس الملاحين وتساءلت أعربية هي ؟ ونقلت عبارة أبي العلاء المعري في (عبث الوليد) وقد صرح فيها باحتمال أن تكون أعجمية . فرجحت أن تكون أعجمية من اصل فارسي . وخطرت لي احتمال أن تكون محرفة من كلمة (الآشنا) بمعنى الخبير بالسباحة . ولم ارد بذلك الاتمهيد الطريق بين بدي الباحثين إلى معرفة الحقيقة بدليل ما قلته في ختام مقالي وهو : (نعمت على هذا الحل في تحقيق كلمة (الاشتيايم) ربثاً تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان تبين منها

حقيقة كلمة (الاشتيايم) واشتقاقها فنعرف إن كانت عربية أو معربة ( فالاستاذ الجندي مشغل عن معاونتي بنقد كلماتي التي جاءت عرضاً في تمهيدي ومقدماتي . وانتهى من معرفة (الاشتيايم) الى مداورتنا على الجبل بها . وان نبقى على الحيرة من أمرها . بدليل قوله في ختام رده علينا وهذا نصه بالحرف ( على اننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا التأويل والتطويل ) ثم قال ( هذا ما بدالي في كلمة (الاشتيايم) . وبذلك انتهى مقاله .

أما ما ذكره ابو العلاء وقال الاستاذ الجندي ان فيه غنية ( او فيه رقية ! ) فهو قوله ونقله من مقاله ( ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من اهل اللغة لم يذكروا كلمة (الاشتيايم) وان البحريين الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب (الاشتيايم) ولم يجزم ابو العلاء بأنها عربية او اعجمية وانما قال : اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وان كانت اعجمية فهزنتها همزة قطع ) ثم قال الاستاذ الجندي ( وهذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الأصل انتهى ) هذا رأي ابي العلاء الذي ينصح لنا الاستاذ الجندي أن نستغني به ثم لانعيد ولا نبدي . ولكن اساطين نهضتنا الحاضرة يريدون منا غير هذا التحقيق عن آثار السلف وتحرير نصوصها كي يتسنى لنا ان نبني ادبنا الجديد عليها على مثال ما فعله الاب انتاس الكرملي في تحقيق كلمة (الاشتيايم) : فانه قد ارسل الى ادارة المجمع مقالاً مسبباً لم يخرج فيه عن صدد تحليل تلك الكلمة . وقد وصل اليها مقاله مع مقال الاستاذ الجندي وسنشره له في الجزء القادم . وهذا ما قاله الاب ( ان في كتاب العين وهو اقدم معجم عربي مانصه ( والاشتيايم رأس ملاحى السفينة وهو بالبطية اشتياما ) اي بألف مقصورة في آخره

\* \* \*

آن ان اختم القول وادع الاطالة لئلا اقع في مانهيت عنه . غير ان هناك ثلاث مسائل أرى من الواجب ان انصف نفسي فيها ما دامت قد حرمت انصاف الآخرين فاذكرها بايجاز وهي :

١ - لم آت نكراً مذ قلت ان الاغلاط تعيث في اشعار البحري وهذا ابو العلاء المعري ألف كتاباً خاصاً عدد فيه أغلاط البحري في نحو اربعائة بيت من شعره وسماه (عبث الوليد) . والعبث وصفُ سوء اشبع من وصف الغلط . بل كان (ابو العلاء) احياناً يذكر في كتابه اغلاط البحري ويعبر عنها بقوله (عجائب) : عابه في زحاف عروضي مرة ثم قال ما نصه (ولأبي عبادة (البحري) في شعره عجائب وما أظنه كان يستحسن مثل هذا الزحاف على ان الكسر وجد في ديوانه وهو شرٌّ من الزحاف) (راجع عبث الوليد النسخة الفوتوغرافية المحفوظة في الجمع ص ٩٩)

واذا قلنا ان في شعر البحري اغلاطاً كثيرة لا نعي ان كلها منه بل ان القليل منها منه والكثير من نساخ اشعاره . واشعاره تبلغ (١٥) الف بيت تعاورتها أيدي النساخ اكثر من الف سنة فليس العجيب ان تقع فيها اغلاط بل العجيب أن لا تقع .  
٢ - بيت :

(يغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر)

ليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كذا يقول الاسناد الجندي . ويكون قوله صحيحاً اذا أردنا من معني (الاشتيام) رئيس الملاحين . وهو يرى ان رئيس الملاحين واحد منهم فلا يوصف بالعظمة . فيكون المعنى ان الملاحين من فرط تأديهم يحترمون الاشتيام كما يحترم الناس أمراءهم العظام . وهو قول وجيه ومع هذا يمكن الرد عليه بأن رئيس الملاحين عظيم في نفوس اتباعه أيضاً فنكون شبهنا احترامهم لعظيمهم باحترام الناس لعظيمهم . وهل هذا الا تشبيه الشيء بنفسه . اما اذا اريد بالاشتيام معناه الآخر وهو (رئيس المركب) الذي يدير حركة القنال فيه كان المراد به اذ ذاك الامير احمد بن دينار : فقد كان رئيس المقاتلين لا رئيس الملاحين واذ ذاك تكون هجته تشبيه الشيء بنفسه في البيت أبين وأظهر . اذ يكون المعنى ان المقاتلين يحترمون رئيس مركبهم العظيم كما يحترم الناس رؤساءهم العظام . وليس البحري بمعصوم عن زلة تشبيه الشيء بنفسه : فقد سبق له ان شبه الانافي بالانافي : ذكر ابو العلاء في كتابه (عبث الوليد) ان البحري قال في القصيدة التي اولها :

(أَلِمَاتٍ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ أَمْ لَشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ)  
ثم قال: (وَأَثَافٍ أَتَتْ لَهَا حَجَجٌ دُونَ لَظِي النَّارِ—مَثَلٌ كَالْأَثَافِيِّ)  
فاستشكل أبو العلاء تشبيه الأثافي بالأثافي . وأراد الاعتذار والتلافي . فقال  
(إذا صححت الرواية على هذا فالمعنى كذا وكذا . ثم اخذ في تأويل هذا العبث أو  
الغلط كما بفعل الشراح إذا رأوا في النصوص ما يدعو إلى تأويلها . ولكن تأويل  
الغلط لا ينفي عنه وصف الغلط . وبالجملة فإن بيت البحتري : بغضون الخ إذا لم يكن  
من تشبيه الشيء بنفسه كما يرجح الأستاذ الجندي فهو قريب منه

٣ - يرى الأستاذ أننا عينا البحتري في استعماله كلمة (الاشتيايم) وهي لم تذكر  
في كتب اللغة ليتوصل بذلك إلى تقدنا في استعمال كلمات (العجالة) و (المعاجم)  
(التحليل) في مقالنا وهي مما لا يعرفه علماء اللغة . أما نحن فلم نعب البحتري باستعمال  
(الاشتيايم) قط وإنما اشكل علينا أصلها كما اشكل على غيرنا . والكلمات الثلاث  
المعدودة من اغلاطنا ظاهرنا عنا عارها : فالعجالة كلمة فصيحة في المعنى الذي استعملناها  
فيه . فليراجعها القارئ في الصحاح يجده يقول (العجالة بالضم ما تعجلته من شيء)  
ونحن استعملناها في ما تعجلناه من الكلام . والكلام شيء : قال سيف (الجوهرة)  
(والشيء عندنا هو الموجود) . أما كلمة (المعاجم) فقد اصطلح المتأخرون على تسمية  
كتب اللغة والتراجم بها لأن مواد الكلام فيها مرتبة على حروف المعجم . وهل أحد  
منا لا يستعمل كلمة معجم ومعجم قولاً وكتابةً . ونسي الأستاذ ما سمي بالمعاجم من  
مصنفات كبار علمائنا كمعجم الأدباء والبلدان ومعجم ما استعجم الخ وإن لم نقل معاجم  
نقل (قواميس) وهل نكون آمنين من النقد إذا قلناها يا ترى ؟

وأما كلمة (تحليل) فاصطلاح علمي قديم وهو جائز الاستعمال من دون تكبير  
كسائر الاصطلاحات العلمية وليراجع القارئ كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون)  
ص ٣٨٦ فإن فيه ما يدل على أن استعمال كلمة (التحليل) اصطلاح لاسلافنا من  
أطباء ومناطق وغيرهم وهو عند الكيماويين بمعنى إرجاع المادة الطبيعية إلى عناصرها  
الأصلية . وقد استعار كتابنا المعاصرون كلمة التحليل واستعملوها في إرجاع الكلمة  
اللغوية إلى معانيها المعقدة المختلفة . ولم نزل كلمة (التحليل) مستعملة إلى اليوم في

معاهدنا العلمية وعلى السنة اساتذة الكيمياء خاصة . واتفق لي بالامس ان صادفت طالبي تجهيز بيدهما دفتر كيمياء فاذا فيه ما نصه بالحرف ( هدف التحليل المباشر هو فصل المركبات المختلفة الموجودة في المواد العضوية بحالة خليط الخ . ولكل علم حتى علوم الدين اصطلاح لا يعرفه العرب ، مثل اعرابي : أتهمز الفارة ؟ أي أتلفظ بها بالهمزة . قال الهرمزيها . اي يشد عليها لياً كلها . وهذا معنى الهمز في اللغة . ولو سألت ذاك الاعرابي عن إعراب ( قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل ) لقال متعجباً : إن معناه من الوضوح بحيث لا يحتاج الى إعراب . لأنه يفهم من كلمة الاعراب معناها اللغوي وهو الابانة والافصاح عن الشيء أما معناها الاصطلاحي التعليمي فهو تطبيق القواعد النحوية على جملة ما . وهذا مما يجبهه العرب . وكم تظنون الاستاذ الجندي استعمل كلمة ( الاعراب ) الاصطلاحية وهو يعلم اللغة العربية ؟ تقولون مئة الف مرة . أقول بل اكثر قليلاً . يستعمل الاستاذ كلمة ( الاعراب ) بألوف المرات ويؤمنني على استعمال ( التحليل ) ثلاث مرات فقط . وهذا ابن أبي الحديد يقول في خاتمة شرحه لنهج البلاغة : « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة ألفاظ القوم مع علمي بأن العربية لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات وقولهم ( الكل والبعض ) وقولهم ( الصفات الذاتية ) وقولهم ( الجسديات ) وقولهم ( أما أولاً فالحال كذا ) ونحو ذلك مما لا يخفى عمن له أدنى أنس بالأدب . ولكننا استهجننا تبديل ألفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم اهـ » . وكنت استفتيت أعضاء مجمعنا العلمي في الكلمات غير القاموسية . ومنها كلمات الاصطلاحات العلمية . فأجمعوا على جواز استعمالها وهم ( ١٨ ) عضواً . فيهم الاسكندري والكرولي والنشاشيبي والخضر . ويمكنني ان تذكر اسمائهم فتذكر بجانبها الغيرة الملتببة على اللغة . وقد سكنت بقية الاعضاء عن الجواب على سؤالي ومضى على ذلك عشر سنين فاكثبت الكلمات الاصطلاحية الصفة القانونية وحق الاستعمال كما يستعمل الكلام الفصيح ( راجع مجلة المجمع مجلد ١٢ ص ٥٢٧ ) و ( مجلد ١١ ص ٤٣٢ )

## نصاب الاحتساب

### ١ - تمهيد

ليس الغرض من كتابة هذا الفصل ، أن نتكلم على الحسبة ذاتها ، أو أن نصف ما كان يُنَاط بأربابها من الاعمال والواجبات ، أو ما كانوا يؤدونه لبلادهم وأمتهم من جليل الخدمات . فتلك أمور قد سبقنا الى البحث فيها جماعة من أفاضل العلماء والكتاب ، فوفوها حقها من العناية بها وتحقيقها .

ونحن نرمي الى التعريف بأحد التصانيف العديدة الموضوعة في هذا الباب ، ونعني به كتاب « نصاب الاحتساب » الذي وقفنا على بعض نُسَخه بنفسنا ، وعلى الباقي — وهو الاغلب — بمراجعتنا فهرس المخطوطات العربية لدور الكتب الكبرى في بلدان الشرق والغرب .

### ٢ - مؤلف الكتاب

جاء في مستهل مخطوطة المتحف العراقي لهذا الكتاب ، أن اسم المؤلف « عمر بن محمد ابن عوض السنائي » . وفي هامش تلك الصفحة ما يفيد أن « السنائي » نسبة الى قرية قريبة من بخارى اسمها سنام .

وقد أغفل كتبة الأنساب ، كالسمعاني وابن الاثير والسيوطي ، ذكر هذه النسبة . وقد رجعت الى كتب البلدان ، فألقيت بعضها يذكر « سناماً » بكونها قلعة في ما وراء النهر<sup>(١)</sup> ، كما وجدت بعضها الآخر يقول إنها جبال هنالك أيضاً<sup>(٢)</sup> . والغريب ، أن لفظة « السنائي » قد تلاعبت بها أبدي النساخ أتمسحاً بتلاعب ، فجعلتها تقرأ في أوجه متغايرة : فهي في بعض النسخ « السنائي » وفي بعضها الآخر

(١) كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني ( ص ٣٢٢ ) . ومعجم البلدان ( ٢ : ٢١٠ و ٣ : ١٥٥ من طبع الافرنج ) . ومراسد الاطلاع لابن عبد الحق ( ٢ : ٥٦ من طبع الافرنج أيضاً ) . ( ٢ ) الأعلام النفيسة لابن رست ( ص ٩٣ ) .

« الشامي » أو « الشافعي » أو « الشيعي » أو « السنائي » أو « النسائي » . . . ! وغير خاف ، أن هذه الالفاظ كثيراً ما يلبس بعضها ببعض ، خاصة إذا أهمل إجماعها . وعلى كل حال ، اننا نرى أن « الشافعي »<sup>(١)</sup> أبعد من عن الصواب ، خاصة بعد أن صرح الحاج خليفة<sup>(٢)</sup> بأن المؤلف حنفي كما سند كره .

أما ترجمة المؤلف ، فلم تقف على أثر لها في المظان التاريخية أو تراجم رجال الحنفية التي بيدنا . وقد أسلفنا القول إن الحاج خليفة ذكر أنه كان حنفياً ، غير أنه سكنت عن ذكر سنة وفاته .

وفي الصفحة ١٤٠ من المخطوطة المذكورة هذه العبارة : « قال العبد<sup>(٣)</sup> أصلحه الله تعالى : وقد ظفرت على هذا الحديث [ كذا ] بعد أن كنت أجلس للعامة في المنابر بتوفيق الله عز وجل ، أكثر من ثلاثين سنة . . . »

ففي هذه العبارة ما يوضح ناحية من حياة المؤلف التي قضى منها نحو ثلث قرن — وهو شطر لا يستهان به من حياة الانسان — في المنصب الذي ذكره .

وقد بدا لنا من مطالعة الكتاب ، أن المؤلف كان متوفراً على بحثه متمكناً من موضوعه ، وأنه كثيراً ما يستشهد بأراء غيره ، ثم يرد على بعضها فيما يرى أنه الأصح . وفي مطاوي الكتاب ، فقرات ذات علاقة بالمؤلف ، منها قوله<sup>(٤)</sup> :

« قال العبد أصلحه الله : فبهذا الحديث<sup>(٥)</sup> عملت في وقت اشتغالي بشيء من الحسبة ، فكنت امرت أن لا يترك في المسجد الجامع يوم الجمعة صبي ولا مجنون ولا شيء يباع من الماء والمروحة والمسواك وغير ذلك مما كان جرت العادة ببيعه قبل ذلك » . أو قوله<sup>(٦)</sup> :

(١) نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول ( وهي برقم ١٨٨٤ ) .

(٢) كشف الظنون ( ٦ : ٣٤٥ طبع لندن ، أو ٢ : ٦٠٠ من طبع استانبول ) .

(٣) قصد المؤلف بهذا نفسه . وهو يرد هذه العبارة كما أبدى رأياً خاصاً في مسألة من المسائل أو عقب على رأي لغيره . (٤) مخطوطة المتحف العراقي ( ص ٣١ ) .

(٥) الحديث هو هذا : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وبيعكم وشراءكم وإقامة حدودكم » . (٦) المخطوطة ( ص ٤٦ ) .

« قال العبد أصلحه الله : ولذلك كنتُ أمتنع الجصاصين عن اتخاذ مطبخ الجص بين سوق البزازين » .

وكم تكون قيمة هذين النصين عظيمة ، لو ان المؤلف عين امم البلدة التي ذكر مسجدها الجامع ، او سوق البزازين فيها ؟

وبلوح لنا من بعض عبارات المؤلف ، انه كان صريحاً جريئاً ، لا تأخذه في قول الحق لومة لائم . انظر قوله (١) :

« وما سنه القضاة في بلادنا الآن ، ظلم صريح ، وهو أن يأخذوا من الانكحة شيئاً ثم يميزون اولياء الزوج والزوجة بالانكحة ، فانهم ما لم يرضوا بشيء من اوليائهما لم يميزوا بذلك » !

أو قوله الآخر الذي يندد فيه بخطباء عصره (٢) :

« وفي هذا الزمان نوعات من منكرات الخطباء : أحدهما انهم يقولون في مخطبتهم من كلمات يجب النهي عنها ، والثاني انهم يلبسون طيالة (٣) الحرير والنهي عنها واجب » .

أو قوله الآخر فيهم (٤) :

« سئل داود الظاهري (٥) رحمه الله تعالى عن الخطباء الذين يخطبون على المنابر يوم الجمعة ما قالوا في اقاب السلطان فانهم يقولون : السلطان العادل ، والسلطان العالم الأعظم ، شهنشاه الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، سلطان الارض ، مالك بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله . هل يجوز ام لا ؟ قال : لا يجوز على الاطلاق والتحقيق ان بعض هذه الألفاظ كفر وبعضها كذب . . . » .

(١) المخطوطة (ص ٢٧) . (٢) المخطوطة (ص ٣٩) .

(٣) الطيالة : واحدها الطيلسان . ضرب من الاكسية . يقال : تطلست بالطيالسان وتطيلست . واللفظة فارسية الاصل وفي كتاب « الالفاظ الفارسية المربة » لأدبي شير (ص ١١٣) انه « كساء مدور اخضر لا اسفل له » ، لجمة او سداء صوف . يلبسه الخواص من العلماء والشايع .

(٤) المخطوطة (ص ٢٠) . (٥) فقيه اصبهاني الاصل ، قدم بغداد فسكنها وصنف كتبه بها . مات سنة ٥٢٧٠ هـ . وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨ : ٣٦٩ - ٣٧٥) .



أو استمع إلى نقده لأحوال سلاطين عصره حين يقول <sup>(١)</sup> :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ومن الظلم المعروف من السلاطين انهم يضربون دراهم في نوبتهم ويروجونها بين الناس بأكثر من قيمتها ، فاذا انتهت نوبتهم عادت قيمتها الى قدرها فيتضرر بها كثير من الناس . فانهم خصماء على ذلك الظالم يوم القيامة » .  
أو قوله الآخر <sup>(٢)</sup> :

« وكانت بشر <sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى يقول : تقبيل يد المأمون <sup>(٤)</sup> فسق » .  
قال العبد اصلحه الله تعالى : فلو كان بشر حياً في زماننا ويرى افعال أئمتنا عند دخولهم على ذي سلطان ، ماذا يقول في شأنهم ؟ ولما كان تقبيل ايديهم هكذا ، فكيف يكون تقبيل ارجلهم ؟ واسوأ من ذلك تقبيل حافر الفرس إذا اعطى السلطان واحداً فرسه ! » .

او انظر الى انتقاصه المجتمع وانتقاده ما كان يغلب عليه من جهل وخرافات ، حين يقول <sup>(٥)</sup> :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ونستدل بهذا الحديث <sup>(٦)</sup> ، على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم او يدفع عنهم العين او مس الشيطان ونحو ذلك . وهي نوع من الشرك اعادنا الله تعالى من ذلك ، فان النفع والضرر بيد الله تعالى لا بغيره . بخلاف الرتبة وهي الخيط الذي يربط بالاصبع او بخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة » .  
وفي النبذة التالية ما يقفك على رأيه في المعتزلة <sup>(٧)</sup> :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ولما اطلعت على هذه الرواية ، بأن كتب

- (١) المخطوطة (ص ٦٠) . (٢) المخطوطة (ص ٩٩) . (٣) هو بشر بن الحارث المعروف بالخافي . كان ورعاً زاهداً . مات ببغداد سنة ٢٢٧ هـ . وترجمته معروفة في كثير من التصانيف . (٤) كان المأمون يقول : لم يبق احد في هذه الكور يستعجى منه غير هذا الشيخ يعني بشر بن الحارث ( انظر تاريخ بغداد للخطيب ٧ : ٧٢ ) . (٥) المخطوطة (ص ٦٧) . (٦) الحدث هو : « لا تبين » في رقبة بغير قلادة من وبر او غيره الا قطعت » . (٧) المخطوطة (ص ٧٠) .

المعتزلة المشتملة على اعتقادهم وبيات مذهبهم الخبيث لا يجوز امساكها في البيت ، فكان عندي الكشف للزخشي ، وفيه مذاهب الاعتزال في كل صفحة وورقة ، فأخرجته عن بيتي وما بعته بثمن ! » .

والمهم ذكره هو اننا عرفنا من الفقرة الآتية احد اساتذته ، فقد فقال <sup>(١)</sup> : « قال العبد اصلحه الله تعالى : سمعت شيعي واستاذي الامام العالم الكامل كمال الدين السنامي طال عمره ، ان شاباً من اصل بخاري سأل . . . الخ » ولم نقف على شيء من ترجمة استاذ هذا . والذي بلغت الانظار في تسميته هو لفظة « السنامي »

كما اننا لم نعثر في الكتاب من اوله الى آخره ، على ذكر تصنيف آخر لمؤلفنا . وبلاحظ ، ان مصنف كتاب نصاب الاحتساب ، يستند في بحوثه الى مؤلفات عديدة في التفسير والفقه والاحكام واللغة ، بالعربية والفارسية . واحدث مراجعه يعود الى المائة السابعة للهجرة . والذي احصيناه من تلك المراجع بلغ الاربعين كتاباً ، نذكر منها :

- ١ - بستان العارفين : لأبي الليث السمرقندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .
- ٢ - الملتقط في الفتاوى الحنفية : لناصر الدين السمرقندي ( ٥٥٦ هـ ) .
- ٣ - شرعة الاسلام : لامام زاده ( ٥٧٣ هـ ) .
- ٤ - المغرب في اللغة للخطري ( ٦١٠ هـ ) .
- ٥ - الفتاوى الظهيرية : لظهير الدين ابي بكر القاضي المحتسب بخاري ( ٦١٩ هـ ) .
- ٦ - عوارف المعارف في التصوف : لشهاب الدين عمر السهروردي ( ٦٣٢ هـ ) .
- ٧ - تذكرة الاولياء ( بالفارسية ) للشيخ فريد الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالطاهر الهمداني ( ٦٣٢ هـ ) .
- ٨ - سير الانبياء ( بالفارسية ) وحين نقله من هذين الكتابين الآخرين وغيرهما من المؤلفات بالفارسية ، يورد النصوص بلغتها الأصلية <sup>(٢)</sup>

(١) المخطوطة ( ص ٧٢ )

(٢) اقم المؤلف ، في كتابه نصوصاً عديدة بالفارسية ، تفرقت في اكثر من ثلاثين موطناً .

ويؤخذ من النسخ الخطية المؤرخة لهذا الكتاب ان اقدمهن عهداً كتبت سنة ٩١٢ هـ للهجرة . ويتضح من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ان أحدثها توفي مؤلفه سنة ٦٣٧ هـ فتكون وفاة مؤلفنا اذاً ، داخلية في المدة المنحصرة بين سنة ٦٣٧ و ٩١٢ هـ

### ٣ - موضوعات الكتاب

افتتح المؤلف كتابه بهذا الكلام :

« الحمد لله الحبيب الرقيب على نواله ايماناً واحتساباً والصلاة على رسوله محمد وآله مالا يحصي كتاباً ولا حساباً اما بعد : فقد جمع عبده الغريق في بحر فضله الطامي ، عمر بن محمد بن عوض السنائي ، ألهمه الله تقواه فيما يكتب ، ويجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب في تصنيفه هذا الكتاب ، وهو نصاب الاحتساب ، مسائل اختصت بالنسبة الى حسب منصب الحسبة ، من كتب معتبرة بين الفقهاء ، ومعمول عليها عند العلماء ، بعد ما تحمل في جمعه أصباً ، وكل في قيده نصباً ، وصرف الى تنقيحه وتصحيحه مدة مديدة ، وتكلف في ترتيبه وتهذيبه شدة شديدة ، ليكون للمبتلى به آية يعرف بها فيما يحتاج اليه غاية ، وهو مرتب على أبواب » .

وابواب الكتاب التي يشير اليها المؤلف ، عبارة عن اربعة وستين ، تختلف طولاً وقصراً . وقد بان لنا من مقابلتها بموضوعات بعض الكتب الأخرى في الحسبة ، انه تفرّد ببعضها دون غيره ، وفي هذا ما يزيد في قيمته . ولا نرى لتعريف ابواب هذا السفر خيراً من ان نذكر عناوينها بحسب ترتيبها فيه :

١ - تفسير اللفظين المتداولين في هذا الكتاب : الاحتساب والحسبة .

٢ - الاحتساب على من يستخف بالحروف والكواغد ونحوهما .

٣ - الاحتساب على الخنث .

٤ - الفرق [ بين ] المحتسب المنسوب والمتطوع .

٥ - التعزير .

٦ - الاحتساب على الفقراء

- ٧ - الاحتساب على الظالم بإعانة المظلوم .
- ٨ - الاحتساب على النساء .
- ٩ - الاحتساب بسبب الغلمان .
- ١٠ - الاحتساب في الأكل والشرب والتداوي .
- ١١ - الاحتساب على اللعب .
- ١٢ - الاحتساب على القضاة واعوانهم .
- ١٣ - الاحتساب على من ينصرف في المقابر بما يجوز وبما لا يجوز .
- ١٤ - فيمن يخبر المحتسب بالمنكرات .
- ١٥ - فيما يحتسب في المسجد .
- ١٦ - الاحتساب على من يحضر الندبة في المساجد والمقابر في اليوم الثاني والثالث من الموت ويبان ما فيه من الأمور المحرمة والمكروهة .
- ١٧ - الاحتساب على الخطباء .
- ١٨ - الاحتساب على من حلف بغير الله تعالى او حلف فيه .
- ١٩ - الاحتساب على من تكلم بكلام الكفر .
- ٢٠ - الاحتساب على الوالدين والأولاد .
- ٢١ - الاحتساب في الخصومة الواقعة بين الجيران .
- ٢٢ - تفضيل منصب الاحتساب .
- ٢٣ - الاحتساب على من كشف عورته او نظر الى عورة غيره .
- ٢٤ - الاحتساب على من يظهر القبور الكاذبة ويشبه المقابر بالكعبة .
- ٢٥ - الاحتساب بسبب الصورة في البيت .
- ٢٦ - الدراهم والدينارين وغيرهما من انواع الاثمان .
- ٢٧ - الاحتساب على اهل الذمة .
- ٢٨ - الاحتساب على المسافرين .
- ٢٩ - الاحتساب بالاحراق .

- ٣٠ - الفرق بين المحتسب والمتعنت .
- ٣١ - الاحتساب على من يكتب التعويذ ويستكتبه .
- ٣٢ - الاحتساب على من يأخذ شيئاً على الاحتساب من الناس .
- ٣٣ - الاحتساب في باب العلم والمعلم .
- ٣٤ - الاحتساب على السحرة والزنادقة والرقية [ كذا . والصواب والرفاة ] ونحوهم .
- ٣٥ - الاحتساب فيما يجوز التصرف في ملك الغير وغير الملك عقاراً او عروضاً .
- ٣٦ - إطلاق البنج على المسلم والذمي وتعزير آكله وشاربه .
- ٣٧ - الاحتساب على من استعمل الذهب والفضة وغيرهما .
- ٣٨ - الاحتساب في الثياب .
- ٣٩ - الاحتساب على من ينظر بغير حل .
- ٤٠ - الاحتساب على أهل بيع الكعب المفضض من الرجال .
- ٤١ - الاحتساب على الممالك .
- ٤٢ - فيما يتعلق بمسائل الموتى .
- ٤٣ - إراقة الخمر وقتل الخنزير .
- ٤٤ - الاحتساب على اصحاب الزروع والباغات <sup>(١)</sup> .
- ٤٥ - الاحتساب على من يفعل سيفه جسده او شعره او في اسمه بدعة .
- ٤٦ - الاحتساب في فعل البدع من الطاعات وترك السنن .
- ٤٧ - فيما يسقط به فريضة الاحتساب .
- ٤٨ - الاحتساب على المفرط في تواضع الناس .
- ٤٩ - الفرق بين المحتسب المنصوب وبين المحتسب المتطوع <sup>(٢)</sup> .
- ٥٠ - بيان سبب انتساب الاحتساب الى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(١) الباقات ، واحدها الباق : لفظة فارسية بمعنى البستان ( نفاة الغليل للخفاجي ، ص ٢٨ طبعة الوهية : او ص ٢٢ طبعة الخانجي ) . ومعجم ردهوس :

Redhouse: A Dictionary of Persian, Arabic, and English [vol. I, Oxford, 1777, p. 334] .

(٢) هذا هو غير الباب الرابع ، وإن تشابه عنوانها .

- ٥١ - في أواني الخمر .  
 ٥٢ - آداب الاحتساب .  
 ٥٣ - الاحتساب على ما يظهر من البدع في البيوت ، وفي هجوم المحتسب على بيوت  
 المفسدين بلا اذنهم .  
 ٥٤ - فيما يمنع المحتسب عن الطريق وما لا يمنع .  
 ٥٥ - الاحتساب في الصلاة .  
 ٥٦ - الاحتساب في الدواب .  
 ٥٧ - الاحتساب على الطيرة والنكهن والتنجم والتفاؤل ونحوها .  
 ٥٨ - الاحتساب على الطباخ .  
 ٥٩ - في بيان كلمات الكفر والمعصية .  
 ٦٠ - الاحتساب على البدع في الانكحة .  
 ٦١ - الاحتساب على بدع شعر الرأس .  
 ٦٢ - الاحتساب على المذكر وعلى سامع التذكير .  
 ٦٣ - الاحتساب فيما يقام به التعزير وتعليق الدرّة <sup>(١)</sup> على باب المحتسب .  
 ٦٤ - الاحتساب بالاخراج .  
 هذه هي أبواب الكتاب . وقد كان العلامة محمد كرد علي <sup>(٢)</sup> نقل الباب الأول  
 وقطعاً من بعض فصوله الأخرى ، عن النسخة التيمورية .  
 والمؤلف إشارة الى ان كتابه مختصر ، حيث يقول <sup>(٣)</sup> :  
 « ... وانه كثير لا يحتمله هذا المختصر » .  
 بقي علينا ان نقول انه ورد في تعليق على كشف الظنون <sup>(٤)</sup> ذكر كتاب آخر  
 بعنوان « نصاب الاحتساب » للقاضي ضياء الدين البرني المحتسب من علماء بغداد ،  
 وزاد المعلق عليه قائلاً ان هذا الكتاب هو غير الذي لعمر بن محمد بن عوض السنائي .  
 ويقلب على ظننا ان كتاب البرني أخذته بد الضياع .

#### ٤ - نسخ الكتاب

- لقد تبعنا نسخ هذا الكتاب ، وتعقبنا أثرها في قوائم المخطوطات العربية في  
 (١) الدرّة : السوط يضرب به : الدرر . (٢) مجلة المقتبس (٣) [١٩٠٨] ص ٦٠٩ -  
 (٦١٢) . (٣) المخطوطة (ص ١٢٧) . (٤) هامش الصفحة ٥٣ من المجلد الاول من طبع استانبول .

كثير من خزائن الكتب ، فأدّى بنا الأمر الى الوقوف على عشرين نسخة خطية من هذا الكتاب ، وهذه هي :

- ١ - نسخة المتحف العراقي ببغداد <sup>(١)</sup> : وهي في ١٤٦ صفحة ، في كل منها ٢٥ سطراً ، كتبت سنة ١٠٧٩ هـ بخط أحمد بن الشيخ علي المقناوي .
- ٢ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد .
- ٣ - نسخة دار الكتب المصرية <sup>(٢)</sup> : وهي بخط شمس الدين بن حجاج بن سعد الدين الحموي ، سنة ١٠١٠ هـ .
- ٤ - نسخة الخزانة التيمورية [ في دار الكتب المصرية الآن ] . كتبت سنة ١١٧١ هـ في ١٣٤ ص . ذكرها الاستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١٤ ، الرقم ٦٣ ) كما انه استوفى الكلام عليها في المقتبس . وقد يننا ذلك آنفاً .
- ٥ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول <sup>(٣)</sup> ، رقمها ١٨٨٤ .
- ٦ - نسخة خزانة اسعد افندي باستانبول ، رقمها ١٠٢٤ .
- ٧ - نسخة خزانة لاله لي باستانبول ، رقمها ١٢٣٠ .
- ٨ - نسخة الخزانة السليمانية باستانبول ، رقمها ٦١٥ .
- ٩ - نسخة خزانة عاشر افندي باستانبول ، رقمها ٤٠٧ .
- ١٠ - نسخة الخزانة الحميدية باستانبول ، رقمها ١٠٦ .
- ١١ - نسخة خزانة فاتح باستانبول ، رقمها ٤٨٤ .
- ١٢ - نسخة خزانة الجمعية الآسوية البنغالية في كلكتة <sup>(٤)</sup> : برقم ( Ac 72 ) ، تاريخها ١١٠١ هـ .

(١) النصوص الواردة في هذا البحث ، منقولة من هذه النسخة . (٢) انظر فهرست الكتبخانة الحدوية ( ٣ : ١٢٣ ) . (٣) لكل خزانة من خزائن كتب استانبول ، قائمة ( بالتركية ) تعرف باسمها ، ولم نجد داعياً لذكرها في الهوامش لوضوح أمرها .

(٤) Catalogue of the Arabic books and manuscripts in the Asiatic Society of Bengal, By Shamsu-l-'ulama mirza Ashraf 'Ali. [Calcutta, 1904, p. 20].

- ١٣ - نسخة الخزانة الشرقية في بانكي بور<sup>(١)</sup> بالهند : رقمها ١٠٩٣ ، وهي في ٢٣٥ ورقة صغيرة ، كتبت سنة ١٢٥٦ هـ
- ١٤ - نسخة الخزانة البارودية الكبرى في بيروت<sup>(٢)</sup> : في ٢٢٤ صفحة ، كتبها أحمد بن محمد القونوي سنة ١٠٣٩ هـ |
- قلنا : هذه النسخة هي بعينها التي وُصفت في قائمة مخطوطات جامعة برنستن<sup>(٣)</sup> بأميركة ، برقم ١٧٧٥ حيث ذكر هنالك انها اقتنيت من البارودي في بيروت سنة ١٩٢٥
- ١٥ - نسخة خزانة المكتب الهندي<sup>(٤)</sup> بلندن : رقمها ٢٧٧ وهي في ٩٢ ورقة ، في الصفحة ١٩ سطرًا .
- ١٦ - نسخة ثانية في خزانة المكتب الهندي بلندن ، رقمها ١٦٩٣ .
- ١٧ - نسخة خزانة برلين<sup>(٥)</sup> : رقمها ٤٨٠٤ . كتبت سنة ١٢٥٠ هـ في ١٤٩ ورقة .
- ١٨ - نسخة ثانية في خزانة برلين<sup>(٦)</sup> : رقمها ٤٨٠٥ . كتبت سنة ١٠٥٠ هـ في ٧٥ ورقة .
- ١٩ - نسخة الخزانة الآصفية في حيدر اباد الدكن : رقمها ( ١٢٢ فقه حنفي ) وقد كتبت سنة ٩١٢ هـ وهي أقدم النسخ المعروفة .
- ٢٠ - نسخة ثانية في الخزانة الآصفية : رقمها ( ١٥٠ فقه حنفي ) وهي غير مؤرخة .
- ٥ - ترجمة الكتاب الى التركية

ذكر الاستاذ المحامي عباس العزاوي ، في بحث له عن الحسبة<sup>(٧)</sup> ، ان هذا

(١) Catalogue of the Oriental public library of Bankipore. [vol. (١) I., 1918, p. 108].

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( ٥ [١٩٢٥] ص ١٨٩ ) من مقال للاستاذ عيسى اسكندر المفلوف ، في وصف خزائن الكتب العربية .

(٣) Descriptive catalog of the garret collection of Arabic manuscripts in the Princeton university library [ 1938, p. 528 ].

(٤) Loth: Catalogue of the Arabic manuscripts in the library of the India office. [ London, 1877, p. 67 ].

(٥) Ahlwardt: Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IV, 1892 pp. 251 - 252].

Ahlwardt, IV, 253. (٦)

(٧) الحسبة في الاسلام ( مجلة العالم الاسلامي ١ [١٩٢١] ص ٥٠٢ - ٥١١ ) وقد احصى الاستاذ العزاوي في مقاله هذه عشر نسخ من كتاب نصاب الاحساب ، منها سبع في استانبول واثنتان في بغداد وواحدة في القاهرة .



الكتاب مترجم الى التركية غير مترجم ، وان من هذه الترجمات نسخاً في خزائن كتب استانبول ، لم تر داعياً الى سردها هنا .

## ٦ - طبع الكتاب

ذكر مؤلف « اكتفاء القنوع » <sup>(١)</sup> بأن كتاب « نصاب الاحتساب » طبع في كلكتة ، باعتناء العلامة اسبر نغر <sup>(٢)</sup> . غير انه لم يُشر الى امم مؤلفه او الى سنة طبعه . أما سنة طبعه - اذا صح ان يكون قد طبع - فيجب ان تكون قبل سنة ١٨٩٣ م التي توفي فيها اسبر نغر المذكور .

ثم جاء الباحث يوسف أليان ماركيس <sup>(٣)</sup> ومفهرسو مخطوطات جامعة برنستن <sup>(٤)</sup> ، فتابعوا صاحب اكتفاء القنوع وقالوا انه مطبوع ، ولم يزيدوا على ذلك شيئاً قط . وعيناً حاولنا ان نقف على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب في مكتبات الشرق ، بل اننا سألنا أشهر الكتبيين في اوروبا ان يبحثوا لنا عن نسخة واحدة منه بأي ثمن . كان ! غير انهم ابدوا أسفهم معتردين لعدم وقوفهم على شيء من أمره ! . ولقد رجعنا الى فهرس المطبوعات العربية المحفوظة في المتحف البريطاني ، واستقرينا فيها جميع ما نشره اسبر نغر ، فاذا هذا الكتاب ليس فيها !

على اننا في شك من صحة ما جاء في تلك المراجع الثلاثة المشار اليها ، خاصة أقدمها عمداً ، وهو اكتفاء القنوع ، الذي نقل عنه من جاء بعده . ولو سلمنا بكون هذا الكتاب قد نشر ، نعود فنتساءل : ما قولك في كتاب مطبوع هذا شأنه من الندرة ؟ أليس الأحرى ان يعاد نشره ويقابل طبعه على النسخ المتعددة التي ذكرناها ، ليعم نفعه القراء ، وتيسر الاستفادة منه ؟

[بغداد]

كور كريس عواد

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأذورد فنديك ( ص ٥٠٤ ) .

(٢) A. Sprenger (٣) معجم المطبوعات العربية والمترجمة ( ص ٢٠٢٣ ) .

(٤) Descriptive catalog ( p. 528 ) .

## صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها

أُتيح لي عام ١٣٥١ وأنا بضيافة الشريف عباس آل مرتضى في دمشق الوقوف على مراسيم وسجلات خلفها اجداده من وثائق بعض الوقفات ومن تثبيت لها في محاكم دمشق الشرعية وما الى ذلك مما له قيمته التاريخية وبعضها يمتد تاريخه الى عهد سيف الدين تنكز سنة ٧٣١ هـ ومنها مجموع صغير الحجم دون فيه كاتبوه من أجداد الشريف شؤوناً خاصة وحوادث تاريخية واسماء رجال لم اعثر على ذكر لجلمهم في كتب المؤرخين المتأخرين فرأيت اخراج هذه الصفحة المطبوعة التي لها صلتها بتاريخ تلك الايام بعبارة كاتبيها غير متصرف بشيء منها إلا بتنسيق الحوادث التي لم تنسق في المجموع حسب حدوثها في سنيها معلقاً عليها ببيان ما لم يعرض له المؤرخون او ما فيه بعض المخالفة لما دونوه منها .

### مدينة بعلبك

موطن أشرف آل مرتضى فيها وفي دمشق وولاية اجدادهم نقابة اشرافا  
إن موطن هذه الاسرة العربية الاول هو مدينة بعلبك واول من عرف من قدمائها  
هو السيد حسن الحسيني . فقد جاء في تثبيت وقفية النبي نوح في الكرك المؤرخة في عام  
٩٠٥ ما هذا ملخصه :

حضر لدى مجلس ابي المناقب شمس الدين محمد ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء  
والمحدثين المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وهو بمجلس حكم العزيز بدمشق حضرة  
الامير الجليل محمد ابن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش<sup>(١)</sup> الامير على

(١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تذكر احد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولاء  
الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م ثم تفرغ عليه السلطان عماد الدولة اسماعيل بن الناصر  
قبض عليه وقتله في الاسكندرية في سنة ٧٢٤ هـ هكذا جاء في التعليق على اسمه في تاريخ بيروت  
لصالح بن يحيى واما ابن الوردي فقد ارجح قتله في سنة ٧٢٠ هـ ١٣٢٠ وقال : وله بدمشق والقدس  
وغيرهما آثار حسنة واوقاف .

البقاع مع كرك نوح عليه السلام ونواحيها وأحضر معه مفخر السادة الاجلاء في الديار  
البعليّة وأمير السادة الاشراف الحسينية قدوة العلماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة  
المضية مولانا وسيدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان<sup>(١)</sup> ابن المرحوم  
شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام  
والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين وهو النقيب على السادة  
الاشراف الكرام والمتولي والناظر على اوقاف حضرة النبي نوح عليه السلام الى أن قال:  
وأن يكون ذلك متابعاً لما شرطه المرحوم المغفور له تنكز أمير الامراء بدمشق الشام  
سابقاً في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله  
الحاكم المشار اليه ثم أمر بنقله حرقاً بحرق هذا الكتاب .

ومضمونه وقف سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام  
واحضاره معه لاجراء الوقف والتولية السيد حسين ابن السيد مومى ابن السيد علي  
الحسيني ما وقفه على حضرة نبي الله نوح عليه السلام الى أن قال :

وأشهد بذلك أي بما وقفه من القرى على وجوها في العشر الاخر من ذي القعدة  
الحرام سنة احدى وثلاثين وسبعائة من الهجرة وذكر شاهدا ثبتت هذه الوقفية كما  
يلي : شهد بذلك فخر الاماثل والاعيان الامير حسن ابن الحرفوشي وشهد بذلك فخر الاماثل  
والاقران المقدم علي بيدمر .

وجاء في وقفية السيدة زينب المعروف مشهدها بقرية راوية من ضواحي  
دمشق واعمالها:

وكان المتقرب الى الله تعالى بهذا المعروف الذي لا يضاى والعمل الذي اجوره  
ومثوباته لا تتناهى شيخ الفقهاء والاصوليين علم النخاة والمربين شيخ الاسلام صدر مكة  
والمدينة واشام مولانا السيد الشريف حسين ابن المرحوم شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام  
السيد الشريف مومى ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين  
السيد علي الحسيني الشافعي وهو النقيب على السادة الاشراف الكرام والناظر

(١) تنفر منه اسرنا مرتضى في دمشق وجليك .

في الاحكام الشرعية وشيخ الفتوى والتدريس بمدينة بعلبك اعزه الله تعالى .  
ثم ذكر اسماء ما وقفه ومنه بقربة الراوية البستان الكبير المشتمل على مقسمين شرقي  
وغربي . وجعل ولاية الوقف لنفسه مدة حياته وبعده لولده السيد علي ثم من بعده  
لاولاده واولاد اولاده واعقابه وانسابه ابداً ما داموا للارشاد فالارشاد وسلم الوقف لولده  
هذا بعد ما جعله شريكاً له في أمر التولية والنظر ليتم التسجيل وجرى ذلك في اواخر  
شهر ربيع الاول سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٦ م ) .

اما ولاية رجال من هذه الامرة نقابة اشرف مدينة بعلبك فليس لدينا مستند يحدد  
اول عهدهم بها ووقته ولكن ذلك لا ينبغي أن تكون قديمة فيهم وكيف كان فان اول  
معروف فيهم وهو السيد حسين الحسيني كان تقيب اشرف بعلبك كما هو ظاهر من  
وقفية السيدة زينب سنة ٧٦٨ هـ ووقف نبي الله نوح الذي وقفه سيف الدين تنكز  
جاعلاً التولية له سنة ٧٦١ هـ ( ١٣٥٩ م ) .

ومن ذكرت اسماؤهم في المجموع من تقباء الاشرف في بعلبك من هذه الامرة :  
[١] الشريف علوان جد فرعي بعلبك ودمشق من آل مرتضى رأيت بخطه كتاب  
الدرة المضية في شجرة انساب الحسينية والحسينية والجعفرية والعقيلية والعباسية والهاشمية  
تاريخ كتابته في عام ٩٤٥ وهو من تقدم ذكر تثبيت ولايته على وقف النبي نوح ، توفي  
سنة ٩٤٥ هـ ( ١٥٣٨ م ) عن خمسة وسبعين عاماً .

[٢] تولى النقابة بعده ولده السيد علي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ( ١٦٢٠ م ) .  
[٣] وتولى بعده السيد محمد ابو طالب المتوفى في غرة شهر رجب سنة ١٠٨٦ هـ  
( ١٦٧٥ م ) .

[٤] وتولى بعده ابن عمه السيد زين العابدين بن علوان وانتقل اليه تعالى ليلة  
الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٤ هـ .

[٥] وتولى النقابة السيد ابراهيم توفي في رابع سنة ١١٣٧ هـ ( ١٧٢٤ م ) .

[٦] وتولى النقابة بعده ابن اخيه السيد حسن .

اما الحوادث المدونة في المجموع ، فاننا نرونها بنصها :

قتل صالح آغا ابن صدقة في ابتداء سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م)<sup>(١)</sup>

ورد الامر بقتل اغاوات الوجاق لما طفوا وبغوا في سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩١ م) وهم خليل بن طالو . وموسى آغا ابن الترجمان اسماعيل . ومصطفى آغا بن كيوان . وموسى آغا بن القوشجي . وسلمان آغا ابن الترجمان بن اسماعيل (?) . ومجيد آغا ابن الديكي . وكان في الشام محمد باشا الكرجي وأرسلوا رؤوسهم الى السلطنة<sup>(٢)</sup>

ورد الامر بالتفجير العام على الجبل وصارت الجمعية في البقاع من سائر الاطراف وتوجهوا جميعاً لدير القمر ونصبوا الامير موسى بن علم الدين مقام الامير احمد بن معن . وكان في الجمعية خمسة (?) باشاوات منهم التفكجي محمد باشا واحمد باشا ومسلم حلب وحاكم بلاد ديار بكر يقال له كوروا . وأرسلان باشا باشاوية طرابلس وهو صاحب الرأي منهم . وكان في الشام اسماعيل باشا ارسل متسلمه وذلك في سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)<sup>(٣)</sup>

ورد الامر السلطاني في نفي حضرة السيد عبد الكريم افندي النقيب الى طرابلس الشام في خامس شهر رمضان سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ونفي معه سليمان افندي

(١) لم اجد ذكراً لصالح بن صدقة هذا ، والذي في خطط الشام في اخبار هذه السنة ١١٠٠ هـ انه لما عين كورجي محمد باشا اجريت عليه التنبيهات اللازمة ليظهر البلاد من اعيان قاموا باعمال شنيعة رافعين علم الثورة فدعا الوالي تسعة منهم كما دعا العاصين محمد آغا صدقة ومحمد آغا قوشجي وبطش بهم وارهب غيرهم من الخوارج .

(٢) لم نجد لهؤلاء ذكراً في غير هذا المجموع .

(٣) وروى المطران الدبس في تاريخ سورية هذا الحادث كما يلي : وصدر الامر السلطاني الى اسماعيل باشا والي دمشق . ومصطفى باشا والي صيدا . واحمد باشا والي غزة . ومحمد باشا والي حلب بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد بن معن وازاحته عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا عرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر ألفاً وخمسة . ورواية الامير حيدر الشهابي تشبه هذه الرواية مع شيء من الاختلاف .

ابن محاسن خطيب الجامع الاموي الى قلعة القسطل . والشيخ عثمان القطان ثم يعاد كل منهم الى محله عقب أربعين يوماً من التاريخ المزبور والله المعين . وكان والي الشام عثمان باشا السلحدار <sup>(١)</sup>

ورد الامر الشريف الى الشام بالنفير العام وأصاب الناس شدة عظيمة ولطف بهم بوجود مصطفى باشا الوزير كافل الشام وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١١٠٧ هـ ( ١٦٩٥ م ) .

تولى محمد باشا بيرم اوغلي ايالة الشام وامارة الحج في سنة ١١١٤ هـ ( ١٧٠٢ م ) وعاد من الحج ونزل في المرجة وأقام الى غرة رجب سنة ١١١٥ هـ ( ١٧٠٣ م ) وعزل من الشام وتولى اورفة وتوجه من المرجة الى اورفة ولكن بعد ما نال الناس منه ما لا يطاق من الظلم وكان حبسه اغلال الحديد بين الاوطاق من غير خيمة وكانت شمس النهار تؤذيهم ويرد الليل أعظم وكان يسمى حبسه المسطاح . وبعد خروجه من الشام ارسل لطرف الدولة العلية يشكو حاله . انت اهل الشام نهبوه وقتلوا من جماعته وأخذوا من خزنته اربعة احمال وبنى على ذلك اشياء نجانا الله منها <sup>(٢)</sup>

ضبط الامير اسماعيل ابن الامير شديد الحرفوشي مدينة بعلبك ويايتها سنة ١١١٧ هـ ( ١٧٠٥ م ) من قبل والي طرابلس لمقطوع مائة كيس وهي خمسون الف قرش وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان وحصل منها في بعلبك امور هائلة . وسقط من قلعة بعلبك خمسة اعمدة . ثم اعاد ذكر هذه الزلزلة . فقال : صدرت الزلزلة العظيمة في ليلة الثلاثاء السابعة من شهر شعبان سنة ١١١٧ وكانت عظيمة مخوفة دفع الله السوء عن عباده وكنا اذ ذاك في بعلبك . والذي حل في بعلبك امر مهول وسقط من قلعة بعلبك خمسة عواميد ورقبة منارة الجامع الكبير . ورقبة جامع نوح وانقضت على سلامة والله الحمد وقتل في بعلبك رجلان . وأما في الشام فقد ضعفت اما كن كثيرة ومنها رقبة المنارة المعروفة بالغربية .

(١) لم تذكر حادثة تقي هؤلاء الاعيان في هذا التاريخ في غير هذا المجموع .

(٢) لم نجد ذكراً لهذا الحادث في غير هذا المجموع .

ورقة المنارة الشرقية الاثنتان في جامع بني أمية وشارطوا على عود الرقبين كما كانتا على سبعة أكياس ٣٥٠٠ وقد تكررت هذه الزلزلة واقامت اياماً  
عمرنا رقة مأذنة النبي نوح الساقطة ايام الزلزلة سنة ١١١٧ من حد الرفراف  
بمعونة الله تعالى

ورد الامر السلطاني في نهار السبت في ٢٠ الحجة سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) في  
نفي اسعد افندي البكري . وعبد الرحمن افندي القاري وسليمان افندي المحاسني المرقوم  
أولاً الى قبرص وكان والي الشام سليمان باشا وامير حج ووشى بهم للسلطنة لطف الله  
بهم فاستقاموا في قلعة صيدا ثمانين يوماً . وجاء عفوانه وعادوا الى اماكنهم والله  
الحمد<sup>(١)</sup> انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الشريف يحيى ابن الشريف بركات المنفصل  
من شرافة الحرمين الشريفين في نهار الجمعة ثالث عشر وقيل ثاني عشر جمادى الثانية  
سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بدمشق الشام وكان له مشهد عظيم ودفن بمزار السيدة  
رقية تحت قبتها وشمالي نابوتها الشريف جعل الله البركة في اولاده وكان معه في  
الشام ولده الصغير ابراهيم وأولاد أخيه الشريف عبد الله . وهم الشريف بركات .  
والشريف سعيد . والشريف حمزة يسر الله امرهم وردهم الى الحرمين الشريفين  
وكان المتقيد بمصالحه السيد حسن العجلاني نقيب دمشق اذ ذاك وفقه الله تعالى  
والفقيه<sup>(٢)</sup> وقف على لحده ولقنه بمحضر قاضي الشام واعيانها

سليمان ظاهر

النبطية

(١) وفي خطط الشام . . . وقد أراد سليمان باشا الباطجي كافل دمشق اخذ قرض من تجارها  
واحداث به . ظالم فزعه اعيان دمشق ومنهم اسعد البكري وعبد الرحمن القاري وسليمان المحاسني فنقام  
الى صيدا وعرض للدولة اموراً عنهم لم يأتموها ثم أعيدوا الى بلادهم واعتذر الوالي عما عزا اليهم .  
(٢) هو علي الراجح السيد علي الموسوي من آل مرتضى من اجداد صاحب المجموع السيد عباس  
آل مرتضى .

## جامع التواريخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٦ —

حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الأهوازي الكاتب قال: كنا خمسة كتاب قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان بالأهواز وتعلمنا ، عليه فكان فينا رجل متخلف في صناعته ، فأراد ابن جميل أن يغيب عن صاحبه <sup>(١)</sup> واستخلف ذلك المتخلف ، فاغتمنا لتقدمه علينا ، وكان الرجل يدخل الى صاحب واذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وان فهمه لم يحسن ان يجيب عنه ، وان أجاب عنه اضطرب ولم يقم بالحجة ، فلما طال ذلك على صاحب قال : قد أضرت بنا غيبة ابن جميل عنا اكتبوا اليه حتى يبادر ، قال فعلنا حينئذ انه استخلفه ليكتب لصاحبه اذا غاب في موضعه ولا يطمع في ان ينوب عنه . <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب قال : كنت اكتب لأبي الفضل بن غيلان بن اسماعيل وهو بأرجان بنقلدها ، فقليل له : قد قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس ، والوجه ان

(١) أي صاحب الديوان كما يأتي (٢) بالأصل : تمورعه



تلقاه في غدا، وكان ابو الفضل يُحَمِّمُ حَمَى الرَّبْعِ ، فقال: كيف اعمل؟ وغداً يوم حُمَايَ ولا أتمكن من لقاء الرجل ، ولكن الوجه ان أحمَّ اليوم حتى أقدر أن ألقاه غداً ، يا غلام ! هات الدُّوَّاجَ<sup>(١)</sup> حتى أحم الساعة ، واذا عنده انه اذا أراد أن يقدم نوبة الحُمَى ويصيح ، تأخرت عنه الحُمَى وصيح غداً .

\* \* \*

حدثنا الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد الدلجي قال : كنت بنواحي المذار في جماعة منهم راجل من الشكرية<sup>(٢)</sup> يعرف بابن الجريج ، فخرج علينا أسد ، فابتدر له هذا الرجل بسيفه ودرقته يحاربه ، ودخل معه الاجمة فلم نعرف له خبراً حتى خرج علينا وقد قتل الأسد وحمله على ظهره ، وكان بيننا وبين الأجمة مسافة سالحة ، فلما انتهى اليها طرحه عن ظهره ، فما درينا من أي شيء نعجب ، من رجل قتل سبعاً وحده ، او من حمله اياه على ظهره طول تلك المسافة ( العجب ممن يصدق هذا )<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وحدثنا قال : بلغني عن خفيف السمرقندي انه قال : كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع من العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لي المعتضد : يا خفيف ! أفيك خير ؟ فقلت لا يا مولاي ، فقال ولا حتى تسك فرسي وانزل أنا الى الأسد ؟ فقلت بلى ، فنزل وأعطاني فرسه ، وشد أطراف منطقتة واستل سيفه ورعى القراب<sup>(٤)</sup> الي فأخذته ،

(١) اللحاف الذي يلبس (م) (٢) لعله الشاكرية جمع شاكري وهو معرب ومعناه الاجير والمستخدم (٣) هذه ملاحظة بعض النساخين (٤) بالأصل : القرب .

وأقبل يمشي الى الأسد<sup>(١)</sup> بالضربة فتناه المعتضد بأخرى ففلق هامته فخر صريعاً، ودنا منه وقد نلف، فمسح السيف في صوفة حتى نظفه ورجع الي فأغمد السيف وركب، ثم عدنا الى المعسكر وصحبته، فالى أن مات ما سمعته يتحدث بمحدث الأسد ولا لفظ فيه بلفظة، فلم أدر من أي شيء أعجب، من شجاعته وشدته، أم من قلة حفله بما صنعه وكتمانه، (أم) من كرمه وعفوه غني، ولا عاتبني على ضني بنفسي.

\* \* \*

حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن ام المكاتب البغدادي المعروف والده بأبي الليث الهمداني قال: حدثني محمد بن سريع<sup>(٢)</sup> العقيلي أحد قوادهم ووجوهم في الحلي وقال<sup>(٣)</sup> ورد الى معز الدولة فاكرمه وأحسن اليه قال: رأيت رجلاً من بني عقيل وفي ظهره كله شرط كشرطات الحجام الا أنها اكبر، فسألته عن ذلك فقال: اني كنت هويت ابنة عم لي، فقالوا لا تزوجك الا أن تجعل في الصداق الشبكة - فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب - فتزوجتها على ذلك، وخرجت في أن أحتال في سلب الفرس من صاحبها لا تمكن من الدخول بابنة عمي، فأتيت الحلي الذي فيه الفرس في صورة حدار<sup>(٤)</sup> وما زلت أداخلهم، ومرة اجيء الحباء الذي فيه<sup>(٥)</sup> كأني سائل، الى أن عرفت مبيت الفرس من الحباء، واحتلت حتى دخلت البيت

(١) في العبارة سوء تأليف ويريد انه عاجله بضربة وثني بأخرى (م)

(٢) في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ٤٢ يزعم وفي الفرج بعد الشدة ٥٥:٢ بديع

(٣) لعله: وكان (٤) الحدار لفظ معناه الذي يطوف في القرى يبيع

الأشياء وفصيحه العنقاش (م) (٥) لعله سقط: الفرس وفي الفرج فأتيت الحلي الذي

فيه الفرس بصورة محتاز مقتر

من خلفه وحصلت خلف النضد<sup>(١)</sup> تحت عهن كانوا نفشوه ليغزل ، فلما جاء الليل وافى صاحب الخباء وقد زاوت له المرأة عشاء ، وجلسا يأكلان وقد استحكت الظلمة ولا مصباح لهم ، وكنت ساغباً فأخرجت يدي وأهويت الى القصعة واكلت معهم ، فأحس الرجل بيدي فأنكرها فقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة ، فقالت له المرأة : مالك ويدي ؟ فظن انه قابض على<sup>(٢)</sup> امرأته ، فخلني يدي فخليت يد المرأة ، وأكلنا فأنكرت المرأة يدي فقبضت عليها ، فقبضت يد الرجل ، قال لها : مالك ؟ فخلت عن يدي فخلت عن يده ، وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائماً ، فلما استقل<sup>(٣)</sup> وأنا مرارصدهم والفرس مقيدة<sup>(٤)</sup> في جانب البيت ، فأتيتها<sup>(٥)</sup> والمفتاح تحت رأس المرأة ، فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة ، فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح في مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت ، ورمقتها بعيني فاذا هو قد علاها فلما حصلنا في شأنهما دببت وأخذت المفتاح وفتحت القفل ، وكان معي الحمام شعر فأوجرته الفرس ، وركبتها وخرجت عليها من الخباء ، فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت ، فدعر الحجي وأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا اكد الفرس وخلفني خلق منهم ، فأصبحت ولبس ورأى الافرار واحد برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس وأخذ يطعنني فلا نصل الي طعناته ، ولا فرسي تنحني الى حيث لا يمسنني من الرمح شيء حتى وافينا الى نهر عظيم ،

(١) النضد مأنضد من المتاع وجعل بعضه فوق بعض (م) (٢) في الفرج: على بد امرأته

(٣) في الفرج والاذ كياء استنقل وهو غلط (٤) بالاصل بقيده (٥) في الفرج:

والفرس مقيد في جانب وابنتها في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة .

فصحت بالفرس فوثبته ، وصاح الفارس بالفرس الذي <sup>(١)</sup> تحته فقصرت ولم تثب ، فلما رأيته عاجزاً عن العبور وقفت لأريج الفرس واستريح ، فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي ، فقال : يا هذا أنا صاحب الفرس الذي <sup>(٢)</sup> تحتك وهذه ابنتها ، فإذا <sup>(٣)</sup> ملكتها فلا تتخذع عنها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وعشر ديات ، وما طلبت عليها شيئاً قط الا لحقته ، ولا طلبني عليها أحد الا فته ، انما سميت الشبكة لأنها لم تُترد قط شيئاً الا أدركته فكانت كالشبكة في صيده <sup>(٤)</sup> ، فقلت له : اذ نصحتني فوالله لأنصحنك ، كان من صورتي البارحة كيت وكيت ، وقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس ، فأطرق ثم رفع رأسه وقال : مالك لا جزاك الله من طارق خيراً ، ظلفت زوجتي وأخذت قعدتي <sup>(٥)</sup> وقتلت عبدي .

\* \* \*

وحدثنا ابن ابني الليث الكاتب ، قال حدثني رجل من بني النمر بن قاسط يسمى دكين بدوي شاهده بالانبار قال : كان معز الدولة لما حصل بسنجار يشد فرساً له جليل القيمة بين يديه في أقرب المواضع الى مبيته ، فعتبت <sup>(٦)</sup> عليه وطمعت في سله وعملت الحيلة في ذلك فلم أتمكن ، الى أن جئت ليلة من الليالي فوجدت بعض السوامس وقد نزع جبة عليه <sup>(٧)</sup> صوفاً وهو نائم وقد طرحها الى جنبه ، فلبستها وجئت الى الفرس وأخذت المحلاة من

(١) الصواب : التي (٢) في الاذكياء : فاذا قد (٣) في الفرج في التعلق به

(٤) القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة (اللسان عن الليث)

(٥) لعله : فعينت عليه يعني فتعجبت منه والعبارة من لغة العامة (٦) لعله : عنه

رأسه لأحله وار كبه ، فلما طرحت المخلاة استيقظ معز الدولة وأحسست  
بحركته ، فأخذت الغربال وطرحت به باقي الشعير الذي كان في المخلاة  
وسرّده<sup>(٣)</sup> وأعدته الى المخلاة وأوهمته اني أحد السواس وقد فعلت ذلك  
منفقداً للفرس ، فلما رأي أني أفعل ذلك صاح بالفارسية بكلام فهمت معناه «حسبه  
من الشعير لا تترده الى رأسه» فتركت المخلاة ومرح الفرس يطلبها ، فقال  
معز الدولة بالفارسية : قصر عليه ، فتمكنت من الحيلة وأهويت الى الرسن  
فحللته موهماً له اني أقصره واستويت على ظهره وصحت به فخرجت من  
العسكر ، وصاح الامير معز الدولة وركب سرعان العسكر في طلبي ،  
فما زلت اركض عليه وخلفي جميعه حتى حصلت في شعب طويل وهم ورائي ،  
فاستقبلني قوم من العلافه رأيتهم على بعد من ضوء مشاعلهم ومعهم عسكر ،  
فقلت في نفسي : يا دكين اليوم بومك ورائك عسكر وأمامك عسكر  
فان ملكوك لم يوصلوك الى معز الدولة الا ميتاً وليس غير الاقدام على  
ما تقدّر فيه النجاة ، فقام في نفسي أن أحمل على من هو أمامي ولبس  
لهم علم بخبري ، فسللت سيفاً كان معي فوق ثيابي ونحت الجبة التي  
لبستها من ثياب سواس معز الدولة ، وحركت وهم لا يروني لأنهم في الضوء  
وأنا في الظلمة ، فلما قربت منهم صحت بهم صياحاً عظيماً ، فقدّروني ابتداء  
خيل قد كبستهم تريدهم ، وأقبلت أحمل على واحد واحد وأنا أضرب  
فيتوقاني واحذره الى أن تخلصت منهم وجريت ، ولحقت بهم الخيل التي  
كانت خلفي وتشاغلوا بمساءلتهم غني قليلاً ، ففت الفريقين وحملت الفرس الى

(٣) يعني غربلته والعبارة أيضاً من لغة العامة

الشام فبعته على سيف الدولة بثلاثة آلاف درهم، ورحت في البلاد الى ان صرت إلى بغداد ومع الدولة يطلب قوماً من العرب ليفرض وينفذهم الى بعث ' فحملني المسيب بن رافع العقيلي في جماعة اليه عرضهم عليه فأثبنتي ، فلما وقفت بين يديه اقتحممتني عينه لأني دميم ' فقال : « ييست دينار » فعلمت انه أراد عشرين ديناراً ، فكلمه المسيب والمهنا العقيليان ، فزادهما ثلاثة دنانير فقالا له رجل له فضل ومنزلة وهو في أهله <sup>(١)</sup> وفي شجاعته ، فقال : لو كان هذا كله فعلنا ما كان يقدر أن يصنع ؟ فقلت لبعض النقباء : اي شئ قال ؟ ففسره لي ؛ قال فقلت : أيها الأمير ! أقدر اصنع : اضع نفسي على فرس بين يدي ملك مثلك ، فأحتال في أمره حتى آخذه سائساً ثم أركبه ، وقصصت عليه قصته مع فرسه بسنجار وذكر بيعه وثمنه فقال : وأنت صاحب الفرس بسنجار ؟ فقلت له نعم ، فضحك وقال : نزله أربعين ديناراً ففعلوا .

\* \* \*

حدثني ابو الحسين قال : اجتزت بطريق سر من رأى فدخلت القصر المعروف بالأحمدي لأشاهد آثاره فلما توسطته رأيت مكتوباً على حائط فيه :  
 في الأحمدي لمن يأتيه معتبرٌ      لم يبق من حسنه عينٌ ولا أثرٌ  
 غارت كواكبه وانهدت جانبه      ومات صاحبه واستفزع الخبر  
 وأنشدني لنفسه :

رقفاً اريك بمقلةٍ      كلفتها طول السهادِ  
 أصبحت منها في السوا      دوفي السواد من الفؤادِ

(١) لعله أهليته

وأنشدني أبو القاسم الصوري قال أنشدني أبو الحسن الموسوي العلوي لنفسه :  
يا نازلاً في السواد من مقلتي وفؤادي

\* \* \*

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال : أخبرني جماعة من شيوخ الكتاب ببغداد أن القاسم بن عبيد الله كان قد أوجس في نفسه من اختصاص الحسين بن عمرو النصراني كاتب المكتفي<sup>(١)</sup> فوضع عليه من يأتيه بأخباره ، حتى أظهر لمغنية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشقها انه يعشقها<sup>(٢)</sup> وبملا عينها ، وكان يتسقطها أحاديث الحسين بن عمرو وابنه لكثرة ملازمتها له حتى غلبه عليها ، فاضطر ابن الحسين بن عمرو ان يداخل القاسم من أجلها ، واجتذبه وصار كالنديم له فملا عينه بالاحسان وضرب<sup>(٣)</sup> بينه وبين ابيه ، وكان يأتيه بأخباره ، فجاء يوماً فأعلمه انه قد شرع مع المكتفي في الوزارة وضمن القاسم وأسبابه بمال عظيم ذكر مبلغه ، وانه قد تقرر الأمر مع الخليفة أن يستوزر ابراهيم بن حمدان الشيرازي كاتب الحسين بن عمرو ( وقال أبو الفضل وهو جد أبي القاسم علي بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالمشرف<sup>(٤)</sup> ) على ما كان ينظر فيه المكتفي<sup>(٥)</sup> ، ويلبسه السواد ويخاطب بالوزارة ، لأنه لم يرغب هو في الاسلام ولم يحز استيزار ذي<sup>(٦)</sup> ، وان تكون الدواوين والأمر كلها اليه وبوئر الوزير ان يصدر عن امره ولا يصل الا في أيام المواقب والمجالس الحافلة للعرض فقط واقامة الرسم ويلبس السواد والسيف والمنطقة ، وان

(١) لعله سقط : به (٢) لعله سقط ما معناه : وجعل (٣) ضرب بين القوم : اغرى

(٤) علي بن الحسين هذا أكثر ذكره في تجارب الأمم (٥) لعله : للمكتفي

فارس - داية المكتني - هي التي قررت ذلك مع الخليفة ، وانه قد وعدهم ليوم  
يعينه قريب ذكره ليقبض على القاسم وأسبابه ويسلمون الى الحسين بن عمرو .  
وشاور القاسم أبا العباس ابن الفرات كيف يصنع ؟ فقال له : عندي ما يكفيك  
هذا الامر ، قال وما هو ؟ قال كتاب بخط الحسين بن عمرو الذي يعرفه  
الخليفة الى أليك ، كتبه اليه من بعض الوجوه التي خرج اليها المكتني في  
أيام المعتضد وهو اذ ذاك كاتبه ، يخبر أباك من بخل المكتني وسقوط نفسه  
وعيوبه وفواحشه وضعفه ونقصه بكل عظمة ، ويشير على أليك ان ينهي  
ذلك الى المعتضد وان يشرع في استدعائه الى الحضرة لئلا يفتضح الملك .  
والوجه لك أن تعمل ثبثاً بجميع أملاكك وما تحويه يدك ودارك ومللك  
من جميع الأشياء وتصير الى الخليفة وتستخليه ، فاذا خلا طرحت نفسك  
بين يديه على الارض وبكيت وأخرجت الثبت وسألته أن يقبل جميعه منك  
عفواً حلالاً ويقرك على خدمته ، او أن يؤمنك على جسمك ونفسك وان  
لا يسلمك الى الحسين بن عمرو فانه غير مأمون على <sup>(١)</sup> ، فاذا سألك عن  
سبب ذاك اعلمته ان الحسين بن عمرو اظهر السرفيلك ، واخرجت الكتاب  
اليه وقلت له يا أمير المؤمنين كيف تأمن على نفسك ودولتك من هذا اعتقاده  
فيك ؟ فانه اذا قرأه معاً قد سمعه منك انحل ورجع لك وانقلب على الحسين  
ابن عمرو ، واذا سألك عن الكتاب عرفته انه كان في خزائن أليك يحفظه  
على الحسين بن عمرو لك ويسلمه <sup>(٢)</sup> اليك ، وكان المعتضد يخافه حتى هلك ،  
وانك أنسيت أمره الى الآن فأظهرته ، واضمن الحسين بن عمرو وابراهيم

(١) لعله سقط (شيء) (٢) لعله ليسلم اليك



الشيرازي وأسبابهما كذا وكذا الوفاً نقدر على استخراجها منهم فإن الخليفة يجهلك ، وإذا وعدك فعرّفه ان هذا أمر قد ظهر وفشا وتحدث به الناس وكثرت معه الارجاف ، وأنه ان اُخر تسليمهم اليك وقفت الأمور على العمال وطمع فيها كل أحد فأضر ذلك به ووقفت أمور الوزارة وسخفت من تأخير تسليمهم اليك فانه يسلمهم . قال فركب القاسم في الحال الى المكتفي بعمل جميع ما قاله له ابو العباس ، فجرى الأمر على ما ظنّه وعاد القاسم وقد أذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو وأسبابه ، فقبض عليهم واصطفي<sup>(١)</sup> أموالهم ، فلما احس بنفادها أنفذ الحسين بن عمرو وابراهيم الشيرازي الى الأهواز على سبيل النفي ووكّل بهما ، فلما حصل بالآهواز قتلها الموكلون ، وقيل انهما جعلتا في بيت وسدّ وُمنع من دخول الماء اليهما والغذاء فلما علم بموتهما فتح الباب ونقلتا الى بيت آخر وأظهر أنّ أجلهما ادر كهما . قال فلما خرج القاسم وقد ظفر وتم له التدبير قبل رأس أبي العباس بن الفرات وعينه وشكره وقال : انت ابي وعضدي وما اشبه ذلك من القول ، فحسده ابن فراس على ذلك وقال للقاسم : أيها الوزير سل ابا العباس من أين له هذا الكتاب ؟ فسأله فقال ابو العباس : كنت منذ دهر مجتازاً في بعض الطرقات فرأيت في دكان نطاف<sup>(٢)</sup> عليه ظهور<sup>(٣)</sup> معلقة ليجعل فيها ما يبيعه من الناطف على الناس ، وما رأيت قط شيئاً مكتوباً الا احببت قراءته ، وقد أفدت من ذلك دفعات كثيرة وفوائد كباراً ، قال فلحظت الظهور

(١) لعله واستصفي (٢) لعله سقطت كلمة (رقاً) او مافي معناها (٣) يراد بالظهور

السقط من الأوراق وسميت ظهوراً لأنه كتب على احد وجهيها وتركت ظهورها أيضاً (م)

فوقعت عيني منها على عنوان هذا الكتاب ، فعرفت خط الحسين بن عمرو ،  
 فتبعت نفسي قراءة الكتاب ، فقلت لعلامي : امض فاشتر هذا الناطف  
 في ذلك الظهر وأومأت الى هذا الكتاب ففعل وجاءني به ، فقرأته فوجدت  
 فيه العظام ، فقلت في نفسي : هذا أشر الناس يكتب لرجل ويتخلفه بمثل  
 هذا الكتاب ، فلعله أن يلحقني يوماً شر من هذا الرجل فأدفعه بهذا  
 الكتاب او انعي عليه عيوبه ، فمسحت آثار الناطف منه واحتفظت بالكتاب  
 فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلما حدثني الوزير الآن بهذا الحديث علمت  
 انه موضع اظهار الكتاب فأظهرته . فلما انصرف ابن الفرات عن المجلس قال ابن  
 فراس للقاسم : - وكان يشنعه <sup>(١)</sup> عنده دائماً فلا يلتفت اليه - قد بان لك مقدار  
 شر ابن الفرات ، بهذا شر عليك من الحسين بن عمرو ، لأنه عدو مدغل <sup>(٢)</sup>  
 مندرس بين ثيابك ، والحسين كان عدواً مكاشفاً وأنت على انقائه أقدر ،  
 ما يؤمنك ان يكون ابن الفرات قد تحفظ عليك في مدة استرسالك اليه  
 ما هو أكثر من هذا او قد حصل خطك بألوان فيها الهم وأنت كما فعل  
 بالحسين بن عمرو ؟ وما يؤمنك أن يكون عنده من خطوطك او خطوط  
 أبيك ما يجري هذا المجرى ؟ فان الناس ربما سخطوا على أصحابهم واستؤمنوا <sup>(٣)</sup>  
 الى بيتهم عند انصحاتهم ، وانما يتقرب منك ابن الفرات إغراضاً او أدنى  
 خلاف عليه في شيء لا يؤثره وتؤثره انت فيظهر للخليفة عنك وعن  
 أبيك ما هو أعظم من هذا فتهلك ، وان أمسكت عنه فأنت ربيهم <sup>(٤)</sup>  
 في حجره وعنده انه قد ردك الى الوزارة برأيه ويقتطع الدنيا ويفوز بها

(١) بالأصل يشنعه (٢) اي خفي (٣) لعله واسترسلوا (٤) لعله: ربيب  
 يعني انه ينظر اليك كما ينظر الى ربيب

وبفائدتها وتكون التبعة عليك ، وإن أوحشته قتلك بمثل هذا الفعل ،  
فأقبل رأيي وعاجله واحتل عليه بسم تدسه اليه وتتخلص منه . قال فوقع  
ذلك في نفس القاسم وما زال ابن فراس يقوي رأيه الى ان عمل له سماً  
في تفاحة وأشبهه اياها فأتلفتة وكان هذا الكتاب أشأم كتاب سمع به .

\* \* \*

وحدثني أبو محمد<sup>(١)</sup> قال حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عن  
حدثه انه سمع ابا الحسن بن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام وكان سيئ  
الرأي فيه : ويحك يا أبا جعفر لك قصة في رغيف ما هي ؟ فقال مالي قصة  
في رغيف ، فلم يزل به ابو الحسن الى ان قال له إن أخبرني بذلك كان  
خيراً لك ، قال نعم : إن أمي كانت عجوزاً سالحة وعودتني منذ ولدت  
أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيفاً فيه رطل اذا كان من  
غد تصدقت به عني ، وأنا أفعل هذا الى الآن ، قال فقال ابن الفرات :  
ما سمعت بأعجب من هذا ، اعلم انني من أسوأ الناس رأياً فيك لأمر  
أوجبت ذلك ، فعدّد بعضها وأنا منذ أيام مفكر في القبض عليك  
ومطالبتك بمال ، فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني قد استدعيتك  
لأقبض عليك فتحاربني وتمتنع علي ، فأتقدم بمحاربتك فتخرج الى من  
يحاربك ويبدك رغيف كالترس فتتقي به السهام فلا يصل اليك منها شيء ، وأشهد  
الله عز وجل انني قد وهبت لله تعالى ما في نفسي عليك ، وإن رأيي لك اجمل  
رأي من الآن فانبسط . قال فأكب ابو جعفر على يديه ورجليه يقبلهما .

(ينبع)

(١) كتاب الوزراء لهلال ص ٦٤ والفرج بعد الشدة ١٧٧:١

## مخطوطات وطبوعات

### نخب الذخائر في أحوال الجواهر

تأليف محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الألفاني  
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م

نصرها وعلق عليها الاب انتاس ماري للكرمل  
طبع في المطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٣٩ م ١٨٨ من القطع الوسط

أجاد زميلنا في نشر هذا التأليف اللطيف وقد عاق عليه حواشي دلت على طول  
باعه ونفسه في البحث وأتبعه بأحد عشر فهرساً قربت مناله من كل طالب وقد اغتبط  
بنشره «ليري أهل عصرنا ان الأقدمين منا كانوا واقفين على أمرار هذه اللغة البديعة  
وان مصطلحات أبناء الالسنه الأخرى الحية والمعروفة في عصرنا هذا لا تجارها في  
ما وضعه الناطقون بالضاد منذ عصر العباسيين الى عهد المؤلف»

وقد قدم له مقدمة بالفرنسية قال فيها ان الكتاب نشر في السنة الحادية عشرة  
من مجلة المشرق وفي السنة الرابعة من مجلة المقتبس وفاته ان يشير في التعليقات العربية  
الى ناشر هذا السفر الصغير في المقتبس وناشره العلامة محمود شكري الألومي رحمه  
الله استاذ الاب انتاس فكان يقضي الوفاء لاستاذه وللعلم ان ينوه بالناشر الأول .  
ان لم يكن ذلك عن نسيان وذهول ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة .

محمد كرد علي



### تاريخ ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات . المجلد التاسع الجزء الأول والثاني  
ص ٥٩٢ المجلد الثامن ٢٨٥

حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق والدكتور فجلعز الدين  
طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت

هذا الكتاب من منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت  
والمؤلف مصري من أهل القرن التاسع درس على جماعة من علماء زمانه وتولى  
عقود الانكحة واشغل بحوانيت الشهود وعني بالتاريخ وخلف تاريخاً كبيراً في  
المسودة لم يبيضه ومات سنة سبع وثمانمائة . وكتب يومياته على اصول ذاك العهد

والجزءان الأولان من كتابه يحملان حوادث من سنة ٧٨٩ الى ٧٩٩ وما طبع من المجلد الثامن يضم حوادث ( سنة ٦٨٣ - ٦٩٦ ) كتبها بلغة عامية لا اعراب فيها وفيها ألفاظ عامية قد لا نفهمها ، وكان المؤلف بحكم عمله قريباً من منبع الحوادث وما تعدى كلامه بيئته الا قليلاً ، والحوادث التي أرخ لها تافهة على الاكثر لا يستفيد منها ابن العصر زبدة كبيرة ولكن هناك ولا سيما في الجزء الثالث والذي يليه ارتقت لغة الكتاب وأخذ يزيد على تدوين الحوادث منشورات ومراسيم ورسائل تقفنا على روح العصر ونمط انشائه وتفكيره كما يعرض لنقل شعر بعض المشهورين ممن يتوفون في آخر كل سنة . ولكن منها ما حذفه الناشران واستعاضا عنه بنقط كما فعلا في صفحة ٣٢٢ و ٣٢٣ ( المجلد التاسع ) فحذفوا أشياء من شعر ابن مكناس وكان الأولى اثباتها . فاذا كنا نحري بأن لا نغفل نقطة من الأصل حتى لا نخرج عن قانون النشر والأمانة فبالحري ألا نترك أبياتاً لم نر فيها ما يناسب ذوقنا ، ونحن لم نؤلف الكتاب ، نعم كان على الناشرين ان يثبتا نص المؤلف برمته خصوصاً والكتاب يقصد به نفع الخاصة وليس من الكتب المدرسية ، وبوم يؤلف المؤلف المعاصر يختار من كلام الناس ونصوص المؤلفين ما طاب له ورأه ينطبق على أدب العصر . وقد اختار الناشران ان يبدأا بنشر تاريخ ابن الفرات من آخره لأن الأجزاء الأخيرة منه اهم من الأولى وهذه يسقط الباحث فيها على حوادثها في التواريخ السابقة وربما كانت عندهم على صورة اكمل وامتع . وقد جود الناشران اخراج هذا الكتاب من مخطوطته الوحيدة وبالعناية بالتصحيح وشفعا الجزءين الأولين بفهارس منقنة فلها أوفى الثناء على هذه التحفة التي التحفا بها التاريخ عامة وتاريخ الممالك خاصة

م . ك

### تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

للشيخ احمد بن محمد الخالدي عني بنشره الدكتور اسد رستم والاستاذ فؤاد افرايم البستاني طبع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ بناية مدير المعارف والفنون الجميلة في جمهورية لبنان ص ٢٧٢ الخالدي من الرجال الذين عرفوا من أرخ للامير فخر الدين المعني الثاني معرفة قريبة وكان ممن رافقه في رحلته الطويلة الى ايطاليا فدون من أخباره ما لم يتيسر لغيره ان يعرفه من أخبار مخدومه . وذكر ان صاحب اسبانيا يومئذ عرض عليه ان

بعطيه مملكة أعظم من البلاد التي كان يحكمها ، اي لبنان وما اليه ، على أن ينتحل النصرانية فأبي وان الامير استصحب معه امامه ومؤذنه وأقام مأذنة يدعو فيها الى الصلاة مدة مقامه في البلد الذي حل فيه من أرض إيطاليا وانه حمل معه في تابوت ابنة له كانت قضت نحبها هناك ليدفنها في بلاده الى غير ذلك من الاخبار الطريفة والوفائع المعروفة التي عرف فيها عهد هذا الامير العظيم الذي يحق للبنانيين بل للعرب كافة ان يفاخروا به ويذكروا بالخير عهده على قلعة الخير في تلك الادوار الخاملة . وقد بذل الناشران الجهد في مقابلة أصل هذا التاريخ على مخطوطات مهمة فجاء بما وضعاه له من الفهارس مثال الجد والكتب المخدمة اجل خدمة فلها وللحكومة اللبنانية التي أخذت تنشر كل ماله علاقة بحوادث هذا الجيل أطيب الشكر والثناء



م . ك

### ابو العلاء المعري

لأحمد تيمور باشا طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م - ص ١٦٠ (قطع الوسط)

هذا كتاب موجز في حياة المعري تناول منه المؤلف نسبه وأخباره وشعره ومعتقده أخذاً من مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة فأبدع وأجاد واتى الباحث في كل صفحة من صفحاته بفوائد يعزّ الظفر بها على غيره . وكلامه في كتب المعري فقط وتحليلها يعد من الدراسات الشائقة التي لا يضطلع بها كثيرون . وفي باب عقيدة المعري ورأيه في المعاد والنبوات آيات في التحقيق يستفيد منها كل من يحب الصدق في تحليل الرجال وفيها أيضاً درس جميل يتلقاه من اعتادوا أن يلقوا الكلام على عواهنه ويكفروا ويبعدوا ويفسقوا على هواهم ، كأنّ بأيديهم مفاتيح الجنان واليهام مرّد النجاة والهلاك . وتلمس في كل أبواب الكتاب لطف المؤلف وأدبه مع القدماء مما يقلّ فيمن يتصدون مثله للتأليف رحمه الله .

م . ك



## تراجم اعيان القرن الثالث عشر

وأوائل الرابع عشر

تأليف أحمد تيمور باشا ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

وهذا موضوع جليل في تاريخ رجال مصر في العهد الأخير ترجم لهم العلامة المؤلف تراجم تبسط في أكثرها ومنهم من عرفه معرفة شخصية ووقف على بيئته ونشأته وأعماله ونكاته وملحه ووقائعه السياسية والادبية . ويود من قرأه لو يطول به النظر فيه ولا بأسف الا عندما تقول له الصفحة الأخيرة منه ها قد تم ما كتب المؤلف . ترجم نخبة من الرجال بحسب رأيه ، والحيدة متجلية في أقواله ، لأنه لا غرض له الا تدوين الحقائق ولو تملقت الهمم فاختصر مؤلفات المتأخرين في الترجمة للرجال على المثال الذي كتبه احمد تيمور باشا لوقع اختصارها الى العشر وأقل من العشر . فان المؤلفين في هذا الباب خلطوا في القرون الثلاثة الأخيرة خلطاً نسال الله منه السلامة والعامل في ذلك انهم تهجموا على صناعة ليس لهم فيها بد ولا عرق وسهروا على العلم كما سهر عليه المؤلف العظيم طول حياته فأحيا بذلك الآداب وأنى في كل ما خطه قلته بالعجب العجائب .

م . ك



## كلىة ودمنة

بتحقيق الدكتور طه حسين بك والدكتور عبد الوهاب عزام

مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٤١

ابن المقفع من الادباء الخالدين ، وأجل ما بقي من آثاره كتاب « كلىة ودمنة » . كان منذ اثني عشر قرناً - وما زال - القدوة في الادب وحسن الانشاء . ولا تكاد تجد مثله كتاباً يعطيك من الحكمة العالية ، والادب الرفيع ، ويصور لك الطبائع في جميع مناحيها ، والنفوس ودخائلها وأهواءها ، ويدعو الى مكارم الاخلاق ،

على سبيل القصص الممتع المغربي ، المأثور عن لسان الحيوان ، بأيسر أسلوب وأحسن إيراد . حتى اجمع على الرغبة فيه ، والانس بمطالعة ، كل من عرف القراءة ، من الأحداث الى الشيوخ ، وكلما ازداد علم الانسان ازداد إعجاباً به ، وكلما تدبره أكبره . وتلك منزلة انفراد بها ، لا يدانيه فيها كتاب من كتب الادب العربي . ولقد شارك العرب في إعجابهم بهذا الكتاب كثير من الأمم المتحضرة ، فنقلوه الى لغاتهم ، فأصبح رسالة عن الادب العربي للأمم كافة .

صدر الكتاب الدكتور طه حسين بك ، فأثنى عليه بأسلوبه السمج العذب ، ووصفه بـ « التراث الانساني الخالد » لما فيه من « حكمة الهند وجهد الفرس وذوق العرب » ولرغبة الاجيال والشعوب فيه ؛ كما أثنى على المطبعة التي تنوقت في اخراجه . وقدّم بين يدي الكتاب الدكتور عبد الوهاب عزام مقدمة قيمة ذات قسمين ، القسم الأول في طبعات الكتاب ، والقسم الثاني في أصوله وتراجمه وأبوابه . فذكر « قيمة الكتاب الأدبية » وعناية المستشرقين به ، وأنه ترجم الى كثير من اللغات ، وأحصى طبعاته ، وان اولها طبعة دي سامي في باريس سنة ١٨١٦ ، ثم الطبعات المصرية والشامية ، من عهد محمد علي الى الآن ، وان فيها كلها مواطن لا يطعن لها الناقد . ووصف النسخة المخطوطة التي حققها وخرّجها وهياها للطبع ، وأنها أقدم النسخ كتبت سنة ٦١٨ وعثر عليها في خزانة اياصوفيا في استانبول . وذكر انها تحالف النسخ المطبوعة من وجوه ، وان لها عليها مزايا ، منها وجود جمل مبسوبة في حين أنها مختصرة في النسخ الأخرى ومنها ان فيها جملاً يظهر فيها الاسلوب الفارسي ومنها ان ما اقتبس في كتب الادب القديمة مثل عيون الاخبار لابن قتيبة من كتاب كميّلة ودمنة اقرب الى نصوص تلك النسخة من جميع النسخ المطبوعة ، الى غير ذلك من المزايا التي اوردها على سبيل البسط والتفصيل ، وان اقرب النسخ اليها النسخة التي طبعها الاب لويس شيخو المكتوبة سنة ٧٣٩

وذكر في القسم الثاني من المقدمة ان اصل الكتاب هندي ترجم الى الفهلوية ومنها نقله ابن المقفع الى العربية ، وقد عثر على معظم أبوابه في الكتابين الهنديين



« پنج تنبرا » و « هتو پادشا » وان هناك ابواباً من وضع الفرس ، وبابين من وضع ابن المقفع وهما « عرض الكتاب » و « باب الفحص عن امر دمنه » مع دراسة لأبواب الكتاب في جميع النسخ المطبوعة ، ومعارضتها بنسخته من حيث الاتفاق والاختلاف والزيادة والنقص والتقديم والتأخير » ثم الحق بآخر الكتاب تعليقات ذات بال لكل باب على حدة ذكر فيها ما حققه من الفوائد ، وبدا له من الملاحظات . كل ذلك على سبيل التدقيق والاستقصاء والاتقان .

ولقد جعلت مطبعة المعارف هذه الطبعة تذكاراً لعبيدها الذهبي ، وأهدتها الى ملك مصر . فجلتها تحفة انيقة ما جادت المطابع العربية بمثله من قبل . اذا أخذت نسخة الفيت مجلداً ضخماً متناسب المقاييس ، رسم على ظاهره اسد متوج . وقد اقعى بجاني عرشه « كلیلة ودمنه » . فاذا قلبت صفحاته رأيت ورقاً فاخراً روعي في لونه وصقاله راحة البصر ، وحرفاً جميلاً يكاد يكون صوراً تتكلم . وقد دار بكل صفحة اطار نبت حوله أغصان خضر متشابكة مسترسلة وسنابل وازهار . أما عناوين الفصول وفواتح الأبواب ، فضمن حنايا ومحاريب فيها ضروب من الوشي والتمنمة ، وينتهي كل باب بخاتم يمثل نقوشاً واشكالاً فنية .

وفي الكتاب بضع عشرة صورة تمثل مشاهد من ابواب الكتاب رسمها « رومان ستريكالسكي » محاكياً الفن الفارسي في الملامح والسمات ، والدوق الشرقي في المبالغة في اشباع الألوان والاصباغ . وهكذا اجتمع في هذه الطبعة جميع عناصر الانقاف والاحسان .

غلبل مردم بك



جان درك

٣٥٥ صفحة من القطع الوسط

لعل هذا الكتاب من أفيد ما اختارته لجنة التأليف والترجمة والنشر من « عيون الأدب الغربي » ولم يكن اختيارها المعرب بأقل توفيقاً من انتقاء الكتاب ، فقد عهدت بتعريبه الى الدكتور احمد زكي بك العالم البليغ الذي نقرأ له الفصل على انه صفحة

أدبية شيقة فاذا أنت قد وعيت - من حيث لا تشعر - مسائل هي في صميم العلم وإذا هو قد احتال عليك وحبرك وجعلك تؤمن بطواعية اللغة العربية ومرونتها وصلاحيها لمختلف حاجات العصر .

مؤلف هذا الكتاب هو الكاتب العالمي الذائع الصيت ( جورج برناردشو ) اكبر أدباء الانكليز . والكتاب مقدمة تحليلية لقصة جاندرك جود فيها ( شو ) كل التجويد وعرض فيها لجملة من المسائل التي تماورها المؤرخون والكتاب فبين فيها وجه الصواب . وقارئها يوقن ان المؤلف قد اجتهد ان يكون منصفاً وأن يرد الحق الى نصابه ، فذكر صدقها واخلاصها وقوة ايمانها كما ذكر غطرستها وعنادها ، وقابل بينها وبين سقراط وبينها وبين نابليون ، وزيف ما وقع فيه بعض الروائيين الخياليين وخاصة الانجليز من وصفها بما ينافي الفضيلة او بالجنون ويرى ( شو ) أنها « امرأة قديرة مكينة خلقت للرياسة والسيادة - ص ٢٦٨ » وحال مسألة الرؤى التي كانت تترأى لها تحليللاً لا غاية بعده ورده الى المألوف من عرف الناس . ونقض رأي الكثيرين القائل بأن محاكمتها كانت ظالمة شابت هوى الانجليز في اتهامها . و ( شو ) يعتقد ان الحكم عادل بعد ان مرد ملابسات القضية ونقلنا الى زمانها ومكانها ، وأن الجرم ديني لاسيامي ، وهو خلال ذلك يعرض لكثير من المسائل المتعلقة بالكنيسة والاقطاع والمسيحية في العصور الوسطى . والمقدمة كتاب مستقل متقن لا غنى لمتقن عن التروي فيه والاستفادة منه وتبلغ نحو الثلث من صفحات الكتاب وقد اصاب المعرب بتأخيرها عن الرواية . اما الثلثان الباقيان فهما رواية مسرحية ل ( جاندرك ) تألف من ستة مناظر : في قلعة فوكولور حيث تطوعت وعرضت على قائد الحامية ان يعينها بجنوده ، ثم في حجرة العرش في شينون ، ثم على اسوار أورلثن وقد آمن الناس بها . والفصل الرابع جعله ( شو ) في خيمة في معسكر انجليزي حيث يتداولون في امرها ، ويتآمرون للقبض عليها ، اما الخامس ففي كندرائية « ريمس » حيث توجت شارل بأمر السماء وملأ الناس السكك لرؤيتها والتبرك بها وهنا تبلغ جان القمة في مجدها وتبدأ نهايتها إذ أبى رجال الجيش ورجال البلاط ان يجازفوا بقواتهم وأصررت هي وذبحت بن

معها من المتطوعين فوقعت في قبضة البروجنديين وهؤلاء أسلموها الى الانجليز . والمنظر السادس وهو أروعه وأمتعها مقصور على محاكمتها وفيه يظهر تناحر شطري المحكمة : الأسقف من جهة وهو يميل الى حملها على التوبة لتنجو من الانجليز وقسوس انجليز أبو الأ الحكم يزندقتهما . وتنتهي المحاكمة بفصلها عن الكنيسة واحراق الانجليز لها . وألحق ( شو ) بالرواية فصلاً ختامياً هو رؤيا يراها الملك شارل وكان فيها استثنافاً لأحكام المحكمة والناس على اكثر ابطال الرواية ، وأطرف مافيه ، ان هؤلاء الكبار وفيهم الملك وكلهم ممن اعتقد في هذه الرؤيا قد استهطار صوابهم وانقضوا عنها حين عرفوا عزمها على الرجوع الى الارض . وهنا يهزأ ( شو ) هزأً خفيفاً بليقاً مما جرى الناس عليه من حرب البطل في حياته وتقديسه بعد مماته وهذه هي مناظر الرواية . وان القارئ ليقع خلال ذلك على طرف وفوائد كثيرة بعثرت في الرواية والمقدمة ويقف على رأي « شو » في رجال الكنيسة حينذاك . ثلاً ( ص ٣٠ ) وموقفهم من اليهود في كلام قس : « اليهود الأوغاد الذين يتدخلون كما انتقل مال من يد الى يد ، ولو كان الامر لي لما اقيت على احد منهم في بلد من بلاد المسيح -- ص ٨٠ » كما يرى عبارات نائية المحدث من عصور الجهالة والتعصب في اوربا تتعلق بالرسول العربي صلى الله عليه وسلم . والى ذلك يرى عرضاً لنظريات في السياسة والدين والاجتماع . وخاصة حين يعرف القارئ سبب غضب الكتلركة والاقطاعية على مبادئ جان التي رأت ان الارض لله والملك خليفة عليها ، وانظر ( ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٧٠ ) لتري كيف يشرح لك شو ان « القومية » بالمعنى الحديث تنافي المسيحية وتضر بها في صميمها . ولا يجرمك « شو » التمتع بفكاهته اللاذعة مثل هذا الحوار بين الملك شارل في منامه وأحد سكان جهنم :

شارل — كيف يجد المرء جهنم ؟

الجندي — لن تجد فيها كثيراً مما تكره يا سيدي : جوها مفرح كأنك سكران دائماً دون ان تدفع للخمر ثمناً ، وصحبة من ارقى طبقة : أباطرة ، وبابوات وملوك من كل صنف . الخ .

لغة الكتاب حلوة سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، بل ان المعرب الفاضل - في أغلب الظن - لم يكلف نفسه عناء معاودة ما كتب ولعله عربيها في ( الترام ) معتمداً على طبع قوي وسليقة موالية عرف بها فلم تخل - على جودتها - من بعض الهفوات التي بعضها « تطبيع » وبمضها مما عمت به البلوى وبعضها من اثر الترجمة واليك اكثر ما بلغت النظر منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١٢٨٦	غيورة	غيري أو غيور	٦٢	أعطيت قيادة	أعطيت الفتاة
و	لخرقي	لا حراقي = (٨٨ و ٩١)		الجيش الى الفتاة	قيادة الجيش
		و ١٠٣ الخ	٧١	الداوية	المدوية
	سأحيي	سأحيا = (٢٧٥ و ٢٩٩)	٧٣	وهبت الكنيسة	وهبت للكنيسة
٦	فلما يسقط يقع	فحين يسقط يقع =		شمعدانين	شمعدانين
		فلما سقط وقع	٩١	بشيع	بشع
٨ و ٣٠	ملينة ، ملي	ملأى ملآن = (٧٢)	٩٢	فصحوني	فصحوا لي
		(٤٥ و ٩٩ و ٢٦٠)	١٠٢	الما تهدد	حين تهدد
١٩	عين الجرح	الجرح عينه	١٢٢	يدفعها اياه	يدفعها له
٢٢	أتحدثنا	أتحدثنا	١٢٦	أعادوك	أعداؤك
٢٤	واجبك	الواجب عليك = (٨٩)	١٣٠	١٩٣١	١٤٣١
		(٩٠ و ١٣٥ و ١٣٨ الخ)	١٣١	نفس الباب	الباب نفسه = ١٦٥
٢٨	يمنعها من الدخول	يمنعها الدخول		٢٤٢ و ٢٩٣ الخ	٢٤٢ و ٢٩٣ الخ
٣٠	رانس	رئيس (تعريب)	١٣٥	يا سيدي	يا سيدي
٣٦	برغم	على رغم = (٦٤ و ١١٢)		في غنى عن	في غنى عن
		(١٥١)	١٤٥	قد يحدثنا	قد يحدث كل
٤٦	ما تفعلوه	ما تفعلونه	١٩٨	نقلبوها	نقلبوها
٥٦	لتدعوني	لتدعيني (خطاب المؤنثة)	٢١٩	فيزين	فتز بين

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
٢٢٢	ذِي عَقُول	ذُوِي عَقُول	٢٢١	لَا تُأْتَلَفُ مَعَ الصَّوَرِ	لَا تُأْتَلَفُ هِيَ وَالصَّوَرِ
٢٢٥	حَدَثَ بِهِ إِلَى	حَدَثَهُ عَلَى ٢٥٩	٢٧٢	١٧٨٠	١٨٧٠
٢٤٦	الطِّيفِ النَّيِّ	الطِّيفِ الَّذِي	٢٧٥	حَتَّى وَفِي	وَحَتَّى فِي
٢٤٧	فَكَلَّ	كَكَلَّ	أَبْرُوْهَا	أَبْرُوْهَا	أَبْرُوْهَا
٢٥٣	الرَّأْسِ النَّيِّ	الرَّأْسِ الَّذِي	٢٩٥	زَعَمَهَا	زَعَمَهَا
صور الأكدية {		صور الأكدية {		٢٩٧	وَهَبَ لَهُ
ليس		ليست		٣٠٩	بِأَقْرَارِهَا نِظَامًا
٢٥٨	كَفَّ أَبَاهَا	كَفَّ أَبِيهَا	{ كُنْسِي ذَو طَبَقَات }		{ كُنْسِيًا ذَا طَبَقَات }
٢٦٢	غَيْرَهُمْ	غَيْرَهُنَّ	٣٢٠	يَتَأَرَّجُجُ	يَتَرَجَّجُ
٢٦٤	١٩٢٢	١٨٢٢	٣٢١	اسْتَبْدَلَا بِنِظَائِرِ	اسْتَبْدَلُ بِهَا نِظَائِرِ
٢٦٥	نَابِلَسْ	نَابُولِي	٣٤٤	انْقَهَامًا	فَهَامًا
٢٦٨	نَضُوجَهَا	نَضَجَهَا	٣٤٦	سَاعَتَيْنِ يَضِيعُونَهَا	سَاعَتَيْنِ يَضِيعُونَهَا
٢٧٠	صَمِيمَهَا	صَمِيمَهَا	٣٤٩	أَعَيْنَ الْغَيْرِ	أَعَيْنَ غَيْرَهَا
يَتَنَافِيَانِ مَعَ		يَتَنَافِيَانِ هُمَا وَ		٣٥١	يَدْعِيهِ الْمَتَنُورِينَ

\* \* \*

والجلمة تشكر اللجنة الكريمة والاستاذ المغرب على جهودهما المخلصة

سعيد الانغالي



# آراء وأنباء

## نعت صيغة الجمع

— تمهيد —

نشرت هذه المجلة ( ص ٢٣٢ - ١٧ ) بحثًا لحضرة الاب انتاس الكرملي عنوانه ( جمع افعل فعلاء نعتًا فاعل بالغم للمذكر والمؤنث ) جاء فيها « الترتيبات الغراء والجنات الفيحاء والبساتين الغناء .. هذا لا يجوز » وقال بعدئذ ان التركيب الصحيح ان يقال : ( الترتيبات الغراء ) و ( الجنات الفيحاء ) و ( البساتين الغناء ) . فأعاد ماسبق له ان يورده في مقاله « لا نقل كريات بيضاء » الذي نشرته له هذه المجلة ( ص ٤٢١ - ١٣ ) والفرق في المقالين هذين ان شاهده الجديد من كتاب سيويه واما شاهده القديم فن كامل المبرد وهو هو بعينه ويستنتج من ذلك انه اطلع على كتاب سيويه في هذا العهد الأخير واقرار المرء شاهد عليه . وقد سبق لي اني نقضت حكمه الوارد ذكره آنفًا في كتابي « المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء » و ( الجزء الثاني من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي ) . فكان لزامًا على الاب انتاس ان يفند شواهدي قبل ان يعتمد الى دعم شاهده . والآن اعود الى مناقشته فأقول

أ - تعيين موضع الخلاف

لا جدال الا وله موضع خلاف . وتعيين موضع الخلاف أمر لا بد منه . وموضع الخلاف بيننا هو : أيقال كريات بيضاء او لا ؟ فالاب بنفي وانا أثبت . ولا خلاف بيننا على ماهي صيغة جمع افعل فعلاء مثل ابيض بيضاء او افعل ولا فعلاء لها كأمرد . أو فعلاء ولا افعل لها كضياء . فالشاهد الذي اتى به الاب من الكامل اولاً ومن الكتاب ثانياً لا سبيل الى المحي به في جدالنا . فان كان الاب لا يعلم ذلك فهو يجهل موضع الخلاف فكيف يجادل في مالا يعلم . وان كان يعلم موضع الخلاف ويتجاهله فنعم العالم المنصف هو ! ان الخلاف واقع على نعت صيغة الجمع فأنا اقول انها

تأتي بكل صفة تضمنت ضمير المؤنث المفرد وهو يقول ان صيغة الجمع تنعت بصفة تتضمن ضمير المؤنث المفرد وضمير المؤنث الجمع ولا يجوز غير ذلك . فما ذهب اليه مردود بالقياس وبالسمع معاً فالقياس والسمع في هذا الرد سواء  
٢ - المجموع مؤنثة

ولما كانت الخلاف على صيغ الجمع وأي صيغة نعت تحقق لها كان لازماً الكلام على الجمع وتعيين موضعها من الافراد والتثنية والجمع فأقول ان الجمع تعد مؤنثة فيعاد اليها الضمير الذي هو للمفرد المؤنث والضمير الذي هو للجمع المؤنث وشواهد هذين الضميرين ضمناً في اقوال المتنبى التي أورد منها ما يأتي

١ - (وأشارت بما أيت رجال كنت أهدى منها الى الارشاد)

فالضمير في منها للمفردة المؤنثة عاد الى رجال جمع رجل للمذكر العاقل

٢ - (تظن فراخ الفتخ انك زرتها بأمانتها وهي العناق الصلادم)

ففي كلامه وهي مبتدا والعناق صيغة جمع خبر والخبر يطابق المبتدا في الافراد والتثنية والجمع ومرجع هي الى أمات وهي صيغة جمع

٣ - (كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد)

فضمير بها راجع اما الى النساء واما الى اخلاق . واخلاق جمع خلق ونساء اما جمع نسوة بفتح الاول كسخلة وسخال وطلحة وطلاح واما اسم جمع كشرطة . فنساء موضع خلاف فهل للاب انتاس او لعضو من أعضاء المجمع الكريم الجلاء عن حقيقة نساء . وعلى الوجهين كليهما اقول ان الضمير الذي هو للمفردة المؤنثة عائد الى جمع او الى ماله مقام الجمع

٤ - (بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبايته بين انياها الأسد)

فقد اعاد ضمير انياها وهو للمفردة المؤنثة الى الاسد جمع اسد

٥ - (حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا من في اجسامهن النواغم)

فالحساب أعاد اليهن ضمير الجمع الذي في أجسادهن لأنهن من العاقلات ولو قال ماست وأجسادهن لجاز .

٦ - ( لك يا منازل في القلوب منازلُ أفقرت أنتِ وهن منك أو اهلُ )  
فخطب المنازل بأنتر وهي ضمير للمفردة المؤنثة واعادهن الى المنازل وهن للجمع  
المؤنث فنمازل قبلت الضميرين

فهذه الشواهد كافية لاثبات ان صيغة الجمع يعود اليها ضمير المفردة المؤنثة وضمير  
الجمع المؤنث ما لم يكن الجمع لما هو خاص بالعاقل كالملوك والملائكة فنقول الملوك  
حكموا والملوك حكمت ومنه قول المتنبي  
( تظل ملوك الارض خاضعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا )

فخاضعة فيها ضمير المؤنث المفرد او التاء للجمع وتفارقه فيها ضمير المؤنثة المفردة ولا  
تقول الملوك حكمن او امرن  
هذا ما يثبتهُ المسموع من كلام العرب واما النص الصريح فأورده صاحب المصباح  
في ذيل معجمه وهو هذا

( قال ابو اسحاق الزجاج ، كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً او مؤنثاً  
كالابل ( هذه اسم جمع ) والأرذل والبغال فانه مؤنث . وكل جمع للتكسير للناس  
وسائر الحيوانات الناطق يجوز تذكيره وتأنيثه مثل الرجال والملوك والقضاة ) وكلام  
هذا الامام طويل لا يتسع له المقام هنا فراجعهُ في موضعه . اذن البساتين والميازين  
او الموازين والمنازل والسماحيق ( جمع سمحاق ) يعود اليها الضمير مفرداً وجمعاً لذلك  
قال طرفة ( ديوانه طبع بيروت )

( ويوم رأبنا الغيم فيه كأنه سمحاق ترب وهي حمراء حرجف )  
وقوله وهي حمراء أعاد الضمير ( هي ) الى سمحاق فيقال سمحاق ترب حمراء اذا  
أسقط النائر وهي كما يسقط هو في مثل هذا القول : ففي شعر المتنبي

فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الى أصحابه وهو عاذلُ  
[ فيقول اقبل مرسلًا وعاد عاذلاً ] ويكون بناء سمحاق الذي هو صيغة جمع كبساتين  
جاء الحال منه على فعلاء وهذا احد شواهدى على نعت صيغة الجمع بفعلاء



قالت النحاة ان الضمير العائد من النعت الى المنعوت يجب ان يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فلا يعود ضمير المفرد المذكر من نعت الى منعوت هو صيغة جمع فان عاد كان ذلك الجمع على تأويل بمفرد ومن ذلك قول زهير فأصبح يهدى فيهم من تلادكم . مقام شتى من إفسال منزم.

فان افلاً جمع أفيل كصغار جمع صغير وجاء نعتها بمنزلة الحامل الضمير الذي هو المفرد المذكر وذلك على تأويل الافال بالمفرد

٤ - بماذا نعت صيغ الجموع

شأن صيغ الجموع في قبولها النعت شأن الابنية المفردة . والمفرد يأتي نعتة جملة اسمية وجملة فعلية وبناء مفرداً بشرط ان يكون الضمير العائد من النعت الى المنعوت يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع .

فلما ان نقول : عندنا دروع نسجتها التباينة والتباينة نسجتها وينير يريقها الظلام او ويريقها ينير الظلام فكل تعبير من هذه التعابير صحيح . والضمير العائد من هذه الجمل هو ضمير المفردة المؤنثة . وفي الغناء من البساتين الغناء ذلك الضمير عينه فاذا صح ان يجيء الضمير الذي تتحمله صفة النعت التي هي جملة « هي » صح ان يتحمل البناء المفرد ذلك الضمير أيضاً وان لم يصح ان تكون « هي » رابطة للبناء المفرد الوارد نعتاً بالمنعوت الذي هو صيغة الجمع فلا تصح ان تكون هي رابطة للجملة بالمنعوت الذي هو صيغة جمع .

ولا يجهل ذو مسكة في النحو ان المفرد اصل في الحال وان الجملة انت عوضاً عنه وان الجملة تؤول بالمفرد لتأخذ محله في الاعراب فكيف يكون الفرع اقوى من الأصل فيقال دروع نسجتهن التباينة ونسجتها التباينة ولا يقال بساتين غناء وبساتين غن بل يقال بساتين غن ولا يجوز غير ذلك . وقد قال المتنبّي

لكر يا منازل في القلوب منازل اقفرت انتِ وهنّ منك أو اهل

فقال اقفرت والضمير عائد الى منازل وقال هن والضمير عائد الى منازل ولو صح قوله ان الضمير الذي يعود الى بساتين يجب ان يكون هنّ ولا يصح هي لسقط

كثير من كلام العرب . وكل ما يعارض كلام العرب ساقط لاصحة له فحكم  
الأب أنستاس باطل

هـ - حينما يتعمل نعت صيغة الجمع ضميراً يطابق المتنوع في التذكير والتأنيث  
والافراد والتثنية والجمع يكون مقبولاً ولا عبرة في صيغته اكان ذلك النعت  
جملة او مفرداً وسواء كان هذا المفرد من ابنية الجمع او من ابنية الافراد .  
نقدم القول ان صيغة الجمع معدودة من المفردات المؤنثة فنعت بالجملة الحاملة ضمير  
المفردة المؤنثة وبكل مفرد مؤنث يتحمل ذلك الضمير فمن ذلك نعت الدروع بالمحصدة  
والمحصدة والمنازل بالاولى والاخرى قال المتنبي :

( هذي منازل الاخرى نهنتها فمن يمر على الاولى يسليها )

فنعت المنازل بالآخرى وبالأولى وأعاد اليها ضمير المفرد المؤنثة في نهنتها ونسليها  
والاولى والاخرى قال صاحب المصباح انهما مفردتان وهذا بيانه عنها « اذا نقرر  
ان الاول بمعنى الواحد فالمؤنثة هي الاولى » ثم قال « ونقدم ان الآخر بمعنى  
الواحد فان الاخرى بمعنى الواحدة » والذي اجاز نعت المنازل بالاولى والاخرى  
تحملها الضمير الذي هو « هي » وبحسب قاعدة الكرملي لا يجوز نعت المنازل بالآخرى  
ولا بالاولى وان يقال نهنتها لا نهنتها والاول او الاوائل لا الاولى

٦ - التاء الواردة في الدروع المحصدة والتاء الواردة في الدرع المحصدة :  
الدرع مؤنثة وتذكر يقال درع ذائل ودرع ذائلة . ودرع حصاء ودرع  
محصدة . وجاءت صفة الدروع على محصدة فيقال دروع محصدة  
فاسأل الاب انستاس عن تاء دروع محصدة هي تاء درع ( الواحدة ) محصدة  
او تاء أخرى

ان قال هي هي فتاء درع محصدة للافراد وتاء دروع محصدة أيضاً للافراد أي  
ان القائل انزل الجميع منزلة المفرد كما تقدم الشاهد في انزال افعال منزلة المفرد  
وحينئذ لا مانع من ان يقال « دروع حصاء » لأن الجمع اعتبر مفرداً فأعطي  
ما يعطى المفرد ومتى صح دروع حصاء صح بساين غناء

وان قال ثناء دروع محصدة للجمع وثناء درع محصدة للأفراد فالصورة واحدة  
ولكل منهما معنى مستقل - ان قال ذلك قلت : الرماح السهمية في قول المتنبي  
وخلّى الرماح السهمية صاغراً لأدرب منه في الطعان وأحذق  
من باب نعت الجمع بجمع فالسهمية في قوله

وبساتينك الجياد وما تحل من سميرية سمراء  
هي صيغة جمع وجاء نعتها على فعلاء . فسواء كانت الثناء للمفرد او للجمع جاء  
نعتها على صيغة فعلاء اذن يقال دروع حصداً  
٧ - السماع يؤيد القياس في هذا الشأن

هذه الأدلة كلها من باب القياس . والسماع يؤيد القياس في هذا الشأن . فن  
السماع قول طرفة المتقدم آنفاً

« ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف »

ومن ذلك قول الفند الزماني معاصر المهمل التخلي

بقيت بعده الليلة تبكي والحدود العيطاء تدعو للحاحا

هكذا جاء في روضة الادب ( ص ١٨٥ ) وشعراء النصرانية ( ص ٢٤٣ )

وورد في كتب النخبة كشروح ألفية ابن مالك وفي المعاجم كلقاموس والتاج

جاءوا الجاء الغفير أي يقال جاء العلماء الجاء الغفير فالجاء حال من العلماء

والعلماء يعود اليهم ضمير المفردة المؤنثة تقول العلماء قررت كما تقول العلماء قرروا

لجاءت الحال من علماء على زنة فعلاء واحكام الحال واحكام النعت واحدة

وفي شرح الزوزني القاضي قول الحارث البشكري « وله فارسية خضراء » يقول :

« وله دروع فارسية خضراء » فدروع منعوت وفارسية اما نعت اول واما عطف بيان

وخضراء نعت دروع اما نعت ثان واما نعت اول

فهذه اربعة شواهد تؤيد ان فعلاء تأتي نعتاً لصيغة لاختلاف في انها صيغة جمع .

هذا المقصود من هذا المقال

## نُقب . من مشاهير الادب

استأهل — تستعمل بمعنى استوجب واستحق وقد انكر هذا الاستعمال المازني والمجوهري وأقره صاحب القاموس وغيره قال الزنجشيري في الأساس ' هو مستأهل لكذا : سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً ) وقال الأزهري : ( خطأ بعضهم من بقوله وأما أنا فلا انكره ولا اخطئ من قاله : لا في سمعت أعرباً فصيحاً من بني اسد يقول لرجل شكر عنده بدا « تستأهل يا أبا حازم ما أوليت » قالها بمحضر جماعة من الأعراب فما انكروها عليه اه قول الازهري

\* \* \*

لما خرج المأمون الى الشام جعل يعطى على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله وفيه بركة ماء بدخلها ويخرج من عين نصب إليها وفي البركة سبك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كأنها قصت بمقراض من انشائها احسن ما ترى العين من السروات قط قدراً وقدراً فاستحسن المأمون ما رأى وأعجب به

\* \* \*

جاء في التاج في تفسير كلمة الخُرُوط انه الذي يتخرط في الامور جهلاً ومعنى يتخرط يركب رأسه فيها من غير علم ولا معرفة : فتراه يتهور في كل ما يريد كالفرس يتخرط الذي يضي على وجهه شارداً ومنه حديث علي رضي الله عنه انه اتاه قوم برجل وشكوه قائلين : ان هذا الرجل يومئذ في صلاتنا ونحن له كارهون . فقال له علي « انك تخرط !! انتم قوماً وم لك كارهون ؟ ! » انتهى كلام التاج فليحذر اذن من يتولى اسراً من امور الناس وم كارهون له غير راضين عن ولايته . والا حقت عليه كلمة سيدنا علي وصح اطلاق وصف الخُرُوط عليه

\* \* \*

قَرْنَسَةُ المرأة حسن تديرها لامور بينها وهي مفرنسة . قالوا والنون في قرنسة زائدة : يريدون ان الكلمة عربية وانها مشتقة من الفراسة والفروسة ومعناها المحقق بأمر الحيل . ولما زادوا النون خصص المعنى بالمحقق في ادارة المنزل . ومن اليوم ان نقول ان النون في القرنسة اصلية بناء على اشتقاقها من كلمة ( فرنسا ) لكن اتفق ان تكون المرأة الفرنسية مفرنسة اي مشهورة بالمحقق في تدير شؤون بينها **Menagère** وقد فرس معجم الفرائد الدربة الفرنسة العربية بقوله : **Bonne administration de la femme**

\* \* \*

اسرت قبيلة مزينة ثابتاً وهو ابو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد ان يفدي نفسه ابى الا ان يأخذوا فديته تيساً . يريدون امنيته . وانف هو من ذلك . ولما طال الامر وضاق صدر ثابت ارسل الى قومه المخرج « افدوا اخاكم بأخيهم » !! فأرسلوا اليه تيساً . فسيدنا حسان اذن جرى على عرقه في صنعة الشعر

\* \* \*

قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى ولكل اجل كتاب مائه الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم اه والمعنى ان الشرائع المتعلقة بمصالح البشر تختلف باختلاف الاعصار ولا جرم ان الاعصار غير ثابتة . فكذلك الشرائع المتعلقة بالمصالح يتحكم ان تكون متغيرة غير ثابتة . وهذا معنى ماورد في الاثر تحذرون ويحدث لكم ( المغربي )

## فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد السابع عشر

## الصفحة

في سبيل العربية . . . . .	للأستاذ محمد كرد علي . . . . .	٣٨٥
صلة الجاهلية بالعالم القديم . . . . .	الشيخ فؤاد الخطيب . . . . .	٣٩٢
المترادف . . . . .	شفيق جبري . . . . .	٤٠٨
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . .	للأثير مصطفى الشهابي . . . . .	٤١٢
كلمة الاشتيام . . . . .	للأستاذ سليم الجندي . . . . .	٤١٩
ردنا على المقال السابق . . . . .	عبد القادر المغربي . . . . .	٤٢٨
نصاب الاحساب . . . . .	كورد كيس عواد . . . . .	٤٣٣
صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها . . . . .	سليمان ظاهر . . . . .	٤٤٥
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة ( بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . ) الأستاذ د . س . مرجليوث . . . . .		٤٥١
مخطوطات ومطبوعات		
نخب الذخائر في احوال الجواهر . . . . .	للأستاذ محمد كرد علي . . . . .	٤٦٣
تاريخ ابن الفرات . . . . .	م . ك . . . . .	٤٦٣
تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني . . . . .	س . . . . .	٤٦٤
ابو العلاء . . . . .	س . . . . .	٦٦٥
تراجم اعيان القرن الثالث عشر . . . . .	س . . . . .	٤٦٦
كليلة ودمنة . . . . .	خليل مردم بك . . . . .	٤٦٦
جان درك . . . . .	سعيد الأفغاني . . . . .	٤٦٨

## آراء وأنباء

نعت صيغة الجمع . . . . .	للأستاذ امين ظاهر خير الله . . . . .	٤٧٣
نعت من مناهل الأدب . . . . .	عبد القادر المغربي . . . . .	٤٧٩

## مجلد الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٢ شوال وذو القعدة سنة ١٣٦١

### عظيم بني أمية

كان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عظيماً في كل حالاته ، ومن حسن طالعه أن أربعة من أولاده ولوا الخلافة بعده فدعي لذلك بأبي الأملاك وكان أولاده مثله من التابعين في سياسة الملك وحكم الشعوب والعناصر تحت لواء العربية والاسلام ، وهم الخلفاء سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك .

ومن يتصفح تاريخ الأمويين يقع الحين بعد الآخر على امم مسلمة بن عبد الملك وما كان له من غزوات كثيرة إلى بلاد الروم والترك والجزر والسند ، ومن ولايات عظام كاذربيجان وخراسان وأرمينية والجزيرة والسند والعراقين . وقد يشك من لم يقرأ الأحداث قراءة تدبر إذا كان مسلمة هو ابن الخليفة عبد الملك أو ابن رجل آخر اسمه عبد الملك كان من جملة قواد الأمويين العظام . بلى هو ابن الخليفة نفسه ، النابغة الذي قل أن ولدت النساء مثله في عقله وحكمته وحسن إدارته وسياسته . فإذا عرف الناظر أن مسلمة هو ابن الخليفة وأنه فرع تلك الدوحة الزكية وهو على هذه الصفات الغريسة لم يكن له إذا حظ في الخلافة وهو ما هو لا يقل عن إخوته في جميع ما لهم من صفات ان لم يكن على صفات هي فيه أقوى منهم . فالجواب ان مسلمة وإن عمل للخلافة طول حياته وعد من أساطين القواد الذين امتازوا بفتوحهم فقد كان فيه نقص فطري لا يمكن جبره بحسب عرف تلك

الأيام . وهذا النقص إن صح أن ندعوه نقصاً منعه من قولي رقاب المسلمين كافة ، وإن استوفى شروط الإمامة ، وكان آخذاً بجميع صفات الخير فقصت عليه الأقدار ألا يعمل إلا تحت أيدي إخوته طول حياته ، فعمل لبيتهم العظيم لا لنفسه ولا لسمعته . هذا النقص في مسلمة أورثته إياه أمه ، وأمّه كانت أم ولد رومية ، وأبناء الجواري في بني أمية لاحظ لهم في الخلافة مهما بلغ من عبقريتهم وتفردهم بالمزايا التي يقل اجتماع مثلها في شخص ، فهو وعبد الله والمنذر وعنبسة ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد والباقون من أولاد عبد الملك أبناء حرائر . وطهارة الدم العربي شرط أعظم فيمن يتولى الخلافة الأموية ، ولا كمل إلا بدم عريق في العروبة من الأب والأم .

نعم كانت أم مسلمة السبب في تأخر ابنها عن الخلافة ، أما في الدولة الخالفة دولة بني العباس فما كان يلتفت إلى هذا الشرط في تولي الإمامة الكبرى وبكاد يكون معظم الخلائف من أبناء الجواري إلا رأسهم السفاح ، فالعباسيون خلاسيون والأميون عرب أفحاح . ومن أمهات خلفاء العباسيين من كن زنجيات ، وكان بعض أولئك الأمهات يد طولى في إصعاد بنينهم إلى دست الخلافة وقد يأتين بالغث الذي لا يستحق أن يخاطب له الخطباء ، ولا أن تضرب السكة باسمه .

روى الجاحظ في البيان والتبيين أنه لم يكن في ولد عبد الملك أفصح من هشام ومسلمة ، وإن مسلمة كان شجاعاً خطيباً وبارع اللسان جواداً . وهذه الصفات التي خص بها توّله لأرقى المناصب في الدولة وهي الحكم وقيادة الجيوش . ولذلك سأل أخاه هشاماً يوماً كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان ؟ فقال لأنني حليم ولأنني عفيف . ومسلمة جمع إلى الأناة والعفة بلاغة اللسان يستهوي بها العقول ، وكرم النفس يستميل به القلوب ، ولو أنصفنا لقلنا إن عبد الملك هو سبب حرمان ابنه الخلافة لأنه استولد أمة وتزوج من جارية غير مهيبة .

كان مسلمة على جانب عظيم من الحزم وقوة الإرادة ، قال مرة ما أخذت أمراً قط مجزماً فلت نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ ، ولا أخذت أمراً قط وضيعت الحزم

فيه إلا لمت نفسي وإن كانت العاقبة لي ، وقال ما أحمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدأته بجزم ، هذا حزمه أما شجاعته فقد سأله أخوه هشام يوماً فقال : يا أبا سعيد هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو ؟ قال ما سلت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ، ولم يغشني فيها ذعر سلبي رأيت . قال هشام : هذه والله البسالة ، وإذا عرف مسلمة بهذه الصفات النادرة كان يوجه في المهات الدقيقة إلى الشرق والغرب وقد شتى وصاف في ضواحي القسطنطينية غير مرة .

استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في سيره إلى الروم فكتب إليه .

لمن الظعائن سيرهن تزحف سير السفين إذا تقاعس تجدف فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب إليه .

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زينت الحرب لم يترمرم ( ترمم حرك فاه للكلام ولم يتكلم وزينت الحرب صدمته ) .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان مسلمة أمير المسلمين على أسوار القسطنطينية ، أمره بالقفول بمن معه خوفاً عليهم . ولطالما أوغل في أرض الروم وفتح حصونهم ومدائنهم مثل الطوانة وعمورية وسورية وقيسارية واماسية وفتح مدينة الصقالية وأغار على خيل برجان فغلبهم . ومنذ روى له أحدهم حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ( لنفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش ) قويت عزيمته على فتحها وقد بنى مسجداً في مدينة اندس على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين بينها وبين القسطنطينية ميل واحد وكان يفاوض صاحب الروم أيام المهادنات وربما تهدايا ، وله آثار كثيرة في الحروب ونكاية في الروم وكان يجمع بين ما تقتضيه الحروب من تخريب وما يجب على الأمير أن يعمل في العمران .

لقبه خصومه بالجراة الصفراء لصفرة كانت تملو وجهه ، وكنيته أبوسعيد وأبو الأصبع ويكنى بها جميعاً ، وكان يكتب له سميع مولاه وكان هذا يقول إن مسلمة بن عبد الملك في الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام

روى ابن عساكر قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً فأصابهم فيه جهد عظيم فندب الناس إلى نقب فيه فما دخله أحد ، فنجأ رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم فنادى مسلمة : أين صاحب النقب فما جاء أحد حتى نادى مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً



فجاء في الرابعة رجل فقال : أنا أمير صاحب النقب آخذ عليكم عهداً ومواثيق ثلاثاً لا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمرؤا لي بشيء ، ولا تسألوني ممن أنا . قال فقال مسلمة : قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ذلك فلم يره قال فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دُبر صلاته : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

ومسلمة إلى هذا أدب غض وفضل حكمة وإصالة رأي روي عنه أنه قال مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة . ودخل إلى الوليد فاسترضاه من شيء بلغه عنه فرفض عنه وخرج مسلمة بعد المغرب فقال الوليد : خذوا الشمع بين يدي أبي سعيد فقال مسلمة : يا أمير المؤمنين لا مررت الليلة إلا في ضياء رضاك . وكان يقول إن أقل الناس في الدنيا همّا أقلهم في الآخرة همّا .

كان إذا كثّر عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر قال لآذنه : ابذن جلسائي ، فيأذن لهم فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومرواتهم ، فيطرب لها ويحتاج عليها ، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب ، فيقول لحاجبه : ابذن لأصحاب الحوائج فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته . روى هذا ابن عساكر وروى أيضاً أنه كان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد بن عبد الملك مباحدة فبلغ مسلمة أن العباس ينقصه فكتب إليه هذه الآيات<sup>(١)</sup>

فلولا أن اصلك حين تنمى	وفرعك منتهى فرعي واصل
وإني إن رميتك هضت عظمي	ونالتني إذا نالتك كيلي
لقد أنكرتني إنكار خوف	يضم حشاك عن شمتي وعذلي
فكم من سورة ابطأت عنها	بني لك مجدها طلي وحلي
ومبهمة عييت بها فأبدي	حوولي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي	لقيس حين خالف كل عدل
عذيرك من خليلك من مراد	أريد حياته ويريد قتلي

(١) في العمدة لابن رشتيق وفي زهر الآداب للحصري أن هذه الآيات قالها العباس لمسلمة . وفي رواية الزهر أول الآيات :

ألا أفتي الحياء أبا سعيد وتقرر عن ملاحاتي وعذلي .

وروى شاعر « يضم حشاك عن شمتي وعذلي » هكذا : يضم حشاك عن شمتي وأكيلي

ولاندري اذا كانت هذه الآيات من نظمهم فانهم قالوا انه لم يقل شعراً قط إلا هذا البيت .

ولو بعض الكفاف ذهلت عنه لا غناك الكفاف عن الفضول

وقالوا انه روي له شعر غير هذا . اما في النثر فله آيات تنم عن خلق طاهر وأدب ظاهر منها ما رواه الجاحظ قال كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر من أبين الناس وأفصحهم ، وكانت مسلمة بن عبد الملك يقول إني لأنخي كور العمامة عن أذني لأنسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وروى انه تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة فأسهبوا في القول ثم اقترح المنطق رجل من اخريات الناس لا يخرج من حسن إلا إلى احسن منه فقال مسلمة : ماشهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة تبدت عجاجة . ومن كلماته اللحن في الكلام اقبج من الجدري في الوجه . وكان يكره كل لحانة ولا يجب ان يأخذ عنه . وقال : عجبتنا من رجل احفى شعره ثم اعفاه ، او قصر شاربه ثم اطاله ، او كان صاحب سراري فاتخذ المهرات ( والمهيرات الحرائر الغاليات المهر )

كان مسلمة يشارك الأدباء في ادبهم كما يشارك رجال الجيش والسياسة بعملهم حتى لقد قال أنا أعلم العرب بثلاثة يعني الأخطل والفزدق وجريراً . اما احدهم فيجيء سابقاً أبداً يعني الأخطل واما الآخر فيجيء مصلياً يعني الفزدق ، وأما الآخر فيجيء سابقاً مرة وسكيتاً مرة وهو جرير . وقيل له أي الشاعرين أشعر أجريراً أم الفزدق ، فقال إن الفزدق يبني وجريراً يهدم ، وليس يقوم مع الخراب شيء . ولطالما فاتش إخوانه وغيرهم عن شعر الشعراء فأبانت عن ذوق عال . وقال يوماً انصيب : أمدحت فلاناً ؟ فقال : نعم . قال : أو حرمك ؟ قال : فعل قال : فهلا هجوته ؟ قال لم أفعل . قال : ولم ؟ قال : لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة . فوهب له ألف دينار .

هذا هو رجل بني أمية وهذا ما وصلت اليد اليه من أخباره وهو في الحقيقة يحتاج إلى دراسة أوفى من هذه . ذكر من عنوا بتدوين سيرة مسلمة أنه ابتدع امرأاً جديداً من اعمال البر والخير لم يسبقه إلى مثله سابق . قالوا إنه اوصى بثلاث ماله لطلاب الأدب وقيل بثلاث ثلثه ، وقال ان الأدب صناعة مجفوة أهلها .

وكانت دار مسلمة بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي اي الجامع الأموي والغالب ان داره كانت قريبة من قصر الخضراء دار أمير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان وأولاده ، وتوفي مسلمة يوم الأربعاء لسبع ليال خلون من المحرم بموضع يقال له الخانوت في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد رثاه الوليد بن يزيد بقوله :

اقول وما البعد إلا الردى امسلم لا تبعدن مسلمة  
فقد كنت نوراً لنا في البلا د مضيئاً فقد اصبحت مظلمة  
ونكتم موتك نخشى اليقين فأبدى اليقين عن الجمجمة

قالوا لما توجه مسلمة غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس (مسكنة اليوم) فأناه أهلها واهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ، وهي قرى منسوبة إليها فسألوه جميعاً ان يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على ان يجمعوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالبس وقرأها لورثته .

روى الطبري ان العباس بن محمد لما وجه المهدي الرشيد إلى الصائفة في سنة ١٦٣ خرج بشيعه وانا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلت : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في اعتناقنا منة . كانت محمد بن علي مرّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يا بن عمّ هذان الفان لدينك والفان لمعوتك فإذا نفدت فلا تحتشمنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضروا من هنا من ولد مسلمة ومواليه . فأمر لهم بعشرين الف دينار ، وأمر ان تجري عليهم الأرزاق ثم قال : يا أبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه . قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين .

وهذا أيضاً مثال من جميل أخلاق مسلمة اعطى احد أعداء دولته ما يصعب على قائد من قوادها ادائه ، فعرف له الخليفة العباسي ما قدمه لأحد اجداده من الخير فكافأه عليه اضعافاً مع شدة العباسيين على الأمويين ، ولكن المعروف لا يسع عاقلاً إنكاره . ومن عرفك في الشدة كنت أولى ان تعرفه في الرخاء .

محمد كرد علي

## صلة الجاهلية بالعالم القديم

(٢)

### الترجمة العرب في الامبراطورية

اما الترجمة العرب الذين تبوأوا المناصب الرسمية في الدولة الرومانية فلم يكن لهم شأن يؤبه له اما الذين كانوا منهم في بلاط فارس فأشهرهم عدي بن زيد ، ولقيط بن زرارة وكان لهم فيه مقام اثير لاتصالهم المباشر بالملك الأعظم ومعرفة لفته وقيامهم بالترجمة بينه وبين العرب ، ولذلك كان الناس يرغبون اليهم ويهيبونهم ، وكان عدي اذا اراد المقام في الحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر او الشهرين واكثر واقل ، واذا دخل على المنذر تام جميع من عنده حتى يقعد عدي ، وقد أرسله كسرى سفيراً الى ملك الروم يهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وقد وقع عدي في دمشق وقال فيها الشعر فكان مما قال :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة اشهى الي من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهبون ريب المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مزرة بماء سخين

وكان لتلاعب المترجمين اثر واري اثر في تصريف الأمور ومن ذلك ما فعل زيد بن عدي باللفظ المترجم أخذاً بثأر ابيه فقد طلب كسرى من النعمان نساء لنفسه وادفد اليه زيد بن عدي ومعه رسول فارسي وقد زعم زيد للنعمان عند الاجتماع به في الحيرة ان كسرى اراد بمصاهرته تكرمه فشق الأمر على النعمان لضعف العرب بنسائهم على غيرهم فقال لزيد ورسول كسرى يسمع ، اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ! فترجمها زيد «كاون» اي البقر فكانت تلك الترجمة سبباً آخر في تفاقم العداء بين الملكين .

اما لقيط فقد غضب لقومه عندما رأى سابور مجعاً على غزو اباد فكتب لهم نصيدة بنذرهم فيها غزو الملك اياهم وقد قطع الملك لسان لقيط عقاباً له وغزا اباداً وما قال لقيط :

يا لهف نفسي ان كانت اموركم شتى واحكم امر الناس فاجتمعا  
قوموا قياماً على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد بنال الامن من فزعا  
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
لامترقاً ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا  
ما انتك يجلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طوراً ومتبعا

اما الحجاز فكانت السلطان فيه للعائلة ثم لجرهم ثم لخزاعة وانتقل بعد ذلك الى قريش على يد قصي بن كلاب .

### الخلاصة

وفي الجملة ان العرب لم يكونوا في تلك الحقبة الأخيرة من العصر الجاهلي أمة بالمعنى القومي الصحيح بل كانوا عمالاً لغيرهم وخولاً لسواهم الا انهم كانوا قد سئموا تلك الحالة من شيوع الفوضى في الأعمال والمتاجر ونقدان الأمن ونقل وطأة الغريب فظهروا بمظهر المتبرم الناقم وذلك في ثورات عدة كفارة تميم وقيس متساندين على اطراف المملكة الفارسية ، حتى ان الأوس والخزرج كانوا قد تعاهدوا في يثرب على ان يكون عبد الله بن أبي ملكا عليهم ، وعندما سار سيف بن ذي يزن على الحبشة وانتصر عليهم خرج عبد المطلب من الحجاز الى اليمن لتنهئته بالنصر ، وقدمت على سيف وفود العرب وأشرافها ووفد قريش خاصة وقيل في ذلك شعر مشهور ، ولقد كان الاستعماران الفارسي والروماني ما اجتواه العرب في النهاية وازورثوا عنه ، ولقد رويت لكم ما كان من امر بني غسان وهرقل وأضيف عليه بهذا المقام ان الأمور كانت قد ساءت كذلك بين الأكاسرة والملوك اللخمين حتى فر النعمان من كسرى الى البادية يطوف على القبائل ليس احد منهم يقبله وهو النعمان الثالث ابوقابوس ممدوح النابعة الشاعر المشهور ثم نزل بهاني بن

مسعود الشيباني فأجاره وأشار عليه بعد ان جعل حرمه وسلاحه في ذمته ان  
يشخص الى كسرى فلا يكون بعد الملك سوقة يتلعب به صالحي العرب ويتخطفه  
ذوبانها فقال له النعمان : هذا وايبك الرأي الصحيح ويم كسرى فلما بلغ باب  
بعث اليه من قيده وزج به في السجن وقيل القاه تحت ارجل الفيلة فقتله وكان  
هلاك النعمان سنة ٦٢٠ م فغضبت له العرب وكان مقتله السبب في وقعة « ذي قار »  
التي قال عنها الرسول ﷺ اليوم انتصف العرب من العجم وقد نزلت قبيلة بكر  
ابن وائل بعد تلك الحرب الى البحرين فنزلت فيها غاضبة ساخطة واستأنفت الثورة  
على الفرس فانقطعت المواصلات بين فارس وبين الشرق والجنوب من بلاد العرب  
واخذ الاستعمار الفارمي بالأفول ولم يغن عن فارس ما فعلته قبل ذلك من اختيار  
اياس بن قبيصة من قبيلة طي ملكاً على الحيرة فقد توفي اياس هذا سنة ٦١٤ م  
اي قبل مقتل النعمان واصبحت الحيرة بعد اياس المشكلة المعقدة في السياسة  
الفارسية ، واوحى الأفن في الرأي الى رجالها ان ينزعوا استقلال الحيرة ويجعلوها  
ولاية فارسية ففعلوا ونصبوا عليها حاكماً منهم فثارت مراحل الغضب في نفوس اهليها  
العرب وتربصوا بالفرس الدوائر وكان قد راعهم من قبل وملاًهم رعباً ما شهدوا من وثبة  
الليث وما سمعوا من وقع لحية على الفريسة ولكن شدة منهم ورفضه عنهم صوت  
النوبة الأقدس من الحجاز فاشترأوا اليه جزلين فإذا هو منهم جد قريب واذا بالجنافل  
الفارسية في الحيرة تخنن بعد حين للفاتح العربي الجديد .  
وكذلك كان الشعور القومي بين العرب يزداد قوة على قوة ويدنو بعضه من بعض .

### اللغة العربية والعرب

ذلك ما كان عليه العرب من حال سياسية لم تخل من شوائبها كتابتهم ، فقد كانت  
لغتهم العربية وهي نفس اللغة التي تتكلمها نحن اليوم ما عدا الين وما اليه من أطراف  
ناحية الا ان العرب الاقدمين وان نطقوا بتلك اللغة الكريمة فقد كانت كتابتهم باللغات  
الاخرى الغربية ، فالمرقش الأكبر كتب شعره بالأحرف السريانية ، والغسانيون  
وان كانت لغتهم مضرية فقد دونوا اشعارهم واخبارهم بالعبرية او الرومية او السريانية ،

وكان المناذرة مثلهم قد كتبوا الخط الارامي وعلى ذلك جرى التدمريون والأنباط  
فقد كانت كتابتهم بالارامية ولغتهم المانوسة هي العربية .  
قال العلامة جويدي :

« ومن اللغات الأرامية الغربية لغة الكتابات النبطية وكانت الانباط أمة  
عربية الأصل ولغتها المانوسة العربية فكانت اذ ذاك العربية للتكلم والمحاورة بين الناس  
لا لتحرير الكتابات والمكاتب اذ الأحرف الهجائية لم تستنبط بعد » .  
وقال الاستاذ مرجليوث عن العربية ما يأتي :

انها « لغة عاشت أجيالاً طويلاً محتفظة بنحوها وصرفها ومعاني مفرداتها من غير ان  
يكون لها أدب مكتوب ، الأمر الذي يستدعي عناية فقهاء اللغات واهتمامهم » . ثم قال :  
« ان تلك اللغة لعجيبة في انتشارها ورشاقة تعابيرها ودقة تراكيبها وغنا مفرداتها  
واننا نجد في نحوها الواسع تعليلاً وتفسيراً لكل ما يواجهنا من التراكيب الشاذة في  
اللغات السامية الأخرى على الرغم من ان بعض هذه اللغات آداباً قديمة يرجع تاريخها  
الى عصور قديمة جداً ، فن ذلك ما نجد في التوراة من التراكيب الشاذة المعقدة  
التي لا نستقيم ونحو اللغة العبرية والتي لا نجد لها تعليلاً وتفسيراً الا بالالتجاء الى النحو  
العربي ، اذ هو النحو الوحيد الذي نجد فيه ما يوضح لنا كثيراً من معاني التوراة وما  
خفي من تراكيبها الشاذة » .

ولا أزيد على ذلك كله الا قولي انه التعليل المعقول لضياح الكثرة من الأدب  
العربي القديم الذي اشار اليه عنتره بقوله « هل غادر الشعراء من متردم » ولذلك لم  
يبلغنا منه الا وشل من بحر ، ثم مد من قطر .  
أيها السادة

انه خليق بي ان اسجل بعد هذا كله ان لغتنا العربية ليست بالحديثة الطائفة ولكنها  
صنو الدهر وترب الأجيال المتعاقدة وانها هي نفس اللغة التي تكلم بها القبائل العاربة او  
البائدة ، قال الطبري في السفر الأول من تاريخه المطبوع في ليبسك في الصفحة ٢١٣ . يأتي  
« ولقد كانت بنو عاد وثمود يتكلمون بهذا اللسان المضري ويقال لهم العرب  
العاربة لأنه لسانهم الذي جيلوا عليه » .

وبذلك قال صاحب نهاية الأرب في انساب العرب ولم يتعرض احد فيما اعلم لنقض ذلك الرأي او القول بخلافه من عرب ثقاة او مستشرقين محققين .

### العربية وأسمائها

ان لغتنا هذه العربية تعرف كذلك بالمضربة ، والقرشية ، والعدنانية ، والفصحى ، وسماها القرآن الكريم ( اللسان العربي المبين ) وحسبها شرفاً ان القصائد الصادقة ، والحكم الرائعة ، والخطب الباردة ، والمؤلفات الجامعة ، والرسائل المحبرة ، لم تكن الا من وشيها الأنيق ، ونسجها البديع ، وانها لأفصح ما اختلج به لسان .

### العربية القحطانية

اما العربية القحطانية فتعرف باللغة الجنوبية وهي بالقياس الى المضربة اقرب الى الرطانة الاعجمية وقد انتشرت في اليمن وحضرموت جنوباً حتى عُمان والبحرين شرقاً كالمعينية والسبئية والحيرية وقد اودت قبيل الاسلام او كادت وخلفتها لهجات متعددة كالزبور في حضرموت وبعض اليمن ، والرشق في عدن ، والحويلة في مهرة والشحر ، والزرقفة بين الأشعرين .

وهناك بضع قبائل كانت منازلها في الجنوب فنزحت منه الى الشمال واختلطت بأبناء معد بن عدنان اي ربيعة ومضر فأصبحت لغاتها مضربة مثل بني عطية وكندة وتنوخ

### بنو قحطان وعدنان

ولقد كان القحطانيون قبل الاسلام أرباب الممالك والتميمات ، وأبناء الحضارة والعمران بخلاف العدنانيين الذين كانت تغلب عليهم البداوة فوق انهم كانوا قبائل متفرقة فلما تبليج فجر الاسلام تبوأ العدنانيون غارب الزعامة وألقت اليهم العرب بالمقاليد فانتقلت السيادة من قحطان الى عدنان .

### اللغات السامية

اما اللغات السامية فنقسم الى ثلاثة فروع هي :  
(١) العربية — وصنواها الحميرية والاثيوبية اي الحبشية القديمة



(٢) الآرامية - وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية

(٣) العبرية - وما مائلها كالفينيقية والكنعانية

وهناك قسم رابع يضم الآشورية والعلامية .

وأما مزاي اللغات السامية فأشهرها الخصائص السبع التالية وهي :

(١) ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والطاء والعين

(٢) ان كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أحرف

(٣) ان لأفعالها زمانين وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة

(٤) فيها المذكر والمؤنث والاعراب الذي هو من خصائص الآشورية والعربية المضرية

(٥) ليست فيها افعال او اسماء مركبة الا الأسماء المزجية .

(٦) انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فتدوّن بالعكس ويرجع ان

ذلك طاريء عليها لأن نقوشها القديمة تجري على غرار اخواتها .

(٧) ان الحركات تستعمل فيها للدلالة على بعض الأصوات .

سادتي الأمائل

لقد رأيتم مما ألقينته على مسامعكم الكريمة ان العرب لم يظفروا بآية وحدة في

دارتهم او كتابتهم او اهدافهم او قوميتهم الا بعد بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم

فقد جمع كلمة العرب فاطبة في وحدة عميمة شاملة أخرجتهم من الظلمة الى النور ومن

الضعف الى القوة فنهضوا تحت رايته المقدسة الوارفة تلك النهضة الصادقة التي تحدث

عنها التاريخ وتغنت بها الأجيال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » .

### الصلة التجارية

ايها السادة

ان حديث التجارة لممتع طريف ، فلقد كان العالم وما فتأ قطب رحاه التجارة ،

وقديماً كانت الهند ، وكان الشرق الأقصى ، وهما الهدف المنشود لرواد المعانم

والمراج ، ومن المعلوم ان الملاحة في البحر الهندي كانت محفوفة بالمخاطر فوق انها طويلة

الأمد بعيدة الشقة لاعتماد القوم فيها على الريح وفي الاخص قبل المأمهم في تلك الأيام

بخصائص الرياح الموسمية ، وهذه الرياح اثنتان - الأولى تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، والأخرى تهب من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ومدة كل واحدة منهما ستة أشهر

ولقد كان العرب يعرفون لدى الشعوب القديمة بانهم وسطاء التجارة ، وحفظة دروبها ، جرباً على عادتهم في الحل والترحال ، وقرسهم بالمفاوز ، وارتياحهم ما فيها من مرعى ومسارب ومناهل وآبار فوق صبرهم على شظفها ولأوائها ، وكانت بلادهم بحكم موقعها الجغرافي حلقة الاتصال بين ممالك العالم القديم ولقد قال استرابون « ان العربي تاجر بفطرته » .

ولما كان الخلاف قد دب فاستحكمت حلقاته بين الفرس والروم فقد اجتمعت فارس على شل التجارة الرومانية مع الهند والشرق الأقصى ولذلك كان تنافسها شديداً على احتلال جنوبي الجزيرة لمنع بضائع الشرق من الوصول الى أسواق الرومان ، ولقد كان معظم التجارة مع جنوب الجزيرة يمر من الحجاز ومصر على ايدي التجار من ابناء اليمن وبعبارة اوضح السبأيين الذين كانت ييدهم عروض حضرموت وظفار وجميع ما يرد من سلعة الى صنعاء من الهند وكانوا يؤمنون بها المحطة الكبرى العامة في ذلك العهد العربي واعني بها « تيماء » وما يحمل على الدهشة ان عرب سبأ استغلوا مناجم الذهب في روديسية الجنوبية ولا تزال فيها أطلال معابدهم وقلاعهم وآثار زمبابوي من صنعم ومعنى زمبابوي مصانع الذهب وقد حملوا ذلك الذهب الى سليمان الحكيم في فلسطين من سوفالا أو « سوفالقة » ثغر روديسية هذه الى اوفير في اليمن ومع الذهب الحجارة الكريمة والبخور والعصي الحلوة اي قصب السكر وفي الترنسفال أصقاع تسمى الراند تغل من الذهب ما يتضائل دونه نتاج العالم بأسره وهنالك في الراند عرق من الذهب يمتد مسافة لا تقل عن ثمانين ميلاً من الغرب الى الشرق وقد اطلق الناس على هذا العرق اسم ( عرق سبأ ) إشارة الى ( عرب سبأ ) وما احرزوا من ثروة باستخراجهم ذهب تلك الناحية وقد اثبتت الآثار انهم استغلوا الذهب في مناجم تمتد من زمبابوي الى الراند التي قامت فيها مدينة جوها نسبورغ الحديثة .

وأول ما نوه به من المسالك التجارية القديمة في بلاد العرب تلك الطريق التي تبدأ من ظفار على الساحل الجنوبي حيال سوقطره ، وكانت ظفار مصدر التجارة في البخور ، وإلى شمالها تقع الصحراء الكبرى المعروفة « بالربع الخالي » والطرق المألوفة تحف بها من طرفيها من الشرق والغرب .

### الطريق الغربية

فالطريق الغربية تنحدر مع المجرى الأصلي لوادي حضرموت حتى تلتقي بالسبيل المؤدي إلى يودامون ( عدن ) وكانت القوافل الخارجة من صنعاء تسافر شمالاً إلى الحجاز مجتازة سلسلة الجبال حتى تبلغ ( هدية ) ( العلا ) على تخوم المملكة النبطية ، وكان حراس القوافل والقيمون عليها في الأكثر من أولئك العرب اليمنيين كما رأيتهم ، وأما في العلا فقد كان الأنباط يتلقون فيها البضائع ويستوفون المكوس المضروبة عليها ثم يؤذن بها إلى « نباء » وتحملها القوافل من نباء شمالاً إلى بصرى ، وتدمر ، ودمشق ، ومن البضائع ما كان ينقل إلى « ابلة » ( العقبة ) وإلى « ربنوكلورا » ( العريش ) وإلى الطرف الشمالي من شبه جزيرة سيناء فيبعث به إلى مصر ، ومنها ما كان يصدر إلى حائل ثم إلى العراق مجتنباً « النفود » وقد كان أولئك القيمين اليمنيون يقطعون الطريق كلها إلى العقبة وذلك في فجر المسيحية ، وإنما عندما اشتد بأس الأنباط استأثروا بالطرق التي تتخلل بلادهم وكانوا يتولون النقل بأنفسهم من العلا أول مدافعهم أي حدودهم حتى آخر ما لهم من حد ويصيبون من ذلك أموالاً طائلة .

### ابلة ( أو العقبة )

ولقد كانت ابلة ( العقبة ) في تلك الآونة سوقاً للقوافل حافلة ، وأما شهرة الانباط في التجارة فقد ملأت مسامع الدنيا حتى قال عنها دبودوروس الصقلي ان الأنباط بلغوا الاوج في احتكار تجارة آسيا الغربية وكان لهم الإشراف على جميع المتاجر الأخرى .  
سلع — وقد كانت مدينة سلع حاضرة الأنباط مجمع العملاء والسيارات والسماسرة وارباب المال ، والمثابة التي تنشعب منها طرق التجارة إلى سائر الأرجاء — فتذهب شمالاً إلى البلقاء وسوريا وتدمر ، وشرقاً — إلى خليج فارس والعراق ، وغرباً — إلى البحر

الأحمر ومصر ثم إلى فلسطين وبلاد فينقيا ، ولا يزال المسافرون حتى اليوم يقعون من تلك الطرق على معالم ظاهرة للعيان على أن الرومان وان لم يبتدعوها فلم يألوا جهد في تعديدها وصيانتها من البوار .

ولقد كانت كل قافلة تغشى غير طرق الانباط عرضة للنهب والسلب بأيدي الانباط أنفسهم كما قال ديودوروس واسترابون .

ولما استولى الرومان على ابلة ( العقبة ) أصبحت منزلاً للجيش العاشر الروماني ، وكانت الرسوم تجبي فيها من قبل عمال الامبراطورية ، وقد شق تراجان طريقاً من ابلة الى فلسطين فأسدى بدأ بيضاء الى تجارة البحر الايض .

لوك كوم ( املج ) اما ميناء لوك كوم ( املج ) الواقع شمالي يذبع فكان مرتبطاً بصنعاء ومأرب ، فكانت البضائع تحمل الى ذلك الميناء ثم تشحن منه في البحر الأحمر بعد الوقوف على خصائص الريح الموسمية .

### الطريق الشرقية

أما الطريق الشرقية فكانت تبدأ من جرها ( القطيف ) وكانت البضائع الوافدة من الهند تهبط فيها وتحملها القوافل منها فتسلك بها الطريق المطيفة بغوم عمان مجتنبية اختراق الصحراء الموحشة ثم تلم بظفار آخذة سمتها الى مأرب وصنعاء والى لوك كوم ( املج ) حتى لتصل بالحجاز مفضية الى مكة .

وظفار مدينة على ساحل جون يخرج من بحر الهند ويطعن في الشمال ، عدة اميال . ولقد كان بين الهند وساحل حضرموت اتصال مباشر لا يزال قائماً الى اليوم تشق عبابه سفن الاعراب .

### بودامون ( عدن )

وكان ميناء بودامون ( عدن ) مثابة للعدد الجم من السفن القادمة من الهند ، ثم تسير القوافل من بودامون هذه نقل البضائع الى مكة ، ويثرب ، وسلع ، وبصري ، حتى دمشق ، وتندر ، والعراق ، اما الطرق التي تحترق الشطر الشمالي من البلاد واعني به مكة - البجامة - جرها ، فانها احدث عهداً .

تياء وعهدها الناضر

اما اقدم الطرق التجارية المعروفة فهي تلك الطريق التي كانت تمند من جرها (القطيف) الى تياء مجتازة اليمامة ، وعنيزة ، وحائل .

كانت تياء في عهدها الناضر منتجع القوافل الشمالية للجزيرة العربية قاطبة ، ويرجع تاريخها الى زمن الفراعنة والآشوريين ، اما الطريق الواقعة بين اليمامة ومكة فالراجح انها نشأت عن انتعاش الطريق الحجازية ، وكانت مكة في ذلك الزمن السحيق ليست اكثر من مناخ موقت للاستراحة على طريق اليمن - الحجاز .

اما تياء فكانت المركز التجاري الأعظم للعالم القديم لا يشق غبارها في ذلك بلد ، ولا يباريها قطر ، فكانت عروة الوصل بين الحجاز وسورية وبين بابل ومصر لأنها تصل ببابل عن طريق حائل ، وبمصر عن طريق معان ، وايلة ، وسيناء ، وبغزة عن طريق ايلة ، وبفلسطين عن طريق تراجات ، وبسورية عن طريق الصحراء الذاهبة رأساً الى بصرى .

ولقد كانت تياء مطمح انظار الأمم المتنافسة فتداولها النفوذ الفرعوني والآشوري ثم احتلها جيش من بابل ( سنة ٥٥٢ قبل الميلاد ) ولبت فيها بضع سنين حتى ظهر الفرس على البابليين ، وفي عهد قبيز استأذن الفرس العرب في اجتياز ارضهم لفتح مصر ولقد قال هيرودوتس ( انه لم يكن في استطاعة الفرس ان يصلوا الى مصر لو ابي العرب عليهم ذلك )

طرق أخرى

وكان هنالك طرق اخرى تسير من حائل مخترة الجوف وكاف الى بصرى ، وفي الجوف تلتقي هذه الطريق بفرع آخر يؤدي الى بابل .

اما الدرب المباشر من تياء الى بصرى فقد استحدثه الرومان البيزنطيون لاجتناب المدن التي كانت تجي فيها المكوس .

قبل البعثة

وفي الزمن الذي سبق البعثة النبوية المباركة واحتدم فيه القتال بين الفرس والروم

(٦٠٤ - ٦٠٧) انضمت ملاحه الرومان . ولم يتقدم الاحباش بتجارهم نحو الشمال بل كانوا يشحنون قسماً كبيراً منها الى اليمن التي كانت يدهم ثم انه يحمل منها الى مكة ، وحتى السلع الهندية الشرقية المنحدرة الى خليج فارس كانت ترد الى مكة ثم توزع منها على العالم الروماني اليوناني ، وكان الفرس كهدهم يجاهدون لعرقة التجارة الرومية باستيلائهم على اليمن وجرها ( القطيف ) .

### نهضة مكة التجارية

وخلاصة القول ان الزعازع السياسية التي طاحت بدولة الانباط ، والصراع الدائم بين الفرس والروم ، وعجز الاحباش عن القيام بما يطلبه الروم في أكثر الاحباب ، واضطراب جبل الأمن في معظم أقطار الجزيرة ، قد ادى كله الى نهضة « مكة » فاقنعت غارب السيادة في ( التجارة العالمية ) واصبح الحجازيون يحتكرون مسالكها وانصرفوا الى استثمار الأموال ، وغدت مدينتهم « مكة » مركز العملة ، والتصريف لتجارة غربي آسيا ، وقامت مكة في ذلك اجمع مقام تباء ، وتدمر ، وسلع ، ولقد شاركت مكة في تلك العظمة التجارية مدينة يثرب الا ان يثرب كانت تقص باليهود المرابين .

موقع مكة التجاري - وكانت مكة متصلة بنقطة افتراق الطرق الدائرة حول الطرف

الشمالي من ( الربع الخالي ) عن طريق اليمامة الى جرها واصبحت كذلك ملتقى الطرق

الذاهبة الى اليمن وسورية والى تباء والعراق .

عظمة القوافل - اما شأن القوافل فكان عظيماً وقد رأى استرابون قافلة منها

فشبهها بالجيش اللجب لما كان فيها من الحراس ، والأدلاء ، والتجسسين ، والحفظة على الحيوانات ، والخدم ، والوكلاء ، واضرابهم من ذوي المصالح ، وقد كان من المألوف في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبعث بقافلتين من مكة الى سورية في كل عام وكانت القافلة تؤم بعض الأسواق في المدن التي تعينها الحكومة الرومانية البيزنطية حتى لا يفوتها استيفاء المكوس .

التجارة الحجازية - كانت التجارة الحجازية تتجاوز ايلة ( العقبة ) الواقعة على

حدود الطريق التي أنشأها تراجان من البحر الى فلسطين وكانت تسلكها القوافل الى غزة حتى ساحل البحر الأبيض ، وكانت بصري التي جعلها ديقولتيان عاصمة الولاية

العربية احفل سوق على التخم السوري ، ولم تكن بصرى هذه عاصمة عربية شبه مستقلة كالخيرة بل كانت تحت اشراف عمال الامبراطورية ، وكانت القوافل الوافدة من مكة تدفع بسلعها الى ايدي المشتريين المفوضين من قبل الدولة ، واصبح كل شاب ذي مِرَّة من أبناء الحجاز يسافر من مكة الى بصرى ولو مِرَّة في كل عام .

### الاستبداد المالي بمكة

ولما استفحل أمر التجارة بمكة استبدَّ ممولوها بفقرائها ونشأ نظام الربا الفاحش الذي ثقلت وطأته على النفوس وبلغ من فداحة أمره ان كانت الدائن يضطر المدين الى اكراه إيمائه على البغاء للحصول على المال قال الله تعالى : ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ) . وكان اولئك المرابون يرون الربا ضرباً من التجارة ، قال الله تعالى : ( وقالوا انما البيع مثل الربا ) . واما تلاعبهم بالتجارة وغشهم وتدليسهم فقد ذكره الله تعالى بقوله : ( واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنهم يخسرون ) . ولذلك كثر النافقون والمملقون واستبد بالأموال الطغاة المسرفون ، فسخروا الأمة لأغراضهم وعشوا بها وانصرفوا الى الكسب وحده ، لا يتورعون عن اقتراف مآثم ، ولا تمسك بحجراتهم مروءة ، واذا تلوت كتاب الله وجدته يخاطب تلك الامة المنهمكة بالتجارة بالالفاظ التجارية كقوله : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ) . وقوله : ( الا ادلكم على تجارة نجيكم من عذاب اليم ) . وقوله : ( واذا رأوا تجارة أو لهواً انقضوا اليها وتركوك قائماً ) . الى غيرها من امثالها في التنزيل الحكيم .

### قريش

امما قريش فكانت في تلك الحلبة التجارية هي الحليلة فقد قبضت على مخنق العرب واحتجنت الأموال ، واستأثرت بالتاجر او كادت ، وان لاسمها رنيناً في أذني يوسوس اليه بانه تصغير تعظيم للقرش وهو دابة عظيمة تكون في البحر المالح تحافها دواب البحر كلها لقوتها وبطشها ولا تزال معروفة حتى اليوم بين العرب وفي الحجاز خاصة باسمها القديم اي القرش ويوجس منها الناس الخوف الشديد ويقال لها قريش كذلك بصفة المصغر .

قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البجة      ربهما سميت قريش قريشا

تأكل الفث والسمين ولا تترك فيه لدى جناحين ريشا  
هكذا في البلاد شأن قريش يا كلون البلاد أكلأ كيشا

اجل ايها السادة : لقد ذكر المؤرخون ان كانت قريشا في أول امرها قبيلة متفرقة بين  
البراري حتى جاء قصي بن كلاب من الشام فجمعهم ، وكانت تدعى قبل ذلك النضر بن  
كنانة ومماها قريشا من التقريش اي التجميع وقيل غير ذلك وان هنالك نظرة  
اخرى في أصلها فقد جاء في «لسان العرب» وغيره ( ان منشأها من بابل قال محمد بن  
سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت عليا عليه السلام يقول : من كان سائلا عن نسبتنا  
فانا نبط من كوثي ) وروي عن ابن الاعرابي انه قال : سأل رجل عليا عليه السلام  
فقال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش فقال : « نحن قوم من كوثي »  
واختلف الناس في قوله نحن قوم من كوثي فقالت طائفة اراد كوثي العراق — وهي  
مرة السواد التي ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون اراد بقوله كوثي مكة وذلك  
ان محلة عبد الدار يقال لها كوثي ، فأراد علي عليه السلام انا مكيون أميون من أم القرى  
قال حسام :

لعن الله منزلا بطن كوثي ورماء بالفقر والامعار  
ليس كوثي العراق اعني ولكن كوثة الدار دار عبد الدار

قال ابو منصور : والقول هو الاول لقول علي عليه السلام « فانا نبط من كوثي » ولو  
اراد كوثي مكة لما قال نبط ، وكوثي العراق هي مرة السواد من محال النبط وانما اراد  
علي عليه السلام ان ابانا ابراهيم كان من نبط كوثي وان نسبتنا انتهى اليه قال ابن  
عباس نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثي .

يثرب وفنخاص — اما يثرب فكانت تشره كذلك الى المكاسب في حرص ونعم وانه  
ليحسن بي ان أقص عليكم خبر فنخاص احد اخبار اليهود فان فيه ما يمثل رأي القوم في  
التهالك على الحطام ، واستساغة السحت فقد قال فنخاص لأبي بكر رضي الله عنه « والله  
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقر ، وما ننضرع اليه كما بتضرع النساء ،  
وانا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم



بنها كم عن الربا وبعطيتناه، ولو كان غنياً ما اعطانا الربا». فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجهه فجماص ضرباً شديداً وقال : «والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك اي عدو الله»

وقال الله تعالى ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا ) ذلك ما كان عليه العرب في الجاهلية من مرهق البغي الذي استأصل من قلوبهم شأفة الرحمة والشفقة وقطع بينهم دابر التعاون على البر والاحسان ، ولذلك استشرف العالم اجمع متشوقاً الى المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم وازف اوانه ، وحان إتيانه ، لينقذ الانسانية من العدوان ، ويضع عنها عبء الطغيان .

واني لأختم مقالي هذا ببيان الوان التجارة التي تداولتها ايدي العرب في البلاد العربية لانفسهم ولغيرهم من الامم ليكون في ذلك بعض الحجة على صلات العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى ، وسعيهم وراء الربح وعلى انفماسهم في الترف وتكاثرهم بكل حلي وزينة ولقد قال الله تعالى ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) . واما أنواع تلك المتاجر فهي من الهند الدر والياقوت والمسك والكافور والعود الرطب وأنواع العطر والفلل ، ومن الصين الحرير والقصب ، ومن اليمن نفسها الذهب من معدن عشم ، والجزع والعقيق من مخاليف اليمن الشرقية ، ومن الشجر النارجيل والتبل ، ومن الانحاء الاخرى العبيد والبهار والانسجة الفاخرة والوشى والتمارق والنعاج والعسل والصوف والمن والادم والبرود والفحم والحنطة والحجارة الكريمة .

وقال حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين عن العرب انهم يتاجرون بالخرفان والكباش والاعتدة وانخر انواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب . وصفوة القول ان العرب كانوا يتجرون مع سورية بالارجوان والوشى والكتان والمرجان والياقوت ، ومع فلسطين بالحنطة والخلاوة والعسل والزيت واليبلسان ومع دمشق بالصوف الأبيض والخمر .

اما تجارة البدو الرائية عند ذوي اليسار منهم فكانت فيما تفتقر معايشهم اليه فالوبر للبيجاد ، والصوف للنخاء ، والشعر للفسطاط ، والقطن للسراشق ، والاديم للطراف . قال طرفة : رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل ذياتك الطراف الممدد

## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

(٤)

(٦٣) الدُّلَب له نور وثمر . — ج ١ ص ١٧٠ حاشية : الدلب شجر بعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر .

قلت هذا التعريف المنقول عن معاجنا القديمة فيه خطأ علمي واضح . فالدلب من باديات الزهر اي ان له زهراً وثمرًا . وفي معاجنا المذكورة عدد كبير من امثال هذه الغلطات العملية التي لا تغتفر في أيماننا هذه كجعلهم البط والأوز شيئاً واحداً . وكذا الكرب والسلق ، وكذا أيضاً اللوز والبندق . وكخلطهم أشجار الفصيلة الصنوبرية بعضها ببعض ، وكتعريفهم الشجرة والحشرة ومئات من الأسماء الأخرى تعريفاً بعيداً كل البعد عن تعريفها العلمي الخ . الخ . فلينبه مجمع مصر الى ذلك وحسنا بفعل اذا تحرى التعريفات العلمية فيما ينشر في مجلته .

(٦٤) تعريف الزباب . — ج ٢ ص ١٥٦ حاشية : الزباب كسحاب فأر عظيم

احم احمر الشعر او بلا شعر ( قاموس ) .  
قلت هذا التعريف كتعريف الدلب في المادة السابقة ، لا يقره العلم في هذه الأيام . فالزباب ليس فأراً بل ليس من فصيلة الفأريات Muridés بل من فصيلة مستقلة تسمى الزبابيات Soricidés .

(٦٥) المقالع والمقاطع . — ج ٤ ص ٤١ : المحاجر Carrières .

قلت لم ترد المحاجر بهذا المعنى في كتب اللغة . وقد أشار العلامة الأب انتاس الى ذلك في الجزء السابع من هذه المجلة . وأضيف على قوله ان الشاميين جميعاً يستعملون كلمتي المقالع والمقاطع ، وانما تستعملان في كتبنا القانونية ، وانما فصيحتان يجدهما المرء في طيات بعض الكتب القديمة .

(٦٦) التغذية . — ج ٢ ص ١٦٩ : الاستمراء Nutrition هو الاستفادة من

الغذاء ، فالاستمراء الظاهرة النهائية من التغذية .

قلت الكلمة الفرنسية Nutrition معناها التغذية ومطاوعها اي الاغذاء . وهذا هو معناها من حيث اصلها ومن حيث استعمالها . فهي ليست الظاهرة النهائية من التغذية بل يعرفونها في الكتب الفرنسية بشبيه ما عرفتاه به في « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » وهو « جملة الظواهر التي تجعل الاحياء النباتية والحيوانية تغذي وتنمو » . وفي معجم لاروس الصغير ما ترجمته بالحرف : « جملة الظواهر التي تنتهي ، بالمثل ، الى ازدياد كتلة المادة الحية » . والاستمراء غير التغذية . وقد يفتندي نسيج النبات وجسم الانسان بطعام غير مريء .

(٦٧) الحرارة . — ج ٢ ص ١٨٧ : Hal الحرارة Temperature .

قلت الكلمة الانجليزية المذكورة لها معنيان حرارة الجو « وهو ما يسمى به الطقس » ودرجة حرارة الأجسام . وقد الفنا ترجمتها ترجمة صحيحة بكلمة حرارة لا حال الحرارة . فأنت تقول حرارة الجو معتدلة ، ولا تقول حال حرارة الجو معتدلة . واذا اصيب أحد الناس بالحمى تقول حرارته اربعون درجة . ولا تقول حال حرارته اربعون درجة .

(٦٨) النُدُول . — ج ٢ ص ١٠٦ : النُدُول Garçon de table .

قلت النُدُول خدم الدعوة ، اي انها تدل على الجمع ، على حين ان الكلمة الفرنسية التي ذكرها جاءت مفردة . ولم يرد في المعاجم مفرد للنُدُول . وهو نُدُول على القياس . فكان يجب ان يضعوها في لا كلمة الندل ، امام الكلمة الفرنسية .

(٦٩) التسلط . — ج ٣ ص ٤٥ : التسلطية ( في العهد الحديث ) Imperialism .

قلت هو التسلط . و Impérialisme colonial هو التسلط الاستعماري . ولا حاجة الى التسلطية اي الى ايجاد هذا المصدر الصناعي .

(٧٠) الجوفات . — ج ٣ ص ١٧٠ : الالاحشويات Coelenterata .

قلت الاسم العلمي من لفظين يونانيتين بمعنى تجويف ومعنى . ويريدون بهذه التسمية ابراز أهم صفة لهذه الحيوانات وهي ان جسمها لا يشتمل الا على تجويف داخلي واحد له فتحة واحدة هي فم وإست جميعاً . وأصلح كلمة ندل عليها الجوفات او مجوفات البطون بمعنى التي لها تجويف اي ثغرة تقوم مقام الأمعاء . ولا لزوم لقولنا لا حشويات اي التي

لا احشاء لها ويستحسن من مجمع مصر عدم استعمال لا النافية في مثل هذه الكلمات الا عند اشد الحاجة الى استعمالها .

(٧١) الآسمانجوني . — ج ٤ ص ٢٣ : أزرق سماوي Bleu de ciel .

قلت لقد وجدت في أحد دفاتري عن القاموس ( ولا أدري في اي مادة ) ان هذا اللون يسمى الآسمانجوني . وكلمة واحدة في هذا المقام أفضل من كلمتين ، على ما في لفظة اسمانجوني من ثقل وعجمة .

(٧٢) الرش . — ج ٤ ص ٣٠ الرشاش Arrosage .

قلت الكلمة الفرنسية معناها الاسقاء والرش . وتطلق خاصة على اسقاء الخضر او اوت والأزهار باحدى طرائق الاسقاء . على حين ان Irrigation تطلق على اسقاء الارضين الواسعة . وتأتي كلمة Arrosage بمعنى Asperion اي الرش وهو ما يريدونه . أما الرشاش والرشاشة فهما بالفرنسية Arrosoir .

(٧٣) الدائرة . — ج ٢ ص ٦٦ : الطزر Villa .

قلت لا شك ان مجمع مصر لم يخطئ في وضع الطزر للفيللا ، رغم ما حول الطزر من تشويش في المعاجم . ولكن الطزر عند عامة الشاميين المقعد الذي يجلسون عليه في الغرف والقاعات . وقد اشتهرت منذ القديم بهذا المعنى . ولهذا ثم لأسباب اخرى ارجع الدارة عليها اصطلاحاً وان لم ترد بمعنى البيت الربيعي تماماً . وقد بدأت كلمة الدارة تنتشر . فالأديب صاحب (سيد قريش نقش فوق باب بيته) (دارة سيد قريش) . ورأيت منقوشاً فوق باب آخر (دارة عبد الوهاب) تنويعها باسم المعنى الموسيقي المشهور ، مما يدل على ان هذه الكلمة الجميلة اخذت تنتشر بهذا المعنى خلافاً لكلمة الطزر .

(٧٤) . — الزقيات . ج ٤ ص ٥٥ : الزقيات . Balantidae .

قلت لقد وضعت كلمة الزقيات منذ سنين لرتبة الفطور الزقية Ascomycètes وهو اصح اصطلاح لها . وشاع هذا الاصطلاح عندنا ولا سيما عند خريجي المدارس الزراعية . فيجدر بمجمع مصر ان يفتش عن اصطلاح آخر لكلمته المذكورة .

(٧٥) الملكية الشائعة والشيوع . — ج ٤ ص ١٦١ : الملكية على الشيوع

قلت الأصح نعت الملكية بالشائعة كما جاء في المجلة . أما الكلمة الفرنسية الثانية فهي الشيوخ (٧٦) علامات المناجر . - ج ٤ ص ١٦٤ : نيشانات ( او علامة التجارة )

. Marque de fabrique

قلت لا حاجة الى كلمة نيشانات الأعجمية . ولفظ علامة مشهور بهذا المعنى .  
وشهر النيشان عند العامة بمعنى الوسام وبمعنى الدائرة . من دوائر الخيل Epis  
كاسمامة واللطا واللاهز والمعوذ الخ .

ملاحظة : جاء في ج ٣ ص ١٧١ حاشية ، شرح الكلمة Actinzoa ادعى الشارح  
فيه انه هو الذي سماها الشعاعيات . وهذا الادعاء مضحك لأنني استعملت لفظ الشعاعيات  
قبلهم بسنة على الأقل في بحثي الذي عنوانه ( الفاظ التصفيف في الحيوانات الدنيا )  
المنشور في عدد حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . كما استعملت قبلهم في  
البحث المذكور الهدديات Ciliés والسوطيات Flagellés والشوكيات Echinodermes  
والمفصليات Arthropodes والحلقيات Annélides الخ . أنا لم يبلغ بي الأمر  
ان اهتم لاعتراف مجمع فؤاد الأول او غيره بمئات الأسماء التي حققتها والمصطلحات  
التي اضيفتها الى لغة الضاد ضمن اختصاصي ، لكنه لا يستحسن ان ينتحل احد الأفراد في  
مجمع فؤاد الأول الفاظاً ليست من وضعه . فلعل ادارة المجمع الموقر تلتفت بعد الآن  
الى عدم السماح بنشر انتحالات كهذه في مجلتها الرسمية .

مصطفى الشهابي

## (١) الاشتيايم

— تمهيد —

نشر الصديق العلامة الاساذ المغربي ، مقالة في هذه المجلة ( ١٧ : ٢٤٥ ) عنوانها ( كلمة الاشتيايم في شعر البحري ) جال فيها وصال ، وأظهر من براعة التحليل والتأويل ، ما أدهش كل من وقف عليها . وارنأى أنها من أصل فارسي هو ( آشنا ) اي سباح ، ثم انتقل معناها الى « رئيس المركب الذي لا يمكن الا ان يكون خبيراً بالسباحة ذا علم بها » . فرأينا هذا التأويل لا يفيد . ولا يوصل محب الحقيقة الى ما يريد . فنحن نستأذن الأستاذ في ابداء رأينا ، وعرضه عليه فلعله يرى فيه ما يطمئنه ، ويحل العقدة الملتوية المتعاسة .

### ١ . قدم الاشتيايم في العربية

نحن لا نوافق على ان الاشتيايم لم تسمع الا في شعر البحري ، وكيف يكون هذا صحيحاً ، والبحري لا يتكلم الا بما يفهمه عامة الناس ، وخاصتهم ، ولا ينطق الا بما ألفه السامعون من الكلام الجزل ، الخفيف على آذانهم ، وكيف يكون هو أول من أدخل هذا الحرف في شعره ؟ لأنه لو فعل لعبروه ولتقدوه اشد النقد ، وهو أكبر شعراء عصره ، أي أكبر من المتنبي ، وابي تمام ، لو صدقنا كلام ابي العلاء المعري . فقد روى التاريخ ان سأل الناس ابا العلاء المعري اي الثلاثة أشعر ؟ — فقال : المتنبي وابو تمام ، حكيمان ، وانما الشاعر البحري !

(١) لما اقمنا هذا البحث ، تذكرنا اننا كنا عالمنا هذا الموضوع في المقتبس في المجلد ٦ سنة ١٩١٢ اي قبل ثلاثين سنة بالضبط وعنوانها هناك : الاشتيايم او الاستيايم . وانلمظة او التملطنة ، وقد وقعت في ٧ صفحات اي من ص ١١١ الى ١١٨

ومحمد الحظ اننا كما قد قيدنا عندنا في كتاب لنا رويس الموضوع فتمكنا من ان نستعيده بدون عناء عظيم لكن بتفاصيل احسن من تفاصيلنا الاولى واسانيد تزيد على اسانيدنا الاولى ولو كنا ظفرنا بالمجلد المذكور قبل شروعا في هذه الكتابة الثانية لخف علينا الشغل خفة عظيمة .

فهذه شهادة عظيمة ، بل أعظم شهادة ينطق بها شاعر كبير ، بحق شاعر جليل .  
وعليه نقول : ان شعر البحترى من أحسن ما أخرجته القرية العربية ، إذ فيه أصح  
الألفاظ الضادية ، وأفصحها ، وأحكمها وضعاً ، وأحسنها رصفاً .

اما ان ( الاشتيام ) قديمة في العربية ، وانها من صدر الإسلام ، بل من عهد نأثاته ،  
فالشاهد عليه ، ورودها في أقدم معجم عربي وضعه الناطقون بالضاد ، اي أنها وردت  
في كتاب ( العين ) لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، وليس للخليل بن احمد  
كما نوههم قوم . وقد توفي الليث بعد استاذة الخليل ، المتوفى سنة ١٢٠ للهجرة بسنوات  
قليلة . فيكون الليث صنف كتابه بعد هذه السنة ، اي في أواخر المئة الثانية للهجرة .

اما في اي موضع ورد الاشتيام فهو في الباب الذي سماه ( باب الجيم والسين مع  
الباء ) قال : « السبيجي »<sup>(١)</sup> والجمع السباجية : قوم جللاء في السند ، يكونون مع  
( اشتيام ) السفينة البحرية . — والاشتيام رأس ملاح السفينة ، وهو بالنبطية<sup>(٢)</sup>  
اشتيامااه بحروفه وفي فتوح البلدان للبلاذري ( ص ٣٢٣ من طبعة الافرنج : « قال  
فانضم الى الاساورة ، السباجية ، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل » اي بسواحل خليج البصرة .

( ١ ) السبيجي : بدين متوحه يلها بيا مشاة تحنية ساكنة بيا متوحه فبج مكدورة بلبها بيا مشدة  
نسبة الى ( سبيج ) لغة في ( زاج ) او ( الزاج ) كما يسميها ياقوت وهي جزيرة في اقصى بلاد الهند ورام  
بحر مركد في حدود الصين . و ( سبيج ) حولت الى ( زاج ) وهذه الى ( جاوة ) وصحنت تصحيفات كثيرة ليس  
هنا موطن ذكرها . — ومن الغرب ان اللعوين قالوا في جمع سبيجي سباجية بباين موحدتين تحنتين  
مما يدل على ان كتاب ( العين ) فقد من ابدي الادباء واللغويين من بعد تصنيفه بقليل والا فان  
موطن ذكرهم في المعجم الاول يدل دولة واضحة على انه في باب سبيج لا في ( س ب ج ) فجميع  
دواوين اللغة واهم في ذكرهم بصورة ( سباجية ) والصواب سباجية ( اي بيا مشاة تحنية بعد السين .  
( ٢ ) كان العرب يقولون ( النبط ) في مكان ( السريان ) وهو اسم الذي اطلقه على المتكلمين  
باللغة الارمية . فالسريان والسريانية خدأ عظيم لأن السريان هم اهل سوريا واصل الكلمة  
سوريانيون . وكان اهل سورية يتكلمون الارمية واليونانية واللاتينية والعربية .

فالسريانية لغة اهل سورية التي قد تكون احدى تلك اللغات الاربع وليس معناها اللغة الارمية  
( وزان عنية ) او الأرامية ( وزان سباجية ) فالنبطية احسن من السريانية لان لغة اناطيا العراق كانت  
الارمية بتغيرات طفيفة .

### ٣٠. الاشتيام نبطية أي إرمية

كان النبط ، اي الإرميون ، في صدر الإسلام كثيرين في هذه الديار العربية اللسان ، ولا سيما في العراق ، فالنبط كانوا أهل الفلاحة والحراثة ، واصحاب الرعاة والصناعة ، وأرباب الملاحة والتجارة ، وكانوا يتكلمون لغتين او ثلاث لغات ، وربما أربع لغات أو خمساً : اي الإرمية وهي لغة قومهم ، والعربية لغة أهل البلاد ، والفارسية لغة الجيران ، واليونانية لغة العلم واللاتينية لغة السطوة الغاشمة المتسلطة على العالم ، والمناوئة للفرس . ولهذا اذا قال الليث ان الاشتيام في لغة النبط فانه صادق في كلامه .

فقد جاء في معجم ابن بهلول في مقابل ( اشتياما ) النبطية ما يأتي من الكلام

الضادي : « اشتيام ، صاحب المتاع المحمول في السفينة » - وفي نسخة ثانية مجودة من هذا المعجم ما يأتي : « الاشتيام ( اي بسين مهملة ) وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة ، وهو الذي يحمل الفواكه الى دور البطيخ [ اي سوق الفواكه والخضروات ] ويقبض الحواصل بمبلغ الوزن والتمر من البندار » - وورد في معجم القس بقوب اوجين مثلاً الكلداني المسمى دليل الراغبين في لغة الأراميين . المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ للميلاد في ص ٤٤ بازاء الكلمة اشتياما ( ١ ) ما يأتي : ( ١ ) صاحب وسق السفينة ( ٢ ) خليفة تاجر الصحراء ووكيله ، يحمل له الأثمار الى الأهرام لوقت الفلاء باجرة معلومة ، اه وعندي غير هذين المعجمين باللغة الارمية ( النبطية ) والعربية وكلها تذكر ان الاشتيام لفظة من لغة اولئك القوم .

وذكر سجمند فرنكل في كتابه ( الألفاظ العربية الارمية الاصل <sup>(١)</sup> ) ان الاشتيام ويسميه العامة الاستيام بالسين المهملة ، من الارمية : ( اشتياما ) ومعناها الرثبات وذكرها الجواليقي في كتابه العرب ص ٨٢ ، وذكرها الطبري في تاريخه ٣ : ١٩٤٨ س ١ وفي المعجم الجغرافي ٢٧١ : ٠٠٠ » الى غير هذه الشواهد فلتراجع في الكتاب المذكور . فلم يبق شك في ان الكلمة ليست بفارسية البتة ولا سيما لأننا نحتاج الى تأويلات وتحريجات بعيدة ولا نصل الى المعنى المطلوب . الا بعد كذا الحاطر وارهاق النفس وشق الصدر .

(1) S. Fraenkel. — Die Aramaische Fremdwörter in Arabischen. — Leiden. — E. J. Brill. 1886 P. 222



### ٣ . الذين ذكروا الاشتيايم بالشين المعجمة

لم يذكرها صاحب محيط المحيط في اي مادة كانت ، ووردت في ذيل أقرب الموارد نقلاً عن اللسان . قال في مادة ( ش ت م ) الاشتيايم ، بالكسر : رئيس الركاب ( اللسان ) ، ولم يزد على هذا القدر . ونقلها عن الذيل صاحب ( اللسان ) الشيخ عبد الله في المادة المذكورة ، وقال : « الاشتيايم بالكسر رئيس الركاب » .

وأما اصحاب الصحاح ، والمصباح ، والاساس ، والقاموس ، والاقويانوس ، والبابوس ، ومطلع النيرين وابن الاثير ، والسيوطي ، وغيرهم ، فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد مرتضى في مسندرك مادة ( ش ت م ) فقال : الاشتيايم : رئيس الركاب عن ابن بري . ولم يقدنا عن أصلها ، ولم يذكر لها شرحاً أوسع من هذا .

وأما الافرنج من مؤلفي الدواوين العربية العجمية فلم يذكروها فقد نسبها جيميو وغوليوس وفريشغ ودوزي ، وفزميرسكي . اما « لين » فقد ذكرها في معجمه ( مدة القاموس ) فقال ما معناه « الاشتيايم بالكسر » ( والظاهر من قوله اي من قول صاحب التاج بالكسر اي ان يقال الاشتيايم هو رئيس الركاب علي ما فسرته ابن بري . [ والظاهر من قوله رئيس الركاب انه رئيس الركب اي ركبان الخيل ( كذا ) . لكن من أين أنت هذه الكلمة ؟ — ذلك ما لا أعلمه ؛ اللهم الا ان تكون معرفة من الفارسية « أشتيايم » ان وجد هذا الحرف عند الفرس ، ومعناها رئيس خيل البريد ] .

قلنا هذا كله كلام ( لين ) اللغوي الانكليزي العارف الأصول العربية وأحكامها ، ودقائقها ، ومبانيها ، الا كلمة قولي ( اي من قول صاحب تاج العروس ) وقولنا [ كذا ] فهي منا ، زدناها توجيهاً لنظر القارئ . وأنت ترى ان تأويله هذا بعيد بعد الثريا عن الثرى .

وليس هذا أول غلط يركب منه لغويونا الانكليزي « لين » ، ولا هو الأخير ؛ ففي معجمه من الأوهام ما لو تجسست ، لقامت بين يديك قيام الجبال الشواهي ، وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلاً عن انه فاله ألفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس وتاج العروس ، بل في أصغر ديوان من دواوين لغويينا ؛ وهي لا توجد فيه .

قلنا والمراد من كلام ابن بري « رئيس الركاب » رئيس ركاب السفينة لا غير ،

كما يتضح تبينه في مايلي من الكلام، وإيراد النصوص الآتية؛ كما يظهر معناه من أول وهلة .  
٤ . الذين ذكرُوا الاستيَام بالسَّين المهملة

اما ( الاستيَام ) بالسَّين المهملة فقد وردت في تاج العروس . قال في لسان العرب ،  
مصحح طبعه في هامش مادة [ م ل ط ] : « قوله : والمتلطة ، الخ كذا بالأصل هنا  
( اي الاستيَام بالسَّين ) وشرح القاموس قال : وسأقي في [ ل م ظ ] وقد ذكر  
الاستيَام هناك بالسَّين المهملة وعزاهُ للتكملة . وحرَّرَ كتبهُ مصححه اه .  
ووردت أيضاً بالسَّين في التاج في مادة [ م ل ظ ] : « وقال ابو عمرو : المتلطة  
مقعد الاستيَام وهو رئيس الركاب والملاحين ؛ كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في  
[ م ل ط ] ولا ادريه ابها اصح . انتهى

قلنا والاستيَام بالسَّين المهملة وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ واللغة ، ككتب  
الطبري ؛ والمقدسي ؛ والجواليقي ؛ واللسان وغيرها .

ويقول بعض أهل جزائر بني مرزغان<sup>(١)</sup> الى عهدنا هذا : « سَمَ السفينة » اي  
وقفها في الميناء وأرساها هنيئة من الزمن . وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب  
ورأها فيها مكتوبة بالميم الممدودة ، لا بالميم الطويلة ، والميم الممدودة تشبه الراء ، اي انه  
رأها بخطوطه « ستم » فقرأها « ستمر » وأثبتها في معجمه « ستمر » اي بالسَّين المفتوحة  
يليهما تاء مشاة ساكنة ، بعدها ميم مفتوحة فراء وفسرها بقوله :

#### I. Relâcher Dans un port

ووضع الرَّم الروماني T بجانب الفعل الرباعي معناه : انه على وزن دحرج وعزاها  
في الآخر الى رولان Roland ، اي نقلاً عنه فانظر الى هذا النقل وهذا الاِسناد .

(١) المراد بجزائر مرزغان ما يسمىها الفرنسيون **Algérie** وقد رايت باقوت الحموي يسميها في  
معجم البلدان في كلامه على الجزائر جزيرة بني مرزغاي اذ قال : « الجزائر . وتعرف بجزائر بني مرزغاي  
وربما قيل لها جزيرة بني مرزغاي . وقال ابو عبيد البكري : جزائر بني مرزغاي مدينة وهذه هي المرة الاولى  
نجد خدأ في ضبط باقوت لاسم مدينة من مدن العرب لان صاحب تقويم البلدان يضبطها ضبطاً محكماً بالقلم  
وبالكلام وهذا يصح : جزائر مرزغان الجزائر معروفة . ومرزغان ينتج الميم وسكون الزاي وكسر الغين  
المجمعين ثم نون بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب ١٠٠ هـ

وقد وقع في مثل هذا الغلط الناشئ من سوء قراءة الميم طابع كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني ؛ وهو العلامة دي خويه في ص ٩ قال : « فيه ( اي في البحر ) سمكة يقال لها إطمر » [ هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن رغفل وزبرج ، مع انها هي كلمة واحدة هي ( اطم ) كتبت ميمها في الآخر ممدودة اي بشكل راء ( اطم ) فظنها القارىء ، او الناسخ ، او الطابع او من تشاء ان تسميه ميماً وراءه ، فصارت « اطمر . ونفس الكلمة [ اطم ] تصحيف [ أطوم ] فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت أطواراً على يد الكتاب . وقالوا فيها أيضاً : لطوم . كلوم . لطيم . لظيم . أطوم . أطم . اطمر . الى غيرها ؛ على قدر ما نشاء أهواء الناسخ او القراء .

##### ٥ . جمع اشتيايم او استيايم اشاتمة واساتمة واشتيايمون

اما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة ، الا انه ورد مكسراً ومصححاً في كتب المؤرخين ، وأصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب البشاري المسمى بأحسن التقاسيم ص ١٠ من طبعة الافرنج قال : « وصاحبت مشايخ فيه ولدوا ( اي ولدوا في المحيط الهندي ) ونشأوا من ربانيين وأشاتمة » وفي رواية : « واسامه » بدون نقط . وقد جاءت مجموعة جمع تصحيح في تاريخ الطبري في عدة مواطن ، منها في قوله : « حتى اذا استعرت الحرب ؛ أمر الجذافين والاشتيايم ان يمشوا السير » — ومنها في قوله الآخر : « تصكت الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن للاشتيايم والجذافين فيها حيلة ولا عمل » فاكثف بهذا القدر الآن .

##### ٦ . اختلاف معاني الاشتيايم

هذا الحرف كسائر الحروف ، يختلف معناه باختلاف الازمان والبلاد . وقد مرّ بك ان بعض لغويي العرب قالوا ان معنى الاشتيايم : رئيس الركاب او الملاحين . ولم يخرجوا عن نطاق هذا المعنى . بيد ان الاصل كان رئيس الملاحين أو رئيس السفن البحرية ؛ الذي كان بيده الأمر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة ؛ ووقفها ؛ وشحنها ؛ وتغريبها . ويتصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري في عدة مواطن .

فقد قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ (= ٨٦٥ م) ما نصه : « ولجس بقين من صفر ؛ دخل من البصرة [ الى بغداد ] عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ؛ في كل سفينة اشتيام ؛ وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » . فالاشتيام هنا [ وفي نسخة قديمة خطية الاسنيام بالمحملة ] كبير البارجة البحرية الحربية ويقال به بالفرنسية :

Commandant d'un navire de guerre

وقال في حوادث سنة ٢٦٥ هـ [ ٨٧٨ م ] : « واستخلف [ الجبائي ] على الشذوات الاشتيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان » فهنا يراد بالاشتيام امير الشذوات كلها وهي ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تتخذ في الحروب ؛ فيكون معناها بالفرنسية Amiral وذكر في حوادث سنة ٢٦٧ هـ (= ٨٨٠ م) محمد بن شعيب الاشتيام ؛ والمراد به رئيس المراكب البحرية الحربية ؛ لأنه يقول بعد ذلك : « خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ؛ وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة ان يبرز للقوم في شذواته ؛ ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبه ، ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال ، وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها » — الى آخر الرواية مما يدل على ان محمداً هذا كان تحت إمرته عدة شذوات وسميريات .

ومما يزيدنا ثباتاً في هذا الرأي ، كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول « تقلد الحكم عليها [ اي على السفينة ] ( اشتيام ) ذو ثبوت واستبصار . وعليه فكلمة الاشتيام تدل على ما يقال به في الفرنسية الألفاظ الآتية .

Navarque, Capitaine, Commandant, Patron de navire. Commandant de vaisseau, Grand commandant de la flotte, Amiral .

هذا هو المعنى الأصلي للاشتيام في عهد العباسيين ؛ لكن لما انقطع العهد بالحاربة على الشذوات والسميريات وبقي القوم يركبون السفن المذكورة للتجارة او السفر ، اصبح الاشتيام بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً ؛ وله محل خصوصي في السفينة لا يجلس فيه غيره . وسما هذا المقعد « المتلظة » او « التملطة » ولا يمكن ان يكون

محلّ خصوصي في السفينة الا لرئيسها الكبير ، ليتفرغ فكره لقيادتها او تسييرها .  
ولا يكون مثلا لخازن امنة السفينة او حافظ أطعمتها كما تخيله بعضهم . فالقعد  
الخاص الممتاز يكون للرجل الأكبر الذي في السفينة .

#### ٧ . ما أصل الاشتيايم الإرمي النبطي الذي نُقل الى العربية

ليس الاشتيايم من أصل فارسي كما قال الاستاذ اللغوي [أين] وانه من (أستيايم)  
ولا من الفارسي [أشنا] او [آشنا] بمعنى السباح ، كما قال العلامة المغربي . فلم يبق  
لنا إلا القول بأنها من الارمية (النبطية اي السريانية) او من اليونانية .  
والقول بأنها من الارمية هو رأي جمهور المستشرقين ؛ كما ذهب الى ذلك فرنكل ،  
ودي 'خوبه' ، وباين سمث ، ولأوي وبكسترف . ومن تلا تلوم فهي من الاشتيايم الذي  
معناها [الخاتم] اسم فاعل من ختم الشيء اي وضع الختم عليه لأن أول وظيفة هذا  
الرجل كانت سد الغزائر والمزاود والاكمياس ووضع الخاتم عليها لكي لا يسرق  
ما فيها ويسمى هذا الرجل بالفرنسية Suprécargue والكلمة مشتقة على رأيهم من  
الفعل [شتم] او [ستم] اي ختم وسدّ وسدّم وسطم في لغتنا .

#### ٨ . الاشتيايم في العربية من الارمية والارمية من اليونانية

نحن لا نشك في ان (الاشتيايم) اقتبسها العرب من الارميين [النبط] منذ نأناة  
الإسلام . ولا عجب في ذلك ، فان السلف اقتبسوا من اخوانهم الفاظاً كثيرة في الملاحة  
وفي سائر الصناعات . فقد اقتبسوا منهم في الملاحة : الملاح والنوتي [وهم اقتبسوها من  
اليونان] والربان والسكان [وهو ذنب السفينة] وهي من سوكان والكوثل والدقل  
والصاري والصاربة والسارية الى نظائرها . لكننا لا نظن ان الاشتيايم مشتقة من مادة  
إرمية ، أو أصل نبطي . لأننا بحثنا في دواوين لغة اخواننا ، فلم نجد فيها ما بوجه معنى  
هذا اللفظ ولهذا نرى أن الأصل من مادة سيبجية (اي من لغة أهل سومطرة) والا فهي من  
اللغة اليونانية Istamenos وهو اسم فاعل من فعل Istémi اي أرّمى المركب ووقفه .  
فالفعل العربي الجزائري (ستم) قديم العهد في لغة اهل تلك الديار ، وقد وصل اليهم  
من عهد اليونان المشهورين بالسفر على البحار والمحيطات .

والاشتيايم بالسین ؛ لغة في الاشتيايم بالشین وبالمججمة أفصح وقد ورد في كلامهم تبادل الشین والسین ألفاظ لا تعد لكثرتها . من ذلك ما ذكره الفيروزآبادي في رسالته ( تجبير الموشين في التعبير بالسین والشین ) : الاس والاش . البرساء والبرشاء . ابرنسق وابرنشق . المبشرات والمبشرات . البس والبش الى آخر ما جاء في تلك الرسالة وهي مطبوعة في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ .

### ٩ . المتملظة او المتملطة او السلوقية

ومما يحسن ذكره هنا المتملظة تأييداً لمن يرى ان الاشتيايم هو « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » وهو رأينا المخالف لرأي المستشرقين . ولو لم يكن هذا هو الأصل في المعنى لما افردوا له محلاً في السفينة على ما بيناه فيما سبق من كلامنا لأنه لو كان الاشتيايم بمعنى صاحب الامتعة ، يقعد عليها حفظاً لها من السرقة ، أو من سقوطها في البحر عند تلاطم الأمواج أو هيجان البحر . فلم يبق الا القول بأن المتملظة هي مقام الاشتيايم دون غيره فهو خاص به .

قال في التاج في ( ل م ط ) المتملظة [ ولم يضبطها بالقلم ولا بالنص . وصوابها ضبطها بضم الميم ، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح اللام وكسر الميم المشددة وفتح الطاء المشالة ، وفي الآخر هاء ] مقعد الاشتيايم [ هكذا وردت فيه بالسین المهملة ] وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في ( م ل ط ) [ اي المتملظة بتقديم الميم على اللام ، والضبط واحد ] ولا أدري ايها اصح ، انتهى .

قلنا : الأصل هو المتملظة ، بتقديم اللام على الميم ، وهي مشتقة من تلظ الحية يقال : تلظت الحية اذا اخرجت لسانها ، لان الاشتيايم يكون في مكان عال يشرف منه على البحر ، ناظراً الى يمينه ويساره ، الى امامه وورائه ، متلفتاً تلفت لسان الحية ، ليتمكن من تسيير سفينته وحفظها من الخطر والاصطدام واجرائها في محل أمين من اليم ، كما هو معلوم من أمر الأشائمة الى يومنا هذا ، فيفرد له محل خاص به ليتفرغ للرقابة والنظر الكامل ، ولا يلهو بأحداث الركاب والمسافرين ، او بما يحدث حوله ، فينصرف ذهنه الى ما لا يهمه . ويقابله بالفرنسية :

Passerelle , Dunette, Place du commandant, ou du capitaine,  
Siège dans un navire réservé, au commandant , ou à l'amiral  
هذا اذا كان المركب لغير الحرب . اما في سفن الحرب فتسمى المتلطة بالفرنسية  
والانكليزية والألمانية Blockhaus .

ولسان العرب لم يذكر المتلمظة في ( ل م ظ ) الا انه ذكرها في مادة ( رب ع )  
قال في ص ٤٥٦ في س ١٧ : « والمتلمظة [ وقد ضبطها كما سبقنا فضبطناها . والهاء  
للبالغة لا للتأنيث على ما يظهر لنا ] مقعد الاشتيايم ، وهو رئيس الركاب » اهـ .  
اما صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين أي في ملط ولمظ وقد ذكرها لسان  
أيضاً في ( م ل ط ) قال : المتلمظة ولم يضبط حركة اللام المشددة [ مقعد الاشتيايم  
والاشتيايم : رئيس الركاب

قلنا والمتلمظة تصحيف المتلمظة ولم يذكر القاموس هاتين اللفظتين ، ولا محيط  
المحيط ، ولا اقرب الموارد ، ولا البستان ، ولا مد القاموس ، ولا دوزي ، ولا الجوهري  
ولا ولا ولا ، فياله من إغفال عظيم !

ومثل المتلمظة : السلوقية . قال ابن عباد في كتابه المحيط ، ونقل نصه الصاغاني في  
العباب ، واورده ايضاً الفيروزبادي في قاموسه : « السلوقية : « مقعد الربان من السفينة » اهـ .  
ولم يزيدوا على هذا القدر ، ولم يذكروا أصل اللفظة . وعندني انها من الارمية  
في فعل ( سلق ) والذي اسم مصدره ( سلاقا ) اي الارتفاع والعلو لأن الربان  
يكون في اعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواله من متسع البحر على حدة ما قلنا  
على المتلمظة ، وعلى حدة ما اشتق الفرنسيون لفظتهم Dunette فانها تصغير Dune اي  
كثيب تصغير كتيب وهو تل الرمل . كأن السلوقية تكون بعلو الكثيب ليشرف  
منها الربان على البحر .

### ١٠ حاجتنا الى معجم لغوي شامل لجميع المصطلحات

يرى من هذا المقال أن لغتنا في حاجة إلى معجم يجمع المصطلحات والاوزاع  
العلمية ، والفنية والصناعية ، على اختلاف أنواعها ، وعصورها ، والبلاد العربية  
اللسان التي نطقت بها ، وأن تدوّن في مظانها ، لافي مادة لا تخطر ببال الباحث ،

وأن یثبت لها اختلاف المعانی ، على اختلاف العصور والبلاذ ، لیكون ذلك الدیوان مورداً بنتانہ الباحث کما احتاج الیه ؛ فیکد فیہ ضالته المذشودة . فاقدرأبت ان العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن یحلم بوجودها عند أجداده ، لا سيما وان السلف لم یكونوا مشهورین بالملاحة ، على ما أشاعه عنهم أرباب الاغراض والشعبیة ، فلقد بان لك الآن ان للناطقین بالضاد أوضاعاً ومصطلحات والفاظاً لا یجد لها مقابلاً فی لغة الأجانب حتی بعد تجرهم فی الحضارة والعلوم والفنون والصناعات .

### ١١ . الخلاصة

الاشتیم . ویقال الاشتیم بالمهحلة أيضاً ، وبالمعجمة أفصح وأشهر لبس من وضع البحتری الشاعر المشهور ، بل هی من صدر الاسلام ونأثاته ، بل ربما سبق الاسلام كما ذكره البلاذري فی كلامه على السیاحجة وهو لبس من الفارسیة لکنه من الارمیة ، كما قال اللیث فی معجمه البدیع الذی سماه الخلیل بن أحمد الفراهیدی بكتاب (العین) وللاشتیم عدة معان باختلاف العصور والبلاذ ، وكان آخر معانیه فی عصر العباسیین أمير الماء ( ولا تقل أمير البحر ، لأن فصحاء العرب لم تعرف هذا التعبير ، بل عوامهم ، بخلاف أمير الماء ، بالفرنسیة *Amiral d'une flotte* وان ارید به رئیس الملاحین فهو *Maitre d'équipage* وان اردت به رئیس الركاب فهو بلسان الفرنسین *Commissaire de marine* وان عنیت به صاحب الأمتعة ؛ فهو ناظر الامتعة أي *Subrécargue*

وأما المتلطة والمتلطة فهو مقعد الاشتیم ، ای مقعد الذی یقوم باجراء السفينة فی نوبته لان الاشائمة یتناوبون على تدبیر أمر السفينة وبالفرنسیة *Banc de quart* وأما السلوقیة فهي أرفع مكان فی السفينة ویكون مقعداً للزبان وهي *Dunette* — بالفرنسیة وقد شرحوها فی معاجمهم بقولهم ما نقله الى لساننا : « ما یبنى بنایة خفیفة فوق الجسر الأعلى من مؤخر السفينة ، وهي عبارة عن نحو ربع طول المركب ، ویعلو نحواً من مترین ، ویشرّف على نشر المؤخر ، كما تشرّف المنظرة على ساحة المدینة ، وعليها یكون الاشتیم عندقیامه بوظيفته لانه یمکن حیثئذ من ان یرقب ماحوالیه فی البحر »



## جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٧ -

حدثني أبوطاهر المحسن بن محمد بن الحسن الجوهري الشيرازي المعروف بابن المقتفي وهو أحد الشهود بمدينة السلام قال قال لي أبو الفضل العباس ابن فسانجس : كسبت في مدة من تصري مع السلطان بفارس خمسين ألف ألف درهم ، وصادرتني علي بن بويه في مدة مقامي بشيراز على ستائة ألف دينار متفرقة سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ثم اقتطعها بالحقين ، وأنا أقول : لو لم نعتبر في الزمان إلا بهذه الحكاية لكفى ، لان أبا الفضل ما تقلد أكثر من كتابة فارس وخلافة العمال بها عليها أو على بعضها في بعض الأوقات فظفر بهذا المال ، وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس دواوين العراق مجموعة ثمانين وعشرين سنة ثم الوزارة ثلاثة عشر شهرا وبلغ المبالغ التي لم يبلغ اليها أبوه قط ، فلما أُرهِق بالمطالبات في وقت الشكبة واستقصي عليه بلغت مصادرتة ألف ألف ومائتي ألف درهم تكشف<sup>(١)</sup> بأدائها .

\* \* \*

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال حدثني بعض المشايخ : ان

(١) أي افتضح

القاسم<sup>(١)</sup> بن عبيد الله كان يخاف المعتضد ويخفي شربه ولعبه لئلا يتصوره بصورة حدث متوفر على لذاته يخلّ بالعمل فيفسد رأيه فيه ، وكان مع ذلك بالشباب والحدادة يشتهي اللعب ، فاذا أمكنه أن يخفيه جداً استرق الليلة أو اليوم من عمره فشرب ، قال فأراد الشراب ليلة من الليالي على الورد فاحتمال في جمع شيء كثير منه وحصله خفياً ، وجمع من المغنيات جمعاً كثيراً وفيهن واحدة كان يشتهيها ويتحلاها ، وجلس وليس معه غيره ، فشرب وخالط بالورد الدراهم الخفاف ونثر عليه والناس يسمون ذلك شاذكلي<sup>(٢)</sup> ولبس ثياب قصب مصبغات من ثياب النساء ، وأدخل تلك المغنية معه لشدة شغفه بها ، ومضت ليلة طيبة فقطع الشرب من نصف الليل خوفاً من الخمار ونام ، وركب إلى المعتضد من غد وأقام في الخدمة الى حين وقت انصرافه ، فلما أراد الانصراف دخل ليراه المعتضد وينصرف ، فاستدناه المعتضد الى ان صار بحيث لا يسمع كلامه غيره ، فقال له : يا قاسم ! لو دعوتنا البارحة فكنا نلعب معك شاذكلي ، ولكنك احتشمت لأجل المصبغات التي لبستها انت وعشيقتك ، قال فكاد القاسم ان يموت جزعاً ، فقال له : ما لك قد جزعت واي شيء في هذا ؟ لو علمنا انه يلحقك هذا ما أخبرناك بشيء ولا آذيت قلبك امض في ودائع الله . قال فعاد القاسم

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٣ مع اختلاف في العبارة

(٢) من كلمتين فارسيتين شاذ يعني طري وكل يعني ورد . « كذا يرى الأستاذ مرجليوث ونرى أن معنى شاذ هنا السرور وكل الورد والاشارة في ذلك تعود الى نثر الورد عليهم في مثل تلك المجالس » (م)

الى داره كثيراً ، وجمع نصحاءه وأخبرهم الخبر وقال : ما أراد المعتضد بهذا الا ليعرفني ان هذا القدر من أخباري ليس يخفى عليه ، وإذا كان على الحقيقة قد علم هذا القدر ، فكيف يخفى عليه مرافقي وما هو أظهر من هذا من أخباري وكيف يكون عيشي وانه لا ينستر على مثل هذا؟ وما ترون ما صنع ؟ فأخذوا يطيبون قلبه ولا يزداد جزعاً ، إلى أن قال لهم : ان لم أعرف من رقى هذا الخبر انشقت مرارتي وقتلت نفسي ، فقالوا له نحن نبحث ونتعرف ، فابتدر أحدهم وقال : أنا أ كفيك أيها الأمير هذا . قال وجعل ذلك الصاحب يطوف حوالي دار الخليفة ليجد من يشبه صاحب خبر فيخمن عليه فما ظفر بشيء يومه ذلك ، فلما كان من انقضاء طاف الدواوين ومجالس أصحاب البريد والخبر يومه اجمع فما ظفر بشيء ، فلما كان اليوم الثالث طاف دار الوزارة ومقاصيرها فلم يظفر بشيء ، فلما كان في اليوم الرابع وقف على دابته في باب العامة في دار الوزارة متحيراً لا يدري ، ينتظر ان يخرج الوزير راكباً فيركب معه المراكب<sup>(١)</sup> فيتفقد الوجوه اذ كان لم يبق له شيء يجده ، وإذا هو برجل شاب يجبو على ركبتيه زمانة كما يكون الزمن الذي يتصدق<sup>(٢)</sup> وقد جاء قبل طلوع الشمس بشيء كثير فزحف ودخل على البوابين فلم يمنعه ، قال الرجل فحين بلغ العتبة وقف مع البوابين يحدثهم ساعة وأنا أصغي اليه ويسألهم عن أخبارهم ويدعو لهم ، وهم على بشاشة إلى أن أخذ بهم في غير ذلك الحديث الى أن قال : من بكر اليوم الى

(١) لعله : في المراكب (٢) أن يسأل الصدقة وهو عامي كانه على ذلك الجوهري (م)

الدواوين ومن دخل (وحجب)؟ فقالوا له: فلان وفلان ، فحين سمعتُ ذلك علمتُ أنه صاحب خبر ، فأتبعته بصري إلى أن جاز البوابين ودخلتُ وراءه ، فبلغ إلى أصحاب الستور ، فكانت صورته معهم كصورته مع أولئك ، فأخبروه بما لم أكن أعلم مع اختصاصي بخدمة الوزير من وصول الناس إليه وحجبهم عنه ، وتجاوز إلى دهليز العامة فنزلتُ عن دابتي وتبعته وهو لا يفتن لي فبلغ إلى موضع الحجاب ، فولع به الحجاب ولم يحدثهم بشيء ولم يحدثوه ، ودعا لهم وتصدق منهم فأعطوه فتجاوزهم إلى الصحن وأنا أراه فلم يزل يحبو ويطوف على خزانة خزانة من خزائن الفرش والشرب والكسوة وحجر الغلمان والخدم وبيحث عن الأخبار ويحدث بكل شيء وأنا أسمع حتى استفدت ما لم أكن أعرفه من تخبر دار الوزير ، ثم جاء إلى باب الحرم فدعا للخادم الموكل بالباب فتصدق عليه وأعطاه وجلس هناك يتطاب ، وكل من دخل وخرج من جارية أو خادم يسأله عن خبره ويولع به ويهب له شيئاً ويستخرجهم أخبار الدار وينقل ما فيه ويقول : قولوا لستنا فلانة تهب لي ما وعدتني به ، وقولوا لستي فلانة تتصدق عليّ ، وسلوا لستي القهرمانة الفلانية عن خبرها وأقروها سلامي : وأنا أشاهده وأتعجب منه حتى استفدت من أخبار جواري القاسم ومبيته وعند من بات منهم البارحة وما بين الجواري من السرور والانس وأخبار كسوتهم وأشياء من هذا الجنس كل شيء طريف ، ثم زحف ودخل دار الخلوة التي يخلو فيها الوزير - وكان يركب منها - فيمش به فراشو الحجر

والخاصة والخدم والعلمان الأصاغر وضاحكوه ودعاهم وأخذ من بعضهم براً، وسألهم عن خبر الوزير في خلوته تلك وشربه، وقال له بعضهم : هو مغموم غماً شديداً منذ يومين لا نعرف سببه فما يشرب ولا يأكل ولا نوم ولا خلاو: كل ذلك يظهر في مسائلته التطايب وانه كالمغفّر المعتوه، ويحمل أولئك الفاظه على هذا، فيخبره منهم الضعيف العقل والمزاح والأخرق، وهو يحتمله الى أن فرغ من أهل حجرة الخلوة، ثم خرج فزحف أشد زحف على هيئته، لا يعرج على شيء حتى جاء إلى مجلس الكاتب، فأقام هناك طويلاً ففعل كفعله، ثم خرج عن الباب وقد ملا زنبيلاً كان معه من الخبز والحلوا والطعام وملاً جيبه من الدراهم فلما صار على باب الدار قلت للبوابين : تعرفون هذا ؟ فقالوا رجل زمن ابلة يجي فيتصدق وخلفه طيب فكل من في الدار يستطيه ويبره، قلت قد رحمته واشتهيت أخذ له شيئاً، ففيكم من يعرف بيته ؟ فقالوا لا، فركبت واتبعته ولحقت به ووقفت كأنني أحدث غلامي وأسير خافه على تودة، حتى جاء الى الجسر فعبه كرحفاً وأنا وراءه ودخل الخلد ودخلت معه وولج في خاب، فقلت لغلامي : اتبعه فاعرف بيته في الخان ففعل وعاد إليّ فوصفه لي، (فوقفت) متحيراً لا أدري ما أعمل ولا من أسأل عنه وأخاف أن أنفره فيهرب، وطال وقوفي وهممت بالانصراف فاذا به قد خرج بريئاً نظيفاً بدياب مروية ولحية بيضاء وطمسان وعمامة قد جعلها فوق حاجبيه، فلولا قرب عهدي به وبرؤيته لما عرفته وإذا هو بمشي

لا قلبه<sup>(١)</sup> به ، فتأملت لحيته واذا هي ملبسة فوق لحيته وقد أخفاها بعمامته وانما فطنت لذلك لشدة تأمله وصرف اهتمامي الى ذلك مع قرب عهدي برويته ، ومشى فدخلت الى مسجد وغيرت عمامتي وأمرت غلامي أن يأخذ دابتي ويقف لي عند الجسر بها ، ونزعت خفي ولبست تمشك<sup>(٢)</sup> غلامي ومشيت فاتبعته بسرعة مشيته ، ومضى حتى أتى دار ابن طاهر فخرج اليه الخادم فما منهما من كلم صاحبه بأكثر من أنه أخرج رقعة لطيفة فسلمها إلى الخادم ، ودخل الخادم ورجع هو ، فلم أتبعه وامتدبت الى درجة يعقوب فركبت في سميرية وصعدت الى دار الوزير فدخلت اليه وهو يطلبني للأكل ، فأكلت معه وقام الناس فجلست ، فقال لي : قل ، فقلت : فعلت البارحة كذا وكذا ، وجري في دار حرمك كذا ، وقالت فلانة كذا ، وقالت جاريتك الفلانية وخاطبتك بكذا ، وفلان الخادم الصغير فعل كذا ، قال و كنت قد سمعت في خلال ذلك أخبار الحاشية بعضهم في بعض ، لا أظن صاحب الخبر عرفها ، ولكن كما انجرت الأحاديث فأخبرته بذلك كله ، فقال لي : ويحك ايش تقول من أين لك هذه الأحاديث ؟ فقلت : من حيث خرج حديث الشاذكلي ، فقال اخبرني فقلت الجائزة ، فقال احتكم ، فأخبرته بخبر الزماني على جهته ، فجذبني

(١) القلب الداء (٢) التمشك نوع من المداس ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ٢ : ١٦٤ ( أراد ابن الصلاح أن يستعمل له تمشكاً بغدادياً فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة )

وقبل بين عينيّ وأمر لي ببال جليل ، وقال : أريد أن تحصله من حيث لا يعرف خبره ، فقلت أنا على ذلك ، فتقدم إلى بعض الغلمان الخاصة أن يطيعني ، فجمع بيني وبين غلام منهم وتقدم اليه بذلك ، فلما كان من الغد باكرت الدار وجلست ( انتظر ) الرجل ، فاذا به قد جاء على زي أمس في البزة والزمانة ، ودخل ، ولم أعرض له حتى دخل حجرة الخلوة فاتبعته ، وقلت للغلام : خذ هذا ، فأخذه وقفلنا عليه باباً من الحجر ، فاضطرب وبكى ، ونزل الوزير فأسررت اليه الخبر ، فرفض شغله ودخل الحجرة واستدعى به ، فجاء يزحف فوكزت عنقه وقلت له : قم يا عاض . . . فامش مشياً صحيحاً كما رأيتك تمشي بالأمس ، فقال : أنا رجل زمن ، فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قال <sup>(١)</sup> فمشي ، فقال له القاسم : اصدقني عن خبرك والاقتلتك الساعة ، فقال : أنا صاحب خبر المعتضد عليك منذ كذا وكذا شهراً أفعل كذا واصنع كذا ، وذكر مثل ما أخبرته به ومتر <sup>(٢)</sup> وأنه يجمع الاخبار ويكتب بها في كل نصف نهار من كل يوم ، ويوصل رقعة لطيفة بذلك إلى الخادم الموكل بدار ابن طاهر ، فيمضي به ذلك الخادم إلى المعتضد ، فان الخادم هو الوسطة بينهما ، وأنه اذا كان في رأس كل شهر سلم اليه الخادم ثلاثين ديناراً عيناً ، قال فعرفني أي شيء أنهيت من أخباري طول هذه المدة ؟ فذكر له أشياء كثيرة منها خبر الشاذكلي ، فحبسه القاسم في ذلك البيت ، فلما كان في الليل قتل <sup>(٣)</sup> ودفن

(١) الصواب : قام (٢) الكلمة مطموسة ولعله : منزع أي أسلوبه

(٣) وفي الفرج بعد الشدة ان لم يقتله فأمره المعتضد بإطلاقه

فانقطع خبره عن المعتضد ، فلما كان بعد شهر واكثر قال لي القاسم :  
استرحت من ذلك الكلب ، ما أرى عند المعتضد من خبري شيئاً ، ولا  
أرى عليه أثراً يدل على وقوفه على شيء من امري .

\* \* \*

حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم ، قال حدثني أبي قال  
كان أبو بكر بن رائق شديد الإعجاب بغناء أبي القاسم بن طرخان وكان  
اهلاً لذلك ، وكان أطيب الناس خلقاً وأحسنهم صنعةً ، وكان يحس الطنبور  
جساً أطيب من الضرب ، تكاد القلوب اذا سمعته ان تخرج من اضلاعها  
استطابةً له ، وكان اذا ابتداءً يحس ابتداءً ابن رائق يشرب أقداحاً " الى  
ان يجي " الغناء ، فقال له " يوماً : يا ابا الحسن ماترى هذا الجلس الذي  
ليس على وجه الأرض أطيب منه اي شيء يشبه عندك ؟ فقلت ايها الأمير  
يشبه رسول الحبيب يستأذن لزيارته فأعجبه ذلك ، ثم حدث بهذا الحديث  
عبيد الله بن محمد الصوري فعمل بحضرتي في ذلك شعراً وانشدنيه :

قامت تذود كرى المحرّب وقد غفا عن مقلتيه  
وتجس قبل الصوت مثني عودها شوقاً اليه  
فكأنه في قلبه اذ نهته ومسمعيه  
نغم الرسول مبشراً بقدوم من يهوى عليه

\* \* \*

وحدثني ابو الفتح قال : كنت بحضرة أبي وبحضرته مغنٍ يغني ،

(١) كلمة أو كلمات مطموسة (٢) لعله : يختم (٣) لعله : لي



فمرّ في بعض لحنه بيم فبينها ، ، فقال له ابي : اذا مررت في الجانك  
 بيم او نون فزّمها واعصرها ، وانا ضامن لك طيبة ذلك غارم لك كلما  
 يحنى عليك ، قال فأعاد الصوت وزم الميم زمّاً شديداً فتضاعفت طيبته .

\* \* \*

سمعت ( الوزير ابا ) محمد المهلبى يتحدث يوماً في مجلس أنس حضرته  
 قال : كنت قد خرجت من الاهواز مع ابي جعفر الصيمري نربد السوس  
 وهو اذ ذاك عاملها لمعز الدولة وكانت والدته ابي الغنائم اذ ذاك بالسوس وانا  
 في عنفوان اشتهاى بها وقد اشتد شوقى اليها ( يعنى تجنى جاريته ) فلما صرنا  
 في الرمل الذي في الطريق هاجت ريح عظيمة فسفت علينا تلك الرمال  
 فذكرت بيتي الفرزدق وهما :

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم      لها سلباً<sup>(١)</sup> من جذبها بالعصائب  
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي      إلى ان نزلنا في ديار الحبايب<sup>(٢)</sup>  
 فعملت :

وريح تقيم<sup>(٣)</sup> الحر ممّا تشيره      وتستلب الركبان دون<sup>(٤)</sup> العصائب  
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي      الى ان نزلنا في ديار الحبايب  
 ( قال وأشدني لنفسه ) :

(١) المشهور نرة كما في الديوان      (٢) هذا البيت من شعر المهلبى الآتي لا من  
 شعر الفرزدق      (٣) لعله تغيم الجو      (٤) لعله ريط أو هذب أو مافي معناهما على أن  
 في البيت رواية أخرى وهي :

وريح تضل الروح عن مستقره      وتستلب الركبان فوق الركائب

يحسب<sup>(١)</sup> العين أنها طرحت على فوادي ثقلاً من الشعف  
 ما أبله العين في نوهما<sup>(٢)</sup> ضرب من التلف

\* \* \*

أخبرني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الأبيذجي وكان يخلف  
 أبي علي القضاء بأبذج وعلى رامهرمز ثم لم يزل على الحكم ونادم أبا محمد  
 المهلب في وزارته فغلب عليه وعلا ماله عنده وتخالع وتمتلك بما لا يجوز  
 للقضاة وكان يدعى بالقضاء ويخاطبه أبو محمد في الوزارة في كتبه بسيدي  
 القاضي وكان له محل مكنين من الأدب قال وردت البصرة وأنا حديث  
 السن لا كتب العلم وأنادب فلزمني أبو عبد الله المفجع و كنت اقتصر  
 عليه فكتب إلي يوماً وقد قرص الهواء :

يا بهذا الفتى وأنت فتى الدهر إذا عز أن يقال فتى  
 طوبى لمن كان في الشتاء له كاس وكيس وكسرة وكسا<sup>(٣)</sup>  
 وكتب في الرقعة قد بقيت كاف أخرى لولا أني أحب تقليل المؤونة  
 عليك لذكرتها يعني . . . فبعث<sup>(٤)</sup> إليه بجميع ما التمسه  
 وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد<sup>(٥)</sup> إلى كور الأهواز في فتنة  
 الزنج فلما قدمت إلى البصرة قدمها<sup>(٦)</sup> مع أبي فأنزلنا أبو خليفة داره واكرمنا

(١) لعله : أنحسب (٢) الكلمات مطموسة ولعل الأصل : لها عليه

(٣) راجع المقامة ٢٥١١ للحريري التي ذكر فيها كافات ابن سكرة

(٤) لعله : فبعث (٥) لعله : وفدا ويظهر من الحكاية ان الحدث هو الأبيذجي ولعل

الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان أبو خليفة صديقاً الخ (٦) لعله : قدمتها

ومكنتني من كتبه فكنت أقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله فاذا كان الليل جلسنا وتحدثنا فربما رُمّت القراءة عليه فيجيبني فاذا اضجرته بكثرة القراءة عليه يقول يا بني روتني فأقطع القراءة واذا استراح اخرج من كمة دفترًا في ورق اصفر من الورق العتيق فيقول أقرأ علي من هذا فانه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي فكنت أقرأ عليه منه وكان فيه ديوان عمران بن حطان وكان يبكي على مواضع منه فأنشدته ليلة القصيدة التي فيها :

( يا ضربة من كريم ما<sup>(١)</sup> ارادها الا ليلبلغ من ذي العرش رضوانا  
اني لا ذكره يوماً فأحسبه أحظى البرية عند الله ميزانا  
فبكي عليهما لما انتهيت اليهما حتى كاد أن يغمي عليه فاستطرفت  
ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد اجتمعت مع المفجع فحدثته بذلك  
واغتررت به للادب واستكتمته اياه لمشاغه<sup>(٢)</sup> وعمل :

ابو خليفة مطوي على دخن للهاشميين في سر وعلان  
مازلت أعرف ما يخفي وانكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان  
وانشدنيها لنفسه وانشدتها غيري فكتبها عنه بعض أهل الادب في  
رقعة لطيفة وجعلها في مقلته وحضرنا عند ابي خليفة في مجلس عام فقبض  
الرجل مقلته ليرى ما فيها فسقطت الرقعة فانصرف ( الرجل ) فوجدها

(١) الكلمات مطموسة في الأصل فأتينا بها من كتاب الاغانى ١٥٣: ١٦ والشاعر

يمدح قاتل علي بن أبي طالب (٢) لعله صوابه خشية المشاغبة

ابو خليفة وقرأها<sup>(١)</sup> ان الابدجي قبحه الله وترحه بدمي علي<sup>(٢)</sup> بأبي العباس  
 الشاهد يعني والذي فجاءه فحدثه الحديث فوقع في ورطة وكادت الحال  
 أن تنفرج بيني وبين أبي ومنعني ابو خليفة القراءة واحتشمت فحملت اليه  
 ثياباً لها قدر واهدبت اليه من مال كل الجند واعتذرت اليه فرجع وقبل  
 عذري وعاد<sup>(٣)</sup> ندريسي ومكنني من القراءة عليه فقرأت كتاب الطبقات<sup>(٤)</sup>  
 وغيره مما كان عنده وقال : فلا أظهر الرضى عنك او تكذب نفسك ففعلت  
 ذلك وأعطيت المفجع ثوباً ديقياً حتى كف عن انشاد الايات وجعلها  
 واعتذر الى أبي خليفة وقال لي ابو علي عقيب هذا اكثر رواة علم العرب  
 فيما بلغني عنهم ، اما خوارج او شعوبية كابي حاتم السجستاني وابي عبيدة  
 معمر بن المثنى وفلان وفلان وعدد جماعة

انتهى الجزء الثاني

(١) كلمات مطموسة معناها فاستشاط غضباً فقال (٢) يريد يسعى على دمي ولعل

العبارة محرفة (٣) لعله سقط : الى (٤) طبقات الشعراء الجاهليين

## مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين

وهديته إلى المجمع

السيد محسن الأمين الحسني العالمي أكبر مجتهد الشيعة الامامية في بلادنا الشامية ، بذلك على ذلك مصنفاته الممنعة . ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى . ومن تصفح آثاره هذه أدرك ان السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية . وأكبر مصنف له دل على فضل وسعة اطلاع كتابه الذي سماه ( اعيان الشيعة ) وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يكمل بعد . أمهدى نسخة من هذا الكتاب الى مكتبة المجمع العلمي ، وطائفة من مصنفاته الأخرى : منها كتاب ( معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر ) و ( كشف الارتياب ) في الرد على الفرقة المنتسبة الى محمد بن عبد الوهاب . و ( لواعج الأشجان ) في حادثة سيدنا الحسين و ( المجالس السنية ) في ذكر مصائب العترة النبوية . و ( رسالة التنزيه لأعمال الشبه ) وهي رسالة نعى فيها على أبناء مذهبه ما يعملونه يوم عاشوراء من التمثيل بأنفسهم واستعمال الحديد في قرع صدورهم وتهشيم جسومهم . وقد أحسن صنعا في وضع هذا التصنيف . وإن فيه أثراً بيناً من صحة بقیته ، في فهم دينه ، ودقة نظره ، في معرفة روح عصره . وله غير ذلك من التصانيف في العلوم الدينية والجدلية ، ولما لم تكن موضوعاتها من موضوعات مجلة مجعنا تركنا التعرض لتقريظها . ووصف مضامينها : فلم نقل منها الى القراء شيئاً تفادياً من المناقشة والجدل المحقوتين لدينا .

وفي الحق ان سعة اطلاع السيد محسن في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها . دلنا على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني ومصنفه أو ديوانه الذي سماه ( الرحيق المختوم في

المنشور والمنظوم) وقد ضمنه طائفة كبيرة من شعره . وطائفة قليلة من نثره . وهو قسمان : الأول طبع سنة ١٣٣٣ هـ في ٤٠٠ صفحة . والثاني طبع سنة ١٣٤٨ هـ في ١٦١ صفحة وقد تبين لنا منها أيضاً أن السيد محسن مقل في النثر . لكنه مكثر من النظم . وهو في نثره وفي إيراد معانيه ومناحي تفكيره أقرب إلى أساليب الشيوخ المحافظين منه إلى أساليب الكتاب المجددين . على أن نثره إن لم يدخله في عداد المجيدين من كتابنا فإن نظمه يضمنه إلى طائفة المجيدين من شعرائنا . ولم يتيسر لنا أن نتصفح من ديوانه سوى القسم الثاني . فرأينا أن ننقل منه إلى القراء ما فيه دلالة على ما قلنا من بسارة السيد محسن في صناعة النظم . ثم نعود إلى ذكر بعض المؤاخذات اللغوية ، بتخللها شيء من المعانيات ( العاطفية ) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل . لا نكت الجبل ، والحض على العمل ، لا المناقشة والجدل ، ولما حاولنا نقل شيء من ( الرحيق المختوم ) للدلالة على شاعرية السيد محسن وبصارته في نظم الشعر البليغ انتهت علينا الأمثلة والشواهد من كل فصل من فصول الديوان . فاكتمينا بقوله الآتي من القصيدة الأولى التي ضمنها مدح سيدنا الرسول وآله صلوات الله عليهم :

أبا راكباً زبافة شديدة      تلف وهاد الأرض في السهل والري  
إذا ما قضيت الفرض من حج مكة      وحاولت اتماماً له فانحُ يثرها  
فلست ترى ماء المكارم ناضباً      هناك ولا يرق الأمانى خلبا  
أنفخا إذا لاحت لعينيك طيبة      وحي ديار الحي من جانبي قبا  
وقف والتم الأعتاب فيها تذلاً      وعقر بها الخدين والوجه ترّبا  
فثم ضريح لا الضراح يناله      ولا النجم يرجو منه أن يتقربا

إلى آخر ما قال ، ومثله كثير في الدلالة على الجزالة وحسن السبك واستنهاج سبيل الاقتراح من شعراء العرب . وقد لاحظنا على السيد المؤلف تتبعه الرخص والضعيف من لغات العرب . من ذلك قوله : في ص ٢ [ من نظم ونثر الفقير إلى عفو ربه ] والأفصح أن يقول [ من نظم الفقير ونثره ] وما قاله إنما يجوز لضرورة الشعر على حد قول القائل [ بين ذراعي وجهه الأسد ] وجعله بعضهم لغة ضعيفة لا ضرورة

شعرية . وقوله ص ٢ : [ وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا ] أدخل أن على خبر كاد المضارع وهو ضعيف ، بخلاف خبر عسى إذا كان مضارعاً . وقوله في ص ٥ وص ١٨ و ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ١١٧ [ يسمونه أهل الزمان ] [ واشتهبن القدود بالأغصان ] [ وسبين فيه عيانه ] [ نهن رحاله ] [ وطن خصانه ] [ مذكن أزواج النبي ] كل ذلك جاء به على حدما يسميه النحاة [ لغة البراغيث ] وهي لغة تركب مرة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحياناً بدل على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث التي نسبت اليهن . ولو وقع هذا في قول غير الأستاذ لما انتقدناه ولكن للأستاذ شأنه . وفي ص ٥ [ مبعوض التوحش ] الأفصح مبعوض . أما مبعوض فهي لغة رديئة من كلام الحشو ، ومما لم يعجبنا في كلام الأستاذ قوله : ص ٣ [ بيد انه تعرض - أي الشعر - المقبحات كغيره من الكمالات ] عدى فعل [ عرض ] بنفسه وهو انما يعدى باللام فصوابه [ تعرض له المقبحات ] أي تصيبه وتلحقه وتطراً عليه .

ص ٤ كما أن منعه عليه الصلاة والسلام من الخط لحكمة لا يدل على ذم الخط [ قوله [ منعه ] يشعر بأن سيدنا الرسول لا يجهل الخط وانما هو ممنوع منه منعاً . ونعيد الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة رأي بعض أهل مذهبه الذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تقيّد أو تخصص صريح آية [ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذن لارتاب المبطلون ] .

ص ٦ كتبت [ الشئام ] و [ رنى ] هكذا وصوابها الشأم ورنا ، وهذا من خطأ المطابع أو المصححين في غالب الظن .

ص ٧ ( وقد أجنب الخيل العناق أمامه ) في القاموس وشرحه [ جنب الفرس قاده الى جنبه فهو جنب وجنوب ومجنب كمعظم ] ١ هـ ملخصاً فيفهم من هذا ومن اللسان والصحاح أن قود الفرس الى جنب الراكب يقال فيه [ جنب ] ثلاثياً فقط ولم يجيء منه أجنب ولا جنب بالتشديد ، اللهم الا مجنب اسم مفعول فانه شدد مع عدم ورود فعل له ، فيكون الأستاذ سهواً في هذا الشطر سهوين : استعماله فعل اجنب مزيداً وهو

لم يرد الا ثلاثياً ، وقوله [أمامه] والمجنوب لا يكون أمام الراكب وانما يكون في جنبه . والجنب شق الإنسان ، ويسمى المكان الواقع الى شقه جنباً .  
ص ١١ [وبالسرعة السمحاء] صواب تأنيث هذا الوصف أن يقال السمحة لأن مذكوره مسموح ولو كان مذكوره مسموح لقليل في تأنيثه سمحاء . وهذا الغلط فاش بين الكتاب ولم تنفع فيه كثرة النهي عنه والتنبيه اليه .

ص ١٠ وص ١٢ وصف الشاعر المحسن سيدنا علياً فقال .

يقول سلوني قبل ما تنفقدوني أنبئكم ما بالغيوب تحجبا

وقال: أيضاً مدينة علم أحمد وهو بابها أحاط بما يأتي وما هو سالف

هذا القول في الإمام علي يذكرنا بقول ابن هاني الأندلسي :

حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القنطار اعني رائحة اللحم المشوي [في حادثة حرق ابن سبأ] ولعمري انه لم تقم عقيدة في البشر أضر على البشر من تأليه البشر .  
وان التساهل في وصف الامام بما ذكره هو الذي جعل فرق الشيع خصة بقيام الآلهة من البشر الواحد تلو الآخر . ولا نقول آخرهم [الياء] لأننا لاندرى من يأتي بعده !!  
ص ٥١ وبكى السيد المحسن سيدنا الحسين وافتتح مرارة البكاء بجلاوة الغزل فقال في وصف الأوانس :

بعيد سناؤه الليل صبيحاً ويمسي الصبح ليلاً بالجعود

أراد بالجعود الشعور المجددة ، وهو جمع جعد ، وقد كرر هذا الجمع في غزله عدة مرات ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط كما أننا لانعلم اذا كان الذوق الشعري يستسيغه أو لا ، اللهم الا اذا كان هذا الجمع مما يستعمله اخواننا شعراء الشيعة في غزلهم وقد ألفته اسماعهم  
ص ٢٣ قال : ومن سهم بناظره مراش لاني جنه

راش السهم الزق به الريش فالسهم مريش لا مراش كما قال الاستاذ :

ص ٤٦ وص ٦٠ قال في رثاء الحسين رضي الله عنه

( يا أمة السوء ما هذا الجزاء له ) . وقال ( أمم يا قومي في الوري خير أمة ؟ ! )

وقال ( شامت وجوه المسلمين أهكذا ؟ الخ



أمة السوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الالهي بقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] وهذه الأمة التي هي خير أمة بشهادة خالقها تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك العجوز للملك الضليل [امرء القيس] [عندما أغار على قومها ظاناً أنهم هم بنو أسد الذين قتلوا أباه] - لسنا بثأرك أيها الملك إنما نأرك بنو فلان . وهكذا المسلمون يقولون للسيد المجتهد لسنا معشر المسلمين نحن الذين ارتكبنا فضيحة الحسين - وبلاء من تلك الفضيحة التي لا تكاد تطوى حتى تنشر - وإنما هم فئة ضالة شريرة نبرأ إلى الله منها كما يرى منها ذاك الذي زعمت تلك الفئة أنها فعلت ما فعلت باسمه ، على ما حقق بعضهم . وقد انقرضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأمة بشؤمها ولم تزل سكنين التعبير بها تفري قلوب المسلمين والمعيرون عن سوء نتائجها جد غافلين .

ص ٥٤ . لأنت فعلت بالإسلام بغياً كما فعلت ثمود قوم هود

هذا ذهول من الشاعر والافان ثموداً ليسوا قوم هود وإنما هم قوم صالح . وكأنهم سموا بشود لقلة مائهم التي كانت ترده نافقة صالح وفصيلها . والتمد الماء القليل ، أما قوم النبي هود فهم عاد لا ثمود (راجع آيات القرآن)

ص ٥٥ . تجوب مع النسائم كل أرض وتسري في التهامم والتجود

النسيم الريح الطيبة جمعها أنسام كما في اللسان . على أنني قلما سمعتهم يستعملون جمعاً للنسيم . ولم ترد نسيمة بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم . أما شاهد الأقسام فهو قول شاعر العرب يصف إبله وقد تعبت من السير وجعلت أنفاسها تهب في وجه الذي يستقبلها هبوباً ناعماً قال :

وجعلت تنضح من أنسامها نضح العلوج الحر في حممها

أراد الأعرابي أن يشبه هبوب نسيم أنفاس إبله التي أعياها السير وحر الهجير فشبهه بشيء لا يخطر في بال أحد حتى ولا في بال شيطان الشعر نفسه : ذلك أنه رأى أو أنه أخبر أن العلوج العجم يدخلون الحمامات فيغتسلون ويترفون ويدلكون بأنواع الطيب ويهب من معاطسهم وهم في تلك الحالة أنفاس كألف ما يكون من النسيم فقال الأعرابي إن أنفاس إبله في الدياميم . كأنفاس أولئك العلوج في الدياميس .

ص ٦٦ [رزؤه شك في حشى (كذا) الدين سها] الشك أصله من الشق ففعله يتعدى الى المشكوك أي المشقوق بنفسه وبوقى بحرف الباء على آلة الشك فيقال شككت صدره بهم . وشككت يده بإبرة . وقال عنتره [فشككت بالريح الأصم ثيابه] . ثم توسع العامة في معنى [الشك] حتى قالوا شك صدره بوردة أي غرزها وأدخلها وشك الأرض بعود أي أدخله فيها وأثبتته . ثم عادوا فتصرفوا في هذا التركيب بالقلب فقالوا شك وردة بصدرة أو في صدره . وشك عوداً بالأرض أو في الأرض . وعليه جرى السيد محسن فقال [شك سهاً في حشا الدين] فهذا التعبير إذن عامي لا صلة له بكلام البلغاء . ومن تصرف العامة في فعل [شك] هذا انهم قلبوا كفه الثانية لأمّا فقالوا: [شكل وردة في عروة ثوبه أي أدخلها وأثبتها ومنه شكول النساء وهي الورود يفرزنها في صدورهن أو عقاص شعورهن .

ص ١٣٤ نديمان ماملاً حديثي وصحبي وان هي طالت لا ولا جفياي جفا يجفو فعل واوي قال القاموس وشارحه [جفاه جفواً وجفاء فهو يجفو ولا تقل جفيت] فصواب جفياي جفواني ، ولا داعي لقلب الواو ياء كما لا داعي لذلك في قوله تعالى [دعوا الله ربها] نعم اذا وقعت الواو رابعة او اكثر قلبت ياء فتقول من جفا . (تجافيت عني) لا تجافوت . ومن فعل علا [تعاليت يا ذا الجلال والاكرام] لا تعالوت .

ص ١٠٩ [وبقبر حواء وهدم ضريحها] الخ : في هذه الأبيات من القصيدة يعبر الشاعر النجديين بهدم قبر جدتنا [حواء] أم البشر وقال انهم بهذا الصنيع يكونون قد عقوها وساؤا نسلها وبعلاها آدم عليه السلام . أصحح أننا معشر الأدميين أهناً في كرامتنا بهدم ذلك الرجم المنسوب الى جدتنا حواء ؟ وما هي الصلة التي تربط ديننا وكرامتنا بكوم حجارة زعموا أنها قبر حواء . واي خبر صحيح ورد بذلك ؟ وهل وصل بنا التعلق بأحجار القبور الى هذا الحد ؟ اذا حسن هذا بكل احد فانه لا يحسن ممن عرف بكونه المحسن الى أمته ، الأمين على عقائدها ؟

ص ١٠٠ وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ، وله فيه ابيات كثيرة ، زينها حسن الصنعة ، وعلماها فرط التدله ، ولو ترك شيخنا الغزل في موطن من المواطن لتركه

بفي يوم النفر من عرفات [ص ٧ و ٨١] ولتركه في اشد المواقف غضباً وُنُفرة :  
حينما كان يرد على [ مروان ابن أبي حفصة ] الذي غلا في نصرة العباسيين والخط  
من كرامة الطالبين : فقد افتتح شيخنا الجليل رده عليه بقوله :

أعاذلتي مهلاً لقد زدت في عذلي وما نافع قول العواذل في مثلي

ومن يك من حب خلياً فأنني اسير القدود الهيف والأعين النجل

وبيضاء غراء الجبين غريرة أطالت عذاب القلب بالغنم والدال

فقارىء ديوات السيد يراه قد ضرب بسهم وافر في جميع الفنون الأدبية ، كما  
ضرب بسهم أوفر في جميع المطالب الدينية ، فنسأل الله أن يزيد في توفيقه ، ليزيد  
أمنه من واسع علمه ووافر تحقيقه

المفربجي

### مخطوطات نادرة

ليس في الشرق القريب فيما أحسب أعظم من مجموعة المخطوطات العربية التي  
جمعها العثمانيون في القسطنطينية منذ افتتاحها محمد الفاتح ، عهدي بها وهي اربع واربعون  
خزانة يزيد مجموعها على مئة وعشرين الف مخطوط منها ما وقفه السلاطين ومنها ما وقفه  
رجال الدولة وأهل الخير من الناس . وآخر خزانة أسست فيها خزانة علي أمير  
افندي رحمه الله ، أنشأها قبل الحرب العامة وكان جمعها طول حياته وطاف كثيراً  
من الولايات بحكم وظيفته ووظيفته « دفتردار » اي صاحب السجل أو مدير مالية .  
واكثرها مما اقتناه من الشام واليمن وقد بلغت ثلاثة عشر الف مجلد ، يوم زرتها في  
سنة ١٩١٥ م نزل عنها فجعلتها حكومة تلك الأيام في مدرسة فيض الله افندي  
قرب جامع الفاتح . وكان في خزانة المدرسة من قبل نحو سبعة آلاف مجلد منها الفان  
من وقف فيض الله صاحب المدرسة والفان من خزانة حكيم اوغلي علي باشا وخزانة راشد  
افندي ومنها الفان وخمسمائة من كتب جاد الله افندي وستائة وخمسة وخمسون مجلداً  
من وقف پرتو باشا وستائة من وقف عموجه حسين باشا .

وعلي أميري افندي كان مجرداً طول حياته فابتاع بكل ما رزقه من مال كتباً قال لي إني لم أسمى استعمال عملي سوى مرة واحدة . كنت في اليمن دفترياً فطلعت ان عند احدى القبائل جزءاً من كتاب الاكليل للهمداني فبعثت الى رئيسها أرجوه ان يمكثني من استنساخ هذا الجزء لأنني به نسختي وكان عندي بعض أجزاءه وانني أكافيء صاحب الكتاب بعشرة جنيهات عثمانية وأعيد اليه نسخته فلم يقبل اقتراحي واتفق ان تغيب الوالي عن ولايته وعهد اليّ بالوكالة عنه فأصدرت حالاً أمري الى القائد العام ان يرسل حملة على تلك القبيلة تحيط بها وتأخذ الكتاب المطلوب ففعل وامرعت في استنساخ الجزء الناقص عندي من الاكليل واعدته الى صاحبه مشفوعاً بعشرة جنيهات . فهذا ما ارتكبته واسأل الله ان يكفر لي هذه السيئة !

ومن اجمل ما في مجموعة علي أميري افندي دواوين الشعر التي كان يطالع فيها بعض سلاطين بني عثمان ومنها ما وشحوه بخطوطهم وأوراق كثيرة من خطوط ملوكهم وكبار وزراءهم المشهورين . وجملة صالحة من أنواع النقوش والتذهيب والتصوير والتجليد القديم النفيس .

وبلغت الكتب التي ابتاعها من اليمن فقط نحو الف مجلد فيها كثير من التواريخ المفيدة مثل « النفس اليماني والروح الريحاني » لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل و « طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة بن الحسن بن الهيثم و « قرة العيون في تاريخ اليمن اليمون » لربيع الزبيدي و « اخبار ملوك اليمن » لقاسم بن حسن الجرهموزي و « تاريخ صنعاء للرازي و « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » لمحمد بن علي الشوكاني و « الروض الباسم في معرفة الإمام القائم » لعلماد الدين بن يحيى بن المطهر بن اسمعيل و « الاحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان » لعبد الصمد بن اسمعيل و « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » لبدر الدين محمد بن اسمعيل و « كتاب الاكليل في محافد اليمن » لسليمان الهمداني ( المجلد الثامن فقط ) و « جواهر الأنساب » لأبي محمد علي بن غالب الأندلسي و « غاية الأمان في اخبار القطر اليماني » ليحيى بن حسين ( بخط المؤلف ) و « ذوب الذهب » لمحسن بن حسن المنصوري و « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » ليوسف بن يحيى بن حسين بن المؤيد ( بخط المؤلف ) و « طرف الأخبار من نتائج

الأسفار» لشرف الدين حسين بن أحمد الحسيمي و« تاريخ دولة الأتراك » لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبي و« نفحات العنبر في القرن الثاني عشر » لابراهيم الحومسي . وكان صاحب الخزانة يضع فهرساً لخزائنه ولا أعلم إذا كان تم .

—••••—

بحث أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في قوائم كتب الاستانة فاختار منها ما رآه جديراً بالطبع ، وكان من أعلم العلماء بالكتب ومؤلفيها كما كان من أعلم العلماء بالعلوم المختلفة . فما اخناره من خزانة اللالهلي في الاستانة (١) شرح الاشارات لابن كونه وشرحها لسيف الدين الآمدي (٢) المعارف العقلية للغزالي . ومن خزانة اياصوفيا (٣) الحكمة المشرقية لابن سينا (٤) كتاب في الحكمة الجديدة لابن كونه اليهودي (٥) كتاب في المناظر للحسن بن الهيثم (٦) العمل بالكرة الفلكية لقسطا بن لوقا البعلبكي (٧) تحرير أقليدس لحجي الدين المغربي (٨) مجموعة الرئيس ابن سينا فيها رسالة في معرفة الله وصفاته وأفعاله وأخرى في قصائد الشيخ وغيرها في مسائل دارت بينه وبين بعض المتكلمين ورابعة في خطبة الشيخ وخامسة في المهدي (٩) ومجموع آخر للرئيس أيضاً فيه رسالة في الأرزاق وفي ايراد البراهين على مسائل عويصة وثالثة في إثبات النبوة ورابعة في أقسام العلوم العقلية وخامسة في حل مشكلات في الهيئة . وفي خزانة نور عثمانية (١٠) ترجمة كتب ارسطو لأسعد اليانيوي وفي خزانة الفاتح (١١) مختصر صوان الحكمة لحجة الحق عمر بن سهلان . وفي خزانة راغب باشا (١٢) شرح النجاة للشيرازي و[١٣] المدخل في الموسيقى للفارابي . وفي خزانة بني جامع [١٤] نهابة الادراك للقطب الشيرازي . وفي خزانة الكوبرلي [١٥] الكاشف لابن كونه و[١٦] المنتخب من صوان الحكمة لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني وفي خزانة بشيرآغا [١٧] منتخب تاريخ الحكماء ويسمى صوان الحكماء لأبي القاسم البيهقي . وفي خزانة الكوبرلي [١٨] إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ بن حجر و[١٩] تاريخ مصر ودمشق للعلم البرزالي و[٢٠] كتاب الخراج لأبي الفرج بن قدامة و[٢١] الذيل على الروضتين لابي شامة و[٢٢] ذيل تاريخ الذهبي لعبد الرحمن العراقي

و[٢٣] شذور العقود في تاريخ اليهود لابن الجوزي و[٢٤] عنوان الزمان في تراجم  
 الشيوخ والاقربان للبقاعي و[٢٥] مختصر تاريخ دمشق لصاحب لسان العرب . وفي  
 خزنة الفاتح [٢٦] سيرة الملك الظاهر لحلي الدين بن عبد الظاهر [٢٧] فتوح مصر  
 والمغرب لعبد الرحمن القرشي . وفي خزنة اللال له [٢٨] مختصر تاريخ الطبري لابن  
 العميد [٢٧٢] . وفي خزنة اياصوفيا [٢٩] أعيان العصر للصندي [٣٠] تاريخ حباب لابن  
 العديم [٣١] العبر للذهبي مع ذيله لتلميذه الحسيني [٣٢] المنتظم لابن الجوزي ج ٨ [٣٣]  
 تجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ [٣٤] ذيل مرآة الزمان لموسى البعلبكي [٧٢٦] [٣٥]  
 الدر الثمين في سيرة نور الدين للبدر ابن شهاب . وفي خزنة راغب باشا [٣٦] تاريخ الحكماء  
 للشهرزوري . وفي خزنة بني جامع [٣٧] طبقات الفقهاء لابي اسحق الفيروزابادي  
 في خزنة الكوبرلي [٣٨] سحر البيان للجاحظ [٣٩] الزاهر في تفسير  
 غريب الفاظ الامام الشافعي للازهري [٤٠] كتاب ليس في كلام العرب  
 لابن خالويه [٤١] تاريخ ابي مسلم الخراساني [٤٢] رسالة في أول كتاب صنف في  
 الاسلام في خزنة الفاتح [٣٤] البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي نسخة ٥  
 [٤٤] رسالة في مدح العلوم وذمها للجاحظ . وفي خزنة اسعد افندي [٤٥] شرح  
 نهج البلاغة لحسين الاربيلي . خزنة اياصوفيا [٤٦] مكاتبات الغزالي . خزنة عاشر  
 افندي [٤٧] كتاب التيجان لابن هشام [٤٨] مدح الكتب والحث على حبها للجاحظ .  
 وفي خزنة بني جامع [٤٩] التوسل الى التوسل لمحمد بن مؤيد البغدادي . وفي  
 خزنة حسام الدين [٥٠] ترسل القاضي الفاضل .

في خزنة اياصوفيا [٥١] الأخلاق لابي الليث السمرقندي [٥٢] تقويم سياسة الملوك  
 للفارابي [٥٣] نهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن نصر [٥٤] السياسة في تدبير  
 الرياسة للفراعني في خزنة نور عثمانية [٥٥] رسالة في الأخلاق لابن المقفع [٥٦] كنز العلوم  
 لابن تومرت . في خزنة الداماد ابراهيم باشا [٥٧] سر الصناعة لابي علي الحاتمي في خزنة  
 الكوبرلي [٥٨] في آلات الساعات والعمل بها الرضوان الخراساني [٥٩] كتاب  
 المناظر للحسن بن الهيثم [٦٠] كتاب المغازي لمحمد بن اسحق [٦١] كتاب في نسب

قريش للزبير بن بكار [٦٢] مختار الاغانى لجمال بن مكرم [٦٣] قانون الأدب  
للتفليسى [٦٤] مجموع رسائل لابن سينا [٦٥] فيما نقل الكندي من الفاظ سقراط في  
خزانة الفاتح [٦٦] نزهة الملوك في الطب والسياسة للرازي في سنة ٣١١ [٦٧]  
النموذج العلوم للفخر الرازي [٦٨] مختصر حلية الآداب للعماد الكاتب . في خزانة  
اباصوفيا [٦٩] مجموع في الرسائل التي دارت بين النصير الطومى والصدر القونوي .

محمد كرد علي

### تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية

للامير عمر طوسون طبع بمطبعة العدل بالاسكندرية سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢  
نقل سمو الامير المؤلف هذه النبذة من المجلد الثامن من مؤلفه الفرنسي  
[تاريخ النيل] الذي تكلنا عليه [في المجلد السابع من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٢٣١]  
وذلك على ما كان كتبه منها ما كتبه المؤرخون في هذا الشأن مزبناً بالمصورات  
والخرائط والرسوم ومن الوثائق ما كان بالتركية ومنها ما كان بالفرنسية ومنها وثائق  
مراي عابدين ووثائق دار المحفوظات المصرية بالقلمة . وهو عمل علمي جدير بالثقة  
ويخدم تاريخ العمران في مصر المحبوبة خدمة جلى لا ينهض بها غير سمو الامير  
وقد أثبت فيما نشره حتى الآن في تاريخ مصر بالعربية والفرنسية كيف يقترن  
العلم بالعمل وإخلاص القصد الى الوطنية التي تنطق عن نفسها لا صخب فيها ولا جلبة

م . ك

## النهضة الأوربية

تأليف سدني دارك وترجمة محمد بدران طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
بالقاهرة سنة ١٩٤١ ص ٢٢٢ بالقطع الصغير بعناية بيت المغرب

قدم الأستاذ أحمد امين بك لهذا الكتاب الجميل وقال ان عصر النهضة في الغرب كان فيه خير وشر فصنفه المؤلف بخيره وشره وزهره وشوكه . وقد اجاد في الوصف في هذه الصفحات القليلة بالقياس الى جلالة الموضوع . وأجاد الأستاذ المترجم ايضاً في النقل حتى لتكاد تحس انه أنشأه مباشرة «فكان الكتاب في ثوبه العربي لا يقل شأنًا عنه في ثوبه الانجليزي» بل هو عربيًا أصليًا منه لقراء العربية انكليزيًا وقد رأينا قليلًا من الأعلام عمده المترجم في نقلها الى غير المؤلفين مثل قوله : (ص ٣٩ وما بعدها) البحر الأبيض المتوسط وإطلاق الأيضا على هذا البحر هو من مواضع التبرك فالأولى الاكتفاء بالمتوسط وكانت يقال له بحر الروم او البحر الشامي . واستعمل لها تارة الأراضي الوطينة وتارة الأراضي المنخفضة (ص ٤٨ وما بعدها) ترجمة لبلاد Le Pays bas وقد اصطلمنا على ترجمتها ببلاد القاع واظن هذه التسمية من وضع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ونقل فلرانس وأحيانًا فلرانس بدون الف والمشهور فلورنسا او فلورنث كما جاءت في العقود والعهود التي عقدت بين بلاد المسلمين وجمهوريةات بيزة وطسقانة والبندقية .

وأطلق الدوق وجمعها على أدواق على كلمة Duc والعرب اصطلمت على رسمها بالميم الدوج والجمع الدوجات . وقال تادز Tadiz وهي قادس ووضع «سنت برنليو» لوقعة سنت بارتلي هكذا بلفظها الفرنسي .

محمد كرد علي





## تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك

تأليف الأستاذ قدري حافظ طوقان

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤١ هـ في ٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط

كنت أقرأ في أجزاء المقتطف بعض أبحاث هذا الكتاب فأسر لما اشتملت عليه من تحقيق دقيق يثبت فضل العرب على العلوم الرياضية . وقد علق بذهني ان السيد حافظ طوقان « وهو أستاذ الرياضيات في كلية النجاح في نابلس ، وعضو في جمعيات العلوم الرياضية في انكلترا و اميركا » يعالج هذه الموضوعات معالجة الاختصاصي القادر على تمييز الغث من السمين فيما بقي سالماً من كتب الأجداد وأبحاثهم الرياضية والفلكية . ويشتمل الكتاب على قسمين ، قسم يبحث عن العلوم الرياضية قبل الإسلام ، وعن مآثر العرب في الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك ، وعن طغيان الشر على الرياضيات . وقسم ثان يبحث عن نوابع العرب في الرياضيات والفلك ، تكلم فيه المؤلف على نحو ١٣٥ عالماً عربياً وإسلامياً ( كالخوارزمي والكندي وابن الهيثم والبناني والكاشي والقلصادي الخ ) مرتبين على حسب العصور التي عاشوا فيها ، و مترجماً لهم على حسب اقدارهم ، أو على حسب ما أبقته الأيام من آثارهم وما حفظه التاريخ من أعمالهم . وما يقرؤه المطالع في القسم الأول اخذ العرب لنظام الترقيم عن الهنود . واستعملهم للصفر ، وانتقال هذا النظام الى أوروبا عن طريق الأندلس ، وكون العرب أول من ألف في الجبر بصورة علمية منظمة ، وأول من أطلق كلمة الجبر على هذا العلم ، وانهم استعملوا الرموز ومهدوا للكشف عن اللوغارتمات كما مهدوا للإيجاد التكاملي والتفاضل .

وقد ترجموا كتاب اقليدس في الهندسة وزادوا نظرياته ، ووضعوا علم المثلثات في قالب علمي منظم ، وأضافوا اليه إضافات هامة حتى صار بعض العلماء بعده علماء عربياً كما عدت الهندسة علماً يونانياً .

أما في الفلك فقد نقل العرب كتب الأجيال القديمة فصححوا بعضها وأضافوا اليها وأتقنوا صنع الأسطرلابات ، ووضعوا الأزياج الدقيقة ، وابتدعوا هذا العلم عن

التنجيم، واستخرجوا بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار . وقد أخذ الأوربيون علم الفلك عن العرب لأن كتب الأقدمين فقدت ولم يبق غير ترجماتها العربية ، ولهذا نجد أن عدداً كبيراً من أسماء النجوم عند الفرنج يمتد إلى أصل عربي أو معرب . ومن الأبحاث الطلية ما نظمته العرب من الأشعار في موضوعات رياضية . فالأدب عند أجدادنا كان يطفى على جميع العلوم لا على الرياضيات وحدها . والكتاب مهدي إلى جلاله الملك فاروق . وقد قدمه الدكتور علي مصطفى بك مشرفه عميد كلية العلوم في مصر الى القراء بكلمة بليغة . وبعد لقد سد هذا الكتاب الثمين فراغاً مهماً في خزانة كتب السلف . تخليق بكل عربي مثقف أن يقرأه ، وان يطلع فيه على ما أثر أجداده في هذه الناحية ، من المعارف البشرية .

مصطفى الشهابي

### تاريخ الأندلس

في عهد المرابطين والموحدين

تأليف المؤرخ الألماني يوسف اشباخ نقله الى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد عبد الله عنان

جزآن في نحو ٥٤٤ ص طبعا بعناية المعهد الخلفي بتطوان

في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .

كتب صاحب هذا الكتاب مؤلفه منذ زهاء مئة سنة مستنداً إلى المصادر العربية التي ظفر بها في أيامه واعتمد أيضاً مؤلفه فيه على النصوص النصرانية باحثاً في تاريخ اسبانيا في عهد دولتي المرابطين والموحدين اللتين بعثت الأندلس بعد موتها . والناقل من أساتذة مصر المنتخبين في التأليف والترجمة واكثر تأليفه في الموضوعات الإسلامية وقد حلّى هذه الترجمة بالتعليق على النص الأصلي عند اللزوم ووضع ثبناً بالاعلام الاندلسية اعلام المدن والاشخاص وغيرها مع ما يقابلها بالافرنجية .

محمد كرد علي

## كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ الجزء الثاني - القسم الأول

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١

أفضت في فاتحة المجلد السابع عشر من هذه المجلة بالكلام على هذا التاريخ المفيد الذي أحيت به لجنة التأليف بعناية ناشره الأستاذ مصطفى زيادة وها هو القسم الأول من الجزء الثاني يصدر بمثل ذلك التحقيق والعناية وليس عليه من ملاحظات إلا ما عرضته عند صدور الجزء الأول . ويتناول هذا الجزء تاريخ مصر والشام في عهد المماليك من أربع وسبعائة الى سنة ثمان وعشرين وسبعائة وهو عهد ازدهار لا بأس به في القطرين موحدة حكومتها وسلطان مصر قوي عظيم تخطب الدول المجاورة في الشرق وده وتحشى بأسه وله مكانة في دول الغرب يومئذ ولا سيما في مثل أيام الملك محمد بن قلاوون . وقد دون المقرئ في هذا التاريخ اليومي أموراً كثيرة تدل على سعة الثروة في ذلك العهد منها أن الأمير سلاّر نائب السلطنة (ص ٩٧) كان دخله في اليوم مئة ألف درهم أي زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية واشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار وزيادة . وذكر (ص ١٢٩) أن مقداد بن شماس من مشايخ العربان عظم ماله حتى بلغ عدد جواريه اربعائة جارية وعدة أولاده ثمانون ولداً . ودون تاريخ حج السلطان وما أتاه من التقادم من جميع الأمراء وقال ان كريم الدين الكبير تولى بنفسه تجهيز ما يحتاج اليه وعمل عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البخاري ويطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مياقل ورياحين في احواض من خشب تحمل على الجمال فتصير مزروعة وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة اليه فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشومات شيء كثير الخ .

وقد وقعت للناسر بعض تحريفات قليلة جداً منها قوله (ص ١٣٧ و ٢٠٧) قلعة مصياب والصواب مصياف (بالفاء) ومنها استعماله لفظ الزينة (٢٠٥) وليست من الصبغ العربية الصحيحة وهي مولدة .

محمد كرد علي

## مذكرات عن الثورة العربية

للاستاذ فائز الغصين طبعت في مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٩ (ص ٢٧٢).  
 أحسن صاحب هذه المذكرات بنشر القسم الأول من مذكراته التي أملاها  
 صدق وطنيته وفيها صورة صحيحة مما وقع له وما هو بغريب في زمن الحرب العامة  
 وما كان فيها من أهوال في جميع الأحوال فإن وصفه لهربه من ديار بكر إلى  
 البصرة في تلك الحقبة المشؤومة من اغرب المآسي . وقد قال (ص ٣٧) انه تألفت  
 بعد الدستور العثماني وحرب إيطاليا في طرابلس الغرب آخر أيام العثمانيين فيها  
 ثلاث جمعيات حربية سرية الأولى جمعية العهد فيها الضباط العرب مثل سليم الجزائري  
 وعزيز علي ونوري السعيد وأمين لطفي فدخل فيها أكثر ضباط العرب والثانية  
 ألفها طلاب العرب في الاستانة وعلى رأسهم عبد الكريم الخليل والثالثة ألفها عبد  
 الغني العريسي وهذه قويت جداً في الحرب وقتل الترك بعض رؤساء تلك الجمعيات الثلاث .  
 ومما وصف به البدو وصفة خاطفة قوله (ص ١٠٤) ان أعراب البادية  
 ونساءهم يدخلون جميعهم الا ما ندر وقد رأيت نساء العقيدات يدخلن التبغ الا قليل  
 منهن والبدويات يستعملن الوشم في أيديهن وأرجلهن ووجوهن وشفاهن ويعدون  
 الوشم من أسباب الزينة وقد رأيت نساء العقيدات لا يسرفن بالوشم كثيراً منهن  
 يضعن وشمة خضراء على رؤوس انوفهن وأخرى على رؤوس خدودهن وثالثة على رأس  
 ذقنهن . والمهور غالبية عند العقيدات فمهر الفقيرة ثلاثمائة غازي وأما نقد الغنية أو بنت  
 أحد الوجوه وشيوخ العشيرة فقال جداً يقدر بثلاثمائة شاة وأكثر ، هذا عدا ما يدفعونه  
 من الدراهم ويعطون فوق كل ذلك فرساً وبعيراً وبندية وهبات الأقارب وأبناء  
 العم مما يكلف العريس مقدار نصف المهر وأكثر .

قال والعرب الرجل أقسام واصناف فمنهم من هم عرب رجل بما لهذه الكلمة من  
 معنى وهم البدو الذين لا يقتنون غير الابل وهم عرب عنزة كالرولة وولد علي والمجل  
 والقدعان والعمارات وشمير وقد أخذ هؤلاء أيضاً بتربية الغنم والماعز في الأيام الاخيرة  
 وهم من العرب الرجل الحقيقيين إذ أنهم ينتجعون المرعى بالبله أين ما كان ويسيروا

في طلبه مسافات بعيدة ولم رحلات في الشتاء والصيف يفتشون فيها عن الكلاء والمورد لأباعرهم والقسم الثاني هم سكان الخيام الذين يسعونهم في جهات دمشق بالرية لأنهم يرعون الأغنام ويرونها وهم وإن كان لهم رحلات في الشتاء والصيف إلا أنهم لا يتوغلون في البادية مثل عزة وشمر وهم رعاة اغنام لأنفسهم ولأصحاب الأغنام من أهل المدن ومنهم النعيم والجلان والبوخميس واللييب وأمثالهم . والقسم الثالث من العشائر ما كان لهم ماشية يرعونها وأرض يزرعونها وهم عشائر دير الزور وقسم من منطقة حلب ويدعون بالشوايا لأنهم من أهل (الشاء) ويسمونهم في العراق بالمعدان ولا علم وجه التسمية . وعامة البدو سواء كانوا من عزة وشمر أو من الرعية والشوايا لا يستقرون في محل ولا يطيلون الإقامة في أرض فهم دائماً متنقلون من أرض الى أخرى ومن دار إلى دار يرتادون الكلاء ويفتشون عن مراعي لمواشيهم وموارد لإبلهم . والماء والأعشاب أهم ما يفتشون عليه ثم انهم يرحلون من منازلهم لأسباب أخرى منها تراكم الأوساخ حول المحلات التي يقيمون فيها فيتركونها ليتخلصوا من هذه الأقدار والروائح المنبعثة منها وهكذا تراهم دوماً ينتقلون في الشتاء والصيف لا يهدأون ولا يقرون على قرار .

وحبذا لو أفاض صديقنا صاحب هذه المذكرات في مثل هذه الموضوعات فانه ابن مجديتها ويحسن معالجتها أكثر من غيره ونشكر له عنايته فيما نشر ونفتي أن يتم له ما يريد من نشر هذه المذكرات المفيدة لتكوين مادة في المستقبل لمن أراد كتابة تاريخنا الحديث .

محمد كرد علي

### الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدى - الجزء الثاني ص ٢٠٥ عدا الفهارس

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعتها بالقاهرة سنة ١٩٤٢

نشره الاستاذان أحمد أمين بك وأحمد الزين

نكلمنا هنا بإسهاب على هذا الكتاب النفيس لما صدر الجزء الأول منه (م ١٦

ج ٨ ص ٣٦٣) وهذا الجزء لا يقل عن أخيه البكر امتاعاً حوى ماجرى من

الأحاديث في مجلس الوزير أبي عبد الله العارضي وذلك في الليلة السابعة عشرة إلى الواحدة والثلاثين . ومن أهم ما فيه الكلام على الفلاسفة في ذلك العهد وعلى أخوان الصفا ورسائلهم ورأي الفلاسفة فيها وفيه من جيد الشعر القديم والنثر المرسل والحوادث المستملحة والنكات والأفاكيه شيء كثير . وقد أحسن الناشران بالإبقاء على كلام المؤلف في المجون وما أحبا أن يتفلسفا ويحذفوا منه شيئاً معتردين بأنه لولا الأمانة العلمية والاخلاص للتاريخ لحذفوا أكثرها واكتفيا بما لطف ورق ولم ينبُ عنه الذوق على أن المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مستنداً إلى أقوال بعض الصحابة . وهذا الجزء أقل من سالفه غلاطاً لعمور الناشرين على مراجع جديدة للمعارضة وإن كانت جزئية . والمأمول إتمام الجزء الثالث عن قريب لتظفر الخزانة العربية بكتاب من أجل كتب الأدب القديم حمل أشياء باهرة من فن التوحيد وجميل أدبه وواسع علمه ونكتفي هنا بنقل حكايات قليلة منه نروح بها عن القراء .

قال فضلة : مررت بكناسين أحدهما في البئر والآخر على رأس البئر وإذا ضجة فقال الذي في البئر : ما الخبر ؟ فقال : قبض على علي بن عيسى . فقال : من اتعدوا بدله ؟ قال : ابن الفرات . قال قائلهم الله اخذوا المصحف ووضعوا بدله الطنبور . قال الرشيد للجزاز : كيف مائدة محمد بن يحيى ، يعني البرمكي . قال شبر في شبر وصحفته من قشر الخشخاش . وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة . وبين اللون واللون فترة نبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون ، فضحك وقال : لحاك الله من رجل .

قال مالك بن عماره اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك ابن مروان وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة ، فكنت لأجد عند أحد منهم ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة . وحسن استماعه إذا حدث ، وحلاوة لفظه إذا حدث ، ونخلوت

معه ذات ليلة فقلت : يا الله اني لمسرور بك لما اشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جلسك فقال انك ان تمش قليلاً فسترى العيون طامحة اليّ والاعناق قاصدة نحوي ، فلا عليك ان تعمل اليّ ركابك . فلما افضت اليه الخلافة شخصت أريده فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب .

(وهنا ذكر صورة اتصاله به واكرامه له وبعد ان أضافه أياماً عرض عليه المقام عنده او الرجوع الى أهله ولما تقرررت عودته اليهم امر له بعشرين الف دينار وكسوة الخ) وسأل الوزير محدثه أبا حيان عن بني أمية وبني مروان كيف تناولوا الى هذا الأمر مع بعدهم من رحم رسول الله وقرب بني هاشم منه ، فقال له لا خلاف بين الرواة واصحاب التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعتاب بن أسيد على مكة ، وخالد بن سعيد على صنعاء ، وابوسفيان بن حرب على نجران ، وأبان بن سعيد ابن العاص على البحرين ، وسعيد بن القشيب حليف بني أمية على جرش ونحوها ، والمهاجر بن أبي مامية المخزومي على كندة والصدف ، وعمرو بن العاص على عُمان ، وعثمان بن أبي العاص على الطائف ، فاذا كان النبي اسس هذا الأساس ، وأظهر امرهم لجميع الناس كيف لا يقوى ظنهم ، ولا يلبسط رجائهم ولا يمتد في الولاية املهم ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يضعف طمع بني هاشم ، ولا ينقبض رجائهم ، ولا يقصر أملهم ، وهي الدنيا ، والدين عارض فيها والعاجلة محبوبة . . .

حكى لنا ابوسليمان (محمد بن بهرام السجستاني استاذ أبي حيان) في هذه الأيام ان ثيودوسيوس ملك اليونان كتب الى إيقوس الشاعر ان يزوده بما عنده من كتب فلسفية ، فجمع ماله في عيبة ضخمة ، وارتحل قاصداً نحوه ، فلقي في تلك البادية فوجاً من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهموا بقتله ، فناشدوه ألا يقتلوه ، وان يأخذوا ماله ويخلوه ، فأبوا . فخبير ونظر بيننا وشمالاً يلتبس معيناً وناصرأ فلم يجد ، فرفع رأسه الى السماء ومدّ طرفه في الهواء ، فرأى كراكي تطير في الجوّ محلقة . فصاح : أيتها الكراكي الطائرة قد اعجزني المعين والناصر ، فكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بثأري ، فضحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقص الناس عقلاً ، ومن

لا عقل له لا جناح في قتله ، ثم قتلوه وأخذوا ماله واقتسموه وعادوا إلى أماكنهم ، فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزنوا واعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يغنوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ، وحضر اليونانيون وأهل مدينته إلى هيكلمهم ، لقراءة التسايج والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحضر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة واختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض اساطين الهيكل ، فهم على ذلك اذمرت بهم كراكي تناغى وتصيح ، فرفع اللصوص اعينهم ووجوههم إلى الهواء ينظرون ما فيه فاذا كراكي تصيح وتطير ، وتسدُّ الجو فتضاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالبو دم إيقوس الجاهل — على طريق الاستهزاء — فسمع كلامهم بعض من كان قريباً منهم فأخبر السلطان فأخذهم وشد عليهم ، وطالبهم فأقروا بقتله ، فقتلهم . فكانت الكراكي المطالبة بدمه ، لو كانوا يعقلون ان الطالب لهم بالمرصاد .

وقال لنا ابوسليمان : ان إيقوس وان كان خاطب الكراكي فانه أشار به إلى رب الكراكي وخالفهما ، ولم يطل الله دمه ، ولا سدَّ عنه باب إجابته ، فسبحانه كيف يحيي الأسباب ويفتح الأبواب ، ويرفع الحجاب بعد الحجاب ١٥ .

م . ن

Textes Kurdes

par

Roger Lescot

Institut Français de Damas

Collection des textes orientaux , t . i

عنوان كتاب تضمن نصوصاً كردية نشر منها الأستاذ الفاضل ( روجيه لسكو ) مجلدين : حوى الأول منها أقاصيص وامثالا والغازاً في ٢٥٧ صفحة وتضمن الآخر في ٣٨٣ صفحة ملحمة اسمها ( ماميه الان Mamé Alan ) يتغنى بها الاكراد وبعدها ملحمتهم القومية . وقد شفع الاستاذ الناشر هذه النصوص بترجمتها الى الافرنسية . ومما قدمه لها قوله : « آثرت حين شروعي في هذا العمل ان اجمع نصوصاً لمضمونها



أولاً سلوياً قيمة على أن أجمع نماذج من اللهجات يتسع الوقت لدرسها في الأعوام المقبلة . . .  
فالساعة قد ازفت لتدوين آثار وتقاليد كهذه النصوص اعرض الناس عن نقلها . . .  
ولا جرم أنه أصاب الرشد في رأيه فقد حفظها من الضياع وافتاد بها .

بـوف المس

### ( إنجيل ططيانس )

الاب ١٠٠ س . مرمجي الدومنيكي أحد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية  
الفرنسية في القدس : الديايطسرون اي الرباعي — وهو الانجيل الذي جمعه ططيانس  
من المبشرين الأربعة . يحوي نصه العربي مصححاً ، مستخرجاً الى الافرنسية ، معارضاً  
بالترجمات السريانية القديمة ، مذيلاً بأناجيلية ديايطسرية سريانية ، مضافاً اليه أربعة  
روايز خارج النص . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٥ .

هاكم مؤلفاً جديداً ينشره أحد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية الافرنسية  
في القدس وهي مبرة تشكر لهمة هؤلاء الاساتذة الأفاضل الذين لا يزالون  
يخدمون العلوم الكتابية بكل اندفاع ونشاط . فهو يعطينا ديايطسرون ططيانس ،  
المعروف لدى مفسري كتاب العهد الجديد حسب اصول النقد الحديث . لقد وصل  
الينا هذا الديايطسرون مترجماً الى العربية ، ترجمة نقلت عن السريانية من أصل يوناني  
كما يعتقد أغلب العلماء اليوم . أما النص الاسامي الذي اتبعه حضرة الناشر ، مستنداً  
عليه في كتابه ، فهو صور فوتوغرافية عن مخطوط في المكتبة القبطية الارثوذكسية  
في القاهرة ، ولا يفوت حضرة الأب أن يبين الفروق بين نسختين من المكتبة الفاتيكانية  
تراجع الأولى الى الجيل الثالث او الرابع عشر والثانية الى الجيل الرابع عشر .  
والناشر في مقدمته للكتاب يعطينا في بادى الامر ، لمحة عن ططيانس ومؤلفاته ،  
ثم يتبسط في نقد النسخة العربية ، واحاطته احاطة عميقة باللغة العربية والسريانية اهله لتبيان  
سائر الخطيئات التي وقع فيها المؤلف لغوية كانت او مناقضة للمعنى ، او تعبيرات  
سريانية خالصة الخ ، ثم يبرهن ان الترجمة العربية ، للديايطسرون لم تنقل عن الأصل

السرياني او عن نسخة ططيانس كما اعتقد بعضهم ، بل عن البسيطة . وليست هذه الوقفة الاولى التي يقف فيها الناشر الكريم معترضاً على من سبقه . فالرأي العام يقول بان معرب الكتاب هو ابو الفرج عبد الله بن الطيب ، كاتب من كتاب القرن الحادي عشر ، يطري في مدحه ابن العربي وابو البركات . وهذا الرأي مستمد من المخطوط الذي بنشره الاستاذ الكريم نفسه — فهو يخالف بصراحة هذا الرأي ويؤكد ان المعرب هو آرامي نسطوري ، آشوري او عراقي ، اما اسمه فلا يزال حتى الآن مجهولاً ولكنه يأمل الوقوف عليه يوماً ما . وهو يؤكد هذا الرأي الثلاثي ايجابياً وسلبياً ومن جملة براهينه انه لا يحتمل ان يكون الناقل هو ابن الطيب لأن كثيراً من الكتاب الدينيين الذين يتبسطون في الكلام على هذا المؤلف ومؤلفاته لا يذكرون البتة هذه الترجمة . ثم ان ابن الطيب كاتب عربي مجيد في مؤلفاته — ويعطينا الناشر تفاعاً عديدة من كتبه — بيد ان نصوص الدياطسرون ملأى بخطيئات الإنشاء واللغة .

وبعد هذه المقدمة الطويلة ، بعرض حضرة الاب — النص العربي في صفحة ٤ وترجمة افرنسية دقيقة له في صفحة مقابلة وهي الترجمة الافرنسية الاولى للدياطسرون اما الترجمات الاخرى السابقة فكانت في اللاتينية والالمانية والانكليزية . فالنص في الكتاب واضح ومنسق احسن تنسيق رغم الصعوبات التي تقوم في وجه من ينشر امثال هذه النصوص .

ولما لم يكن ططيانس الكاتب الوحيد الذي كتب في الموضوع فان حضرة الأب الناشر ذيل كتابه بمنتخبات لاربعين من الاناجيل الدياطسرية السريانية .

الخوري

يوسف نصر الله

## آراء وأنباء

### اعضاء للمجمع جدد

تجمع جمعنا العلمي العربي بطائفة من أعضائه العاملين بدمشق وطائفة من أعضائه المراسلين خارجها ومرت عليه بضع سنوات معطلاً عن العمل فلم يشعر بفقد من فقد من هؤلاء وأولئك ، حتى اذا عاود عمله وجمع الله شمله كان من أول ما فكر فيه في جلساته (الجلسة التاسعة ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ و ٧ آذار سنة ١٩٤٢) ان ينتخب اعضاء جددًا يتجمل بهم ، ويفيد من مكنون علمهم ، وعظيم مواهبهم ، فوقع الاختيار من بين المرشحين - وكل المرشحين موضع للاختيار - على السادة :

(١) السيد محسن الأمين

(٢) الدكتور جميل الخاني

(٣) الامير جعفر الحسني

(٤) الدكتور جميل صليبا

(٥) الاستاذ أدب النقي

(٦) الاستاذ محمد اليزم

هؤلاء السادة انتخبوا ليكونوا اعضاء عاملين للمجمع في دمشق

أما الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا اعضاء مراسلين خارج دمشق فهم السادة :

(١) الامير عمر طوسون مصر

(٢) الامير يوسف كمال =

(٣) الدكتور طه حسين =

(٤) الدكتور عبد الوهاب عزام =

(٥) الفريق طه الهاشمي باشا بغداد

(٦) الاستاذ محمد سعيد العرفي دير الزور - سورية

بيروت

(٧) الاستاذ بشاره الخوري

(٨) المستشرق الافرنسي هنري لاوست (المقيم بدمشق)

ولا حاجة الى تحليلتهم ووصف ما أوتوا من علم وفضل وثقافة ونبل فان ذلك أشهر من نار على علم وقد جرى انتخابهم وتبليغهم بمعرفة حكومة الجمهورية السورية ووزارة معارفها حسب الأصول وجاءت منهم الأجوبة مفعمة بكمالات الرضا والارتياح والشكر لرئاسة المجمع وأعضائه على هذا الانتخاب ولا نكون مذيعين سرّاً واجب الكتمان اذا قلنا ان بعض المنتخبين للعضوية ( المراسلة ) بل هو من أبرز ( شخصياتهم ) قد ارتابوا في أن يكونوا صالحين لهذه العضوية من حيث انها تقتضي الجهد والدأب على مراسلة المجمع . وحالتهم لا تساعد على ذلك . حتى اذا علموا ان وصف العضو بالمراسل وصف اصطلاحي للمجمع لم يرد منه قط ان يلزم ذلك العضو بالمراسلة المتواصلة هداً بالهم من هذه الجهة وقبلوا مرتاحين . على ان ما قلناه في تفسير معنى ( المراسلة ) انما هو بالنسبة الى غير من تساعده حالته على المراسلة القليلة اما الآخرون الذين نعرفهم ويعرفون انفسهم فلا يستغني المجمع عن آثار قلمهم ومجهود قرائحهم

( انتخاب مكتب إداري للمجمع )

نختم اعمال سنننا هذه بذكر ما يتعلق بمجمعنا العلمي من شؤونه الخاصة فقد كان سبق للحكومة السورية وقت أن أعادت المجمع الى سابق عمله أن أمرت اعضاءه بالاجتماع في دار مجعهم وان ينتخبوا جماعة منهم بصفة هيئة مكتب اداري تنظر في أعمال المجمع وتشرف على ترتيب جلساته ومواد مذاكراته وطبع مجلته وتنظيم حفلات محاضراته فاجتمعوا حسب الامر وانتخبوا بالاجماع لرئاسة المجمع الأستاذ محمد كرد علي ونائباً للرئاسة الأستاذ عبد القادر المغربي واميناً للسرا العام الأستاذ خليل بك مراد بك ( معالي وزير المعارف اليوم ) وكتبوا بذلك لحكومة الجمهورية السورية فصدرت مراسيم ثلاثة بهذا الشأن وبلغت للمراجع الإيجابية حسب الأصول ونشرت في الجريدة الرسمية والمجمع يفتبط بما وفق اليه من هذا التجديد شاكر الله توفيقه وللحكومة السورية عنايتها به واهتمامها ويسأل الله ان يهديه الى سواء السبيل في خدمة اللغة العربية وآدابها وتاريخها .

## مشكلة طال عهدا

طلب منا ان نقول كلمة عليها تكون مجزئة في موضوع الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي وبين مخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن [فعلاء] مؤنث [أفعل] هل يجوز أو لا؟ فرأيت ان أقول كلمتي التالية :

نحن نرى ان قواعد اللغة العربية والقوانين التي قررها النحاة لاستعمال ألفاظها وتأليف جملها لا تأبى ان يقال كريات بيضاء ولا أيام سوداء . لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة فهو لا يجوز فصاحة : فالفصح المصروب على غرار كلام البلغاء ان يقال كريات بيضاء . وأيام سود . وهذا الاستعمال هو ما ورد في القرآن الكريم واستفاضت به أقوال الفصحاء . وبوصي مجمعنا العلمي ناشئة الكتاب ومتأدبي الصحفيين أن يراغوا الاستعمال الفصح في ما يكتبون وينظمون ولا يجوز العدول عنه الا لضرورة أو داعية دعت اليه . وهذه الضرورة او الداعية ترجع الى ذوق الكاتب ولباقة فقد يكون موفقا في ذوقه وربما لا يكون . ومن الضرورات التي تجب استعمال اللغة الضعيفة ارادة المزاوجة بين الكلمات او مراعاة السجع . ومن الضرورات أيضا مراعاة الوزن والقافية كقول حنظلة بن سليم :

أغدو على كورها في لاجبٍ ترِبٍ تحال أسوقها في السير سوداء

ومعنى البيت أسير على راحل ناقتي في طريق كثير التراب حتى أنك لتظن سيقان الراكفة سوداء من كثرة ما لصق به من ذلك التراب . وليس من العدل ان يقال ان صواب [سوداء] بفتح السين ان تقرأ [سوداء] بضم السين ذهابا الى ان أصلها [أسوقا سودا] بمقتضى الاستعمال الفصح لكن الشاعر مدَّ الهزمة للضرورة الشعرية - لا يحسن هذا القول لأن فيه تكلفا بينا ونكون بهذا التكلف قد هربنا من لغة ضعيفة الى ضرورة متكلفة غير مألوفة . ويمكننا ان نقول زيادة في ايضاح هذه المسألة النحوية اي مسألة جواز وصف الجمع المكسر بفعلاء مفردا مؤنثا ما يلي :

ان [جماعة] لفظ مفرد مؤنث فاذا وُصِفَتْ وصفت بالمفرد المؤنث أو أعيد عليها ضمير كان الضمير مفردا مؤنثا : فيقال مثلاً : رأيت جماعة من الطير بيضاء ساجدة في

الفضاء ولها صياح وزقاء . ورأيت جماعة من الناس بمنطية خيولها ولها زجل بالتهليل والتكبير .  
وهذه الكلمة اي [ كلمة جماعة ] تلاحظ في صيغة جمع التكسير : فجمع التكسير  
في لغة العرب او في [ ذهنية ] المتكلمين بها مأول بكلمة [ جماعة ] أو يقال هو مضمن  
معنى كلمة [ جماعة ] فاذا قلنا مثلاً جبال ورمال وجوه وأيادي أولت بجماعة جبال  
وجماعة رمال وجماعة وجوه وجماعة أيادي : فاذا وصفت هذه المجموع صح أن تصفها  
بالمفرد المؤنث أو إذا أعيد عليها الضمير صح أن يعاد اليها مفرداً مؤنثاً : مثال ذلك  
من آيات القرآن « وجوه يومئذ ناضرة » « وجوه يومئذ باسرة » « وجوه يومئذ مسفرة »  
« وجوه يومئذ خاشعة » « وجوه يومئذ ناعمة » « وجوههم مسودة » — كل ذلك على تأويل  
جماعة وجوه صفتها انها ناضرة باسرة مسودة الخ وهي كما وصفت بالمفرد المؤنث يصح بالطبع  
أن توصف بالجمع المؤنث فيقال وجوه ناضرات ونواضر وباسرات وبواسر ومسودات الخ  
على أن النعت بالمفرد في مثل ما ذكر أفصح من النعت بالجمع لموافقة القرآن . ومثال  
إعادة الضمير مفرداً مؤنثاً على جمع التكسير قوله تعالى : « وجوه يومئذ عليها غبرة »  
بتأويل جماعة وجوه عليها غبرة كما يصح أن يقال عليهن غبرة . وعلى هذا ورد قول أبي تمام :

عطاؤك لا يفتني ويستغرق المنى وثبقى وجوه الراغبين بمائها

فقلوله [ بمائها ] أعاد الضمير مفرداً مؤنثاً على كلمة [ وجوه ] باعتبار تضمنها معنى  
[ جماعة وجوه ] المؤنث . والحاصل أن لفظ [ جماعة ] الصريح كما يوصف بالمفرد  
المؤنث كذلك لفظ جماعة المأول يصح وصفه بالمفرد المؤنث . ثم إن التأنيث  
كما يكون بالتاء يكون بالألف الممدودة فكما نقول : امرأة عاقلة فاضلة شاعرة  
سافرة الخ نقول امرأة حمقاء ، أو بلهاء ، أو بيضاء أو سوداء أو حمراء ، ونقول  
جماعة كبيرة من الطير وجماعة بيضاء من الحجارة وجماعة سوداء من الجبال وجماعة  
حمراء من الرمال وجماعة بيضاء من الوجوه وجماعة سوداء من الزنج . ويقال في لفظ  
[ جماعة ] المأول : الجبال السماء والرمال الحمراء والوجوه البيضاء والأيادي البيضاء والعيون  
العوراء أو النجلاء أو الكحلاء — كل ذلك على تأويل جماعة الجبال السماء وجماعة  
الوجوه البيضاء وجماعة العيون العوراء وجماعة العيون النجلاء . لكن الأفصح في

الالوان والعيوب أن بوصف جمع التكسير منها بصيغة الجمع [فعل] لا بصيغة المفرد المؤنث [فعلاء] فتقول في كل مامر مثلاً جبال شمّ وحمروسود وبيض ونساء عور وعيون نجل وكل الخ . مراعاة للاستعمال الأفصح في كلام العرب عامة وفي القرآن خاصة . وهذا كفعل [استخوذ] الوارد من دون إعلال فانه أفصح استعمالاً من فعل [استخاذ] بالإعلال وان كان هو الأصل : لأن [استخوذ] هو الذي ورد في القرآن وفي كلام فصحاء العرب .

وهذه المسألة اي مسألة وصف جمع التكسير من الألوان والعيوب بصيغة الجمع [فعل] من المسائل التي جاهد في سبيلها ووجوب مراعاتها ولفت نظر الكتاب إليها منذ سنين صديقنا العلامة الأب انتاس الكرملي ونحن نرى رأيه في ذلك ونكبر همته في خدمة اللغة الفصحى . لكننا لا نخطئ من وصف جمع التكسير بالمفرد لما ذكرنا من أن قواعد اللغة العربية ومقاييس تأليف جملها لا تأباه وخاصة عند وجود داع يدعو الى الوصف بالمفرد : مثل مزاجية الكلمات او إرادة السجع او إقامة وزن الشعر كما مر فنقول عند ارادة السجع مثلاً أصابت الناس من هذه الحرب لأواء ، وداهية نكراء ، وفن سوداء . فقولنا سوداء بالافراد مكان [سود] بضم السين مخالف لكلام الفصحاء لكن إرادة السجع والمزاجية بين [نكراء] و [سوداء] هي التي روجت هذه المخالفة ولا سيما في وقت يكون الكلام المسجع مألوفاً في النفوس . ومحبياً الى الأذواق .

### المغربى

#### — الفند —

قرأت في هذه المجلة ( ١٧ : ٥٧ — ٦٢ ثم في ٢٨٧ ) بحثاً طريفاً في هذه الكلمة وأصلها . فكان من رأي الأستاذ المغربي ان ( الفند ) في اللغة يعني الغصن من أغصان الشجر ، وفند الشمع او شمعاته شبيهة بأغصان تغرس ليلاً في المجالس ، فيؤتى منها بدل الثمار نور يطرد الحنادس ( ص ٥٩ ) .

لكن جاء الدكتور الكواكي ، فقال لنا ( في ص ٢٨٧ ) أن منشأ كلمة ( فند )

جلي ، لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف ( كذا ) . - الأمر بسيط جداً :  
ان كلمة ( فند ) معربة عن كلمة [ بند ] الفارسية [ بالباء الموحدة التحتية ] ومعناها : [ الربطة ،  
الرباط ، السلسلة ، القيد ... ] واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة او المثلثة التحتية  
أمر لا يحتاج الى تدليل » [ كذا . ولعل ذلك من غلط الطبع وهو يريد : « الى دليل »  
قلنا : الفند ، بكسر الاول ، معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله ،  
من شماليه الى جنوبيه ، ومن شرقيه الى جنوبيه اي ما يشبه فنن الشجرة مما يتخذ  
من الشمع ، فهو دقيق الحجم . وقد قلّ اليوم استعماله بظهور نور الكهرباء ، ولعله  
يزول وشيكاً من ديارنا ، لاستغناء الناس عنه فلا يبقى له أثر ، وربما يزول اسمه  
نفسه لزوال المسمى . ويسمى عوام الفرنسيين هذا الضرب من الشمعة بما معناه ذنب  
الجرذ اي Kueve de Rat ، لأنه يصنع على شكله ، وكما ان الافرنج نقلوا لفظهم من  
ذنب الجرذ الحقيقي الى ما يشبهه من مصنوع الشمع على شكله ، نقل الاسم المذكور  
من باب المشابهة او من باب المجاز الى ما اشتهر به .

وهناك سبب ثانٍ : ان العراقيين يستعملون الكلمة الدخيلة في لغتهم كما ينطق  
بها اهلها ، فان كانت انكليزية نطقوا بها كالانكليز ، وان كانت فارسية يلفظون  
بها كالفرس . فيقولون مثلاً تازِه ورَندَه وطارمه ولا يقولون طازج ورنديج وتارمه .  
فلو كانت الفند من البند ، لقالوا [ بند ] . وهم يسمون [ بنداً ] لعشر دستجات من الورق .  
والبند عندهم أيضاً : الحيلة ، او الأسلوب الدقيق في الحيلة ، الى معانٍ معروفة في الفارسية  
ومدونة في معاجهم . اما بمعنى الربطة ، والرباط ، والسلسلة ، والقيد . فلم ترد في كلامهم .  
ومن الاسباب التي تمنعنا من القول بعجمتها : ان المستشرقين بحثوا عن هذه الكلمة  
في معاجهم العصرية ، ولم يدر سيف خلد ان الكلمة فارسية الأصل ، مع انهم أقرّوا  
بفارسية ألفاظ جمّة لم يهتد اليها العرب .

وعندنا سبب آخر يمنعنا من قبول رأي الأستاذ الكواكبي : ان العرب لا تحدث  
معنىً جديداً للكلمة الدخيلة ، ما لم يكن الأعاجم قد سبقهم الى وضعه ، والفرس لانعرف  
للفند معنى الشمعة ، فكيف يجوز للعرب أن يضعوه لها . فليعذرنا اذن حضرة



الدكتور عن قبول رأيه وليسمح لنا ان نعترف بعروبتها، فلدخول الألفاظ في لغة من لغة أخرى سنن وأحكام لا يرى أثرها في هذه الكلمة ، فهي عربية كما قال الاستاذ المغربي ، وليس للاجانب فيها أدنى حصة .

الاب السماس ماربي الكرملبي

— فند شمع —

وصلت الي الأجزاء الأربعة الأولى من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي الأغر فاذا جل مقالاتها ممتع مفيد ولا سيما بعض مباحثها اللغوية مثل بحث الاستاذ المغربي الذي موضوعه « فند شمع » ثم إني بينما كنت أتصفح نسخة مخطوطة في خزانة كتي من ديوان الأمير سيف الدين علي بن عمر الشاعر الدمشقي المصري الملقب بالمشد وبدعى ديوان شعره « ديوان المشد » عثرت للشاعر المذكور على قوله في شمع كافور

بيضاء كالكافور يسعى بها مهفف أرشق من قدها

كأنما نوقد من أضلعي ومهجي مارت من فندها

ومن ذلك يستفاد أن الكلمة من الكلمات الشائعة المألوفة في الشام وفي مصر أيضاً منذ القديم وان تاريخ استعمالها في الشام يرتقي الى المائة السابعة ان لم يكن الى ما قبل ذلك لان الأمير المشد صاحب البيت من شعراء المائة السابعة توفي سنة ٦٥٦ هـ في دمشق كما أنه ولد ونشأ ونظم شطراً من شعره في البلاد المصرية .

وعلياً ان نلاحظ ان شعراء العصور المذكورة يكثر من استعمال المولد سواء أكان من المفردات ام المركبات .

أبعث اليكم هذه الكلمة لعلها تجدي نفعاً في البحث عن أصل الكلمة وتاريخ استعمالها في الشام وفي غيرها من البلاد .

محمد رضا الشيبى

بغداد

## الأبويون في حصن كيفا

أحسن الاستاذ محمد أحمد دهمان في كلامه على السلالة الابوية الحاكمة بحصن كيفا (الجزء ٧ و ٨ سنة ١٩٤١ من هذه المجلة) وهناك اخبار لا توجد في التواريخ المتداولة ويراجع من يقصد اجمال هذه الاخبار إما كتاباً تركياً واما كتاباً فرنسياً فاسم الكتاب التركي (دول اسلامية) لمؤلفه الأستاذ خليل أدم الذي نشره سنة ١٩٣٧ - ١٣٤٥ وكان قبل وفاته منهمكاً بتهيئة طبع ثان بحروف افرنجية فما أتمه وفي كتابه المطبوع (ص ١٠٠) جدول ملوك بني ابوب في حصن كيفا من سنة ٦٢٩ الى ٩٣٠ هـ وفي (ص ١٠١) شجرة البيت المالك الابوي بحصن كيفا .

ذكر الاستاذ دهمان ان السلالة انقرضت سنة ٨٦٦ على يد اوزون حسن ويقول الاستاذ خليل ادم ان السلالة بقيت حتى سنة ٩٣٠ هـ الى عهد السلطان سليمان القانوني . اما المرجع الثاني وهو بالفرنسية فمؤلفه الكولونيل النمساوي E. de Zambaur واسم كتابه Manuel de Chronologie et de Généalogie pour l'histoire de l'Islam , Hanovre 1927 .

وقد وردت في أخبار السلالة الأيوبية (ص ٩٩) .  
وتاريخ حصن كيفا على عهد الأيوبيين غريب ومؤامراتهم دموية مدهشة وعلى ما بدا من اجتهاد الاسانذة دهمان وأدم وزامباور لا يزال كثير من أخبارهم وقسم من اسماء ملوكهم مستوراً تحت غبار الرفوف في خزائن الكتب .

د. ل. سوسهيم

استانبول

## حفلة تكريم

على اسم المحاضرين والمحاضرات في دار المجمع  
كان لموسم المحاضرات في سنتنا هذه (١٩٤٢ م) شأن عظيم من حيث وفرة  
المحاضرات ، وتنوع موضوعاتها ، واقتنان المحاضرين في إيراد أبحاثها . وفي ختام الموسم  
أقام المجمع في داره حفلة لتكريم المحاضرين والمحاضرات شهدها بعض الوزراء  
والكبراء من رجال الحكومة وطائفة من علماء دمشق وأعيانها وأدبائها وتجارها . وبعد  
أن التأم عقد اجتماعهم نهض الأستاذ رئيس المجمع العلمي فرحب بهم وألقى الخطاب التالي :  
سادتي وسيداتي :

منذ أيام كان ختام موسم المحاضرات الذي استمر نحواً من ثمانية أشهر ، القي فيه  
من على منبر المجمع العلمي سبع وثلاثون محاضرة في أنواع من العلم والادب للجمهرة من  
أهل الفضل رجالاً ونساءً وبينهم طائفة من أعضاء المجمع العلمي وهاكم ايها السادة  
جريدة اسمائهم وعناوين محاضراتهم .

- |    |                     |  |
|----|---------------------|--|
| ١  | محمد كرد علي        | ارشاد العامة   |
| ٢  | عبد القادر المغربي  | غريب اللغة في البرشان                                      |
| ٣  | صلاح الدين النجد    | الظرفاء والمتطرفات   |
| ٤  | الدكتور أحمد السمان | من حكومة الفلاسفة الى حكومة الفنينين                       |
| ٥  | فلك طرزي            | المرأة والطفل  |
| ٦  | سعيد الأفغاني       | المرأة العربية في نشأة الإسلام                             |
| ٧  | جواد المرباط        | كلمة الى النشء الجديد على هامش كتاب قديم                   |
| ٨  | منيرة علي الحايري   | خطرات في المرأة  |
| ٩  | الدكتور فريد الخاني | تكون الأسعار وسياستها                                      |
| ١٠ | وداد سكاكيني        | محال الادب عند نساء العرب                                  |
| ١١ | زكي الحاسني         | ادب التمثيل  |
| ١٢ | جمال الفرا          | حول بعض الحقائق الاساسية في العلم الحديث حقائق ولا كالحيال |

- |    |                         |  |
|----|-------------------------|--|
| ١٣ | مقبولة شلق              | المرأة العربية قبل الحرب العامة وبعدها           |
| ١٤ | الدكتور شوكة موفق الشطي | الوراثة والزواج                                  |
| ١٥ | رشيد الملوحي            | هل كتبت السيرة النبوية ؟                         |
| ١٦ | الدكتور جميل سلطان      | اقدم الرحلات الى الفردوس المفقود                 |
| ١٧ | محمد بهجة البيطار       | آداب الإسلام في أخلاق النساء                     |
| ١٨ | عبد الوهاب المالكي      | التنظيم العلمي للعمل                             |
| ١٩ | الدكتور نجيب ارمنازي    | القيصر وامرؤ القيس                               |
| ٢٠ | عبد القادر المغربي      | بين الأدبين : القديم والحديث                     |
| ٢١ | الدكتور فؤاد شباط       | القوانين السورية                                 |
| ٢٢ | يوسف العش               | التوفيق بين الأدبين القديم والحديث               |
| ٢٣ | رفيق السيوفي            | الاقتصاد الموجه                                  |
| ٢٤ | عبد الغني الدقر         | الشباب في عهد الرسول                             |
| ٢٥ | ثريا حافظ               | خواطر في التربية والتعليم                        |
| ٢٦ | أديب التقي              | ابوفراس في عواطفه                                |
| ٢٧ | فلك دياب                | مر المخطاط المرأة الشرقية                        |
| ٢٨ | الأمير مصطفى الشهابي    | العلم والأدب والأساطير في كتب السلف              |
| ٢٩ | جهان الموصلي            | عبقريّة المرأة تكشف عن اعظم سر من امرار الكيمياء |
| ٣٠ | الدكتور أسعد طلس        | مساجد دمشق لابن عبد الحمادي                      |
| ٣١ | عفيفة الحصني            | التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة           |
| ٣٢ | الأمير جعفر الحسني      | زنوبيا ملكة ندمر                                 |
| ٣٣ | ابراهيم كيلاني          | دمشق في نظر بعض رحالي الافرنج في القرن الماضي    |
| ٣٤ | عبد القادر المغربي      | المحاضر المجهول                                  |
| ٣٥ | فؤاد الخطيب             | صلة الجاهلية بالعالم القديم                      |
| ٣٦ | فؤاد الخطيب             | صلة الجاهلية بالعالم القديم (نمتة)               |
| ٣٧ | الدكتور جميل صليبا      | الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية               |
| ٣٨ | الاستاذ عبد العزيز أحمد | النهضة الثقافية بمصر العربية مظاهرها وأهدافها    |

فكان هذا الموسم أخصب مواسم المجمع عدد محاضرين و كثرة حاضرين ، كما كان أول موسم ساهمت فيه المرأة في لقاء المحاضرات على السيدات باستمرار واطراد . وتلك ظاهرة في حياتنا الثقافية الحاضرة تقرأ بها عين العلم والفضيلة وتذكرنا بفضليات السلف من عالمات ومحدثات وأدبيات اخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء .

لذلك رأى المجمع ان يسديهم شكره على مشهد من هذا الحفل الكريم و يعلن بأنه فخور بتكريم هذه النخبة الصالحة ، شاكر لها عملها المجيد في خدمة العلم وتبشير الثقافة . وسيقوم المجمع بطبع هذه المحاضرات في جزء خاص يضاف الى الجزء الاول الذي طبع من محاضراته .

ان أمة تمد حكومتها هذا المعهد بما يضمن له اطراد العمل ، ويلي فضلائها دعوته في كل ما يطلبه اليهم ، و يقبل طلابها ومحبو العلم والأدب على استماع ما يلقي فيه - وليس حظ المرأة في كل ذلك بأقل من حظ الرجل - ان أمة هذا شأنها حكومة وشعباً في مثل الأيام العبوسة العصبية ، لجديرة بالحياة الطيبة إن شاء الله .

روي عن الملك العظيم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه كان يحضر دروس الحافظ بن عساكر ، وليس في ذلك ما بدعو للعجب فقد سبقه الى الحفاوة بالعلماء وحضور دروسهم كثير من الملوك والخلفاء في الشرق والغرب ، ولكن الذي انفرد به ذلك الرجل العظيم انه كان يتلقى الحديث حتى في مواطن الجهاد وبين صفوف المقاتلين قال القاضي بن شداد احد رجال السلطان في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين ص ١٥ ( ولقد قرىء على السلطان جزآن من الحديث بين الصفيين وذلك اني قلت له : قد سمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ولم ينقل انه سمع بين الصفيين فان رأى المولى ان يؤثر عنه ذلك كان حسناً فأذن في ذلك فأحضر جزؤه كما أحضر من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفيين نمشي تارة ونقف أخرى ) اهـ والأسوة الحسنة في ذلك ان يعتبر العلم حاجة ضرورية لا يستغنى عنه في حال من الأحوال .

وفي ما شاهدناه ونشاهده من عناية الحكومة بالعلم والأدب ورغبة أولي الفضل في نشر الثقافة وإقبال النشء على ارتياد مناهل العلم وتأييد الجميع لهذا المعهد في سعيه وعمله دليل على ان الخلف اخذ بتقيل سيرة السلف مع مراعاته مقتضيات العصر .  
وان المجمع ليرجو ان تنسق بقية أعماله التي يعني بها من نشر آثار السلف ، وتعزيز شأن اللغة ، وتمحيص مصطلحاتها ، وتحرير بحوثها ، وخدمة الثقافة العربية في بعث ماضيها ، وتوجيه حاضرها وتشجيع النهضة الأدبية ، على رسمه المعهود من مجانية الاهواء السياسية والمذهبية ، كما اتسق عمله في إصدار مجلته وتتابع محاضراته منذ أعيد جمع شمله في السنة الماضية . والله المستعان ، وفي تأييد هذا الحفل الكريم ليا من محققين ومحتفي بهم ما يمد السبيل ، ويشجذ المحم ، فقبلوا ايها السادات والسيدات جميعكم ثناءنا وشكرنا حفظكم الله وأدام النفع بكم .

\* \* \*

وبعد أن أتم معالي رئيس المجمع خطابه قام على أثره الدكتور شوكت موفق الشطي فألقى بالنيابة عن رفاته المحاضرين خطاباً متممًا لفتحه بالثناء على المجمع وأعضائه . وأشار الى انه هو ورفاقه المحاضرون إن كانوا اجادوا في محاضراتهم فانما ذاك لكونهم حذوا حذو رجال المجمع ومشوا على آثارهم . وعطف على رفيقاته المحاضرات فأثنى على براعتهم في البجائن وأعمل المقارنة بينهن وبين النساء العربيات اللواتي شاركن ازواجهن في صدر الاسلام في مساعيهم الجليلة في خدمة الأمة العربية . ثم عاد الى الثناء على معالي رئيس المجمع بما وفق اليه من إقامة موسم المحاضرات فكان أشبه بسوق عكاظ او هو مدرسة لتخريج المحاضرين والمحاضرات في فن المحاضرات وبذلك كشف عن استعداد المستعدين لهذا الفن الذي بواسطته تشيع أصول الثقافة العربية في الوطن السوري .

وبعد ان أكمل الدكتور الشطي خطابه انبرت المربية الفاضلة السيدة منيرة الحايري فألقت كلمة بالنيابة عن رفيقاتها المحاضرات احسنت فيها كل الاحسان وقد رأينا ان تقتصر من كلماتها على ما خلاصته :

نوهت الخطيبة بما للمجمع العلمي من أياد بيض في إقامة المحاضرات النسائية قديماً وحديثاً ووصفت ما كانت لهذه المحاضرات من أثر بين في رفع مستوى الثقافة النسائية في دمشق ولم يكتف المجمع بهذا بل انه ألف من النساء لجنة دعاها (لجنة المحاضرات النسائية) ففسح بذلك المجال امام المرأة الدمشقية كي تنل في اسباب تأخرها ، وتذلل الصعوبات التي تعترضها ، ولا غرو فان نهضة الرجال لا تؤتى أكملها ما لم تؤيدها النساء ( فقلها مثل القلب والدماغ وإذا جاز للجسد ان يستغني عن أحد أعضائه جاز للرجل والمرأة ان يستغني احدهما عن الآخر ) الخ  
وبعد ذلك أديرت على المدعويين اقراص الحلوى واكواب المبردات ثم انقض الجمع شاكرين للمجمع مثنيين على جهوده في خدمة العلم ونشر الثقافة بين الجمهور .

## نُغْبُ، من مناهل الأدب

- ٢ -

النُغْبَةُ مقدار ما يتناوله الطائر بمنقاره من الماء . ويضرب بالنُغْبَةِ المثل في القلة .  
وُنُغْبْنَا هذه قطعة صغيرة من روائع أقوال الأديباء ، ومُلح أخبارهم وأشعارهم . يتخللها أحياناً من الشرح ما يوضح معناها ، ويزيل الغموض عنها ، وفي تقطيع المقال إلى موضوعات قصيرة على هذه الصورة استجمام وراحة للنفس :

### أدوية الأعراب

حدث ابن مناذر عن سفيان قال سمعت اعرابية تنادي : من يشتري مني الحزاة ؟ فقلت لها : وما الحزاة ؟ قالت تشتريها النساء : للطفة . والخافية . والافلات .  
فسئل ابن مناذر عن تفسير ذلك : فقال :

( الطفلة ) وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام . و ( الخافية ) ما خفي من الأمراض المنسوبة الى أذى الجن . و ( الافلات ) قلة أولاد المرأة ، وامرأة مقلات من ذلك اه  
أقول : في القاموس ومشرحه ( الحزاة ) نبتة تشبه الكرفس وهي من احرار البقول وقال اللغويون في بيان منافعها نحواً مما قالته الاعرابية .

## قاعدة في تمحيص كل خبر

قال ابن خلدون في أول مقدمته في الفصل الذي عنوانه ( الكتاب الأول في طبيعة العمران الخ ) مانصه : ( وتمحيص الخبر إنما هو بمعرفة طبائع العمران . وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها . وهو سابق على التمهين بتعديل الرواة ، ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم ان ذلك الخبر في نفسه ممكن او ممتنع . واما اذا كان الخبر مستحيلاً فلا فائدة للذبح في التعديل والتجريح اهـ ) فابن خلدون يعلمنا اذا عرض علينا خبر من اخبار البشر ان ننظر اول الأمر في إمكان حدوثه فاذا كان ممكن الحدوث نظرنا اذ ذاك في ان راوي الخبر ممن اشتهر بالصدق او لا وقد عقد هذ القول ( نامق كمال ) شاعر الترك في بيتين من الشعر فقال :

أولم مغرور أو قدر سامعه وباصره به أولور أنلرده نيجه سهو وخطابه مظهر

إيكي خاصيت ايدر باطل وحق تميز بري ندقيق خبردر، بري تعميق نظر بقول لا تغتر بما تسمع او تبصر فكثيراً ما كان السمع والبصر عرضتين للخطأ والسهو : هناك خاصيتان ( او محكان ) للتمييز بين الحق والباطل : احدهما ان تدقق نظرك في رواية الخبر وسنده ، وثانيها ان تعمق نظرك في امكان الخبر وحدثه . واشترط ابن خلدون ان يقدم الثاني على الأول . وهذان المحكان هما ما يعبر عنهما المحدثون بالرواية والدراية .

## من حكم اكثم

اول المعرفة الاختبار . كثرة الصياح من الفشل . إنما انتم اخبار فطيبيوا  
أخباركم . لا تقيموا على خلق تدمونه من غيركم . لا تقتعدوا البخل فتعجلوا  
الفقر اهـ اقتعاد البخل ركوبه كما يركب الفرس .

( قعد الحظ به حتى اقتعد غارب المجد ، ومن جد وجد )

ومن ركب جواد البخل عجل به واوصله الى الفقر : اي انه يصبح فقيراً وان

كان ذا سعة من الرزق . على حد قول المتنبي :

( ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره فالذي صنع الفقر )



## صبي عربي يصف ما رأى وما سمع

حدثت بحجر بن زاخر المعافري قال : رحلت انا ووالدي إلى صلاة الجمعة تهجيراً .  
 وذلك في آخر الشتاء بعد حميم النصارى (عيد الغطاس) بأيام يسيرة . إذ أقبل الرجال بأيديهم  
 السياط . يزجرون الناس . فذُعرت . فقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ قال : يا بني  
 هؤلاء الشرط . وقام عمرو بن العاص على المنبر . فرأيت رجلاً قصداً القامة (اي ربعة )  
 وافر الهامة . ادعج . ابلج . عليه ثياب موشية . كأن به العقيان ( الذهب الخالص )  
 بأتلقي . عليه حلة وعمامة وجبة . فسمعت به بأمر بالافتصاد . وبهني عزب الفضول .  
 وكثرة العيال . وقال في ذلك : يا معشر الناس . اياكم وخلاًلاً اربعة : فانها تدعو  
 الى النصب بعد الراحة . والى الضيق بعد السعة ، والى المذلة بعد العزة : اياكم وكثرة  
 العيال واخفاض الحال (اي جعل العيش لنا وادعاً) . وتضييع المال . والقليل بعد  
 القال . في غير درك ولا نوال . ثم أنه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع  
 جسمه والتدبير لشأنه . وتحليته بين نفسه وبين شهواتها . ومن صار الى ذلك ، فليأخذ  
 بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه ، فيجور من  
 الخير عاطلاً . وعن حلال الله وحرامه غافلاً . ( ثم اشار الى قدوم فصل الربيع  
 ووجوب الاستعداد له فقال ) وما قد اقلعت الساء وطاب المرعى . وعلى الراعي بإسامة  
 رعيته ( مواشيه ) حسن النظر : فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم : فنالوا من خيره  
 ولبنه . وخرافه وصيده . وأربعوا خيلكم ، وأسمنوها ، وصونوها ، واكرموها . فانها  
 بجنتكم من عدوكم . وبها مغانمكم وانفالكم . واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيراً .  
 واياكم والمشعومات والمعسولات : فانهم يفسدن الدين ويقصرون الهمم اهـ ( والغرض من  
 تقليل العيال ان يكون العربي خفيف الحركة نشيطاً اذا دعي الى الجهاد ) .

## اللولؤ المتنخل

أبو اسحق الصابي يثني على جليس له :

( لك في المجالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الأديب سلافه )

( فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأنا آذاناً أصدافه )

ليس هذا كله للوطن !

قال ابراهيم بن اليزيدي : كنت مع المأمون في بلاد الروم . فبتنا في ليلة مظلمة شاتية وكان الى جانبي قبة . فبرقت برق في السماء . واذا في القبة ( عريب ) المغنية المحسنة المشهورة . قالت : ابراهيم ؟ ! قلت لبيك قالت : قل في هذا البرق أياتاً ملاحاً لأغني بها . فقلت :

ماذا بقلبي من ألم الخفق اذا رأيت لمعان البرق  
من قبل الأردن او دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق  
فارقته وهو أعز الخلق ذاك الذي يملك مني رقي  
ولست أبغي ما حبيت عتقي

قال ابراهيم ثم تنفست نفساً ظننته قد قطع حيازيمها . قلت : ويحك ! على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن . فقلت : ديهات ! ليس هذا كله للوطن . فقالت : وبلك ! أفترارك ظننت انك تستغفرتني ( لأبوح بمن أحب ) والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس . فادعاها اكثر من ثلاثين رئيساً . والله ما علم احد منهم لمن كانت ( نظرتني ) إلى هذا اليوم .

ذنب الوزغة

خطب الأشعث بن قيس يحض قومه على الحرب فقال : « أيها الناس إنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي من ذنب الوزغة : يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث ان يموت » فرأى به رجل من بني قشير فسمع كلامه فقال : قبح الله هذا ورأيه : يأمر أصحابه بقلة الاحتراس ، وترك الاستعداد .

حسن اعتذار الطرماح

بلغ ذا الرمة ان الطرماح غاب شعره فعتب عليه فاعتذر الطرماح اليه قائلاً : ( معذرة لك . إن عنان الشعر لفي كفك . فارجع معتبا ) اي كن راضياً . و ( معتب ) اسم مفعول من أعتبه إذا أزال عتبه وشكواه . فهزته للزالة كهزة أشكاه ، واسم المصدر من أعتبه ( عتبي ) يقال لك العتبي حتى ترضى . اي انني لا أزال اعمل على إزالة عتبك حتى يزول وترضى .

المغربي

## الفهرس العام

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)

(حرف الألف)

الصفحة

- ١٣٢ و ٣٧٩ ابن بطوطة (افتراؤه على ابن تيمية)
- ٩٤ ابن حزم الاندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة (كتاب وصفه وتقريره)
- ٤٦٥ ابو العلاء المعري كتاب فيه (وصفه وتقريره)
- ١٥ ابو العلاء المعري والحشر
- ٢٨٥ الاجابة ، كتاب (مناقشة حوله)
- ٢٤٥ و ٤١٩ و ٤٢٨ و ٥٠٥ الانشيام (في شعر البحري)
- ٣ أعضاء المجمع العلمي العربي : جدول بأسمائهم في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م
- ٥٥٠ أعضاء للمجمع الجديد كاميون علوم رمدى
- ٣٧٥ الامتاع والمؤانسة ، كتاب (كلام حول بعض نسخه)
- ١٩٠ و ٥٤٤ الامتاع والمؤانسة ، (مناقشة حول بعض الفاظه)
- ١٦٤ الأمراض الانتانية والطفيلية ، كتاب ، جزؤه الثاني (وصفه وتقريره)
- ١٦٣ الأمراض الباطنة ، كتاب (وصفه وتقريره)
- ١٦٤ أمراض جهاز التنفس ، كتاب - جزؤه الثالث (وصفه وتقريره)
- ١٦٥ امراض جهاز الهضم ، كتاب - جزؤه الرابع (وصفه وتقريره)
- ٣٥٨ الأمراض الوافدة ، (مخطوطة فيها)
- ٣١١ امرؤ القيس والقيصر
- ٢١٤ الامويون ، وصف قصورهم
- ٣٧٢ ابناء النمر بأبناء العمر ، كتاب تعداد مخطوطاته في العالم
- ٥٥١ انتخاب مكتب إداري للمجمع

٥٤٨ انجيل ططيانس

١٠٦ و ٢٣٢ و ٣٢٢ الأوهام العائرة ( تصحيحات لغوية )

٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا

( حرف الباء )

١١٤ بقايا الفصاح ( بحث في فصيح اللغة العامية )

٣٧٩ بين ابن تيمية وابن بطوطة

( حرف التاء )

٩٧ التاريخ ( المؤلفون فيه من السوربين )

٤٦٣ تاريخ ابن الفرات ، كتاب ( وصفه وتقريره )

٤٦٤ تاريخ الأمير نجر الدين المعني ، كتاب ( وصفه وتقريره )

٥٤١ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين كتاب ( وصفه وتقريره )

٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم كتاب ( وصفه وتقريره )

٦٣ التأليف ( المكثرون فيه )

٣٥٨ تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ، مخطوطة ( وصفها )

٢٧٠ تاريخ الرقة ، مخطوطة ( وصفها )

٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك كتاب ( وصفه وتقريره )

٤٦٦ تراجم اعيان القرن الثالث عشر واولئل الرابع عشر ، كتاب ( وصفه وتقريره )

٢٦٩ تطريب العندليب ، ديوان شعر ( وصفه وتقريره )

٢٨٢ التكملة للجواليقي ( نظائر لها في موضوعها )

٢٨٥ تهافت حول الإجابة ( مناقشة حول كتاب الإجابة )

( حرف الجيم )

١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٥١٤ و ٥١٦ جامع التواريخ وهو كتاب نشوار المحاضرة للنوخي

٤٦٨ جان دارك ، رواية ( وصفها وتقريرها )

٤٨٧ و ٣٩٢ الجاهلية ، محاضرة في صلتهم بالعالم القديم سياميا واقتصاديا

٣ جدول بأسماء أعضاء الجمع في سنة ١٣٦١ هـ و ١٩٤٢ م

١٦٠ الجماهر في معرفة الجواهر كتاب ( وصفه وتقريره )

٥٥٢ و ٤٧٣ جمع التفسير ، بحث في وصفه بالمفرد

٣٢٨ الجهاد ، ( كتاب في فضله )

٤٦٣ الجواهر ، كتاب فيها

١٦٠ جواهر البيروني : انظر الجماهر في معرفة الجواهر

١٨١ جيب ، وقفته على كتب تنشر بامم ذكره

( حرف الحاء )

٤٣٣ الحسبة ، مخطوطة فيها

٥٥٧ حصن كينا ( الابويون فيه )

٥٥٨ حفلة تكريم

١٩٣ حكمة حكيم عربي

٢٦٥ الحكيم موسى بن تيمون ، كتاب ( وصفه وتقريره )

٣٦٩ حمامات دمشق ، كتاب ( وصفه وتقريره )

( حرف الدال )

٣٦٩ دمشق ، كتاب في حماماتها [ وصفه وتقريره ]

( حرف الذال )

٧٨ الذخيرة في علم الطب ، كتاب [ وصفه وتقريره ]

١٨١ ذكره جيب

( حرف الراء )

٣٦٣ رحلات ، كتاب [ وصفه وتقريره ]

٤٢٨ رد الأمتاذ المغربي على مقال في الاشتيام

٢٧٠ الرقة ، كتاب في تاريخها ( وصفه )

( حرف السين )

- ٣٦٥ سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
٥٤٢ و ٨٤ السلوك لمعرفة دول الملوك [ كتاب : وصفه وتقريره ]

( حرف الشين )

- ٤٤٥ الشام [ سورية ] ، صفحة من تاريخها لم تدون  
٩٧ الشاميون والتاريخ  
٨٩ شرح اسماء العقار ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
٢٧٩ الشريف الرضي ، كتاب فيه [ وصفه وتقريره ]

( حرف الصاد )

- ١٩٣ صالح بن جناح [ مقال عنه ]  
٩٤ الصحابة [ تقرير كتاب في المفاضلة بينهم ]  
٢٨١ صحة الفم والأسنان ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
١٢٨ صفحات مطوية [ وصف مخطوطات ]  
٤٤٥ صفحة من التاريخ الشامي لم يدون أكثرها  
٣٩٢ و ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم [ محاضرة ]

( حرف الضاد )

- ٢٧٥ ضريبة الدخل في سورية ، رسالة [ وصفها وتقريرها ]

( حرف الطاء )

- ١٤٢ طاغور شاعر الهند  
١٧٥ طرائف الأمس وغرائب اليوم ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
٢٨٩ طرائف فارس  
٤٨ و ١١٩ الطرماح بن حكيم الطائي [ ترجمته ]

( حرف العين )

- ٣٦٣ عبد الوهاب عزام ، كتابه في رحلاته  
١٣٥ و ٢٣٨ و ٣٣٣ عشائر الشام [ رقم ٢ تابع لما في المجلد الماضي ]  
٤٨١ عظيم بني أمية  
٨٩ العقار [ وصف كتاب في اسمائه ]  
١٦٣ علم الأمراض الباطنة ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
١٦٥ علم الأمراض العام ، كتاب [ وصفه وتقريره ]

( حرف الغين )

- ٣٦٦ الغوري ( السلطان ) مجالسه : كتاب [ وصفه وتقريره ]

( حرف الفاء )

- ٤٦٤ فخر الدين المعني ، كتاب في تاريخه  
١١٤ فصيح اللغة العامية [ مقال فيه ]  
٣٢٨ فضل الجهاد ، [ مخطوط فيه ]  
١٦٥ فلسفة الطب أو علم الأمراض العام ، كتاب [ وصفه وتقريره ]  
٥٧ و ٢٨٧ و ٥٥٦ فند شمع [ كلمة فيها وتحليل لفظها ]  
٥٥٤ الفند  
٣٨٥ في سبيل العربية [ نفائس كتب المطالعة فيها ]

( حرف القاف )

- ٢١٤ قصور الأمويين في الديار الشامية  
١٧٥ قلمون ، كتاب فيه [ وصفه وتقريره ]  
٣١١ القيصر [ بوستيانوس ] وامرؤ القيس

( حرف الكاف )

- ٤١٩ كلمة الاشتيام

٤٦٦ كلية ودمنة ، طبعة حديثة [ وصفها وتقريبها ]

( حرف اللام )

٣٦٥ اللغة ، كتاب فيها [ وصفه وتقريبه ]

( حرف الميم )

٤٠٨ المترادف ، بحث لغوي

٣٦٦ مجالس السلطان الغوري ، كتاب [ وصفه وتقريبه ]

١٦٧ المجمع العلمي - المصري [ منشوراته ]

٢٠١ مجمع فؤاد الأول انظر : نظرة في مجله

٥٢٨ محسن الأمين ( هديته الى المجمع )

٨٢ المختار ، الجزء الثاني ( وصفه وتقريبه )

٣٨٢ مختار الصحاح ( تصحيح فيه )

١٧٦ مخطوطات مهداة الى المجمع العلمي

١٢٨ مخطوطات ( وصف بعضها ) كالمختار علوم ر

٥٣٤ مخطوطات نادرة

٣٧١ المدرسة البطريركية للروم الأرثوذكس ، رسالة فيها ( وصفها وتقريبها )

١٧٢ المدرسة النظامية وتاريخها ، كتاب ( وصفه وتقريبه )

٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية ، كتاب ( وصفه وتقريبه )

٢٩ المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر

٥٥٢ مشكلة طال عهدها ( وصف جمع التفسير بالمفرد )

١٨٢ و ٢٨٣ المغرب في ترتيب العرب ، كتاب ( مناقشة حوله )

٦٣ المكثرون من التأليف والمجودون فيه

٣٨١ ملاحظات لغوية

٢٧٧ ملوك الطوائف ، كتاب ( وصفه وتقريبه )

١٦٧ منشورات المجمع العلمي المصري ( وصفها وتقريبها )



٢٦٥ مومى بن ميمون ، كتاب فيه ( وصفه وتقريله )

( حرف النون )

١٧٥ النبك ، كتاب فيه ( وصفه وتقريله )

٤٦٣ نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، كتاب ( وصفه وتقريله )

٤٣٣ نصاب الاحتساب ، مخطوطة ، ( وصفها )

٥٤٧ نصوص كردية

٢٨٢ نظائر آخر لتكملة الجواليقي

١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦ نوار المحاضرة للتونجي ، جزؤه الثاني

( تابع لما نشر منه في المجلدات السابقة )

٢٠١ و ٢٩٦ و ٤١٢ و ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

١٨٥ نظرة في النظرات اللغوية ( مناقشة حول تصحيح كلمات )

٥٥٢ و ٤٧٣ نعت صيغة الجمع ( بحث في جمع التكميل بالمفرد )

١٦٩ النقود العربية وعلم التعميمات ، كتاب ( وصفه وتقريله )

٥٦٢ و ٤٧٩ نخب من مناهل الأدب

٥٣٩ النهضة الأوربية كتاب : ( وصفه وتقريله )

( حرف الهاء )

١٧٦ و ٢٨٠ هدية مخطوطات إلى المجمع

٦ هل تمدنا

## فهرست الاءعلام

(أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم)

( حرف الألف )

احمد رضا : ١٨٥

احمد السمان : ٢٧٥

اسعد الحكيم : ١٦٣

اسعد طلس : ٣٦٩

امين ظاهر خير الله : ٤٧٣

انتاس الكرملي : ١٠٦ و ١٨٢ و ٢٣٢ و ٣٢٢ و ٥٠٥ و ٥٥٤

( حرف الجيم )

جعفر الحسيني : ٢١٤ و ١٦٩

( حرف الحاء )

خليل مردم بك : ٤٨ و ١١٩ و ١٧٥ و ٤٦٦

( حرف السين )

سعيد الأفغاني : ١٩٠ و ٢٨٥ و ٣٨١ و ٤٦٨

سليم الجندي : ١٥ و ٤١٩

سليمان ظاهر : ٤٤٥

( حرف الشين )

شفيق جبزي : ٨٢ و ١١٤ و ٢٦٩ و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٤٠٨

شفيق شحادة : ٢٨١

( حرف الصاد )

صلاح الدين المنجد : ٢٧٩

## ( حرف العين )

عبد القادر المغربي : ٥٧ و ٢٤ و ٢٨٧ و ٣٦٦ و ٤٢٨ و ٤٧٩ و ٥٢٨ و ٥٥٣ و ٥٦٣  
عبد الله مخلص : ١٢٨ و ٣٢٨

## ( حرف الفاء )

فؤاد الخطيب : ٣٩٢ و ٤٨٧

## ( حرف الكاف )

كور كيس عواد : ٢٨٢ و ٣٧٢ و ٤٣٣  
كارل موسيم : ٥٥٧

## ( حرف الميم )

محسن التنوخي مؤلف نشوار المحاضرة : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦  
محمد احمد دهمان : ٢٧٧  
محمد بهجة البيطار : ٢٩ و ٩٤ و ٣٧٩  
محمد راغب الطباخ : ١٣٢ و ٣٧٥  
محمد صلاح الدين الكواكبي : ٢٨٢  
محمد كرد علي : ٦ و ٦٣ و ٨٤ و ٩٧ و ١٦٠ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٥ و ٢٨٩  
٣٥٨ و ٣٨٥ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨١ و ٥٣٤  
٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤  
محمد المبارك : ١٧٢  
محمد رضا الشبيبي : ٥٥٦  
مرجليوث ناشر النشوار : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦  
مرشد خاطر : ٧٨  
مصطفى الشهابي : ٨٩ و ١٦٧ و ٢٠١ و ٢٩٦ و ٣٧١ و ٤١٣ و ٥٠١ و ٥٤٠  
مصطفى علي : ٢٨٣

میر بصریہ : ۱۴۲

( حرف النون )

نجیب الارمنازی : ۳۱۱

( حرف الواو )

وصفی زکریا : ۱۳۵ و ۲۳۸ و ۳۳۳

( حرف الیاء )

یوسف العش : ۲۲۰ و ۵۴۷

یوسف نصر اللہ : ۵۴۸



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

- ٤٨١ عظيم بني امية . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . . . .  
 ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم رقم ( ٢ ) للشيخ فؤاد الخطيب . . . . .  
 ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول = ( ٤ ) للأمر مصطفى الشهابي . . . . .  
 ٥٠٥ الاشتيام . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي . . . . .  
 ٥١٦ جامع التواريخ أنشوار الحاضرة للتونجي . بتحقيق المستشرق مرجليوث

### مخطوطات ومطبوعات

- ٥٢٨ السيد محسن الأمين وهديته الى المجمع للأستاذ عبد القادر المغربي . . . . .  
 ٥٣٤ مخطوطات نادرة . . . . . محمد كرد علي . . . . .  
 ٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم = م . ك . . . . .  
 ٥٣٩ النهضة الأوربية . . . . . م . ك . . . . .  
 ٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للأمر مصطفى الشهابي . . . . .  
 ٥٤١ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين للأستاذ م . ك . . . . .  
 ٥٤٢ كتاب السلوك في معرفة دول الملوك = م . ك . . . . .  
 ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العويبة . . . . . م . ك . . . . .  
 ٥٤٤ الامتاع والموانسة . . . . . م . ك . . . . .  
 ٥٤٧ نصوص كردية . . . . . يوسف العش . . . . .  
 ٥٤٨ انجيل ططيانس . . . . . الخوري يوسف نصر الله . . . . .

### آراء وأنباء

- ٥٥٠ اعضاء جدد للمجمع وانتخاب مكتبه . . . . .  
 ٥٥٢ مشكلة طال عهدا . . . . . للأستاذ المغربي . . . . .  
 ٥٥٤ الفند . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي . . . . .  
 ٥٥٦ فند شمع . . . . . للأستاذ محمد رضا الشبيبي . . . . .  
 ٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا . . . . . كارل سوسهيم . . . . .  
 ٥٥٨ حفلة تكريم على اسم المحاضرين . . . . .  
 ٥٦٢ نغب من مناهل الأدب . . . . . للأستاذ المغربي . . . . .  
 ٥٦٦ فهرست الموضوعات والأعلام . . . . .

# فهرس الاعلام

## لكتاب مقالات المجلد الثامن عشر

### منسوقاً على حروف الهجاء

الأستاذ أحمد رضا ٤٢٩	٩٢ و ٩٧ و ٩٩ و ١٧٩ و ١٩٠ و ٢٢٣ و ٢٦٢ و ٢٦٨
أحمد محمد الفساطوي ١٨٧	٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٣٣ و ٤٤٣ و ٥٢٨
أدوار مرقص ١٥٥ و ٣٠	الاستاذ علي محمد الفقيه حسن ٥٩
أديب التقي ٣٦٠	عمر كحاله ٢٦٥ و ٤٦٩
اسرائيل ابو ذؤيب ٢١٠	كور كيس عواد ٣٧٨ و ٣٧٩
الدكتور أسعد الحكيم ٣٥٨	٤١٧ و ٥٥٠ و ٥٥١
الأستاذ أمين ظاهر خير الله ٨٨	الاستاذ محمد احمد دهمان ٦٢
الأب أنستاس ماري الكرملي ٤٤ و ١٠٨	محمد اسعاف النشاشيبي ٣٩٩
٣٤٢ و ٣٠٧ و ٤٠٦ و ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٥٠٣	محمد بهجة البيطار ٨١
الامير جعفر الحسني ٤٦٧	محمد الكامل القصار ٨٩
الاستاذ حناغر ٣٨٠	محمد كرد علي ٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٧٨
راغب الطباخ ٣٧٦	١٠٣ و ١٧٣ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٩ و ٢٧٤
الدكتور رونارت ٣٦٦	٢٨٩ و ٣٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٨٥ و ٤٥٧
الاستاذ سليم الجندي ١١٦ و ٤١١ و ٥١١	٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٥٤٦ و ٥٠٧
شفيق جبيري ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧	الدكتور مصطفى جواد ٢٧٢ و ٣٤٥
٣٦٠ و ٣٠٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٤٠٣	٤٤٩ و ٥٣٨
٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩	الامير مصطفى الشهابي ١٤ و ٢٥٨
الاستاذ صلاح الدين المنجد ٨٥ و ٢٥٣	٤٩٣ و ٥٥٣
عباس العزاوي ١٩٩	الاستاذ ميخائيل عواد ٥٢ و ٣١٨ و ٤٣٥
عبد الله مخلص ١٢٣ و ٣٣٩	٥٢٠
عبد الغني الدقر ١٣١ و ٢٣٠	الاستاذ يوسف العش ١٤٢ و ١٨٤
عبد القادر المغربي ٢٠ و ٧٨ و ٨٦	

## فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

- ٤٨١ عظيم بني امية . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . . . .  
 ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم رقم ( ٢ ) للشيخ فؤاد الخطيب . . . . .  
 ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول = ( ٤ ) للأمر مصطفى الشهابي . . . . .  
 ٥٠٥ الاشتيام . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي . . . . .  
 ٥١٦ جامع التواريخ أنشوار الحاضرة للتونجي . بتحقيق المستشرق مرجليوث

### مخطوطات ومطبوعات

- ٥٢٨ السيد محسن الأمين وهديته الى المجمع للأستاذ عبد القادر المغربي . . . . .  
 ٥٣٤ مخطوطات نادرة . . . . . محمد كرد علي . . . . .  
 ٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم = م . ك . . . . .  
 ٥٣٩ النهضة الأوربية . . . . . م . ك . . . . .  
 ٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للأمر مصطفى الشهابي . . . . .  
 ٥٤١ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين للأستاذ م . ك . . . . .  
 ٥٤٢ كتاب السلوك في معرفة دول الملوك = م . ك . . . . .  
 ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية = م . ك . . . . .  
 ٥٤٤ الامتاع والموانسة . . . . . م . ك . . . . .  
 ٥٤٧ نصوص كردية . . . . . يوسف العش . . . . .  
 ٥٤٨ انجيل ططيانس . . . . . الخوري يوسف نصر الله . . . . .

### آراء وأنباء

- ٥٥٠ اعضاء جدد للمجمع وانتخاب مكتبه . . . . .  
 ٥٥٢ مشكلة طال عهدا . . . . . للأستاذ المغربي . . . . .  
 ٥٥٤ الفند . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي . . . . .  
 ٥٥٦ فند شمع . . . . . للأستاذ محمد رضا الشبيبي . . . . .  
 ٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا . . . . . كارل سوسهيم . . . . .  
 ٥٥٨ حفلة تكريم على اسم المحاضرين . . . . .  
 ٥٦٢ نغب من مناهل الأدب . . . . . للأستاذ المغربي . . . . .  
 ٥٦٦ فهرست الموضوعات والأعلام . . . . .

# فهرس الاعلام

## لكتاب مقالات المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

الأستاذ أحمد رضا ٤٢٩	٩٢ و ٩٧ و ٩٩ و ١٧٩ و ١٩٠ و ٢٢٣ و ٢٦٢ و ٢٦٨
أحمد محمد الفساطوي ١٨٧	٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٣٣ و ٤٤٣ و ٥٢٨
أدوار مرقص ١٥٥ و ٣٠	الأستاذ علي محمد الفقيه حسن ٥٩
أديب التقي ٣٦٠	عمر كحاله ٢٦٥ و ٤٦٩
اسرائيل ابو ذؤيب ٢١٠	كور كيس عواد ٣٧٨ و ٣٧٩
الدكتور أسعد الحكيم ٣٥٨	٤١٧ و ٥٥٠ و ٥٥١
الأستاذ أمين ظاهر خير الله ٨٨	الأستاذ محمد أحمد دهمان ٦٢
الأب أنستاس ماري الكرملي ٤٤ و ١٠٨	محمد اسعاف النشاشيبي ٣٩٩
٣٤٢ و ٣٠٧ و ٤٠٦ و ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٥٠٣	محمد بهجة البيطار ٨١
الامير جعفر الحسني ٤٦٧	محمد الكامل القصار ٨٩
الأستاذ حناغر ٣٨٠	محمد كرد علي ٦ و ٧٢ و ٧٦ و ٧٨
راغب الطباخ ٣٧٦	١٠٣ و ١٧٣ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٩ و ٢٧٤
الدكتور رونارت ٣٦٦	٢٨٩ و ٣٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٨٥ و ٤٥٧
الأستاذ سليم الجندي ١١٦ و ٤١١ و ٥١١	٤٦٢ و ٤٦٤ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٥٤٦ و ٥٠٧
شفيق جبيري ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧	الدكتور مصطفى جواد ٢٧٢ و ٣٤٥
٣٦٠ و ٣٠٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٤٠٣	٤٤٩ و ٥٣٨
٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩	الامير مصطفى الشهابي ١٤ و ٢٥٨
الأستاذ صلاح الدين المنجد ٨٥ و ٢٥٣	٤٩٣ و ٥٥٣
عباس العزاوي ١٩٩	الأستاذ ميخائيل عواد ٥٢ و ٣١٨ و ٤٣٥
عبد الله مخلص ١٢٣ و ٣٣٩	٥٢٠
عبد الغني الدقر ١٣١ و ٢٣٠	الأستاذ يوسف العش ١٤٢ و ١٨٤
عبد القادر المغربي ٢٠ و ٧٨ و ٨٦	